

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

المركز الديمقراطي العربي

مجلة اتجاهات سياسية



ISSN 2569 - 7382

Journal of Political trends
international scientific periodical journal



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة



الناشر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center

Berlin / Germany

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

لا يسمح بإعادة إصدار هذا العدد أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية " ألمانيا / برلين "

magazin@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic
Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري ISSN (ONLINE) 2569-7382

مجلة اتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي " ألمانيا / برلين "

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة. وتعتمد سياسة مجلة "إتجاهات سياسية" على أسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية، عن طريق مساهمة نخبة من الكوادر في المتابعة والإشراف على ما يصل من تقارير وتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة من ذوي الخبرة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من مختلف الجامعات العربية.

**Democratic Arab Center For Strategic
Political & Economic Studies**

Journal Of Political Trends

**International Standard Serial Number
ISSN (Online): 2569-7382**

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arab Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. حمدي سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير: د. علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: الخامس والعشرون

كانون الأول - ديسمبر 2023

البريد الإلكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

اللجنة العلمية:

- أ.د. نيرمين الأزرق أستاذ الصحافة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة - مصر
- د. علاء نزار العقاد أستاذ العلوم السياسية - جامعة غزة - فلسطين
- د. شيماء عبد السميع عبد الله أستاذ العلوم السياسية - جامعة البحر الاحمر - السودان
- د. خلود محمود أستاذ الإعلام - معهد الدراسات الأدبية - جامعة الاسكندرية - مصر
- د. عمر المبروك اسباقة أستاذ مشارك في العلوم السياسية - جامعة بني وليد - ليبيا
- د. نبيلة عبد الفتاح قشطي أستاذ النظم السياسية - جامعة المنوفية - مصر
- د. سعيد مراح أستاذ الإعلام - جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس - الجزائر
- د. علي مصباح الوحيشي أستاذ مشارك بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا - ليبيا
- د. عبير محمود مجاهد أستاذ الاقتصاد - كلية التجارة - جامعة الأزهر - مصر
- د. طارق المنصوب أستاذ الاقتصاد - جامعة إب - اليمن
- د. محمد مساهل أستاذ علوم الاتصال - كلية الإعلام - جامعة قسنطينة - الجزائر
- د. تامر عز الدين باحث علوم سياسية و مدير مكتب فرنسا 24 - مصر
- د. حسين اللامي أستاذ العلوم السياسية - جامعة ميسان - العراق
- د. جهاد ملكة باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني - فلسطين
- د. عصام عيروط أستاذ العلوم السياسية - فلسطين
- د. ميثم كاظم العميدي أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية - العراق
- د. محمد زروق أستاذ العلوم السياسية - جامعة شندي - السودان
- د. إقبال ناجي سعيد أستاذ القانون - كلية مزايا الجامعة - العراق

الفهرس

ص	العنوان	م
8	موقف دول المواجهة تجاه الأطماع الصهيونية (1948م - 1963م) د. إنتصار محمد نصر طه	1
33	الحرب الإسرائيلية على غزة: من حرب عادية إلى إبادة جماعية د.الصادقي عبد العزيز	2
50	معوقات إستثمارات القطاع الخاص في الأردن - الأردن أنموذجاً د. رنيم زياد أحمد جوابرة	3
61	التدخل الامريكي في القضية الليبية وتداعياته على أمن و استقرار وحدة التراب الليبي د. فتحية رحالي	4
97	أثر استراتيجيات رأس المال الفكري والثقافي داخل المؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز بناء الانسان داخل الأسرة المصرية د. منال علام على عبد العال	5
123	سياسات ومستقبل العمل السوداني في ظل آثار العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي بالتركيز على بعض القطاعات د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان	6
138	آلية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في منطقة الاندوباسيفيك تحالف أوكوس (AUKUS) إنموذجاً أ. محمد مزهر كعود العوده أ. د. زياد طارق عبد الرزاق	7
171	علم الاجتماع الكولونيالي وإيديولوجيا الهيمنة المعرفية - نحو نقد المقاربة الانقسامية حول النخب السياسية بالمغرب د. عبد الغني شفيق د. عبد الصبور لكرمات	8

199	دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن 1992-2022 د. إبراهيم عدنان عبود الحراحشه	9
218	تأطير مفاهيمي للدولة الفاشلة وتحديد مدى انعكاسها في الحالة النيبية ودراسة أسبابها المحتملة أ. سامي جمعة الخالقي	10
235	موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية 2011-2022 أ. دعاء محمود علي القرعان	11
256	دور المجتمع المدني المغربي في صناعة القرار السياسي والتنموي د. محمد علي امذغري	12
273	آليات الدبلوماسية المتعددة المسارات في حل النزاعات وبناء السلام أ. مروة علي حسين أ. منار عز الدين محمود	13
294	الادراك الاستراتيجي السعودي للعراق ... المحددات ومسارات السلوك السياسي أ. د/ حيدر علي حسين	14
312	التحديث السياسي بين أحادية النموذج الليبرالي الغربي وتعددية النماذج العالمية د. محمد الحنافي	15

موقف دول المواجهة تجاه الأطماع الصهيونية (1948م - 1963م)

د. إنتصار محمد نصر طه

باحثة في التاريخ الحديث والمعاصر

المستخلص:

تستعرض هذه المقالة البحثية الأطماع الصهيونية في مياه نهر الأردن قبل عام 1948م، كما تتعرض المقالة لحرب فلسطين 1948م وتأثيرها على دول المواجهة وفلسطين، وتتناول كذلك مشروع جونستون عام 1953م وموقف دول المواجهة وإسرائيل منه، وانتهت المقالة إلى عدد من النتائج هي كالتالي:

- أهمية المشكلة المائية بالنسبة لإسرائيل، ومدى وضوح الأهداف الإسرائيلية وإدراكهم لأبعاد أزمة المياه بالنسبة لنشأة دولتهم، وتخطيطهم العلمي والعملى الدقيق والبعيد المدى لمجابهة تلك الأزمة بالإضافة إلى المساعدات الغير المحدودة المالية والفنية التي قدمها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل منذ إعلان قيام دولتهم.

- بنهاية الخمسينات وبداية الستينات انقسم العالم العربي بين دول محافظة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والأردن وليبيا، ودول تقدمية وعلى رأسها مصر وسوريا، وساد جو من عدم الثقة بين الطرفين، وصل إلى حد القطيعة في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: الأطماع الصهيونية، دول المواجهة، مشروع جونستون، المشكلة المائية الأهداف الإسرائيلية.

Abstract:

This research article reviews the Zionist ambitions in the waters of the Jordan River before 1948 AD. The article also addresses the 1948 Palestine War and its impact on the confrontation countries and Palestine. It also deals with the Johnston Project in 1953 AD and the position of the confrontation countries and Israel on it. The article concluded with a number of results, which are as follows:

- The importance of the water problem for Israel, the clarity of the Israeli goals and their awareness of the dimensions of the water crisis in relation to the establishment

of their state, and their precise and long-term scientific and practical planning to confront that crisis, in addition to the unlimited financial and technical assistance that the West and the United States of America have provided to Israel since the declaration of the establishment of their state.

- By the end of the fifties and the beginning of the sixties, the Arab world was divided between conservative countries, led by the Kingdom of Saudi Arabia, Jordan, and Libya, and progressive countries, led by Egypt and Syria, and an atmosphere of mistrust prevailed between the two parties, reaching the point of estrangement during that period.

Keywords: Zionist ambitions, confrontation states, the Johnston Project, the water problem, Israeli goals.

المقدمة:

" مصر - سوريا-الأردن-لبنان" هي دول المواجهة التي قدر لها أن تتحمل العبء الأكبر فيما يختص بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي بصفة عامة، والقضية الفلسطينية بشكل عام، والمياه العربية بصفة خاصة، ونظراً لكثرة تشعب قضايا الصراع العربي الإسرائيلي، فقد اثرت المؤلفة ان تخصص بالدراسة القضيتين المشار اليهما آنفاً، آمله أن تتجح في جعل القارئ يتعرف على حقيقة مواقف هذه الدول من هاتين القضيتين في الفترة من عام 1948، وعام 1963.

وتعد تلك الفترة التي نتناولها فترة مليئة بالأحداث التاريخية، فهي تبدأ بعام 1948م وما قبله وبلورة الأطماع الصهيونية في مياه نهر الأردن ، وعام 1948 العام الذي شهد حرب فلسطين وتأثيرها على دول المواجهة العربية وتعد مصر وهي من تبنت الخطوات الأولى لمجابهة الأخطار الإسرائيلية التي هدفت من خلالها إلى الاستيلاء على مياه نهر الأردن وروافده.

لم تحظ قضية عربية باهتمام عربي ودولي مثلما حظيت به القضية الفلسطينية والمشكلات المتفرعة عنها تعتبر قضية المياه العربية أحد أهم القضايا المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي، حيث أدركت إسرائيل

أهمية المياه العربية لتنفيذ خططها التوسعية والاستيطانية في الأراضي العربية⁽¹⁾، كما أن المياه هي إحدى عناصر الإستراتيجية الإسرائيلية سياسياً وعسكرياً لبناء دولتها⁽²⁾، لاسيما مجرى نهر الأردن الذي يمتد في الركن الجنوبي الشرقي من حوض البحر المتوسط، وتتكون مياه نهر الأردن⁽³⁾ من روافده الأربعة: الحاصباني، بانياس، الدان، ثم اليرموك، ومن مياه بعض الأنهار والسيول دائمة الجريان والموسمية التي تجرى في الأودية الجانبية من الجهتين الشرقية والغربية، وطبيعة حوض نهر الأردن مكنت من تقسيمه إلى مجرى نهر الأردن العلوي upper Jordan ومجرى نهر الأردن السفلي lower Jordan وحوض نهر اليرموك.

يضم نهر الأردن العلوي ثلاثة روافد رئيسية بانياس وينبع من السفوح الغربية لجبل الشيخ حرمون في الأراضي السورية و الحاصباني وينبع من جنوب الأراضي اللبنانية ونهر الدان الذي ينبع من شمال فلسطين⁽⁴⁾، والروافد الثلاثة تقع في مناطق غزيرة الأمطار تتجمع في مجرى واحد وتصب في بحيرة الحولة⁽⁵⁾ التي جففتها إسرائيل عام 1951م⁽⁶⁾ وفي نهاية بحيرة الحولة يدخل النهر مضيقاً صخرياً عميقاً يصل إلى بحيرة طبرية تلك البحيرة التي تعد بمثابة خزاناً طبيعياً لتخزين مياه نهر الأردن العلوي، تتميز

¹ (دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 0078-035615، محفظة رقم 196، 28 مايو 1946،
اجتماع رؤساء الدول العربية بأنشاص عام 1946م، وثيقة رقم 1.

² (دار الوثائق القومية : الكود الأرشيفي 0078-0039551، محفظة رقم 498، وحدة الحفظ 116، أرشيف سري، مفوضية
الجمهورية العربية المتحدة، وثيقة 2.

³ (لمزيد من التوضيح عن مجرى نهر الأردن أنظر خريطة منابع نهر الأردن ملحق 10.

⁴ (محمد بن هاني: ندوة حول مصادرة إسرائيل للمياه العربية، مركز الدراسات المائية والأمن المائي، دمشق، إبريل 2006م،
ص 10.

⁵ بحيرة الحولة: تقع شمال بحيرة طبرية على مسار نهر الأردن تبلغ مساحتها حوالي 14 كيلو متر مربع وعمقها 6 أمتار، وتمتد
المستنقعات التي تقع حولها على مساحة 60 كيلو متر مربع تقريباً، وترجع أهمية البحيرة لأنها ملئقي روافد نهر الأردن الرئيسية :
بانياس، الدان، وحاصباني، والتي تشكل روافدها معاً نهر الأردن، الذي يجري عبر الأراضي الفلسطينية، ويصب في بحيرة الحولة.
انظر أسماء راتب معروف شهوان: الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية 1967-2000م، رسالة ماجستير غير
منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م، ص 38. ولمزيد من التوضيح أنظر خريطة بحيرتي طبرية والحولة قبل مشروع
تجفيف الحولة ملحق 7.

⁶ (مكتبة وزارة الخارجية المصرية: دراسة قامت بها الجمعية العربية بدمشق، مؤامرات حول مياه نهر الأردن، مطابع دار الوحدة
العربية، دمشق، د.ت، ص 30؛ وأكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955م، ص 252.

منطقة البحيرة بوفرة سيولها وخصوبة أراضيها. ومجموع المياه التي تصب في البحيرة سنويا حوالي 572 مليون متر مكعب من الروافد العليا، فضلا عن 328 مليون متر مكعب من السيول الغربية والينابيع الجوفية، وهذه المياه تحتوى على نسبة كبيرة من الملوحة بسبب الينابيع الجوفية الموجودة في قاع البحيرة ، وعندما كانت إسرائيل تسيطر على معظم البحيرة فقد صارت تتحكم في تحويل قسم كبير من مياه النهر ولا يخرج عن هذا سوى فرع اليرموك الذي يجرى جنوب البحيرة وينبع من الأراضي السورية ويشكل جزءاً من مجراه الحدود الواقعة بين الأردن وإسرائيل لمسافة تصل إلى 66 كيلو متراً تقريباً⁽¹⁾.

• الأطماع الصهيونية في مياه نهر الأردن قبل عام 1948م .

تحتل مسألة المياه وتوفيرها أهمية بارزة في التفكير الصهيوني على أساس أن وفرة المياه تعنى مزيداً من المهاجرين، لذلك ارتبطت أطماعهم في مياه نهر الأردن بالتوسع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية، حيث قامت الحركة الصهيونية باستخدام مختلف الوسائل لاستئصال الوجود الفلسطيني والهوية الفلسطينية العربية⁽²⁾، فيمكن لفلسطين أن تستوعب ما يزيد عن خمسة ملايين مهاجر يهودي تقريباً إذا أمكن تحويل مياه نهر الأردن⁽³⁾ فتتشكل أهم موارد المياه لديهم من هذا النهر والمجارى المائية المختلفة ومن الينابيع التي تقع على امتداد السهل الساحلي والمياه الجوفية الممتدة تحت هذا السهل⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ بحيرة طبرية: تبلغ مساحتها 165 كم²، وتقع على منسوب 212 متراً تحت سطح البحر، ويبلغ عمق المياه فيها 49 متراً في شمالها الشرقي، وتحدها مرتفعات الجليل وحطين في الغرب والشمال الغربي والهضبة السورية شرقاً، حيث تتدرج في الارتفاع نحو جبل الدروز، ولها عدة أسماء تطلق عليها إسرائيل اسم كنرت Kinneret، وعلى الرغم من أن مياه نهر الأردن وروافده التي تصب فيها مياه عذبة إلا أن مياه البحيرة شديدة الملوحة. انظر خريطة بحيرة طبرية، ملحق رقم 8، ص 207.

FOREIGN COUNTRIES Office (F.C.O.), Report on Lake Tiberias, 1948-1961; 26 March 1962, p.498. و ممنوح توفيق القاضي: استغلال الأنهار الدولية في غير شؤون الملاحة ومشكلة نهر الأردن، دار الكتب العلمية، القاهرة، دت، ص 226، 227.

⁽²⁾ أحمد عباس عبد البديع: أزمة المياه من النيل إلى الفرات، مجلة السياسة الدولية: عدد 4، 10 ابريل 1991م، ص 148؛ وعواطف برهومة السيد عبد العال، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي 1963-1967م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ط 2007م، ص 150.

⁽³⁾ محمد بن هاني: مرجع سابق، ص 11.

⁽⁴⁾ أنطوان عبيد: مذكرات أرييل شارون، مكتبة بيسان، بيروت، 1992م، ص 213؛ وعبد الهادي اللاقي أبو رزية: المسألة المائية في الصراع العربي الإسرائيلي دراسة للمسألة المائية بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان وفلسطين: رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1999م، ص 188.

ترجع الأطماع الإسرائيلية في استغلال مياه نهر الأردن إلى قبل قيام الدولة الإسرائيلية ، حيث تطلعت الحركة الصهيونية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1914م إلى منابع النهر، ولذلك طالبوا الإدارة البريطانية في التاسع والعشرين من فبراير 1919م بأن يضم المشروع الصهيوني حوض الليطاني وجبل الشيخ وحواران والينابيع التي تقع في سوريا، لأسباب تتعلق بالمياه والزراعة والأمن وهي ضرورية لتكوين الدولة الإسرائيلية (1)،

لكن هذا المشروع باء بالفشل (2). ومنذ نهاية العشرينات تزايدت أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، مما أدى إلى زيادة المشروعات المائية المطروحة، ففي عام 1926م منحت بريطانيا اليهودي الروسي فنحاس روتنبرج Rutenberg امتيازاً يتضمن توليد الطاقة الكهربائية من مصادر مياه فلسطين، وفي الثلاثينات وضع الخبراء اليهود عدة مشروعات مائية مثل مشروع أيونيدس عام 1937م. القائم على تحويل مياه نهر اليرموك، أن المنطقة الواقعة بين بحيرة طبرية والبحر الميت وهي منطقة شرق مجرى نهر الأردن هي الوحيدة التي يمكن ربيها وزراعتها، ولكن لم يدخل هذا المشروع حيز التنفيذ ، ثم أرسلت الحكومة الأمريكية المهندس اليهودي لودر ميلك Walter Clay Lowder milk في عام 1939م، لدراسة إمكانيات فلسطين المائية والزراعية، ونشر هذا المهندس كتاباً أسماه " فلسطين أرض الميعاد" تتلخص فكرته في الاستيلاء على معظم مياه نهر الأردن وروافده واستغلالها ويحقق هذا المشروع أقصى استفادة للإسرائيليين من مياه نهر الأردن وبالتالي توفير سبل الحياة الطبيعية لحياتهم، لذلك رفض العرب المشروع ، وفي سنة 1946م تقدم المهندس اليهودي الأمريكي جيمس هيز G.B. Hayes بدراسة خطط للاستغلال الجماعي لنهر الأردن وروافده، على أساس اشتراك العرب و اليهود فيها، وهي تضع مصالح اليهود بالتأكيد في المقام الأول، فهي تقترض ري مساحات شاسعة من الأراضي تبنى فيها

¹ صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1998م ، ص463.

² أثناء انعقاد مؤتمر الصلح بباريس بذل الصهاينة محاولات كثيرة مع زعماء العالم للحصول على اعترافهم بتوسيع رقعة فلسطين لتشمل الأراضي التي تتبع منها روافد النهر حتى يستطيعوا السيطرة على نهر الأردن بأكمله ولكن المحاولات باءت بالفشل بسبب رفض فرنسا للفكرة الصهيونية. انظر أحمد عباس عبد البديع : مرجع سابق، ص148، وعواطف برهومة السيد عبد العال، مرجع سابق، ص 153.

مستعمرات يهودية تستوعب ما يقرب من أربعة ملايين مهاجر، لكن العرب رفضوا المشروع كما سبق أن رفضوا مشروع لودر ميلك من قبل (1).

• حرب فلسطين 1948م وتأثيرها على دول المواجهة وفلسطين .

شهدت القضية الفلسطينية الفلسطينية في عام 1947م صدور قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر عام 1947م (2) والذي تضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين دولة عربية و الأخرى يهودية، وإنهاء الانتداب البريطاني في فلسطين وتحويل القدس، كما تضمن تعاون الدولتين اقتصادياً (3) وبينما قبل اليهود قرار التقسيم رفضه العرب وذلك لعدم اعترافهم بوجود الحركة الصهيونية (4)، وعدم شرعية قيامها في فلسطين، ومن الدول التي رفضت القرار مصر والسعودية وسوريا ولبنان والعراق (5)، فضلاً عن أن قرار التقسيم أعطى لليهود أجود الأراضي، وأكثرها أهمية مثل المناطق المطلة على نهر الأردن وبحيرة الحولة، و بحيرة طبرية، والبحر الميت، في حين أعطى للعرب أقل الاراضي أهمية من حيث الجودة (6).

¹ مجلة شئون الشرق الأوسط: العدد 5 يناير 2003 ص147؛ و جلال يحيى: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، دار المعارف، الإسكندرية، 1965م، ص263؛ و عواطف برهومة السيد عبد العال: مرجع سابق، ص ص 155-157.

(دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 050355-0078، محفظة رقم 197، ج 1 هينات ² ومؤتمرات ومعاهدات دولية الأمم المتحدة، أرشيف سرى، بحث عن القضية الفلسطينية في المعترك الدولي والمحلي وأثرها في التطورات العربية المعاصرة، وثيقة رقم 1.

(دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية: الكود الأرشيفي 000522-0076، محفظة رقم 39، ملخص خطاب الملحق العسكري ³ بالسفارة المصرية بواشنطن إلى مدير المخابرات، وثيقة رقم 7، 27 ديسمبر 1947م؛

FCO., 17/687, Relations with the Palestine Arab State, 21 April, 1969-

(لمزيد من التفاصيل عن قرار تقسيم 29 نوفمبر 1947م انظر دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية: الكود الأرشيفي 4 0069-002428، المحفظة رقم 121، أوراق خاصة بمشروع تقسيم فلسطين طبقاً لتوصية الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، 20 نوفمبر 1947م؛ و قرار التقسيم واتفاقيات أخرى، ط3، دار الركن للنشر، بيروت، 1989م.

(دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 0069-002428، للمحفظة رقم 121، أوراق خاصة 5 بمشروع تقسيم فلسطين طبقاً لتوصية الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، 20 نوفمبر 1947م؛ وعبد الحميد الكاتب: دراسة في تاريخ المشكلة الفلسطينية، الأهرام: عدد 30605: 26 سبتمبر 1970م، ص9.

⁶ نيبال فخري مصطفى الأغا: الحدود العربية -الإسرائيلية 1948-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1997م، ص97.

وعلى أثر قرار التقسيم عُقد بالجامعة العربية اجتماع لرؤساء حكومات الدول العربية (مصر - سوريا - الأردن - لبنان - السعودية - اليمن) بالإضافة إلى مندوب الهيئة العربية العليا بالقاهرة في الثاني من ديسمبر 1947م واستمر حتى الثامن عشر من نفس الشهر وانبثق عنه عدة قرارات منها إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية و تشكيل "جيش الإنقاذ" المكون من المتطوعين من الدول العربية في مواجهة إسرائيل.

خلال هذا الاجتماع تباينت المواقف العربية حول كيفية تقديم المساعدة للفلسطينيين ومقاومة الصهيونية فكان هناك اتجاهان : تمثل الأول في مصر والسعودية والعراق والذي نادي بدعم القوات الفلسطينية والمتطوعين بالأسلحة وتزويدهم بالأموال اللازمة والأفراد المتطوعين، والاتجاه الثاني تمثل في سوريا والأردن ولبنان وكان يرى ضرورة تدخل الجيوش العربية النظامية (1) ، في ختام الاجتماع تقرر الأخذ بالرأي الأول ، ونتيجة لتطور الأحداث في مواجهة الصهاينة لم تستطع القوات الفلسطينية وجيش الإنقاذ تحقيق أي نصر على القوات الصهيونية ، وقد اجتمع في الثلاثين من أبريل 1948م رؤساء أركان الجيوش العربية وتم تشكيل قيادة عامة موحدة من أجل التصدي للقوة الصهيونية ضمن خطة عربية موحدة (2).

نشبت حرب 1948م بين العرب وإسرائيل بعد أن أعلنت إسرائيل قيام الدولة في صباح الخامس عشر من مايو 1948م، (3) عقب انتهاء الانتداب البريطاني في الرابع عشر من مايو 1948م بدعوى أن بريطانيا تطمئن لوجود حكومة قادرة على إدارة البلاد، وتقصدها الحكومة الإسرائيلية ، وعلى الفور أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية اعترافها بدولة إسرائيل وعقب الإعلان دخلت الجيوش العربية أراضي

¹ محمد فيصل عبد المنعم: أسرار 1948، دار القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968 م، ص ص 172، 171.

² عبد الحليم مناع أبو العماش: القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية 1946-1990م، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009م، ص 47.

³ ملف وثائق فلسطين: عام 637 إلى 1949م، جزء بين، ج الأول، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، وثيقة رقم 213، ص 931-933.

فلسطين لإنقاذها من الصهيونية وبدأت الحرب ضد إسرائيل (1) عقدت الهدنة الأولى بعد قتال استمر أربعة أسابيع تمكن اليهود خلالها من احتلال عدة قرى ثم استؤنف القتال في التاسع من يوليو 1948م، واستمر حتى الثامن عشر من نفس الشهر (2).

بالرغم من التزام الجيوش العربية بأحكام الهدنة الثانية فلم تلتزم بها إسرائيل وقامت بعدة عمليات عسكرية واستمرت في خططها التوسعية، وأسفرت حرب 1948م عن تأكيد وجود الدولة اليهودية وتدعيم كيائها بالقوة وهزيمة الجيوش العربية مما ترتب عليه اغتصاب إسرائيل نحو 20 ألف كيلو متر مربع بما يعادل 78% من الأراضي الفلسطينية، وقد أطلق العرب على هذه الكارثة اسم "النكبة". (3).

تقدم العرب بشكوى إلى مجلس الأمن، الذي أصدر قراراً بانسحاب الطرفين إلى المراكز التي كانت تحتلها قواتهما قبل الرابع عشر من أكتوبر 1948م، ولكن إسرائيل لم تلتفت للقرار فأصدر المجلس مجدداً قراراً في السادس عشر من ديسمبر 1948م بدعوة الطرفين إلى توقيع إتفاقية هدنة في جميع أنحاء فلسطين، وجرت عدة مفاوضات في جزيرة رودس (4).

نتج عنها توقيع إتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في الرابع والعشرين من فبراير 1949م، كما تمت بعد ذلك سلسلة من الإتفاقيات بين الدول العربية وإسرائيل فوُقت إتفاقية الهدنة بين لبنان وإسرائيل في الثالث

¹ تمثلت الجيوش العربية في الجيش اللبناني والسوري والعراقي والأردني والجيش المصري والقوات السعودية التي كانت تعمل مع القيادة المصرية. محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج3، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص31؛ ومصطفى محمد رمضان: الحركة الوطنية المصرية وموقفها من الاستعمار والصهيونية، الفنية المتحدة، القاهرة، 1977م، ص233. Ludwig Watzal; Peace Enemies. Passia publication, Berlin, 1999, p19.

عن الحرب العربية-الإسرائيلية الأولى 1948م، انظر يوميات جمال عبد الناصر عن حرب 1948م، مجلة آخر ساعة، القاهرة، 1955م؛ وإبراهيم شقيب: حرب فلسطين 1948م، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، 1986م. ² سيدنى بيلي: الحروب العربية الإسرائيلية، ترجمة اليأس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت، 1992م ص ص 36، 37؛ Ludwig Watzal Op. Cit., p19.

³ سامي يوسف احمد: المواقف السياسية الفلسطينية وأثرها، مجلة جامعة الأزهر فرع غزة: عدد1، مج13، سلسلة العلوم الإنسانية، غزة، 2011م، ص8.

⁴ الأمم المتحدة: نشأة القضية الفلسطينية وتطورها (1917-1988)، ط1990م، ص195؛ محمد على حله: معالم تاريخ الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية (1897-1967م)، ط3، دار الاتحاد التعاوني، القاهرة، 2010م، ص ص 197، 198.

والعشرين من مارس 1949 ثم الأردن في الأول من ابريل 1949م فسوريا في العشرين من يوليو 1949م⁽¹⁾.

عقب انتهاء حرب 1948 وعقد اتفاقيات الهدنة بين دول المواجهة وإسرائيل أصبحت فلسطين مقسمة إلى عدة أجزاء: الجزء الأول ويشمل 77,4% تقريباً من مساحتها أُقيمت عليه دولة إسرائيل، وتم ضم الضفة الغربية إلى إمارة شرق الأردن وتكونت المملكة الأردنية الهاشمية، ووضع قطاع غزة تحت الإدارة المصرية، وبالتالي أصبحت العلاقات بين إسرائيل ودول المواجهة المحيطة بها وهي (مصر والأردن ولبنان وسوريا) تنظمها اتفاقيات الهدنة لسنة 1949م⁽²⁾.

وعلى صعيد الشعب الفلسطيني فقد شرد الآلاف من أفرادهم وأبعدوا عن وطنهم وتم تدمير فلسطين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالحركة الوطنية الفلسطينية لم تحمل معها إلى منفاها أحزابها السياسية التي كانت قائمة في فلسطين قبل النكبة كما لم تستمر هذه الأحزاب داخل فلسطين نفسها، وكان واضحاً إن المخططات والأطماع الصهيونية كانت تهدف دائماً للاستيلاء على الأرض العربية وتفريغها من السكان الأصليين تمهيداً لجلب اليهود إليها من مختلف أنحاء العالم⁽³⁾.

انتقل الفلسطينيون بعد حرب 1948م، إلى واقع جديد أحدث تغييراً للفكر والنظام السياسي الفلسطيني وتمسكت القيادة الوطنية الفلسطينية ممثلة في " الهيئة العربية العليا " بفكرة إقامة دولة عربية على عموم فلسطين⁽⁴⁾.

وتقدمت بمشروع إلى الجامعة العربية خلال عام 1948م، يدعو إلى قيام حكومة فلسطينية، فقام جمال الحسيني عضو الهيئة العربية العليا بجولة في العواصم العربية لإقناعهم، ووافقت الحكومات العربية ما

¹⁾ United Nations Year Book , (1948-1949),New York, Department Of Public Information, 1950,p 166.

؛ محمود متولي: اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ص26.

²⁾ دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي 048359-0078، أرشيف غرب أوروبا، مذكرة من وزارة الخارجية إدارة شؤون فلسطين، توجيهات سياسية بشأن موقف القضية الفلسطينية، وثيقة رقم 5، تاريخ 17 يوليو 1962،.

³⁾ محمد نصر مهنا: صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 25. ومحمد علي حله:

معالم تاريخ الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية 1897-1967م، ص ص207*208؛ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية،

ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت، ص574.

⁴⁾ ممدوح نوفل: البحث عن دولة مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، فلسطين، د. ت، ص18.

عدا الأردن حيث استاءت الحكومة الأردنية وقام الملك عبد الله بن حسين باتصالات سريعة بالملوك والرؤساء العرب، معترضاً على إنشاء الحكومة الفلسطينية وهدد بالانسحاب من الجامعة، في حالة قيام حكومة فلسطينية ، وذلك لأن قيام هذه الحكومة يهدد مخططاته الهادفة للاستيلاء على أجزاء من فلسطين. ومن هنا اضطرت الجامعة العربية إلى تعديل قرارها؛ وقصرته على أهالي فلسطين أنفسهم؛ وانحصرت مهمة الدول العربية في الاعتراف بتلك الحكومة ودعمها، مادياً وأدبياً¹).

عقدت الهيئة العربية العليا مؤتمراً بمدينة غزة في أول أكتوبر عام 1948م، أُقر فيه تشكيل حكومة عموم فلسطين وأبلغت الهيئة الحكومات العربية بقرار المؤتمر الوطني عبر مذكرة وجهها أحمد حلمي عبد الباقي رئيس الحكومة ، ونتج عنه تشكيل الحكومة الفلسطينية التي اعترفت بها جميع البلدان العربية والجامعة العربية ما عدا الأردن، مقابل ذلك دعا الملك عبد الله إلى مؤتمر فلسطين في عمان عام 1948م ثم في أريحا في الأول من ديسمبر 1948م سمي " المؤتمر الفلسطيني الثاني " وحضر المؤتمر شخصيات فلسطينية تؤيد سياسة الملك عبد الله الفلسطينية، ومارست السلطات الأردنية جميع السبل لإنجاح المؤتمر، وطالب المؤتمر بضم فلسطين إلى الأردن، وببيع الملك عبد الله ملكاً على فلسطين، وفي نهاية الأمر دُعيت حكومة عموم فلسطين رغم معارضة الملك عبد الله إلى المشاركة في اجتماعات الدول العربية ، ولم ينتج عن هذه المشاركة دور ملحوظ في وضع حكومة عموم فلسطين داخل أروقة الجامعة بل انحصرت دورها في بعض النشاطات البروتوكولية فلم تتدخل في أي مباحثات أو مفاوضات ولم تقدم أي مشروع لحل القضية⁽²⁾

في أوائل الخمسينات شهدت المنطقة العربية العديد من التغيرات، منها اتباع إسرائيل لسياستها التوسعية بهدف الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية بالإضافة إلى المشاريع المائية الإسرائيلية التي تهدف

¹ (إبراهيم ابراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص ص 79، 80).

(دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية: محظوة رقم 36، مذكرة من رئيس الاجتماع العربي الفلسطيني الخوري²

يعقوب، إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقتين رقم 147، 8، يناير 1949م.؛ إبراهيم ابراش: مرجع سابق، ص 82.

لحرمان الدول العربية المتاخمة لها من حقها في المياه ، مما أدى إلى تعميق الأزمة بينها من جهة وبين دول المواجهة من جهة أخرى⁽¹⁾.

عمدت إسرائيل إلى تنفيذ مشروعاتها المائية من أجل تطوير واستغلال مصادر المياه في فلسطين، وفي مقدمتها مياه نهر الأردن، وأسّرت بإصدار تشريع يؤمن المياه في البلاد ويفن استثمارها ويعتبرها ملكاً عاماً من حق الدولة أن تتصرف فيه، ثم أسندت إسرائيل إلى شركة (ميكوروت) Mekerot Water Co المتخصصة التي كانت الوكالة اليهودية قد أسستها عام 1937م لدراسة المشاريع المائية في فلسطين، وكلفتها بمتابعة جميع الدراسات ثم متابعة عملية التنفيذ والإشراف على كافة المشاريع المائية التي تخدم الأهداف الإسرائيلية⁽²⁾.

وفي عام 1951م كلفت إسرائيل شركة تاهال بمهام التخطيط والدراسات التي أسست في نفس العام لهذا الغرض، ومن أهم المشروعات التي قامت بها إسرائيل على نهر الأردن ، مشروع تجفيف بحيرة الحولة في عام 1951م⁽³⁾، تلك البحيرة التي تم تجفيفها نهائياً في الحادي والثلاثين من أكتوبر عام 1958م⁽⁴⁾ ، ورافق ذلك المشروع اعتداءات على القرى السورية في المنطقة منزوعة السلاح شرق البحيرة مما أدى إلى اشتباكات عسكرية مستمرة بين سوريا وإسرائيل في هذه المنطقة ، أسفرت عن تقدم العرب بشكوى إلى مجلس الأمن الذي أصدر قراراً بإيقاف أعمال المشروع إلى أن يتم الاتفاق بين الأطراف المعنية، ونتيجة لذلك أُجبرت إسرائيل على نقل أعمال تجفيف البحيرة إلى الأراضي المحتلة⁽⁵⁾، ومضت إسرائيل

(1) إسماعيل صبرى عبد الله: الكوكبة والتنمية المستقلة والمواجهة العربية لإسرائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م،¹ ، الهيئة العامة للاستعلامات، { 1947-1974} ص ص 254-257؛ تريفورن. دوبيو: النصر المحير الحروب العربية الإسرائيلية القاهرة ، 1988م ، ص ص 165-168.

(2) صبحي كحالة: المشكلة المائية في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980م، ص 11.

(3) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية: الكود الأرشيفي 050972-0078، المحفوظة رقم 59، الأرشيف السري، تقرير عن تحويل مجرى نهر الأردن صادر عن الجمهورية السورية رئاسة الأركان العامة الشعبة الثانية، 26 فبراير 1956م.

(4) لمزيد من التفاصيل عن مشروع تجفيف بحيرة الحولة: أنظر على محمد علي: نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، كتب قومية، القاهرة، د.ت، ص 56.

(5) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 048359-0078، أرشيف غرب أوروبا، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إدارة شئون فلسطين ، توجيهات سياسية بشأن موقف القضية الفلسطينية، وثيقة رقم 3؛ إسماعيل أحمد باغي: ذاكرة فلسطين حقائق عن قضية فلسطين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003م ، ص 36؛ بشير شريف البرغوشي: المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين، دار الجليل، عمان، 1986م، ص 133.

في السعي وراء تحقيق أهدافها التوسعية ومشاريعها المائية لتنفيذ تحويل مجرى نهر الأردن ونتيجة لاحتدام التوتر في المنطقة العربية (1)

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم دولة إسرائيل لبناء قوتها الاقتصادية والعسكرية (2)، لتحقيق هدفين: الأول: اعتراف الدول العربية بدولة إسرائيل عن طريق اتفاق رسمي يعقد بينهم حول استثمار مشترك للثروة المائية في المنطقة، والثاني: حصول إسرائيل على نسبة كبيرة من المياه تمكنها من تنفيذ مشاريعها الهادفة لاستيعاب المزيد من المهاجرين ، كما قامت بتدعيم إسرائيل في أهم مشاريعها وهي المتعلقة بتطوير واستغلال مياه نهر الأردن وتحويلها لري أراضي النقب في الجنوب والذي يتفق مع الأطماع الإسرائيلية في إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين (3).

شهدت دول المواجهة التي اشتركت في حرب فلسطين 1948م، اضطرابات سياسية داخلية كانت في مجملها تعبيراً عن السخط من جراء نتيجة الحرب ، فقد وقعت في سوريا عدة انقلابات عسكرية، وفي العشرين من يوليو 1951م اغتيل الملك عبد الله على مدخل المسجد الأقصى بالقدس (4)،

كما شهدت مصر أهم ثورة شهدها العالم العربي وهي ثورة 1952م على يد الضباط الأحرار (5)، بينما حدث في لبنان اضطرابات سياسية أطاحت بالرئيس اللبناني بشارة الخوري في الثامن عشر من سبتمبر 1952م وانتخاب كميل شمعون رئيساً للجمهورية اللبنانية (6).

• مشروع جونستون 1953م وموقف دول المواجهة وإسرائيل منه.

(1) عواطف برهومة السيد عبد العال: مرجع سابق، ص 160.

(2) F.R.U.S: 1964-1968, vol. XVIII. Memorandum from Secretary of State, Rusk to President, Washington, January 16, 1964.

(3) بلال الحسن: اللاجئون الفلسطينيون المتأهية الخطرة ، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، مارس 1996م، ص 51؛ و صبحي كحالة: مرجع سابق، ص 18.

(4) تريغورن. دوبوي: مرجع سابق ، ص 163.

(5) عن ثورة يوليو 1952م زكي منصور: معارك حاسمة في القرن العشرين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص 5

(6) 107-105؛ و احمد حمروش: قصة ثورة يوليو..عبد الناصر والعرب، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1976.

(5) Desmand Stewart, Young Egypt, Allay Wingate, London, 1958, p. 193.

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة للتدخل لتقديم الحلول المتوافقة لمشكلة المياه بين العرب وإسرائيل،⁽¹⁾ فقام الرئيس الأمريكي أيزنهاور بإرسال مبعوث خاص له هو "إيريك جونستون" Johnston Eric إلى منطقة الشرق الأوسط في السادس عشر من أكتوبر 1953م⁽²⁾ لمحاولة إقناع دول المنطقة بالمشروع الذي وضعه المهندس تشارلز مين تحت إشراف هيئة وادي تينيسي الأمريكية القائم على استثمار موارد المياه بمنطقة وادي الأردن⁽³⁾. ويتلخص في استخدام بحيرة طبرية كخزان لمياه النهر ثم توزيعها على الأردن وسوريا وإسرائيل مما أعطى الفرصة لإسرائيل للاستيلاء على معظم مياه نهر الأردن ومياه الليطاني حيث كانت ستحصل على حصة قدرها 394 مليون متر مكعب سنويا أي أكثر من 39% من مجموع مياه النهر، ولأردن حصة قدرها 774 مليون متر مكعب سنويا وسوريا 45 مليون متر مكعب سنويا،⁽⁴⁾ وعرض (مشروع جونستون) في شهر نوفمبر عام 1953 م، على رؤساء الدول العربية المعنية وإسرائيل واللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التي رفضت المشروع لأسباب سياسية تتلخص في إغفال المشروع للحدود السياسية بين البلاد الواقعة على حوض نهر الأردن، كما رفضته إسرائيل أيضا لأنها اعتبرت أن ما حدده المشروع لها من حصة المياه العربية قليل جداً⁽⁵⁾، وقررت الجامعة العربية في اجتماعها بالقاهرة في الثاني عشر من يناير 1954م تأليف لجنة فنية عربية من الخبراء في مصر وسوريا ولبنان والأردن للرد على مشروع جونستون وتقديم مشروع عربي موحد يتضمن حقوق العرب في مياه نهر الأردن⁽⁶⁾، وتم وضع مشروع استغلال روافد نهر الأردن في مارس

¹ أمل سليم الوزير: الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فرع غزة، 2010م، ص2.

² بلال حسن : مرجع سابق ، ص52.

³ عبد القادر حاتم: الجمهورية العربية المتحدة، كتب سياسية، القاهرة، 1958م، ص 76.

⁴ F.R.U.S; 1961-1963, Vol. XVII, XVIII., Johnston Plan, developed in 1953-1955 negotiations with the riparian states of the Jordan River Basin conducted by Presidential emissary Eric Johnston, D352.D355, P8.

⁵ F.R.U.S., Vol Arab-Israeli-Dispute-1955-XIV, no" 14 "Telegram from Ambassador Eric Johnston to the Department of State, Cairo, February 3, 1955, p43.

أنظر خريطة توضيحية لمشروع جونستون ، ملحق رقم 13

⁶ دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، الكود الأرشيفي 0049704-0078، إدارة غرب أوروبا، تقارير النشرة الصحفية لليومية من السيد السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية بباريس إلى وزارة الخارجية المصرية، 15 مايو 1965م؛ و محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين امام الرأي العام العالمي 1945-1967 ، دار المعارف، القاهرة، 1979م ، ص 492 .

1954م وخصّص ثلثا المياه الإقليمية للمملكة الأردنية، وخص سوريا جزءاً ضئيلاً وجعل الثلث الباقي حصة لإسرائيل⁽¹⁾ ولم ينفذ منه شيء باستثناء الأردن التي نفذت المشروع الخاص بها على نهر اليرموك .⁽²⁾

واستطاع جونستون في زيارته الثالثة في الثاني من فبراير 1955م⁽³⁾، أن يستمر في مفاوضاته مع كل من العرب والإسرائيليين وإعادة النظر مرات عديدة في مشروعاته في ضوء ما يقدمه الطرفان من اقتراحات وملاحظات، والأخذ في الاعتبار مصالح إسرائيل ورفع حصتها من 394 مليون متر مكعب إلى 525 مليون متر مكعب⁽⁴⁾، و بناء عليه حاول جونستون في جولته الرابعة والأخيرة في أكتوبر 1955م تقديم مشروع آخر يتضمن زيادة حصة إسرائيل من 394 مليون متر مكعب إلى 565 مليون متر مكعب كبيرة من المياه لإسرائيل مما يؤدي إلى وضع كل مياه نهر الأردن تحت السيطرة الإسرائيلية الأمر الذي يشكل خطراً كبيراً على الدول العربية المعنية وعلى مصر أيضاً؛ وبسبب إنشاء المستوطنات والمطارات والقواعد العسكرية⁽⁵⁾ أيد الإسرائيليون هذا التصور الأمريكي لأنه كان يحقق لهم أهدافاً متعددة منها:

- زيادة حصة إسرائيل من مياه نهر الأردن .
- تحقيق متطلبات التنمية في إسرائيل.
- الاعتراف العربي الفعلي بإسرائيل.
- إعادة توطين اللاجئين وهو الأمر الذي تهدف إليه الأمم المتحدة.

⁽¹⁾ ملف وثائق فلسطين: 1950-1969م، ج2، وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، وثيقة رقم 275، ص115، عبد القادر حاتم: مرجع سابق ص79.

2) F.R.U.S : (Near-East 1961-1962) XVII. Letter From Eric Johnston to the Under Secretary of State for Economic Affairs (Ball), August 26, 1961. Doc 101.

⁽³⁾ دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية، الكود الأرشيفي 0078-050972، تقارير مباحثات اريك جونستون لمشاريع استغلال مياه نهر الأردن، أرشيف سري، من السيد وكيل وزارة الخارجية المصرية الى القائم بأعمال السفارة المصرية بدمشق، 5 يناير 1955.

⁽⁴⁾ دار الوثائق القومية: الكود الأرشيفي 0078-050972 ، تقارير مباحثات اريك جونستون لمشاريع استغلال مياه نهر الأردن، أرشيف سري، من السفارة المصرية بدمشق إلى وزارة الخارجية السورية بدمشق، وثيقة رقم 4، 27 مارس 1955م.

(ناصر الغزالي : سوريا والقضية الفلسطينية، مجلة مقاربات : عدد 2، مركز دمشق، 2001م، ص61؛ محمد نصر مهنا: مشكلة⁵ فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، ص 492 .

ورفض المشروع من قبل الجانب العربي (1)، لأنه يخصص نحو ثلث المياه لصالح الدول العربية المنتفعة وهي سوريا والأردن ولبنان وهو بذلك لا يضيف جديد لصالح العرب، وبالرغم من كل الجهود والزيارات التي قام بها جونستون لإقناع الدول العربية المعنية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وأيضاً بالرغم من تقديم المساعدات المالية لتنفيذ المشروع إلا أنه فشل في تحقيق اتفاق بين الطرفين والوصول إلى مشروع موحد لاستثمار مياه نهر الأردن، كما يلاحظ أنه على الرغم مما في مشروع جونستون من فوائد لإسرائيل إلا أنها لم تنفذه؛ وذلك لتحقيق مكاسب أكبر في مشاريعها المائية وصرحت بأن كل فريق يستطيع أن يأخذ حصته من المياه بالطريقة التي يراها مناسبة ومن المكان الذي يريده وكانت تتخذ موقفها كوسيلة للضغط على الدول العربية لإقناعها بالموافقة على مشروع جونستون (2).

ومن ناحية أخرى استمرت الاعتداءات الإسرائيلية المتوالية حتى وصلت ذروتها عام 1955م، وقيام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس في السادس والعشرين من يوليو 1956م، وما ترتب على ذلك من قيام العدوان الثلاثي على مصر 1956م حيث قامت إسرائيل ومعها بريطانيا وفرنسا في التاسع والعشرين من أكتوبر 1956م، بعمليات عسكرية داخل الحدود المصرية انتهكة بذلك القوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة، هذا العمل الذي يعتبر عملاً عدائياً ضد مصر (3)، فظهر بما لا يدع مجالاً للشك الأهداف الحقيقية من وراء استعمار الصهيونية لفلسطين (4)، ونتيجة لتدخل الجمعية العامة للأمم المتحدة بوقف إطلاق النار انسحبت القوات الفرنسية والبريطانية من بورسعيد في الثالث والعشرين من ديسمبر 1956م، بدون أن تستطيع استعادة السيطرة على قناة السويس وسحبت إسرائيل قواتها إلى ما وراء خطوط الهدنة أما بالنسبة للقوات المصرية فقد انسحبت في الخامس من مارس عام 1957م بعد أن

1، { 1948-1956-1967-1969 } حسين شريف: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ الحروب التوسعية الصهيونية (1) ج 2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص 39.

(2) دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 050972-0078، المحفظة رقم 59، أرشيف سري، صادر من الجمهورية السورية من رئاسة الأركان العامة الشعبة الثانية فرع إسرائيل بخصوص موضوع تحويل مجرى نهر الأردن، 26 فبراير 1956م.

(3) دار الوثائق القومية: وكالة الشؤون السياسية، ج 1، نشرة الوثائق 29 أكتوبر - 4 ديسمبر 1956م، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، القاهرة ص 61، البصير: عدد 31، أكتوبر 1956م، ص 1.

(4) حسن صبري الخولي: فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1968م، ص 25.

التزمت القوى البحرية الكبرى " أمريكا وفرنسا وبريطانيا وكندا " بضمان حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية في خليج العقبة؛ وانتهت الحرب وأصبحت قناة السويس تحت السيطرة المصرية وصحراء سيناء جزء من سيادتها وقطاع غزة تحت إدارتها، أما بالنسبة للدول العربية فلم تقف موقف المتفرج وإنما اخذ كل طرف عربي يجد لنفسه الوسيلة لمساندة مصر⁽¹⁾.

ويمكن اعتبار الوحدة بين مصر وسوريا أحد النتائج المترتبة على العدوان الثلاثي 1956م ، ففي مستهل 1958م أعلنت الوحدة بينهما تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة⁽²⁾، أما إسرائيل فقد أدركت نتائج حرب 1956م واتجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية كمصدر للتعون الرئيسي ونظرت إلى الوحدة المصرية السورية على أنها وحدة مضادة لها⁽³⁾،

ومضت إسرائيل في مشروعها فأقامت المستعمرات وعملت على تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع تحويل نهر الأردن بواسطة أنابيب تنقل المياه من بحيرة طبرية إلى صحراء النقب، مما دفع الأردن إلى استغلال نهر اليرموك وذلك عن طريق إنشاء قناة الغور الشرقية⁽⁴⁾ والذي يهدف إلى ري حوالي 120 ألف فدان في القسم الشمالي من الضفة الشرقية لقناة الغور، قامت إسرائيل على الفور بالاعتراض على المشروع بينما حصلت الأردن حينذاك على مساندة من الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذه ، و تم الإنفاق في أوائل عام 1959م بين الطرفين على أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمد الأردن بالمال اللازم للمشروع ، وإزاء هذا أصرت إسرائيل على أن تقدم الولايات المتحدة دعماً مادياً ومعنوياً للمشروع الإسرائيلي مثلما تفعل للمشروع الأردني وبالفعل حصلت إسرائيل على مساعدات مالية ضخمة⁽⁵⁾

¹ محمد حسنين هيكل: قصة السويس، شركة المطبوعات، بيروت، 1977م، ص 9.

² P. T., Vatikiotis , Arab and Regional Politics in the Middle East, Martin's Press, New York, 1984.p84؛

؛ توم ليستل: جمال عبد الناصر رائد القومية العربية، المكتب التجاري ، بيروت، 1959م، ص 411.

³ F.C.O; 10/4,699, Questions about forthcoming union between Egypt and Syria; effect of Union Tripartite Declaration Confidential, 22 February 1958.

⁴ كاترين دوهارتى: النزاع حول مياه نهر الأردن، الأهرام الاقتصادية: عدد 245، 1 نوفمبر 1965م، ص34.

⁵ F.R.U.S., 1952-1960, Vol XIII, Memorandum Of conversation, Department Of State, Washington, 27 March 1958, p p 32-33.

في عام 1959م بعد الوحدة بين مصر وسوريا ، ظهر الاهتمام بإحياء فلسطين حيث بادرت مصر بإقامة تنظيم فلسطيني في قطاع غزة عرف باسم الاتحاد القومي العربي الفلسطيني ، وامتد هذا التنظيم ليشمل الفلسطينيين في إقليمي دولة الوحدة، وبمبادرة من وفد مصر بشأن تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعباً موحداً، لا مجرد لاجئين، كما جاء في توصية لجنة الشؤون السياسية التابعة لمجلس جامعة الدول العربية في التاسع من مارس عام 1959م بضرورة عقد اجتماع لمراجعة المراحل التي مرت بها قضية فلسطين ، وإنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية، كانت هذه هي المرة الأولى التي تبحث فيها الجامعة العربية هذا الموضوع على الصعيدين القومي والدولي، وفي العراق دعا الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم في يونيو 1959م إلى تشكيل فوج عسكري من الفلسطينيين المقيمين في العراق تحت إشراف الهيئة العربية العليا أطلق عليه فوج التحرير إلا أن هذه التجربة بقيت تحت الرعاية الرسمية العراقية الأمر الذي فصلها عن التجمعات الفلسطينية الأخرى⁽¹⁾.

وأعدت مصر تقديم مذكرة إلى الجامعة العربية مرة أخرى بشأن هذه المطالب ولكن بقي أمر إحياء الدولة الفلسطينية معلقاً بعد ذلك بسبب الخلافات العربية حول الفكرة نفسها حتى موعد انعقاد الدورة الأربعين لمجلس الجامعة العربية في سبتمبر 1963م، إثر وفاة ممثل فلسطين لدى الجامعة أحمد حلمي عبد الباقي⁽²⁾ وتعيين خلف له وقد اختير أحمد الشقيري⁽³⁾ لهذه المهمة⁽¹⁾.

¹ عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011م، ص306؛ محمد علي حله: معالم تاريخ الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية 1897-1967م، ص ص 234 * 235.

² أحمد حلمي عبد الباقي (1881-1963) اقتصادي وسياسي فلسطيني، ولد في مدينة صيدا، في عام 1921 اختاره الأمير عبد الله مستشاراً للمالية وعضواً في مجلس المستشارين في أول تنظيم لأمانة شرق الأردن، اختير من قبل مجلس الجامعة العربية رئيساً لحكومة عموم فلسطين التي قامت عام 1949م، وشغل هذا المنصب حتى وفاته في بلدة سوق الغرب ببلبنان فبراير 1963م. عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص94.

³ أحمد الشقيري (1908-1980) سياسي عربي فلسطيني، ولد في قلعة تبنين في لبنان الجنوبي، أنهى الشقيري دراسة المحاماة في معهد الحقوق بالقدس أواخر عام 1933م، شارك في الثورة الفلسطينية الكبرى (1939-1936) عين الشقيري عام 1950م أميناً عاماً مساعداً لجامعة الدول العربية، كما عين ممثلاً للسعودية في هيئة الأمم المتحدة 1956م ، انتخب ممثلاً لفلسطين في الجامعة العربية عام 1963م بدلاً من أحمد حلمي، استقال من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية ومن منصبه كممثل لفلسطين لدى الجامعة العربية وتفرغ للكتابة ومن أهم مؤلفاته من القدس إلى واشنطن عام 1946م وقضايا عربية 1961م وفلسطين على منبر الأمم المتحدة 1962م ، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، ج1، ص97.

وفي أكتوبر 1959 م أعلنت إسرائيل عن تفاصيل المرحلة الثانية من مشروع تحويل مجرى نهر الأردن ليتم خلال سبع سنوات على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: و تستغرق 4 سنوات (1959م- 1963 م) ويتم خلالها دفع مياه الأردن إلى السهل الساحلي حتى تل أبيب بمقدار 200 مليون متر مكعب سنويا إلى النقب الصحراوي.
- المرحلة الثانية: وتستغرق ثلاث سنوات (1963م-1966م) ويتم خلالها ري النقب حتى طرفه الجنوبي وإقامة شبكة قنوات حول المستعمرات والمنشآت العسكرية والاقتصادية الموزعة في النقب على أن يبلغ حجم المياه المتدفقة في نهاية هذه المرحلة 300 مليون متر مكعب من المياه سنوياً⁽²⁾. ولقد أدركت مصر خطورة الموقف إذا ما استمرت إسرائيل في تنفيذ مخططاتها بشأن المياه⁽³⁾، كما أثار قلق الرأي العام العربي، واشتدت مخاوفهم من استيعاب مهاجرين جدد وتوطين النقب كهدف إستراتيجي لإسرائيل تستطيع من خلاله أن تطل على خليج العقبة والبحر الأحمر مما يمكنها من الاتصال بفارتي آسيا وإفريقيا خاصة العلاقات التجارية حيث إن طريق التجارة مع هذه الدول يمر بالنقب كما أن ميناء إيلات يقع فيه⁽⁴⁾. كان على الدول العربية القيام بمشروعات مضادة لمشروعات إسرائيل، تقوم على الأسس الآتية:

- القيام بإنشاء سد تحويلي على مجرى نهر الحاصباني في لبنان وفتح نفق تحويلي ما بين هذا السد ووادي نهر الليطاني لتحويل مياه الحاصباني إلى ذلك الوادي،

¹ (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، ص ص574'579؛ وعبد الحليم مناع : مرجع سابق، ص58. ² دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية المصرية: الكود الأرشيفي 000158-0076، المحفظة رقم 18، أرشيف سرى، تقارير المخابرات الحربية رقم 10، ابريل 1963م، الجمهورية العربية المتحدة القيادة العامة للقوات المسلحة، وثيقة رقم 101؛ محمد نصر منها: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945-1967، مرجع سابق، ص ص 495. أنظر خريطة المشروع الإسرائيلي لسبع سنوات، ملحق 8.

³ سيد عبد الرحيم محمد، سياسة مصر العربية 1952-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، 1996م، ص 144.

⁴ (دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية المصرية : الكود الأرشيفي 000158-0076، المحفظة رقم 18، أرشيف سرى، تقارير المخابرات الحربية رقم 7، الجمهورية العربية المتحدة القيادة العامة للقوات المسلحة، وثيقتين رقم 16، 16، 17 يوليو 1962م

- إنشاء محطة ضخ على مجرى نهر الحاصباني عند نبع الوزاني لرفع مياهه إلى السهول المرتفعة لري الاراضي اللبنانية والسورية المتاخمة.
- تحويل مياه البانياس لري الأراضي الصالحة للزراعة في سوريا.
- سرعة إنجاز قناة الغور الشرقية في الأردن لتحويل مياه اليرموك لقطع مياه هذا النهر عن محطات الضخ في إسرائيل وتخزين مياهه في الأردن وليس في بحيرة طبرية كما تخطط له المشروعات الإسرائيلية⁽¹⁾. ولكن لم تهتم أى من الدول العربية سوى مصر، ونظراً لحدوث الانفصال في الوحدة بين مصر وسوريا عام 1961م وانشغال بعض الدول العربية بخلافاتها وانقساماتها أدى إلى توقف المشروع وحولت المبالغ المخصصة له إلى جهات أخرى⁽²⁾، وذلك في ظل تهديدات إسرائيل للدول العربية وتصريحات المسؤولين الإسرائيليين عن أن تنفيذ مشروع نهر الأردن من المسائل التي ستدخل إسرائيل من أجلها حرباً شاملة إذا حاولت الدول العربية التدخل في تنفيذه⁽³⁾. تميزت الفترة من سنة 1957م إلى عام 1962م بجمود الصراع بين إسرائيل ودول المواجهة فالأخيرة تتمسك بعدم الاعتراف بالوجود الإسرائيلي ويزداد إصرارهم على تحرير فلسطين ولو على المدى البعيد والإسرائيليون لم يتوقفوا عن تطوير أسلحتهم والتوسع في إنشاء مستعمرات وتنفيذ مشاريعهم المائية ومن أبرزها تحويل مجرى نهر الأردن⁽⁴⁾

الخاتمة

في ختام هذا البحث أمكن التوصل إلى عدة نتائج هي كالتالي:

- أهمية المشكلة المائية بالنسبة لإسرائيل، ومدى وضوح الأهداف الإسرائيلية وإدراكهم لأبعاد أزمة المياه بالنسبة لنشأة دولتهم، وتخطيطهم العلمي والعملية الدقيق والبعيد المدى لمعالجة تلك الأزمة. بالإضافة إلى المساعدات الغير المحدودة المالية والفنية التي قدمها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل منذ إعلان قيام دولتهم.

¹ محمود كمال: نهر الأردن، مجلة منبر الإسلام: عدد 6، السنة 23، 26 سبتمبر 1965م، ص40.

² عواطف برهومة: مرجع سابق، ص178.

³ دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الحربية: الكود الأرشيفي 000158-0076، المحفظة رقم 18، أرشيف سري، تقارير

المخابرات الحربية رقم 7، 16 يوليو 1962م، الجمهورية العربية المتحدة القيادة العامة للقوات المسلحة، وثيقة رقم 10.

⁴ صلاح العقاد: تطور النزاع العربي الإسرائيلي، مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي، القاهرة، 1975م، ص155.

قائمة المراجع والمصادر

وثائق غير منشورة:

أولاً: وثائق عربية غير منشورة

دار الوثائق القومية بالقاهرة:

وثائق وزارة الخارجية المصرية:

1. دار الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 035615-0078، محفظة رقم 196، 28 مايو 1946.
2. الكود الأرشيفي 035615-0078، محفظة رقم 196، 28 مايو 1946، اجتماع رؤساء الدول العربية بأشخاص عام 1946م، وثيقة رقم 1.
3. الكود الأرشيفي 0039551-0078، محفظة رقم 498، وحدة الحفظ 116، أرشيف سرى، مفوضية الجمهورية العربية المتحدة، وثيقة 2.
4. وثائق وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 050355-0078، محفظة رقم 197، ج 1 هيئات ومؤتمرات ومعاهدات دولية الأمم المتحدة، أرشيف سرى، بحث عن القضية الفلسطينية في المعترك الدولي والمحلي وأثرها في التطورات العربية المعاصرة، وثيقة رقم 1.
5. وثائق وزارة الحربية: الكود الأرشيفي 000522-0076، محفظة رقم 39، ملخص خطاب الملحق العسكري بالسفارة المصرية بواشنطن إلى مدير المخابرات، وثيقة رقم 7، 27 ديسمبر 1947م؛
6. وثائق وزارة الخارجية: الكود الأرشيفي 002428-0069، المحفظة رقم 121، أوراق خاصة بمشروع تقسيم فلسطين طبقاً لتوصية الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، 20 نوفمبر 1947م
7. وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 002428-0069، المحفظة رقم 121، أوراق خاصة بمشروع تقسيم فلسطين طبقاً لتوصية الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة، 20 نوفمبر 1947م
8. وثائق وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم 36، مذكرة من رئيس الاجتماع العربي الفلسطيني الخوري يعقوب، إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وثيقتين رقم 147، 8 يناير 1949م.
9. وثائق وزارة الحربية: الكود الأرشيفي 000158-0076، المحفظة رقم 18، أرشيف سرى، تقارير المخابرات الحربية رقم 7، 16 يوليو 1962م.

10. وثائق وزارة الخارجية المصرية : الكود الأرشيفي 048359-0078، أرشيف غرب أوروبا، مذكرة من وزارة الخارجية إدارة شئون فلسطين، توجيهات سياسية بشأن موقف القضية الفلسطينية، وثيقة رقم 5 ، تاريخ 17 يوليو 1962.
11. وثائق وزارة الحربية المصرية: الكود الأرشيفي 000158-0076، المحفظة رقم 18، أرشيف سرى، تقارير المخابرات الحربية رقم 10، ابريل 1963م.
12. وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 050972-0078، المحفظة رقم 59، أرشيف سرى، صادر من الجمهورية السورية من رئاسة الأركان العامة الشعب الثانية فرع إسرائيل بخصوص موضوع تحويل مجرى نهر الأردن، 26 فبراير 1956م.
13. وكالة الشئون السياسية، ج 1، نشرة الوثائق 29 اكتوبر -4 ديسمبر 1956م، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي.
14. وثائق وزارة الخارجية، الكود الأرشيفي 050972-0078، تقارير مباحثات اريك جونستون لمشاريع استغلال مياه نهر الأردن، أرشيف سرى، من السيد وكيل وزارة الخارجية المصرية الى القائم بأعمال السفارة المصرية بدمشق، 5 يناير 1955.
15. الكود الأرشيفي 050972-0078 ، تقارير مباحثات اريك جونستون لمشاريع استغلال مياه نهر الأردن، أرشيف سرى، من السفارة المصرية بدمشق إلى وزارة الخارجية السورية بدمشق، وثيقة رقم 4، 27 مارس 1955م.
16. وثائق وزارة الخارجية، الكود الأرشيفي 0049704-0078، إدارة غرب أوروبا، تقارير النشرة الصحفية اليومية من السيد السفير وكيل وزارة الخارجية المصرية بباريس إلى وزارة الخارجية المصرية، 15 مايو 1965م.
17. وثائق وزارة الخارجية المصرية: الكود الأرشيفي 048359-0078، أرشيف غرب أوروبا، مذكرة من وزارة الخارجية المصرية إدارة شئون فلسطين ، توجيهات سياسية بشأن موقف القضية الفلسطينية.
18. وثائق وزارة الخارجية: الكود الأرشيفي 050972-0078، المحفظة رقم 59، الأرشيف السري، تقرير عن تحويل مجرى نهر الأردن صادر عن الجمهورية السورية رئاسة الأركان العامة الثانية، 26 فبراير 1956م.

ثانياً: الوثائق الأجنبية المنشورة:

FOREIGN Office وثائق وزارة الخارجية البريطانية

1. F.C.O: Report on Lake Tiberias , 1948-1961; 26 March 1962.p498
 2. F C O ., 17/687, Relations with the Palestine Arab State, 21 April, 1969
 3. F.C.O; 10/4,699, Questions about forthcoming union between Egypt and Syria; effect of Union Tripartite Declaration Confidential, 22 February 1958
- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية : Foreign Relations of the United States
- 1 United Nations Year Book , 1948-1949,New York, Department Of Public Information, 1950
 - 2 .F.R.U.S., 1952-1960, Vol XIII
 - 3 .F.R.U.S :(Near-East1961-1962) XVII
 - 4 .F.R.U.S., Vol Arab-Israeli-Dispute-1955-XIV
 - 5 F.R.U.S: 1964-1968, vol. XVIII
 - 6 F.R.U.S; 1961-1963, VOI .XVII.,XVIII
 - 7 .F.R.U.S: 1964-1968, vol. XVIII

ثالثاً: الوثائق العربية المنشورة:

- 1- الأمم المتحدة: منشأ القضية الفلسطينية وتطورها 1917-1918م، نيويورك 1990م
- 2- قرار التقسيم واتفاقيات أخرى، ط3، دار الركن للنشر، بيروت، 1989م.
- 3- ملف وثائق فلسطين: ج 1، من عام 637 إلى 1949م، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة.
- 4- ملف وثائق فلسطين: ج2، من عام 1950-1969، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإرشاد القومي، القاهرة.

رابعاً: المذكرات الشخصية

1. أنطوان عبيد: مذكرات أرييل شارون، مكتبة بيسان، بيروت، 1992م.
2. محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية، ج3، ط 2، دار المعارف، القاهرة.

خامساً: المراجع العربية:

- 1- إبراهيم أبراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م.
- 2- إبراهيم شكيب: حرب فلسطين 1948م، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، 1986م.

- 3- أحمد حمروش: قصة ثورة يوليو.. عبد الناصر والعرب، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1976.
- 4- إسماعيل أحمد ياغي: ذاكرة فلسطين حقائق عن قضية فلسطين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003م.
- 5- إسماعيل صبرى عبد الله: الكوكبة والتنمية المستقلة والمواجهة العربية لإسرائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007م.
- 6- أكرم زعبيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955م.
- 7- بشير شريف البرغوشى: المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين، دار الجليل، عمان، 1986م.
- 8- تريفور بن. دوبوى: النصر المحير الحروب العربية الإسرائيلية { 1947-1974 }، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1988م ..
- 9- توم ليستل: جمال عبد الناصر رائد القومية العربية، المكتب التجاري، بيروت، 1959م.
- 10- جلال يحيى: مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، دار المعارف، الإسكندرية، 1965.
- 11- حسن صبرى الخولى: فلسطين بين المؤامرات الصهيونية و الاستعمار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1968م.
- 12- حسين شريف: المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ الحروب التوسعية الصهيونية { 1948-1956-1967-1969 }، ج 2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ت).
- 13- زكى منصور: معارك حاسمة في القرن العشرين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م.
- 14- سيدنى بيلي: الحروب العربية الإسرائيلية، ترجمة اليأس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت، 1992م.
- 15- صبحى كحالة: المشكلة المائية في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980م.
- 16- صلاح العقاد: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998م.
- 17- صلاح العقاد: تطور النزاع العربي الإسرائيلي، مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي، القاهرة، 1975م.
- 18- عبد الحلیم مناع أبو العماش: القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية 1946-1990م، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2009م.
- 19- عبد القادر حاتم: الجمهورية العربية المتحدة، كتب سياسية، القاهرة، 1958م.
- 20- على محمد على: نهر الأردن والمؤامرة الصهيونية، كتب قومية، القاهرة، د. ت.
- 21- عواطف عبد الرحمن: مصر وفلسطين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011م.

- 22- محمد حسنين هيكل: قصة السويس، شركة المطبوعات، بيروت، 1977م، ص 9.
- 23- محمد على حله: معالم تاريخ الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية (1897-1967م)، ط3، دار الاتحاد التعاوني، القاهرة، 2010م.
- 24- محمد فيصل عبد المنعم: أسرار 1948، دار القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968م 172.
- 25- محمد نصر مهنا: صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
- 26- محمود مثولي: اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.
- 27- مصطفى محمد رمضان: الحركة الوطنية المصرية وموقفها من الاستعمار والصهيونية، الفنية المتحدة، القاهرة، 1977م.
- 28- ممدوح توفيق القاضي: استغلال الأنهار الدولية في غير شئون الملاحة ومشكلة نهر الأردن، دار الكتب العلمية، القاهرة، د. ت .
- 29- ممدوح نوفل: البحث عن دولة مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، فلسطين، د. ت .
- سادساً: الندوات :**
- 1- محمد بن هاني: ندوة حول مصادرة إسرائيل للمياه العربية، مركز الدراسات المائية والأمن المائي، دمشق، ابريل 2006م.
- سابعاً: الموسوعات:**
- 1- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت.
- 2- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت.
- ثامناً: الرسائل الجامعية:**
- 1- أسماء راتب معروف شهوان: الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية 1967-2000م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م.
- 2- عواطف برهومة السيد عبد العال، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي 1963-1967م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، ط2007م.
- 3- عبد الهادي اللافي أبو رزية: المسألة المائية في الصراع العربي الإسرائيلي دراسة للمسألة المائية بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان وفلسطين: رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1999م.

- 4- أمل سليم الوزير: الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فرع غزة، 2010م.
- 5- نيبال فخري مصطفى الأغا: الحدود العربية -الإسرائيلية 1948-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1997م.
- 6- نيبال فخري مصطفى الأغا: الحدود العربية -الإسرائيلية 1948-1967م، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1997م.
- 7- سيد عبد الرحيم محمد، سياسة مصر العربية 1952-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، 1996م.

تاسعاً: الدوريات:

- الأهرام الاقتصادي 1965.
- الأهرام عدد 1970
- البصير: عدد 1956.
- مجلة آخر ساعة عدد 1955م
- مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 26، مارس 1996م.
- مجلة السياسة الدولية عدد ابريل 1991م.
- مجلة جامعة الأزهر 2011.
- مجلة شئون الشرق الأوسط: عدد يناير 2003.
- مجلة مقاربات 2001.
- نبر الإسلام عدد 1965.

عاشراً: المراجع الأجنبية:

- 1 P. T., Vatikiotis , Arab and Regional Politics in the Middle East, Martin's Press, New York, 1984.
- 2 Desmand Stewart, Young Egypt, Allay Wingate, London, 1958.
- 3 Ludwig Watzal; Peace Enemies ،Passia publication, Berlin, 1999.
- 4 P. T., Vatikiotis , Arab and Regional Politics in the Middle East, Martin's Press, New York, 1984.

الحرب الإسرائيلية على غزة: من حرب عادية إلى إبادة جماعية

الصادقي عبد العزيز

دكتور في القانون العام - المغرب

ملخص:

شنت إسرائيل هجوماً عسكرياً على قطاع غزة فيما بدا ظاهرياً رداً على عملية "طوفان الأقصى" التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية حماس، لكن باطنه حمل نية مبيتة لتدمير غزة تدميراً كلياً و تهجير سكانها بغرض إقامة مستوطنات إسرائيلية مكانها. و قد استخدمت إسرائيل في عملياتها البرية و البحرية و الجوية كل الأسلحة المسموحة و المحظورة دولياً، مما أدى ذلك إلى موت الآلاف من المدنيين الفلسطينيين العزل من الأطفال و النساء. هذه الأفعال يمكن توصيفها على أنها جرائم حرب و إبادة جماعية يجب متابعة إسرائيل عليها أمام المحاكم الجنائية الدولية.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، إبادة جماعية، غزة، فلسطين، المحكمة الجنائية الدولية، القانون الدولي.

Abstract :

Israel launched a military attack on the Gaza Strip in what appeared on the surface to be a response to the "Al-Aqsa Flood" operation carried out by the Palestinian resistance movement Hamas but inside it was a premeditated intention to completely destroy Gaza and displace its residents for the purpose of establishing Israeli settlements in their place In its land sea and air operations Israel used all internationally permitted and prohibited weapons which led to the death of thousands of defenseless Palestinian civilians including children and women These actions can be described as war crimes and genocide and Israel must be prosecuted for them in the courts international criminal

Keywords: Al-Aqsa flood genocide Gaza Palestine International Criminal Court international law

مقدمة:

يعتبر الصراع بين حركة المقاومة الفلسطينية حماس وإسرائيل جزءاً من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الطويل الأمد ، الذي بدأ في منتصف القرن العشرين بعد إعلان قيام إسرائيل عام 1948، وطرده

عدد كبير من الفلسطينيين من أراضيهم. هذا الصراع يشمل العديد من القضايا المعقدة مثل الحدود، واللاجئين ووضع القدس.

شهد قطاع غزة سلسلة من الصراعات المسلحة والتوترات على مر السنوات. كان آخرها عملية "طوفان الأقصى" التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية حماس صباحة 7 أكتوبر 2023، حيث تمكنت خلالها من أسر عدد كبير من الجنود الاسرائيليين تراوحت رتبهم بين جنود عاديين وقادة كبار في الجيش الإسرائيلي.

لكن الرد الإسرائيلي على هذه العملية جاء عنيفا، وتجاوز كل الأعراف المتعارف عليها في الحروب، إذ استهدف المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ، ودمر المباني والجوامع والمستشفيات. وهي أفعال يعاقب عليها القانون الدولي.

تعتبر جريمة قتل الأبرياء في الحرب جريمة جسيمة لا تبرر تحت أي ظرف، فهي جريمة تحظرها القوانين والاتفاقيات الدولية. يشمل هذا التصنيف قتل المدنيين والأشخاص الذين لا يشتركون في العمليات القتالية، حيث يتم تصنيفهم عادة على أنهم "مدنيين" ويجب حمايتهم بمقتضى القوانين الدولية الإنسانية

تحظر الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 وبروتوكولات إضافية أخرى استهداف المدنيين والأبرياء في الحروب والنزاعات. هذه القوانين تلزم الأطراف المشاركة في النزاع باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للحفاظ على حياة المدنيين والمحافظة على سلامتهم. يعتبر انتهاك هذه القوانين جريمة حرب يحمل مسؤوليتها الأفراد والكيانات الدولية

يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي حد يمكن اعتبار ما يجري في غزة من تدمير و تهجير لسكانها يدخل ضمن جرائم الإبادة الجماعية؟ و هل ما يقع في قطاع غزة اليوم هو امتداد طبيعي لصفقة القرن؟
و تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية و التي تعدّ الإجابة عنها ضرورية للإحاطة بالموضوع وهي:

- هل صفقة القرن مازالت سارية المفعول؟

- ما هي المظاهر العملية لتتزيل صفقة القرن؟

- هل يمكن إدراج الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في غزة ضمن جرائم الإبادة الجماعية؟
تقتضي الإجابة عن الإشكالية المطروحة و الأسئلة المتفرعة عنها تقسيم الدراسة إلى محورين
أساسيين، يتناول المحور الأول علاقة الحرب الإسرائيلية على غزة بصفقة القرن، فيما يتناول المحور الثاني
توصيف الأعمال الإسرائيلية في غزة على أنها إبادة جماعية.

المطلب الأول: علاقة الحرب الإسرائيلية على غزة بصفقة القرن.

دخلت إسرائيل في 7 أكتوبر 2023 حرباً هوجاء ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، مستعملة في ذلك كل
طاقاتها وإمكاناتها العسكرية الجوية و البرية. مبررة ذلك بكونها ردة فعل طبيعية على الهجوم الذي شنته
فصائل المقاومة الفلسطينية حماس والجهاد الإسلامي.

تحاول إسرائيل و الدول الغربية التي تساندها في هذه الحرب الغير متكافئة تسويق ذلك إعلامياً على
كونها حرباً دفاعية، تبتغي من وراءها إسرائيل تحصين أمنها و محاربة حركة حماس التي تصفها "حركة
إرهابية" و محاولة القضاء عليها.

لكن الأمر لا يتعلق بردة فعل طبيعية كما تدعي إسرائيل، بل الأمر يتعلق بتخطيط إسرائيلي قديم من
خلال تنزيل المقتضيات التي جاءت بها صفقة القرن لعزل غزة عن الضفة الغربية، وإفراغها من سكانها
عبر تهجيرهم إلى سيناء المصرية أو الأردن أو توزيعهم على الدول العربية.

الفرع الأول: صفقة القرن.

تتدرج صفقة القرن ضمن سياق سياسي خاص، إذ تُصنّف بكونها واحدة من المبادرات الأمريكية
المتعلقة بتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، على اعتبار أن بروز القضية الفلسطينية بمفهومها
السياسي قد نشأ مع ولوج الولايات المتحدة الأمريكية معترك السياسة الدولية بوصفها حامية المعسكر
الرأسمالي، و كذلك رعايتها لحليفها "إسرائيل" حيث حدد هذا التوجه النهج السياسي الذي تتبعه الإدارات
الأمريكية المتعاقبة تجاه منطقة الشرق الأوسط.

و بناء عليه، و سيرا على نفس النهج الذي سلكته كل الإدارات الأمريكية السابقة، قَدّمت إدارة دونالد
ترامب بتاريخ 28 يناير 2020 رؤيتها لحلّ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في شقّها السياسي، بعدما تمّ
تقديم الشقّ الاقتصادي منها بورشة المنامة عاصمة البحرين في يونيو 2019. و حين اكتملت معالم الرؤيا

تمّ جمع الشقّين الاقتصادي والسياسي في وثيقة واحدة تحت عنوان: "السلام من أجل الازدهار: رؤية لتحسين حياة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي".

لكن صفقة القرن لم تأتي وفق مقاربة تشاركية بين الجانبين الإسرائيلي و الفلسطيني، بل جسّدت رؤية واحدة و وحيدة و هي رؤية اليمين المتطرف في إسرائيل بقيادة بنيامين نتنياهو. لذلك فقد جاءت متماهية معه، و أهملت الحقوق الفلسطينية المشروعة و في مقدمتها الحق في إقامة دولة فلسطينية و عاصمتها القدس.

لقد جاءت صفقة القرن مستندة في فلسفتها على أربع نقاط جوهرية، وهي:

- أنّ أرض فلسطين التاريخية "أرض إسرائيل" هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وأنّ تطلّعات "إسرائيل" بهذا الشأن هي تطلّعات مشروعة تماماً، والوجود البشري الفلسطيني على هذه الأرض هو وجود طارئ، له تطلّعات و لكن لهذه التطلّعات سقفا و حدودا لا يجب أن تمسّ أو تنقص من الحقّ التاريخي لليهود.
- أنّ أي تسليم من جانب "إسرائيل" بأيّ حق من حقوق الفلسطينيين المكفولة بقرارات الشرعية الدولية هو بمثابة تنازل إسرائيلي.
- أنّ حرب سنة 1967 كانت حربا دفاعية، وأنّ من حقّ الدّول التي تستولي على أراض في حروب دفاعية أن تستحوذ عليها، خلافا لمبدأ عدم جواز الإستلاء على الأرض بالقوة.
- أنّ الصّراع الفلسطيني-الإسرائيلي لا يُحلّ بالقرارات الدّولية، وإنما فقط بالتفاوض والاتفاق بين الطرفين. متناسية بأنّ الصراع نشأ بقرار دولي هو القرار رقم 181، و في كلّ الصّراعات الدّولية يكون هدف التفاوض فيها هو تنفيذ القرارات الدّولية والقانون الدولي هو الحكم الذي يوجّه عمليات التفاوض¹.

لقد ابتعدت "صفقة القرن" كلّ البعد عن المبادرات السّلمية التي تبتغي إيجاد حلّ عادل للقضية الفلسطينية، بل يمكن القول بأنّ الوصول إلى تسوية سلمية للصّراع الفلسطيني- الإسرائيلي لم يكن ضمن

¹ ورقة مفاهيمية، صفقة القرن: صفقة بين ترامب و نتياهو لتصفية قضية و حقوق شعب فلسطين، دائرة شؤون التفاوض، منظمة التحرير الفلسطينية، دولة فلسطين، فبراير 2020، ص: 7.

أهدافها، فقد تم وضعها ليتم رفضها. ذلك أن الوصول إلى تحقيق السلام هو هدف يستحيل تحقيقه بمشاركة جانب واحد فقط (الجانب الإسرائيلي)، وهذا ما يدفع للتساؤل حول المغزى من إخراجها؟ فإن كان الجانب الإسرائيلي - الأمريكي متأكد بحتمية الرفض من الجانب الفلسطيني، فلماذا تم اقتراحها؟

و في هذا الإطار، يمكن الجزم بكون "صفقة القرن" جاءت لخلق وقائع على الأرض، ورفضها كأمر واقع يصعب تداركها والتراجع عنها مستقبلاً. و في هذا الجانب، يمكن القول أن "إسرائيل" قد نجحت في تحقيق بعض أهدافها - وإن كان تأثيرها على مستقبل القضية الفلسطينية ليس كبيراً، لكنه في نفس الوقت ليس هيناً- من قبيل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، و نزع اعتراف أمريكي بالقدس كعاصمة موحدة وغير قابلة للتجزئة لإسرائيل، و هو التّبنى الكامل للإدارة الأمريكية لما جاء في القوانين الأساسية لـ"إسرائيل" (1980 و 2017)، و تحقيق اختراق عربي من خلال عملية التطبيع.

الفرع الثاني: التهجير القسري لسكان غزة امتداد طبيعي لصفقة القرن.

لقد شكّلت غزة حجرة عثرة أمام إسرائيل في تحقيق هدفها المتمثل في السيطرة على كامل فلسطين. فمنذ وصول حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى السلطة في غزة سنة 2007، و القطاع لم يعرف الاستقرار بسبب الهجمات التي تشنها إسرائيل على المدنيين الفلسطينيين بغزة. إذ أعلنت إسرائيل قطاع غزة "كيانا معادياً" و قامت بعدة عمليات عسكرية عليه، كان ذلك¹:

- في سنة 2008 حيث أطلقت إسرائيل على العملية اسم "عملية الرصاص المصبوب"، وقد أدت هذه الحرب إلى استشهاد 1430 فلسطينياً.

- و في سنة 2012 حيث أطلقت إسرائيل على العملية "عامود السحاب" و استمرت 8 أيام، خلفت استشهاد 180 فلسطينياً.

- و في سنة 2014 أطلقت إسرائيل عملية أسمتها "الجرف الصامد" و قد أسفرت عن استشهاد 2322 فلسطينياً.

¹ - www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/5/7-1 غزة-قطاع-إسرائيل-حروب-أبرز

-و في سنة 2021 أطلقت إسرائيل عملية أسمتها "حارس الأسوار" و قد أسفرت عن استشهاده 250 فلسطينياً.

قطاع غزة لم يرغب عن صفقة القرن، إذ وصفت هذه الأخيرة سكانها بكونهم محتجزين كرهائن من قبل حماس و الجهاد الإسلامي. و وصفت حركة حماس و الجهاد الإسلامي بكونهم "منظمات إرهابية"، و أنهم يستغلون سكان غزة كدروع بشرية أخضعوا للتخويف. حيث جاء وثيقة صفقة القرن: "تتمتع غزة بإمكانيات هائلة، لكنها محتجزة حالياً كرهينة من قبل حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني و منظمات إرهابية أخرى ملتزمة بتدمير إسرائيل"¹، و تضيف الوثيقة: "يشعر مجتمع المانحين بالإرهاق و يحجم عن القيام باستثمارات إضافية طالما أن هيكل الحكم في غزة يديره إرهابيون يقومون بمواجهات تؤدي إلى مزيد من الدمار، يمكن كسر هذه الدورة إذا توحد المجتمع الدولي لمتابعة مسار جديد"².

من هذا المنطلق - أي توصيف حماس جماعة إرهابية، وخلق إجماع دولي حول ضرورة القضاء عليها- جرى التخطيط منذ مدة لتهجير السكان من غزة و القضاء على حركة حماس بشكل نهائي، و المسألة كانت مسألة وقت فقط. فجاءت عملية "طوفان الأقصى" التي قامت بها حركة المقاومة لتُسرع من خطة التهجير.

قد لا تكون مجريات الأمور التي تقع على أرض الواقع اليوم في غزة هي نفسها التي تم التخطيط لها من قبل إسرائيل، وذلك لعدة اعتبارات منها: أن إسرائيل قد تعرضت لهزة قوية و ضربة شديدة نتيجة فُجائية عملية "طوفان الأقصى" و حجم وقيمة الأسرى الإسرائيليين لدى حركة المقاومة حماس، و كذا حجم الضغط الداخلي على الحكومة الإسرائيليين من طرف الشارع الإسرائيلي، فجاءت ردة الفعل قوية و مدمرة، متجاوزة كل الأعراف و الحدود المتعارف عليها دولياً في الحرب.

يحدث كل هذا بمباركة الدول الغربية التي سارعت إلى التأكيد على توصيف حركة المقاومة حماس "حركة إرهابية"، وإعلان وقفها إلى جانب إسرائيل، ومدّها بالمال و السلاح من أجل مواصلة تدمير قطاع غزة، تحت ذريعة محاربة الإرهاب. و هي نفس الحجة التي تم استخدامها في تدمير العراق و عدة دول أخرى.

-صفحة القرن، السلام من أجل الأزدهار، ترجمة مركز الدراسات السياسية و التنموية، 2020، ص:13.

- صفحة القرن، مرجع سابق، ص:28.

و إذا كان موقف الدول الغربية المساندة لإسرائيل مفهوماً إلى حد ما، على اعتبار أن الغرب يتجرد من قيمه الأخلاقية والإنسانية إذا تعلق الأمر بإسرائيل في حربها مع الفلسطينيين، فإنّ الموقف العربي - باستثناء البلاغات التنديدية- كان خجولاً جداً و لم يكن في مستوى التّدخل الغربي المساندة لإسرائيل. على الرّغم من امتلاك الدول العربية العديد من وسائل الضغط التي يمكنها موازنة الكفة لحماية المدنيين على الأقل.

هذا الصمت العربي لما يحدث للمدنيين العزل في غزة من تقتيل و تهجير مرده إلى تبيعات صفقة القرن، فعمليات التطبيع كبلت الدول العربية، و خصوصاً الدول العربية الوازنة في المنطقة. بالإضافة إلى التوجهات السياسية و الاختلافات الأيديولوجية بين حركة المقاومة حماس و العديد من الدول العربي، حيث صرّح عضو المكتب السياسي في حماس موسى أبو مرزوق بكون "أعضاء في السلطة الفلسطينية و دولا عربية أخرى طالبوا سرا بالقضاء على حماس، و بأنّ غزة تقصف بقذائف أنتت من دول عربية"¹.

المطلب الثاني: توصيف الأعمال الإسرائيلية ضد الفلسطينيين في غزة على أنها إبادة جماعية.

تحدث الإبادة الجماعية في سياق الحروب عندما يستخدم أحد أطراف النزاع العنف بشكل نظامي و منظم للتخلص من مجموعة معينة من السكان على أساس عرقي أو ديني أو غيرها من العوامل. يتضمن ذلك غالباً عمليات تطهير عرقي و قتل مئات الآلاف أو حتى الملايين من الأفراد. و قد شهد العالم عدة أمثلة على إبادة جماعية في الحروب كالإبادة الجماعية في رواندا عام 1994 و الإبادة الجماعية في البوسنة عام 1995، و ما تقوم به إسرائيل اليوم في قطاع غزة اليوم. هذا النوع من الجرائم يشكل انتهاكاً فظاً للقانون الدولي و القوانين الإنسانية و يعد جريمة حرب جسيمة

الفرع الأول: تأصيل في المصطلحات و المفاهيم.

¹ - [https://arabic rt com/middle_east/](https://arabic.rt.com/middle_east/) - %D %AD%D % %D %A7%D %B3-%D %AA%D %AA%D % 7%D % - %D %A3%D %B %D %B %D %A7%D %A -%D % %D % A-%D %A7%D % %D %B3%D % %D %B7%D %A - %D % %D %AF%D % %D % %D %A7-%D %B %D %B %D %A %D % A%D %A - %D %A %D %A7%D % %D %B3%D %B %D % A-%D % %D % %D %B %D %A7%D %A - %D %B %D % %D %A %D % 7%D %A7-%D %BA%D %B %D %A -%D % %D %B %D % - %D %A %D % %D %B %D %A7%D %A %D % -%D %A3%D %AA%D %AA-%D % %D % -%D %AF%D % %D % - %D %B %D %B %D %A %D % A%D %A

جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، هي مصطلحات مختلف في تعريفها، ولكل واحدة منها نظام قانوني مختلف وعقوبات متفاوتة على المستويين الوطني والدولي، ظهرت الحاجة لتعريفها وتحديدها بعد الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء، وحاولت الأمم المتحدة على مر التاريخ صياغة تعريف في اتفاقيات واضحة للحد منها

أولاً: تعريف الإبادة الجماعية.

برز مفهوم "الإبادة الجماعية" عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، إذ انكبّت منظمة الأمم المتحدة على بلورة اتفاقية دولية تمنع ارتكاب مثل هذا النوع من الجرائم تحت طائلة المتابعة القضائية الدولية لمرتكبيها أمام المحاكم الدولية. وقد جاء في ديباجة الاتفاقية: إذ ترى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة، بقرارها 96(د-1) المؤرخ في 11 كانون الأول/ديسمبر 1946، قد أعلنت أن الإبادة الجماعية جريمة بمقتضى القانون الدولي، تتعارض مع روح الأمم المتحدة و أهدافها و يدينها العالم المتمدن¹.

يعتبر مصطلح "الإبادة الجماعية" مصطلحاً قانونياً، يشير إلى الجرائم الغير العادية التي تهدف إلى تدمير بشكل جزئي أو كلي الناس أو الجماعات بالاعتماد على هويتهم العرقية أو الإثنية أو الدينية. تكمن خطورتها بكونها تمس بالمقومات الأساسية لحياة مجموعة بشرية بأكملها. لذلك فهي تعتبر من أبشع و أخطر الجرائم التي عرفت البشرية على مر العصور. الشيء الذي جعل المنتظم الدولي يستنكر هذه الأفعال و يعاقب عليها من خلال وضع نظام قانوني دولي يمنع اللجوء إلى ارتكاب هذه الجرائم مهما كانت الظروف و تحت أي تبرير.

تعتبر أول محاولة لتحديد مفهوم جريمة الإبادة الجماعية نص القرار الذي صادقت عليه الجمعية العامة بتاريخ 11/12/1946.

و قد جاء في هذا القرار: "إنه طالما اضطهدت جماعات من البشر بقصد إبادة تامة أو جزئية...و أن إبادة الجنس أي إنكار حق الوجود بالنسبة لجماعة إنسانية بأسرها جريمة في نزر القانون الدولي يستحق مرتكبيها العقاب عليها سواء كانوا فاعلين أم شركاء.... و سواء كانوا رجال دولة أم

www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/conventions-prevention-and-punishment-crime-genocide

موظفين أم أفرادا بصرف النظر عن البواعث التي تدفعهم إلى ارتكاب جريمتهم كما أنها تتعارض مع أغراض ومقاصد الأمم المتحدة و ينكرها العالم المتمدين¹.

كما عرفت اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية في مادتها الثانية، و نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في مادته السادسة على أن: "تعني الإبادة الجماعية أيًا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

(أ) قتل أعضاء من الجماعة.

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.

(د) قرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.

(هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى².

ثانياً: تعريف جرائم الحرب.

تعرف جرائم الحرب على أنها انتهاكات جسيمة للقانون الدولي، ترتكب ضد المدنيين أو العسكريين أثناء نزاع مسلح، و تؤدي إلى تحميل مرتكبيها مسؤولية جنائية فردية، و قد عرفها ميثاق محكمة نورنبرغ العسكرية الدولية سنة 1945¹ حسب المادة 6 بأنها انتهاكات قوانين الحرب و أعرافها بما في ذلك: القتل أو المعاملة السيئة أو الترحيل على شكل عمالة رقيق أو لأي غرض آخر للسكان المدنيين في الأراضي المحتلة.

و قد عرفها نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في مادته 8 كما يلي:

لغرض هذا النظام الأساسي، تعني "جرائم الحرب" المرتكبة في نزاع مسلح دولي:

❖ الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة 12 آب/أغسطس 1949، وهي أي فعل من الأفعال التالية

ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة:

¹ -علي عبد القادر القهوجي، القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي، الإسكندرية، 2001، ص:128. أوردتها: بن الزين محمد أمين، أسس جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، العدد 48، رقم 2، يونيو 2011، ص:380.

-اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية و المعاقبة عليها- www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/conventions-prevention-and-punishment-crime-genocide

(1) القتل العمد؛ (2) التعذيب أو المعاملة اللاإنسانية، بما في ذلك إجراء تجارب بيولوجية؛ (3) تعمدُ إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة؛ (4) إلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة. (5) الإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع؛

❖ الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة، في النطاق الثابت للقانون الدولي، وهي أي فعل من الأفعال التالية:

(1) تعمدُ توجيه هجمات ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه أو ضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية؛

(2) تعمدُ توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، أي المواقع التي لا تشكل أهدافاً عسكرية؛

(3) تعمدُ شنّ هجمات ضد موظفين مستخدمين أو منشآت أو مواد أو وحدات أو مركبات مستخدمة في مهمة من مهام المساعدة الإنسانية أو حفظ السلام عملاً بميثاق الأمم المتحدة ما داموا يستحقون الحماية التي تُوفّر للمدنيين أو للمواقع المدنية بموجب قانون المنازعات المسلحة؛

(4) تعمدُ شنّ هجوم مع العلم بأن هذا الهجوم سيسفر عن خسائر تبعية في الأرواح أو عن إصابات بين المدنيين أو عن إلحاق أضرار مدنية أو عن إحداث ضرر واسع النطاق وطويل الأجل وشديد للبيئة الطبيعية يكون إفراطه واضحاً بالقياس إلى مجمل المكاسب العسكرية المتوقعة الملموسة المباشرة؛

(5) مهاجمة أو قصف المدن أو القرى أو المساكن أو المباني العزلية التي لا تكون أهدافاً عسكرية، بأية وسيلة كانت؛

(6) قيام دولة الاحتلال، على نحو مباشر أو غير مباشر، بنقل أجزاء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها، أو إبعاد أو نقل كل سكان الأرض المحتلة أو أجزاء منهم داخل هذه الأرض أو خارجها؛

(7) تعمدُ توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية، والآثار التاريخية، والمستشفيات وأماكن تجمع المرضى والجرحى، شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية؛

¹ - كان ميثاق المحكمة العسكرية الدولية-ملحق باتفاقية مقاضاة ومعاقبة كبار مجرمي الحرب في المحور الأوروبي (يشار إليها عادة باسم ميثاق نورمبرغ أو ميثاق لندن) هو المرسوم الذي أصدرته اللجنة الإستشارية الأوروبية في 8 غشت 1945 التي وضعت القواعد والإجراءات التي من المقرر أن تجري محاكمات نورمبرغ وفقاً.

(8) إعلان أنه لن يبقى أحد على قيد الحياة؛

(9) استخدام السموم أو الأسلحة المسممة؛

(10) استخدام الغازات الخانقة أو السامة أو غيرها من الغازات وجميع ما في حكمها من السوائل أو المواد أو الأجهزة؛

(11) استخدام الرصاصات التي تتمدد أو تتسطح بسهولة في الجسم البشري، مثل الرصاصات ذات الأغلفة الصلبة التي لا تغطي كامل جسم الرصاص أو الرصاصات المحززة الغلاف؛

(12) استخدام أسلحة أو قذائف أو مواد أو أساليب حربية تسبب بطبيعتها أضراراً زائدة أو آلاماً لا لزوم لها أو أن تكون عشوائية بطبيعتها بالمخالفة للقانون الدولي للمنازعات المسلحة، بشرط أن تكون هذه الأسلحة والقذائف والمواد والأساليب الحربية موضع حظر شامل وأن تدرج في مرفق لهذا النظام الأساسي، عن طريق تعديل يتفق والأحكام ذات الصلة الواردة في المادتين 121، 123؛

(13) تعمد توجيه هجمات ضد المباني والمواد والوحدات الطبية ووسائل النقل والأفراد من مستعملي الشعارات المميزة المبينة في اتفاقيات جنيف طبقاً للقانون الدولي؛

(14) تعمد تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم، بما في ذلك تعمد عرقلة الإمدادات الغذائية على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف.

ثالثاً: تعريف جرائم ضد الإنسانية.

يعرف نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في مادته 7 الجرائم ضد الإنسانية بما يلي:

لغرض هذا النظام الأساسي، يشكل أي فعل من الأفعال التالية "جريمة ضد الإنسانية" متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم:

(أ) القتل العمد؛ (ب) الإبادة؛ (ج) الاسترقاق؛ (د) إبعاد السكان أو النقل القسري للسكان؛ (هـ) السجن أو الحرمان الشديد على أي نحو آخر من الحرية البدنية بما يخالف القواعد الأساسية للقانون الدولي؛ (و) التعذيب؛ (ز) الاغتصاب، أو الاستعباد الجنسي، أو الإكراه على البغاء، أو الحمل القسري، أو التعقيم القسري، أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي على مثل هذه الدرجة من الخطورة، (ح) اضطهاد أية جماعة محددة أو مجموع محدد من السكان لأسباب سياسية أو عرقية أو قومية أو اثنية أو ثقافية أو دينية،

أو متعلقة بنوع الجنس على النحو المعرف في الفقرة 3، أو لأسباب أخرى من المسلم عالمياً بأن القانون الدولي لا يجيزها، وذلك في ما يتصل بأي فعل مشار إليه في هذه الفقرة أو بأية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة؛ (ط) الاختفاء القسري للأشخاص؛ (ي) جريمة الفصل العنصري؛ (ك) الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية.

يمكن تقسيم الجرائم ضد الإنسانية بوجه عام إلى خمسة عناصر أساسية، وهي¹:

(1)- أن يكون العمل غير إنساني في طبيعته وخصائصه ويسبب ألماً شديداً أو إصابة خطيرة للجسم أو للصحة العقلية أو البدنية.

(2)- أن يكون العمل قد ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو ممنهج. ويقصد هنا "واسع النطاق" أن العمل مكثف ومتكرر على نطاق واسع ويُنفذ بشكل جماعي وينطوي على خطورة شديدة وموجه ضد العديد من الضحايا².

(3)- أن يكون العمل قد ارتكب ضد السكان المدنيين.

(4)- أن يكون العمل ارتكب على أساس واحد أو أكثر من الأسس التي تنطوي على تمييز مثل الأسس الوطنية أو السياسية أو العرقية أو العنصرية أو الدينية.

(5)- أن يكون مرتكب العمل على علم بالصلة بين سلوكه والهجوم الواسع النطاق أو الممنهج.

الفرع الثاني: جريمة الإبادة الجماعية في غزة.

يؤكد ديفيد فيشر في كتابه "الأخلاقيات و الحرب" أن الحرب أداة مشروعة، لكن الإخفاق في التزام بأعرافها و قواعدها الأخلاقية العادلة يخلف على الدوام بحارا من الأسى و الألم. و يضيف: "يزعم الواقعيون أنه لا صلة بين الأخلاق والحرب وتتبع هذه النظرة من اعتقاد راسخ مفاده أن هذه هي حالة

¹ <https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article//jrym-hrb-jrym-ddw-lnsny>

² راجع الدائرة الابتدائية في المحكمة الجنائية الدولية لرواندا: قضية روتاغاندا (6 كانون الأول/ ديسمبر 1999، الفقرة 69)، وقضية موسيما (27 كانون الثاني/ يناير 2000، الفقرة 204)، وقضية باغليشيما (7 حزيران/ يونيو 2001، الفقرة 77)، وقضية كايشيما وروزيندانا (21 أيار/ مايو 1999، الفقرة 123) وراجع أيضاً الدائرة الابتدائية للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة: قضية كورديتش وسيركيز (26 شباط/ فبراير 2001، الفقرة 179)، وقضية بلاسكيتش (3 آذار/ مارس 2000، الفقرة 206)، وقضية بلاغوفيتش ويوكيتش (9 أيار/ مايو 2007، الفقرتان 101-102).

العالم وأن السعي وراء القوة وليس الأخلاقيات هو ما يحرك رجال الدولة في تصرفاتهم في المجال الدولي¹.

الالتزام بالأخلاقيات في الحرب لم يغفله الإسلام كذلك، فإذا أجاز الإسلام الحرب لأسباب و أهداف محددة، فإنه لم يترك الباب مفتوح على عواهنه، بل قيد تصرفات الجنود في الحرب بقيود مشددة، وجعل الحروب مضبوطة بالأخلاق. إذ من بين الضوابط الأخلاقية التي يجب التحلي بها: عدم قتل الشيوخ و النساء و الأطفال، عدم قتل المتعبدين، عدم الإفساد في الأرض. فمن وصايا الرسول صلى الله عليه و سلم للمسلمين في الحروب: لا تقطعوا شجرة، و لا تقتلوا امرأة و لا صبياً و لا وليداً و لا شيخاً كبيراً و لا مريضاً، و لا تمتثلوا بالجنث، و لا تسرفوا في القتل، و لا تهدموا معبداً، و لا تخربوا بناء عامراً.

وإذا كان المقاومون الفلسطينيون قد امتثلوا لهذه الضوابط الأخلاقية أثناء تنفيذهم لعملية "الطوفان الأقصى"، و في تعاملهم مع أسرى الحرب - و بشهادة الإسرائيليين أنفسهم - فإن الجانب الآخر (إسرائيل) لم تلتزم بهذه الأخلاق. فقد شنت هجمات مدمرة على قطاع غزة رداً على عملية "الطوفان الأقصى" التي قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية حماس و الجهاد الإسلامي . و لم تراع حرمة المدنيين و لا النساء و لا الأطفال و لا المساجد. فلم تفرق بين المدنيين و المقاومين، و استهدفت قوافل النازحين المدنيين العزل و المستشفيات، و الأطفال و النساء و الشيوخ و الكبار، حيث خلفت هذه الهجمات العشوائية استشهاد أكثر من 4800 طفل، مما دفع بالأمين العام للأمم المتحدة António Guterres بالقول بأنّ غزة أصبحت مقبرة للأطفال. فالقصف الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة لا يميز بين الأهداف العسكرية و المدنية، و قد برر المسؤولون الإسرائيليون الغارات الجوية - القصف المكثف الذي أصاب المستشفيات و المدارس و المساجد - بالقول إن حماس تستخدم المباني المدنية لأغراض عسكرية. و هو قول غير صحيح، إذ في العديد من المرات قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قوافل المدنيين الفارين من الحرب.

إن ما تقوم به إسرائيل من تدمير و قصف عشوائي للمباني و المنشآت المدنية منتهجة سياسة الأرض المحروقة، هي بالتأكيد جرائم حرب و جرائم ضد الإنسانية، بل إن هذه الأفعال ترقى إلى وصفها بحرب إبادة جماعية مع سبق الإصرار و التّردّد. فلم تسلم من قصفها حتى مدارس الأونروا و مخازنها في شمال غزة و التي كانت تعتبر أكثر الأماكن أماناً .

¹ <https://www.reuters.com/article/oegen-ethics-writtwr-ab-idARAKBN HG D>

فبالرجوع إلى تصريحات قادة إسرائيل يتبين القصد الإجرامي في أفعالهم. حيث صرح بنيامين نتنياهو في 9 أكتوبر 2023: "كل مكان تعمل منه حماس سيتحول إلى خراب، ما سنفعله بأعدائنا سيتردد صدها لأجيال"¹. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت "لن ننهي المهمة حتى نقضي عليهم، ستكون حرباً قوية ومميّنة ودقيقة وستغير الوضع إلى الأبد". أما وزير التراث بالحكومة الإسرائيلية عميحي إياهو دعا إلى إلقاء قنبلة نووية على غزة، و قال أن قطاع غزة يجب ألا يبقى على وجه الأرض، وعلى إسرائيل إعادة إقامة المستوطنات فيه.

كما أن الإشارة الصادمة التي أطلقها وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت إلى الفلسطينيين باعتبارهم "حيوانات بشرية" يوم 9 أكتوبر 2023، بالإضافة إلى إعلانه عن عمل عسكري غير مقيد، تشير بقوة إلى وجود نية لقتل وتدمير السكان الفلسطينيين في غزة على نطاق واسع. وحذا حذوه رئيس منسق الأنشطة الحكومية في الجيش الإسرائيلي في المناطق، اللواء غسان عليان، مهدداً سكان غزة: "أنتم تريدون الجحيم، ستحصلون على الجحيم". وكررت شخصيات إسرائيلية أخرى هذا الخطاب. في 29 أكتوبر 2023، استخدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو النصوص اليهودية المقدسة لتبرير قتل الفلسطينيين. قال: "عليك أن تتذكر ما فعله عماليق بك، يقول كتابنا المقدس"، مقتبساً آية تقول: "الآن اذهب واضرب عماليق... اقتل رجلاً وامرأة، وطفلاً"².

هذه الأقوال و التصريحات الخطيرة لقادة إسرائيل تصنف ضمن جرائم الحرب حسب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، حيث نصت مادته الثامنة في باب الانتهاكات الخطيرة الأخرى للقوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة في النطاق الثابت للقانون الدولي، أي فعل من الأفعال التالية: "إعلان أنه لن يبقى أحد على قيد الحياة"³

¹ <https://www.aljazeera.net/news/3//%D%D%AA%D%D%A%D%A7%D%7%D%D%D%AA%D%D%B%D%AF%D%A7-%D%B3%D%D%BA%D%A%D%B-%D%A7%D%D%B%D%B%D%D%A7%D%D%A3%D%D%B3%D%B7>

² إحسان عدل وكاترين غالاغر، الإبادة الجماعية المستمرة في غزة: دعوة للعمل العالمي الفوري، <https://law.palestine.org/ar/%d%a%d%a%d%a7%d%af%d%a-%d%a7%d%b%d%a-%d%af%d%b%d%a-%d%ac%d%a7%d%b%d%a-%d%ba%d%b%d%a-%d%af%d%b%d%a-%d%b%d%b/d%b-%d%a7%d%-%d%-%d%b>

³ <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/rome-statute-international-criminal-court>

إن تصريحات قادة إسرائيل ليست أقوالاً فقط، بل يتم تجسيدها عملياً على أرض الواقع. فقطاع غزة يتم تدميره تدميراً كلياً، مستخدمين في ذلك كل أنواع الأسلحة المسموحة و المحظورة. وهذه الأفعال يجرمها القانون الدولي و يعاقب عليها، فحصار غزة و منع إدخال المساعدات الطبية و الغذائية إليه و قطع عنه الماء و الكهرباء يعتبر عملاً يدخل في إطار جريمة الإبادة الجماعية، و هو ما نص عليه نظام روما الأساسي في مادته السادسة بقوله: " تعني " الإبادة الجماعية " أي فعل من الأفعال التالية: إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً"، كما "تشمل" الإبادة " كذلك تعمد فرض أحوال معيشية، من بينها الحرمان من الحصول على الطعام والدواء، بقصد إهلاك جزء من السكان"

كما أن الدعوة إلى التهجير القسري أو العمل على تهجير السكان من منازلهم من خلال تدميرها لدفعهم إلى مغادرة غزة يعتبر جريمة ضد الإنسانية حسب منطوق المادة 7 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

خاتمة:

لقد تبادت إسرائيل كثيراً في استخفافها و عدم احترامها لمقتضيات القانون الدولي، مستغلة دعم الولايات المتحدة الأمريكية اللامحدود لها، إذ ما فتئت هذه الأخيرة تستخدم حق النقض "الفييتو" في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضد كل قرارات الإدانة لإسرائيل.

لقد حان الوقت ليتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته تجاه الشعب الفلسطيني بصفة عامة و الفلسطينيين في قطاع غزة بصفة خاصة، من أجل الضغط على إسرائيل و حملها على وقف عمليات الإبادة في غزة أولاً، ثم توصيف الأعمال و الاعتداءات التي تقوم بها ضد المدنيين على أنها جرائم حرب، وملاحقتها أمام المحكمة الجنائية الدولية ثانياً.

- اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية و المعاقبة عليها-www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/conventions-prevention-and-punishment-crime-genocide

القاموس العملي للقانون الإنساني -https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/_/jrym-hrb-jrym-ddw-lnsny

معاذ بن عبد العزيز، من كاتب بريطاني: لا غنى عن الأخلاق في الحرب

<https://www.reuters.com/article/oegen-ethics-writtwr-ab-idARAKBNHG D>

نتنياهو ومتوعدا: حماس طلبت الحرب و ستجدها

<https://www.aljazeera.net/news/3///%D%D%AA%D%D%A%D%A7%D7%D>

[%D%D%AA%D%D%B%D%AF%D%A7-](#)

[%D%B3%D%D%BA%D%A%D%B-%D%A7%D%D%B%D%B%D%](#)

[%D%A7%D%D%A3%D%D%B3%D%B7](#)

- إحسان عدل و كاترين غالغر، الإبادة الجماعية المستمرة في غزة: دعوة للعمل العالمي الفوري،

<https://law.palestine.org/ar/%d%a7%d% %d%a% %d%a% %d%a7%d%af% %a>

[%d%a7%d% %d%ac% %d%a7%d%b% %d%a% %a-%d%ba% %b% %d%a](#)

[%d%af% %b% %d% %d%a-%d% %d% %d%b% %d% %d%](#)

[/%d%a7%d% %d% %d% %d%b](#)

معوقات إستثمارات القطاع الخاص في الأردن - الأردن أنموذجاً

د. رنيم زياد أحمد جوابرة

جامعة أم درمان الإسلامية/ معهد الدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية/ الأردن

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات الإستثمار للقطاع الخاص في الأردن، وتراجع معدلات نمو الإستثمار بسبب العديد من الظروف الإقتصادية الداخلية والخارجية، التي أدت إلى تأخير النمو الإقتصادي والتنمية بكافة أشكالها، إستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وللبحث أهمية كبيرة بتسليط الضوء على معوقات الإستثمار التي تشكل خطراً على الإقتصاد إذا إمتد لنوات عديدة، حيث يرتبط مفهوم الإستثمار بمفهوم التنمية الشاملة، فالتنمية عملية ثقافية تهدف إلى تحسين نوعية الحياة الإنسانية، أما الإضافة العلمية لهذا البحث تكمن من خلال إيجاد حلول شرعتها الحكومة الأردنية مؤخراً لتفادي هذه المعوقات وبذل جهود كبيرة في سبيل حلها، ومن نتائج هذه الدراسة، أن معوقات الإستثمار إنعكست سلباً بصورة إزدیاد في الديون على الحكومات والمؤسسات، وضعف قدرة الأسر على الإنفاق نتيجة لتدني الدخل، ومن توصيات هذه الدراسة: ضرورة الإستثمار في القطاع الخاص لتكملة العجز أو النقص في القطاع الحكومي، وإتباع إستراتيجيات ممنهجة للوقوف على معوقات الإستثمار، تطوير مهارات الإبتكار وزيادة الإنتاجية لإحتواء الإستثمار.

الكلمات المفتاحية: المعوقات، الإستثمار، الإنفاق الرأسمالي.

Abstract:

This study aimed at identifying obstacles to investment for the private sector in Jordan and the decline in investment growth rates due to many internal and external economic conditions which led to a delay in economic growth and development in all its forms. Among the recommendations of this study: the need to invest in the private sector to supplement the deficit or shortage in the government sector and to follow systematic strategies to identify investment obstacles, develop innovation skills and increase productivity to contain investment.

Keywords: obstacles investment capital capital expenditure

1: المقدمة:

ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية العديد من المشكلات كالفقر والتخلف في جميع دول العالم والتي سعت بدورها إلى تحقيق تنمية إقتصادية في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها مثل قلة الموارد المالية المحلية التي تمتلكها الأمر الذي يحد من قدرتها على الإستثمار وعلى تحقيق أهدافها التنموية.(حمودي.2012).

إن العالم على مشارف مرحلة إعادة هيكلة الإقتصاد وتفعيل دور القطاع الخاص وإعطائه دوراً أكبر في إدارته، وعمل هيكلة نوعية له لأن القطاع الخاص المحرك الرئيسي للإقتصاد أسوة بالدول الصناعية، وتعد معوقات وصعوبات الإستثمار التي تواجه قطاع الأعمال من المشكلات الرئيسية في المجتمعات المهمشة حيث تضعف من قدرة الإقتصاد والعملية التنموية.(البوعينين.2015).

تتبلور عملية الإستثمار من بين العديد من الفعاليات الإقتصادية لما لها من أهمية كبرى لأن الإستثمار يمثل العنصر الحيوي والفعال لتحقيق التنمية الإقتصادية في المجتمعات، أي أن أي عملية إستثمار لا بد أن يرافقها مستوى معين من المخاطرة ومستوى معين من العائد.(المساعد.مفتاح.2020).

إن الوضع الإستثماري والإقتصادي في الأردن يحتاج (فعالاً تشاركياً)، على الأرض يطلق من ثوابت المواطنة والدور الذي يقع على عاتق القطاع الخاص في تحمل مسؤولياته الوطنية في ظل الظروف الإقتصادية الصعبة، وأبدت الحكومة الأردنية الإهتمام الكافي بدعم القطاع الخاص وخلق البيئة الإستثمارية المحفزة ومنحه إمتيازات إضافية تساعد على النمو وتوليد فرص عمل جديدة، وتشجيع الإستثمار بإعتباره المحرك الرئيسي لعجلة الإقتصاد والتنمية في القطاع الخاص.(3 petra).

2: الدراسات السابقة:

دراسة صبيح، مشاركة.2019، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم معوقات الإستثمار الخاص في الإقتصاد الفلسطيني في المجالات الإقتصادية والسياسية والقانونية والقضائية إعمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، إستخدم البرنامج الإحصائي (spss)، لإجراء التحليل الإحصائي للبيانات والخروج بالنتائج إضافة إلى مقياس ليكرت الخماسي ومعامل كرونباخ ألفا، وإختبار (one way anova)، وذلك لإختبار دلالة فروق المتوسطات بين أفراد عينة الدراسة، ومن نتائج هذه الدراسة:(محور معوقات الإدارة العامة)، كانت العبارتان اللتان حصلنا على أعلى درجة موافقة هن(بطؤ إجراء الحكومة في سداد مستحقات القطاع الخاص، وضعف القدرة على إيجاد منافذ تسويقية خارجية، وأوصت هذه الدراسة بعدد من السياسات والإجراءات التي قد تساعد في تحسين بيئة الإستثمار الخاص في الإقتصاد الفلسطيني.

دراسة المساعد، البصير، 2020، هدفت هذه الدراسة إلى تقديم إيضاح شامل لدور ضريبة الدخل والمبيعات بالمساهمة في تشجيع الإستثمار والمبيعات، في ليبيا، وشرح دور ضريبة الدخل والمبيعات كأحد الأدوات الإقتصادية الهامة التي تستخدمها الدولة في توجيه التنمية الإقتصادية وإمكانية جذب وإستقطاب الإستثمارات الخارجية ومن نتائج هذه الدراسة: أن المبيعات هي المعيار الأساسي لإتخاذ القرار الإستثماري أو التوسع في الإستثمار الحالي وأوصت هذه الدراسة على متابعة الظروف الإقتصادية التي تتعكس على البيئة الإستثمارية والتي بدورها تؤثر على الإقتصاد الوطني.

دراسة الجماعين، مجد، 2016: هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر الإعفاءات الضريبية على قرار الإستثمار، إذ تكون مجتمع الدراسة من الشركات الصناعية المسجلة لدى هيئة تشجيع الإستثمار، تم إستخدام المنهج الوصفي التحليلي لبيان أثر كل من الإعفاءات من ضريبة الدخل والمبيعات والرسوم الجمركية على قرار الإستثمار، ومن نتائج هذه الدراسة مدى فاعلية وقدرة الإعفاءات من ضريبة الدخل وفقاً لما ينص عليه قانون تشجيع الإستثمار رقم 30 لعام 2014، وأثره على العائد على الإستثمار، وأوصت هذه الدراسة بضرورة إدراك القائمين على تطوير قطاع الإستثمار وتطوير الخطط التنموية.

3: مشكلة الدراسة:

بالرغم من إهتمام الأردن كدولة نامية بالإستثمار بالقطاع الخاص على وجه التحديد ووضع كافة الحلول لمواجهة التحديات والمعوقات المضادة للتنمية والتي تبطئ عجلة الإقتصاد الأردني، إلا أنه ما زال هناك عدم إستقرار بالإستثمار وتباطؤ وتذبذب وتراجع معدلات نموه وعملت البيئة الإستثمارية التي أقرها مجلس الوزراء الأردني عام 2023، على التخفيف من هذه المعوقات عن طريق تنفيذ الرؤية الملكية السامية للتحديث الإقتصادي.

ونحاول في هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

- ما المعوقات الإقتصادية الرئيسية للإستثمار الخاص في الإقتصاد الأردني (الأردن كدولة نامية).
- هل وضعت الحكومة الأردنية حلول لمواجهة هذه التحديات.

4: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها التغلب على معوقات الإستثمار الخاص في الإقتصاد الأردني ووضع حلول جذرية لتلافي هذه الصعوبات والتحديات التي تعمل على إيقاف عجلة التنمية وتهدف هذه

الدراسة أيضاً إلى توفير البيئة الإستثمارية المناسبة والمحفزة للإستثمار الخاص وتوليد فرص عمل والقضاء على البطالة.

وتكمن أهمية الدراسة في ما يلي:

الأهمية العلمية: تضيف هذه الدراسة معلومات قيمة مفيدة للباحثين، وتعمل على إثراء معرفتهم والتوصل إلى نتائج جديدة لم يتم التوصل إليها بعد مضافة إلى المجال المعرفي بشكل عام.

الأهمية التطبيقية: إن دراسة حالة معوقات إستثمارات القطاع الخاص في المجتمعات المهمشة ، أمر مهم جداً، إذ يتم من خلاله إيجاد حلول لمشكلة أو ظاهرة معينة، ويهدف البحث العلمي التطبيقي إلى تحديد المشكلات وإيجاد الحلول لها.

5: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات الإستثمار في القطاع الخاص للإقتصاد الأردني، ثم وضع حلول ودراسات ووضع العديد من السياسات والإجراءات المدروسة تساعد في القضاء أو الحد من التأثير السلبي لهذه المعوقات.

6: منهجية الدراسة::

بعد الإطلاع على العديد من الدراسات اللازمة لإتمام هذا البحث تم إستخدام المنهج الوصفي، بإعتباره سرد ومشاهدة الشيء، وهو الطريقة أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية، والذي يقوم على وصف الظواهر الإجتماعية الطبيعية كما هي في الواقع.

جمع البيانات المستخدمة بالدراسة:

شملت البيانات المستخدمة في هذه الدراسة على بيانات أولية وبيانات ثانوية:

أ- البيانات الأولية:

وهي البيانات التي قام الباحث بجمعها من مصادرها الأساسية وهي بيانات واقعية وأصلية تعبر عن مشكلة الدراسة، كدراسات الحالة.

ب- البيانات الثانوية:

هي مصادر البيانات التي تستخدم إذا ما تعذر الحصول على مصادر البيانات الأولية، وذلك أنها تتناول الموضوع بصورة غير مباشرة، بحيث يتم جمعها من المصادر المكتبية ومن مراجعة أدبيات الدراسات

السابقة، وتعزز هذه البيانات الجانب النظري عن طريق الأطر والأسس العلمية وتتمثل هذه البيانات في ما يلي:

- المراجع والكتب ذات العلاقة بموضوع التخطيط الإستراتيجي وإدارة الأزمات.
- المواد العلمية والرسائل الجامعية والتقارير المختصة بموضوع الدراسة.

7. حدود الدراسة:

المملكة الأردنية الهاشمية.

8. التعريفات الإجرائية:

المفهوم الإقتصادي للإستثمار: هو عملية من عمليات إستغلال رأس المال بغية تحقيق فائض مالي وهو تكوين رأس مال وإستخدامه بهدف تحقيق الربح في الأجل القريب أو البعيد بشكل مباشر أو غير مباشر. (أبو قحف، 1988).

المفهوم المالي للإستثمار: هو شراء وبيع الأدوات الخاصة بالإستثمار المالي ممثلة بالأوراق المالية مثل الأسهم والسندات لتحقيق عوائد تتناسب مع مستوى المخاطرة التي يتحملها الفرد، وهذا النوع من الإستثمار غير حقيقي لأنه لا يؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية في المجتمعات. (المالكي، 1988).

المعوقات: هي العقبات الإقتصادية والإجتماعية والإدارية التي تؤدي إلى عرقلة الإقتصاد. (إيمان، 2018).

2. الإستثمار ومفهومه:

يعد الإستثمار أحد أهم أدوات السياسة المالية العامة وأكثرها فعالية لرفد الإقتصاد المحلي برؤوس الأموال الوطنية والأجنبية وتسريع عجلة التنمية في أغلب القطاعات الإقتصادية ويعد الإستثمار من أهم مرتكزات التكامل العالمي، من خلال ربط أسواق المال وأسواق العمل وإنتاجية رأس المال والأجور في الدول المضيفة لها، وساعد ذلك في نشوء شبكة عالمية من الروابط المتعددة الأمر الذي إنعكس إيجاباً على حركة التجارة العالمية. (الجماعين، 2016).

الإستثمار هو مجموعة من التوظيفات التي من شأنها أن تزيد الدخل وتحقيق الإضافة إلى الدخل، وتحقيق إضافة حقيقية إلى رأس المال من خلال إمتلاك الأصول التي تحقق عوائد. (زكريا، 2003).

1.2 عناصر الإستثمار

لا بد أن تتوفر ثلاثة عناصر لأي مشروع استثماري من الناحية الاقتصادية وهي:
 أولاً: الحصة: أي المساهمة التي يقدمها المستثمر في إطار المشروع في الدول المضيفة.
 ثانياً: عنصر الزمن: أي مرور فترة زمنية لا تقل عن ثلاثة سنوات في حياة المشروع.
 ثالثاً: عنصر المخاطرة: أي إمكانية تحقيق الأرباح وتحقيق الخسارة. (الخصاونة. 1997).

2.2: أهمية الاستثمار:

يمكن تلخيص أهمية الاستثمار:

- زيادة الدخل القومي للدولة.
- القضاء على البطالة وتوفير فرص عمل.
- تحريك عجلة الاقتصاد ودعم ميزان المدفوعات. (أبو رمان. 1996).

إن جوهر موضوع الاستثمار في الأردن يتعلق بقدرتنا على تسويق البيئة الاستثمارية في الأردن إلى العالم الخارجي وتشجيع المستثمرين على ضخ أموال في الاقتصاد، بغية تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية، ويجب التخلص من معوقات الاستثمار في الأردن أولاً إذا كنا نرغب بتسويق البيئة الاستثمارية الصحيحة، حتى يكون لدينا المادة التسويقية السليمة التي نستطيع التحدث من خلالها مع المستثمرين. من أهم معوقات الاستثمار في الأردن هو تحديد أولويات الاستثمار أي تحديد القطاعات الاقتصادية التي يوجد بها مزايا تنافسية والعمل على تسويقها لمستثمرين من خارج الأردن بطريقة علمية، ومن المعوقات الأخرى تذييل الممارسات البيروقراطية في كافة أنواع المعاملات التي يحتاجها المستثمر، بحيث يتم العمل على تبسيطها وتوحيد جهات إصدارها، وأيضاً يعتبر توحيد وتبسيط الأنظمة والتشريعات والقوانين المنظمة للعمل وإعادة النظر بعدة أنواع من الضرائب التي ترهق المستثمرين مادياً، ويتطلب تسويق البيئة الاستثمارية في الأردن وجود تخطيط إستراتيجي طويل المدى ضمن إستراتيجية واضحة المعالم تحدد أولويات الاستثمار المطلوبة والتي تتسجم مع التوجهات الملكية والاقتصادية الأردنية. (عكروش. 2015).

3.2 أهداف الاستثمار في الأردن:

يعمل الاستثمار بشكل عام على تعظيم ثروة المستثمر وتحقيق المزيد من الأرباح وتحقيق الرفاهية الاجتماعية، وللاستثمار أهداف عديدة منها:

1- تحقيق العائد الملائم وربحية يعملان على إستمرار المشروع.

2- إستمرارية الدخل وزيادته.

3- ضمان السيولة.(أي تمويل وسيولة جاهزة وشبه جاهزة لمواجهة التزامات

المشروع). (3 Gilmore&others).

3: معوقات الإستثمار في الأردن:

يواجه الإستثمار في الأردن العديد من العقبات رغم توفر البنية التحتية الممتازة وذلك حسب دراسة تم نشرها من قبل المركز الكندي للعلوم والتعليم وتتمثل هذه العقبات بعدم وجود رؤية أو إستراتيجية للإستثمار، وإرتباك في السياسات الإقتصادية، وإرتفاع أسعار الطاقة، والموافقات المتعددة والمراجع المتعددة وعدم تشجيع الإستثمار، والأهم من ذلك إفتقار الشراكة بين القطاعين العام والخاص وعدم تناسق القوانين والتشريعات وتفضيل المصلحة الشخصية على الإصلاح العام والضرائب، والإبتزاز للمستثمرين وزيادة النفقات الحالية على حساب النفقات الرأسمالية ويعود ذلك لتضخم الأسعار. (بيبرس، 2019).

يتم الترحيب بأي قانون ضريبي من منظور مالي إذا حقق نمواً إقتصادياً إيجابياً وعالياً، أو تحسين تحصيل الضرائب بشكل لا يعيق الإستثمار والنمو الإقتصادي في الأردن إن قانون الإستثمار الحالي ينص على الإعفاء من الضرائب ومع ذلك فإن الإستثمارات الأجنبية ضعيفة، ولقد تم إضافة بند "مكافحة الإستثمار" ضمن نصوص مشروع القانون الجديد: ضريبة الدخل" حيث أن المادة في هذا البند تلغي جميع الإعفاءات من الضرائب الممنوحة لشركات الإستثمار في الأردن، وتم فرض ضريبة تصاعدية لمشروع القانون على المستثمر الأجنبي ستصل 20%، إعتباراً من عام 2023، إن الإعفاءات من الضرائب في أي قانون إستثمار تعتبر بمثابة حوافز و ضمانات تهدف إلى خلق بيئة إستثمارية آمنة. (بكري، 2018).

إتخذ الأردن العديد من الخطوات من أجل تشجيع الإستثمارات الأجنبية ولتطوير الإقتصاد نحو الخارج، إذ شهدت العديد من القطاعات في السنوات الأخيرة إصلاحات متعددة خاصة قطاعات المصارف وتكنولوجيا المعلومات والإتصالات، إن الأردن لديه الإستعداد من الناحية السياسية والجغرافية لإستضافة المشاريع الإستثمارية الضخمة التي تتركز في مجال إعادة إعمار الأسواق الإقليمية الأخرى . وفي عام 2012، إتفقت الولايات المتحدة الأمريكية والأردن عل إنشاء قاعدة بيانات مباديء الإستثمار الدولي، وخدمات تكنولوجيا

المعلومات، وخطّة عمل الشراكة الثنائية للتجارة والاستثمار حيث تم تصميمها من أجل تعزيز الشفافية والتعاون بين القطاعين العام والخاص، ومن هنا بدأ الطرفين بمناقشة إتفاقية إدارة الجمارك والتيسير التجاري. (جماعين. 2016).

4: حلول لمواجهة معوقات الاستثمار:

إن مستقبل الأردن الذي يواجه تحديات إقتصادية و إجتماعية ومكافحة الفقر والبطالة يتطلب إعادة النظر في الاستثمار وتفعيل قوانينه وإختيار الكوادر الوطنية المخصصة للعمل ويجب أن تكون البيئة الإستثمارية في الأردن مبنية على قاعدة للتسويق تساعد على تعزيز طبيعة الأردن وقدرته على قبول الإستثمارات الأجنبية لدعم الإقتصاد الأردني.

وضعت الحكومة الأردنية حلول لمواجهة المعوقات والتحديات التي تواجه العملية الإستثمارية في المملكة من وجهة نظر القطاع الخاص منها:

- سن قانون إستشهاد عصري يواكب التطورات العالمية ويسهم في دعم القطاعات ومنحها حوافز إستثمارية.
- منح حوافز وإعفاءات من قبل اللجان الإستثمارية المخصصة، والتأكد من أن المشاريع تولد العدد الكافي من الوظائف وتسهم في النمو.
- دراسة تعديلات قانون الإستثمار وتشخيص الواقع الإستثماري.
- التشاور والإستماع إلى آراء القطاع الخاص ومقترحاته كمولد أساسي لفرص العمل.
- ربط الحوافز الإستثمارية بحجم العمالة لزيادة الإنتاجية وتحسين القدرة الشرائية.
- تعظيم التشاركية مع القطاع الخاص. (Petra).

5. أمثلة على معوقات الاستثمار في القطاع الخاص الأردني: بالأرقام (الأصول العقارية، الشركات).

شهد القطاع العقاري الأردني أزمة حادة تتمثل في إصرار أمانة العاصمة عمان،، على نظام الأبنية الجديد الذي يمنع بناء شقق سكنية بمساحات صغيرة والأزمة الإقتصادية التي يمر بها المواطن الأردني مما ساهم في ركود السوق، وبالتالي خروج الشركات العقارية منه، إذ يشهد عدد الشقق السكنية غير المباعة إرتفاعاً مستمراً منذ عدة سنوات تقدر قيمتها حالياً بحوالي 104 مليار دولار

إذ تمثل قيمة الشقق وفوائد القروض البنكية الخاصة بها، ويهدد هذا الوضع المستثمرين بمزيد من الخسائر وزيادة احتمالات خروج أعداد منهم إلى أسواق خارجية وإغلاق إستثماراتهم، وأن أسعار الشقق إنخفضت بنسبة 10 و 15% بسبب تراجع الطلب، مما يواجه المستثمرون إشكالات كبيرة في تسويق منتجاتهم من الشقق سنوياً، وقامت عدد شركات الإسكان الذي أخذت بتصفية أعمالها منذ بداية العام الحالي في إرتفاع مستمر، وأن جمعية الإسكان تتلقى بشكل دوري عشرات الطلبات لتصفية شركات إستثمارية في قطاع العقار، مما يعد مؤشراً خطيراً على مناخ الإستثمار في الأردن، وتنامي الإنعكاسات السلبية على الإقتصاد الأردني ككل، ويحتاج الأردن سنوياً نحو 80% شقة لتلبية الطلب فيما لا يتم حالياً إنتاج أكثر من 45 ألف شقة فقط، وإنخفضت تداولات قطاع العقار العام الماضي بنسبة 14% وبمقدار 1.92 مليار، وإرتفعت حالات بيع الشقق السكنية المملوكة للمواطنين، لتعثرهم في سداد القروض البنكية، بسبب تردي الأحوال المعيشية وفقدان البعض لوظائفهم في القطاع الخاص، وتقدر مديونية الأفراد في الأردن بنحو 13.5 مليار دولار، و إرتفعت نسبتها إلى دخلهم لتصل 69.3% (الدبيسية. 2018).

6. النتائج:

- 1- أن معوقات الإستثمار إنعكست سلباً بصورة إزدیاد في الديون على الحكومات والمؤسسات.
- 2- عدم وجود مناخ إيجابي للإستثمار.
- 3- عدم وجود بنية تحتية لمواكبة متطلبات الإستثمار.

7. التوصيات:

- 1- ضرورة الإستثمار الحكومي لتعويض النقص المحتمل في إستثمارات القطاع الخاص.
- 2- إستثمار الموارد البشرية بطريقة أكثر قدرة على المنافسة والإنتاج لتخفيف التضخم.
- 3- إتباع إستراتيجيات ممنهجة لإيجاد حلول لمعوقات الإستثمار.
- 4- تطوير مهارات الإبتكار وزيادة الإنتاجية للتنويع الإقتصادي في الإستثمار.
- 5- خلق بيئة إستثمارية محفزة ومنح القطاع الخاص إمتيازات إضافية.



المراجع:

1. أبو رمان، منى. 1996، الدور التمويلي في الأردن، رسالة ماجستير غي منشورة، عمان، الأردن.
2. أبو قحف، عبد السلام. 1988، السياسات والأشكال المختلفة للإستثمارات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
3. بترأ، وكالة الأنباء الأردنية. 2022، جمعية رجال الأعمال تبحث مع وزير الإستثمار معوقات وتحديات الإستثمار، تقرير.
4. بترأ، وكالة الأنباء الأردنية. 2023، بحث معوقات الإستثمار الصناعي والتجاري، تقرير.
5. بكري، سامر. 2018، قانون الضريبة الجديد: لا إستثمار بعد اليوم، الأنباط، جريدة.
6. البوعيين، فضل، 2015، تشجيع الإستثمار ومعالجة معوقات القطاع الخاص، تقرير العربية، alarabi net.
7. بيبرس، سماح. 2019، الإستثمار في الأردن يواجه عقبات كثيرة، مقال، الغد، جريدة.
8. الجماعين، مجد. 2016، الإعفاءات الضريبية وأثرها على تشجيع قرار الإستثمار في الشركات المسجلة لدى هيئة تشجيع الإستثمار دراسة تحليلية على الشركات الأردنية، جامعة الشرق الأوسط، قسم المحاسبة، كلية الأعمال، رسالة ماجستير.
9. الحرابشة، سالم. 2011، معوقات الإستثمار البشري في ظل الأزمة المالية العالمية، دراسة حالة الأردن، جامعة أم درمان الإسلامية معهد البحوث والدراسات العالم الإسلامي، رسالة دكتوراة، السودان.
10. حمودي بن عباس. 2012، دور الإستثمار الأجنبي المباشر في التنمية الإقتصادية، دراسة حالة الصين، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإقتصادية والتجارة وعلوم التسيير.
11. خصاونة، صالح. 1997، قانون تشجيع الإستثمار رقم 16، لعام 1995 والمناخ الإستثماري في الأردن، دراسات مستقبلية، العدد الثالث، جامعة أسيوط.
12. الدبسية، زيد. 2018، القوانين أبرز معوقات أنشطة قطاع العقارات، تقرير العربي الجديد.
13. صبيح، مشاركة. 2019، معوقات الإستثمار الخاص في الإقتصاد الفلسطيني، دراسة تطبيقية على الشركات المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية، بحث، المجلة العربية للإدارة، مج 34، 39.

14. صيام، أحمد زكريا. 2003، مبادئ الإستثمار، ط3، دار المناهج، عمان، الأردن.
 15. عكروش، مأمون. 2015، تسويق البيئة الإستثمارية في الأردن، مقال، عمون.
 16. المالكي، عبد الله. 1988، حديث الإقتصاد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن.
 17. محمد، إيمان. 2018، المعوقات الإجتماعية والإقتصادية والإدارية للإدارة الإلكترونية بجامعة الأزهر وسبل مواجهتها من وجهة نظر العاملين بالجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 177، الجزء الثاني.
 18. المساعد مفتاح، عبد الكريم البصير. 2020، أثر الحوافز والتشريعات الضريبية على الإستثمار: دراسة على ضرائب الدخل في ليبيا. مجلة نور للدراسات الإقتصادية، المجلد 6، العدد 10، المركز الجامعي، نور، البشير البيص، الجزائر.
- المراجع باللغة الإنجليزية:**

Gilmore A Donell Acarson D and cumminc D 3 Factors influencing foreign direct investment and international joint venture international Marketing Review -

التدخل الأمريكي في القضية الليبية وتداعياته على أمن و استقرار وحدة التراب الليبي

د. فتحيه رحالي

باحثة في العلوم السياسية - كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة تناول السياسة الأمريكية نحو ليبيا في سعي للإحاطة بأبعادها المتعددة ومعرفة تطورات السياسة الأمريكية وهي لا ترتبط بالضرورة بطموحات الشعب الليبي التي قلما تلتقي مع تلك السياسة. لذلك فإن إطلالة سريعة على التوصيف الأمريكي (بمختلف مستوياته ومصادره) للوضع السائد في ليبيا كدولة تعيش وضع معقد وفي طريقها للحرب الأهلية، أو التفكك وكمصدر تهديد لجيرانها. تفرض التساؤل عن الأهداف أو السياسة الأمريكية واتجاهاتها في المستقبل المنظور. وبالتالي تناقش هذه المداخلة موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوضع في ليبيا وخاصة الأوضاع الأمنية والتطرق لمناقشة التطورات الراهنة في الملف الليبي في ظل التهديدات الناشئة عن التدخل العسكري الخارجي في ليبيا. كما تسلط الضوء عن مفهوم الأمن وأولويات النظام في ليبيا علاوة على انعكاسات التدخل الأمريكي هناك.

الكلمات المفتاحية: السياسة الأمريكية نحو ليبيا، التدخل العسكري، مفهوم الأمن، التدخل الأمريكي.

Abstract:

This study attempts to address American policy towards Libya in an effort to understand its multiple dimensions and learn about developments in American policy, which are not necessarily linked to the aspirations of the Libyan people, which rarely coincide with that policy. Therefore, a quick look at the American description (at its various levels and sources) of the prevailing situation in Libya as a country experiencing a complex situation and on its way to civil war, or disintegration, and as a source of threat to its neighbors. It forces questions about American goals or policy and its directions in the foreseeable future. Therefore, this intervention discusses the position of the United States of America regarding the situation in Libya, especially the security situation, and discusses current developments in the Libyan file in light of the threats arising from external military intervention in Libya. It also sheds light on the concept of security and the regime's priorities in Libya, in addition to the repercussions of American intervention there.

Keywords: American policy towards Libya, military intervention, the concept of security, American intervention.

المقدمة:

شكل ما تزخر به القارة الأفريقية من ثروات معدنية و مواد خام أولية ،وما توافر لها من أهمية جيو-استراتيجية تعاضمت مكانتها و تزايدت وفق منظور ورؤية القوى الطامعة فيها و صاحبة المصلحة و النفوذ ، و تواكبت و توازت مع ما لحق النظام الدولي من تبدلات و تغيرات و تطورات .مثل كل ذلك نقطة جذب محورية و مركزية لحركة الاستعمار سواء في صورته التقليدية أو في حالته الامبريالية الراهنة. و غدت بذلك منطقة شمال إفريقيا مسرحا للتكالب و التنافس و الصراع تزايدت مساحته و اتسعت رقعته ، حتي صارت اليوم بؤرة هامة من بؤر التصارع و التصادم الدوليين. و شغلت موقعا أوليا و هاما في الاستراتيجيات الكونية للقوى العظمي و أصبحت ميدانا للتدخل الأجنبي سواء المباشر أو في صورة التدخل بالواسطة. وقد مثلت بلدان المغرب العربي (تونس ، الجزائر ، المغرب ، ليبيا ، موريتانيا) احدى أهم المناطق الهامة و الحيوية في شمال إفريقيا ، فعلى عكس ما يزعمه بعض المؤرخين فإن ليبيا لم تكن غائبة عن تاريخ المنطقة بل أنها قامت بحكم موقعها الجغرافي بدور حلقة الوصل بين شمال إفريقيا و وادي النيل ، و بين البلدان الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، و ساحل البحر الأبيض المتوسط. و تبرز أهمية الموقع الاستراتيجي الذي تحتله ليبيا ضمن الوطن العربي و أفريقيا من كونها صلة الوصل بين المشرق العربي و المغرب العربي. و هي بالنسبة للأوروبيين منذ القديم "بوابة إفريقيا" و قد هيا لها موقعها الجغرافي لتكون حلقة الوصل بين غيرها ممن يحدها شمالا و جنوبا و شرقا و غربا. وهي تحتل شاطئا طويلا في جنوب البحر المتوسط يمثل حوالي ثلث سواحله الجنوبية و تقترب بعض شطآنها من شواطئ المتوسط الأوروبية قريبا وثيقا. كما أنها تمتد عمقا في الصحراء حتي يصل إلى قلب إفريقيا ووسطها و يتصف مناخها الساحلي بالاعتدال وبالصفاء...¹. "مثل هذا الموقع الاستراتيجي الهام هو الذي جذب اهتمام الأوروبيين لليبيا عبر العصور و هو الذي دفعهم إلى التركيز في القرن الماضي حيث عمت أوروبا موجة الاستعمار. على الرغم من سوء الأوضاع الاقتصادية التي سادت ليبيا وقتذاك... و منها تأتي أهمية المعاهدة التي أبرمتها بريطانيا مع سمي في ذلك الوقت بالملكة الليبية المتحدة لعام 1953

"معاهدة الصداقة و التحالف"². أما الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد وقعت هي الأخرى اتفاقية في عام 1954 مع ليبيا و بمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق استخدام بعض الأراضي الليبية في الأغراض العسكرية. بما في ذلك استخدام قاعدة "هوليس" الجوية التي تقع خارج مدينة طرابلس ، و في نظير ذلك أعطت الولايات المتحدة ليبيا معونة مالية سنوية بالإضافة إلى كميات من القمح....³. من ناحية أخرى ، فإن ليبيا كانت من أحدث أجزاء الوطن العربي دخولا في زمرة الأجزاء النفطية ، حيث تفجر النفط فيها من أوائل الستينات. وكون موقع ليبيا من جهة و غزارة بترولها من جهة أخرى ضاعفا من أهميتها كمنتجة للنفط ، و بالتالي من اهتمام الاستعمار الغربي و الاحتكارات البترولية بها"¹. يتضح مما تقدم ، أن ليبيا تقع في منطقة استراتيجية هامة للغاية . فهي نقطة التقاء و رابط بين أوروبا، المتوسط، الوطن العربي و إفريقيا بشكل لا يمكن إهماله. و قد كان ذلك واضحا و ذات أهمية في مخططات القوى المتنافسة للسيطرة على ليبيا. فلا غرور بالإقرار بأن لليبيا أهمية استراتيجية لا يمكن تجاهلها ، فهي لم تكن منذ وجودها على الضفة الجنوبية كيانا هامشيا و لا أهمية استراتيجية له ، و هذا الأمر كان جليا و اختبرته الولايات المتحدة الأمريكية جيدا منذ بداية اهتمامها و تدخلها في ليبيا. فقد عرفت الولايات المتحدة الأمريكية بمرارة خطر أن تسيطر قوة غير صديقة أو موالية على شاطئ يمتد على نحو ألفي كيلومتر على الضفة الجنوبية للمتوسط و تذوقت عواقبه ، كما عرفت ليبيا عبر مراحل متعاقبة من تاريخها تدخلات خارجية كثيرة منها (إيطاليا ،فرنسا ، تركيا ، مصر و واشنطن و غيرها) . هذه التدخلات الأجنبية الصاعدة عقدت الأوضاع في ليبيا من خلال الاستناد إلى تقرير الأمين العام في ليبيا " غسان سلامة " حول الأوضاع في ليبيا لوقف التدخلات الخارجية قائلا "ارفعوا أيديكم عن ليبيا . هذا البلد يعاني كثيرا من التدخل الأجنبي بشتى الطرق: من الأسلحة التي تباع لليبيين ، ومن الأسلحة التي تعطي لليبيين

¹ للمزيد من التفاصيل حول الموقع الجغرافي لليبيا أنظر: يسري الجوهري ، شمال إفريقيا: دراسة في الجغرافية الإقليمية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1978، ص157-255.

² للمزيد من التفاصيل أنظر، عوض عثمان: التدخل الأجنبي الأمريكي و الفرنسي في شمال ووسط إفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا و تشاد، معهد الأنماء العربي الدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 1989، ص123. هذه المعاهدة التي بمقتضاها منحت ليبيا للدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه و الأرض و و الأجواء الليبية في نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالي 3.75 مليون جنيه إسترليني و ذلك لمدة خمسة أعوام.

³ نفس المرجع

، ومن الأعمال العسكرية الأجنبية المباشرة في ليبيا ومن البحث عن قواعد دائمة في ليبيا و" أضاف قائلاً "كل هذه الأنواع من التدخل المباشر تجعل الأمور صعبة للغاية...". فقد عرفت ليبيا كغيرها من بلدان الربيع العربي ثورة غيرت فيها الكثير و تخلصت من فترة حكم يمكن القول عنها بأنها "فترة قهر و استبداد و احتكار القرار..."¹ ، ولكن لم تنعم ليبيا بنتائج الثورة كثيراً حيث دخلت هذه المنطقة في صراع داخلي حاد و قوي بين عدة أطراف داخلية متصارعة جعلت المنطقة تعيش فترة عدم الاستقرار السياسي و الاقتصادي و الأمني و قد ازداد الامر تعقيدا و شدة إثر تفاقم التدخلات الخارجية الأجنبية ودخول لاعيون جدد في المنطقة (مصر ، تركيا ، فرنسا ، واشنطن و غيرها...) بين مناصرين لمسار التغيير الثوري لليبيا و بين معارضين .حسب مصالحهم و أهوائهم مما أدى إلى انتشار الفوضى و تعقد المشهد العام و تعمق حدة الخلافات بين الأطراف المتنازعة. و لعل التدخل الأمريكي المحكم و الدقيق كان احدي الاطراف الهامة الذي ساهم في زعزعة أمن المنطقة و عدم استقرارها و جعل المشهد الليبي متأزما ويختنق في ظل تزايد الفوضى الأمنية و السياسية التي تعج بها الساحة الليبية ،فقد باتت هناك أسئلة كثيرة تدور حول حقيقة الموقف الأمريكي مما يحدث في ليبيا و مطالبة البعض بضرورة أن تكون هناك استراتيجية أمريكية واضحة بعد أن غابت واشنطن منذ مدة عن الساحة الليبية .كما ظل الحديث عن الموقف الأمريكي مترددا بقوة خاصة بعد التحولات الميدانية و العسكرية الأخيرة التي شهدتها المنطقة .فقد كشفت العديد من التقارير على أنه حان الوقت للولايات المتحدة الأمريكية لتأكيد دورها القيادي الحاسم في معالجة الصراع الليبي و إحياء التأثير التركي الروسي على هذا البلد ذي الموقع الاستراتيجي على أعقاب أوروبا ، بالإضافة لأنه غني بالطاقة.

أهمية البحث:

استنادا لكل هذه المعطيات و غيرها فقد وقع اختيارنا على دراسة هذه المسألة لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية نذكر منها:

أولاً: يعتبر التطرق إلى دراسة هذه المسألة من المواضيع الحيوية والملفتة للانتباه . حيث تشكل الأزمة الليبية أحد أبرز الأزمات التي تشهدها المنطقة العربية ونظرا لأهمية هذه الأزمة وتداعياتها المختلفة على

¹ المرجع نفسه، ص124.

الأمن والاستقرار في الأقاليم، ومن أبرز هذه المشكلات انعدام السيطرة على الحدود ونشوء الكثير من المجموعات المسلحة و الميليشيات التي تسهم في تمزيق السلم الاجتماعي. أدت إلى تصاعد التدخل الأجنبي وتعدّد المشهد وحدة الأزمة و منها كانت هناك أسئلة كثيرة تدور حول حقيقة الموقف الأمريكي مما يحدث في ليبيا، ومطالبة البعض بضرورة أن تكون هناك استراتيجية أمريكية واضحة بعد أن غابت واشنطن عن الساحة الليبية منذ مقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز في 11 سبتمبر 2011 ببنغازي.

ثانياً: شغفنا و اهتمامنا بدراسة مثل هذه المواضيع التي تعطي للباحث متعة البحث و التدقيق و التحليل و النقد و إثارة بعض النقاط .محاولة منا تقديم إضافة للبحث العلمي و لو بنزر القليل .

منطقة البحث و مدة الدراسة:

تركز دراستنا على دراسة منطقة ليبيا التي تعتبر من أهم بلدان شمال إفريقيا نظراً لما تتمتع به منطقة ليبيا من موقع استراتيجي هام و حيوي شكل نقطة صراع اختلاف بين العديد من القوى المتصارعة على منطقة شمال إفريقيا بإضافة إلى ما تزخر به ليبيا من موارد هامة .خلال فترة زمنية وجيزة ولكنها كانت هامة جدا في تاريخ ليبيا و هي منذ تولي العقيد معمر القذافي حكم ليبيا سنة حتي نهاية حكمه واندلاع ثورة 2011و هي فترة يمكن القول عنها بأنه مرحلة هامة و مفصلية في تاريخ ليبيا ، حيث شهدنا خلالها ليبيا عدة تحولات و تغيرات على كل الأصعدة .و ذلك منذ إلغاء النظام الملكي و أنشأ الجمهورية العربية الليبية سنة 1969 إلى حدود اندلاع ثورة 2011. ولكن قبل الخوض في دراسة هذه المسألة هناك عدة مصطلحات يجب توضيحها وهي تعتبر مفاتيح العمل نذكر منها على سبيل المثال : (التدخل ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مفهوم الأمن و الاستقرار...)، كمفاهيم أساسية حتى تكون الأمور سهلة التناول للجميع بالإضافة إلى بعض المفاهيم الأخرى التي يجب توضيحها و تدقيقها.

- المفاهيم :

تعريف التدخل الدولي:

اختلف الباحثون السياسيون و القانونيون فيما بينهم في تقديم تعريف مفهوم التدخل الدولي بشكل عام ، و التدخل الإنساني بشكل خاص، و كذلك بالنسبة لتحديد الظروف التي يكون فيها التدخل واجبا أو حقا بحيث يفرض أو يحيز لأي دولة بأن تتدخل في شؤون دولة أخرى.

¹ رشيد خشانة، حصيلة (40 عاما من حكم القذافي: نظام استبدادي أعاد انتاج الزعامة القبلية ، تونس 2009، ص4.

فمن الممكن أن نقول أنه لا يزال التدخل الدولي باختلاف أسباب، سياسية، أيديولوجية، اقتصادية، عسكرية، إنسانية، من الأمور غير المتفق عليها. فقد وصفه البعض "بالتدخل المشروع بشكل عام بينما ذهب البعض الآخر إلى التضييق من نطاقه و اعتبره بأنه تدخل في شؤون الداخلية أو الخارجية لدولة أخرى بقصد تنفيذ، أو الحيلولة دون تنفيذ عمل أو خضوع معين. كما أن الدولة المتدخلة تتصرف عن طريق السلطة و تسعى لفرض إرادتها بممارسة ضغوط مختلفة، اقتصادية، سياسية، نفسية، عسكرية....¹.

فالتدخل الدولي بشكل عام يعكس "علاقات القوة بين الدول، و يوضح من هم الفاعلين الدوليين على الساحة الدولية، فالدولة القوية، هي التي توظف إمكانياتها و تجعلها على أهبة الاستعداد في حال تعرضت أيا من مصالحها، أو مصالح حلفائها للخطر. كما تختلف دوافع هذه الدول فيما بينها لتحديد سبب اتخاذها لقرارها بتدخلها في شؤون دولة أخرى، فقد يكون تدخل دولة في شؤون دولة أخرى ناتجا عن دوافع أمنية أو اقتصادية، أو إنسانية أو أيديولوجية، أو حتي لتحقيق المكانة الدولية للقوة لما استطاعت أي دولة بالقيام بأي تدخل في شؤون الدول الأخرى و لا حتي التفكير به، حتي لو تعرضت مصالحها أو مصالح حلفائها للخطر...². من خلال التعاريف السابقة نجد أن هناك اختلافا بين الفقهاء في تعريف التدخل و تحديد مدى شرعيته فمنهم من ترك تحديد الشرعية للقبول العام، و منهم من رفض شرعيتها و ندد بها و اعتبرها عملا عدوانيا كونه يمس سيادة الدولة و استقلالها، كما فرق البعض في موضوع التدخل بين تدخل ذا مفهوم واسع و اخر ضيق.

وبناء على ذلك من الممكن أن نقدم تعريفا شاملا للتعاريف السابقة حول موضوع التدخل الدولي يشمل العناصر التالية: التدخل عمل إرادي و منظم تقوم به وحدة سياسية دولية (دولة، منظمة دولية، أو مجموع ما ذكر مستخدمة وسائل الإكراه السياسية بدء من أبسط أشكال الحرب، كالحرب النفسية مرورا بالدبلوماسية، فالاقتصادية و نهاية بالعسكرية. و قد يكون الغرض منها إحداث تغيير جزئي أو كلي في تركيبة البنية السلطوية في هذه الدولة ن أو تحويل مجرى نزاع داخلي في دولة ما لمصلحة

¹ <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

² <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

السلطة الداخلية أو ضدها ، أو إجبار سلطة تلك الدول على اتخاذ مواقف ، أو الحيلولة دون اتخاذ مواقف تتعلق بشؤونها الداخلية أو بعض رعاياها...بما يخدم مصالح الدول المتدخلة .
ومن الممكن القول " أن تعرض دولة ما لتدخل بشؤونها الداخلية أو الخارجية من قبل دولة أخرى يقصد إبقاء الأولى لأمر ما في نظامها الداخلي ، أو الخارجي أو تغييره يعد أحد مكامن الخطر لتفكك هذه الدولة"¹ .

كونه يدل على عدم التجانس الاجتماعي و السياسي في الدولة ، فإذا استعان الطرف الأول بحليف خارجي يجبر الطرف الثاني على الاستعانة بحليف خارجي له لتحقيق تكافؤ على الساحة الداخلية و الخارجية – و بذلك قد يتحول مجرى النزاع داخل هذه الدولة من نزاع داخلي إلى نزاع إقليمي أو دولي ، و في الحد الأدنى يبقى نزاعاً داخلياً و لكن بأبعاد خارجية ، إقليمية أو دولية و هو الشكل الأكثر انتشاراً من بين النزاعات و الحروب الداخلية و الأهلية تحديداً تلك التي على خلفية اثنية أو دينية و نجد "أشكال مختلفة للتدخل"² .

✓ اشكال التدخل :

يقسم الفقهاء التدخل الى اشكال متعددة حيث يرى هؤلاء ان التدخل شكل خارجي وداخلي و عقابي :
1- " ويكون الشكل الخارجي بتدخل دولة في علاقات دولة اخرى مثل تدخل ايطاليا في الحرب العالمية الثانية الى جانب المانيا ضد بريطانيا .
ب- أما الشكل الداخلي للتدخل فيكون منصباً على ما يجري داخل الدولة ويمثل في تدخل دولة لصالح أحد الاطراف المتنازعة داخل الدولة - كما في حالة الثورة- الحكومة أو الثورة.
ج- والشكل العقابي يمثله حالة القمع التي تفرضه الدولة بسبب ضرر ألحقتها الدولة المتدخل في شأنها بالدولة المتدخلة ، كالحصر السلمي على شواطئ الدولة ، ولم يقتصر الغنيمي على تقسيماته هذه فيشير الى ان بعض الفقهاء يضيفون التدخل الاقتصادي والتدخل الهدام أيضاً.

¹ <https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

² للمزيد من التفاصيل أنظر، موسى سليمان موسى، التدخل الدولي الانساني ومشروعية التدخل السوري في لبنان، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2004، ص38.

د- والتدخل الاقتصادي هو أحد أشكال التدخل الذي تمارسه الدولة على اقتصاد دولة أخرى. أما الدكتور على صادق ابو هيف فيقسم التدخل الى السياسي والعسكري والفردى والجماعى والصريح والمباشر:

ا- التدخل السياسى هو ذلك التدخل الذى يحصل بطريق رسمى وبصفة علنية ، أو بطريق غير رسمى ودون علنية ، ويكون التدخل بطلب كتابى أو شفوى من الدولة المتدخلة الذى قد يتحول الى تدخل عسكري أو التهديد به إذا لم تجيب الدولة المتدخل فى أمرها لطلبات الدولة المتدخلة .

ب- التدخل الفردى أو الجماعى : قد يكون التدخل من طرف دولة واحدة وقد يكون جماعياً ، ويكون للتدخل الجماعى أثراً أقل خفةً وحدةً من التدخل الفردى كونه لا يأتي ضماناً لمصلحة دولة بذاتها . وجاء فى المادة 14 والمادة 36 من ميثاق الأمم المتحدة بأنه يكون للجمعية العامة أو لمجلس الأمن ان يوصى كل منهما باتخاذ ما يراه ملائماً من تدابير لتسوية أي موقف يضر بالرفاهية العامة أو يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم .

ج- التدخل الصريح أو الضمنى : كثيراً ما تتدخل دولة ما فى شؤون دولة أخرى ، وكى تنفرد هي بالمعنى - الذى تراه - تجعل من تدخلها خفياً ، وكثيراً ما ينتج عن التدخل الخفى أثراً سيئاً وضارة كونها تحصل دون سلطات الدولة المتدخل فى أمرها ، بعكس التدخل العلنى والصريح¹ .

مفهوم الأمن:

لغة: "هو الأمان من خوف أو من خطر أو نقص ، أمن الفرد و أمن الجماعة ، من أسس الأمن الجماعى ، ثم الأمن العام - أو أمن المجتمع الذى ترعاه الدولة.

-يقال الأمن حالياً : على مجمل ما يهدد المجتمعات من مخاطر : التلوث (الأمن الصناعى و البيئوى)، الجوع (الأمن الغذائى) ، العطش (الأمن المائى) ، التجسس و الإرهاب و الحروب (الأمن السياسى ، العسكري ، الاستراتيجى...).

-يقصد بالأمن ، توفير الشعور العام للأفراد و الجماعات بالاستقرار و الطمأنينة و إبعاد شبح الخطر المميت عنهم (الأمن الصحى ، الطب الوقائى)، أمن الحياة :التأمين عليها فالحياة هي مقاومة شديدة و دائمة للموت¹

¹ للمزيد من التفاصيل أنظر، موسى سليمان موسى، التدخل الدولى الانسانى ومشروعية التدخل السورى فى لبنان، مركز الدراسات و البحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2004، ص38.

اصطلاحاً: "هو مفهوم يرد في المناقشات التي تدور حول السياسة الخارجية ، لكنه يطبق -أيضاً- على أوضاع الأفراد و الدول ، و هو لابد أن يكون من جهة مسألة إدراك حسي و مسألة ظروف مادية من جهة أخرى. بالنسبة للدول فإن اهتمامها الذي يكاد يكون شغلها الشاغل بالأمن الخارجي فهو يعود إلى غياب سلطة قمعية . فهناك بنية غامضة للقانون الدولي ولكن لا توجد قوة بوليس دولي ، لذا فإن "دولة الطبيعة" الدولية هي شبه فوضوية.²

ولابد هنا من التفريق بين :

- مفهوم الأمن الإقليمي: مفهوم سياسي يُطلق على السياسة الأمنية المشتركة التي تبلورها الوحدات السياسية المشكلة للنظام الإقليمي لمواجهة مخاطر التهديدات الخارجية المشتركة للإقليم. ولا يمكن للأمن الإقليمي أن يكون منفصلاً عن الأمن الدولي، حيث التداخل والتفاعل بين وحدات النظام الإقليمي و النظام الدولي. ويتخذ الأمن الإقليمي مسميات مختلفة وعديدة وحسب المنطقة أو الإقليم الذي يتصف به. إذ أنه في إطار النظام الإقليمي العربي، يطلق عليه الأمن القومي العربي. في حين يطلق عليه فيما يتعلق بأوروبا، بنظام الأمن الأوروبي، وهكذا. (ينظر النظام الإقليمي) . وقد انتشر استعمال هذا المفهوم أو المصطلح في أدبيات العلوم السياسية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. سيما بعد بروز ظاهرة التكتلات الإقليمية كإطار للتنظيم الإقليمي بعيداً عن المعسكرين وحريهما الباردة³.

- مفهوم الأمن الدولي (الأمن الجماعي): الأمن الدولي "هو حصيلة مجموع أمن كل دولة عضو من أعضاء البيئة الدولية ، و يتم من خلال التعاون و التنسيق الدولي ، في إطار أمن واسع و شامل تحتضنه أو تقنين وسائله و غاياته و وثائق دولية ملزمة التطبيق و التنفيذ . و هو ما تجسد في ميثاق الأمم المتحدة الأمم المتحدة حيث أوكل مهمة المحافظة على الأمن و السلم الدوليين إلى الأجهزة الثلاثة في المنظمة : مجلس الأمن و الجمعية العامة ، و الأمانة العامة إضافة إلى محكمة العدل الدولية. و بموجب الفصل السادس، السابع، الثامن. وهناك خلط كبير في تجسيد فكرة الأمن الدولي بالأمن الجماعي هي مسؤولية

¹ خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، عربي-فرنسي-إنكليزي، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت 1995، ص72.

² قرانك بيلي ، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، مرجع مذكور، ص599.

³ ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسية ، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان ، 2009، ص79.

جماعية تقع على كل دول العالم، و منع استخدام القوة أي كانت مبرراتها ، ما عدا الدفاع الشرعي عن النفس ، و ضمن اختصاص الأجهزة المختصة في حفظ الأمن الجماعي. و أن أولى أهداف و مساعي نظام الأمن الجماعي هو السعي لعدم تغيير الواقع الدولي القائم أو الاخلال به و بعلاقاته في اتجاه مصلحة دولة على حساب دولة أخرى. و ذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الجماعية و على الصعيد الدولي باعتبار القوة الضاغطة و المضادة و الكابحة لأي محاولة تغيير. و تتمثل هذه الطرق و الإجراءات بتسوية النزاعات بالطرق السلمية كالتفاوض و التحقيق و التوفيق و الوساطة و التحكيم و القضاء أو استخدام القوة بالردع أو القمع و ذلك من خلال التفويض الذي منح إلى مجلس الأمن في إقرار نظام عام للأمن الجماعي قائم على النزاهة و الحياد في التعامل بين أطرافه¹.

_ الأمن القومي: لقد تعددت وتباينت التعريفات بصدد الأمن القومي، حتى أن قسما منها لم يفرق بينه وبين الأمن الوطني. إلا أن ما هو مشترك بين كل هذه التعريفات التي جاءت حصيلة لدراسات متعددة، "هو في ارتكازها على محور رئيس للأمن: المحافظة على الوجود الكياني للدولة، أرضا وشعبا ونظاما. وأن هذا الأمن حقيقة نسبية وليست مطلقة. أي ليس هناك أمن مطلق، شامل كامل بكل جوانبه، همها بلغت الدولة من القوة والبناء الصناعي والعسكري، فلا بد من نقاط ضعف يعتريه. أي هنالك مصادر تهديد تواجهها بين فترة وأخرى. تهدد مصالحها وكيانها السياسي ورعاياها وتقوض خططها الاستراتيجية بشكل أو بآخر"².

مفهوم الاستقرار: ورد في القاموس لغة: "استقر، يستقر، استقراراً، استقر الرجل بالمكان ثبت فيه وتمكن، فالاستقرار يعني ثبات الشيء في مكانه إذا لم يتغير أو يتم تغييره، والثبات لا يعني عدم الحركة فالحركة هي حركة ثابتة. وقد اصطلح على الاستقرار في العلوم الاجتماعية على ثبات الوضع الاجتماعي الذي لا يطرأ عليه تغيير فجائي أو جذري، بمعنى عدم حدوث تغيير مقصود من قبل المجتمع نفسه أو من خارجه يقوم بتغيير النسق وتوازنه مما يفقده حاله فيخرج على حالة الثبات أو الاستقرار الذي كان عليه إلى حالة عدم الاستقرار"³.

¹ ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسية ، مرجع سابق ،ص81.

² نفس المرجع

³ بن الحاج يحيى، الجبلاني وآخرون، القاموس الألفبائي، الأهلية للنشر، بيروت، 1997، ص320.

وهنا لا بد من الإشارة إلى معنى استقرار النظام : هو مصطلح للتعبير عن " قدرة النظام على الاستمرارية فترة طويلة و عدم وجود تغيير اجتماعي لفترة طويلة ، و يكون النظام السياسي باقيا في حالة مقبولة من التوازن لفترة طويلة و الاستقرار هو الهدف الأساسي لصنع القرار...¹. فهو مفهوم كثيرا ما يستعمله علماء السياسة و كأن له معنى أخلاقيا. "فالاستقرار ليس فضيلة بحد ذاته :فقد يكون بلدا ينعم باستقرار يسود الفساد.² كما نعني بالاستقرار السياسي : هو قدرة حكومة الشعب على المشاركة أو الوصول أو التنافس على السلطة من خلال العمليات السياسية غير العنيفة و التمتع بالمنافع والخدمات الجماعية للدولة. ويستند ذلك إلى أربعة شروط ضرورية لتحقيق: توفير الخدمات الأساسية، وإدارة موارد الدولة، والمشاركة المدنية والتمكين، والاعتدال السياسي والمحاسبة"³. و يعتبر الاستقرار السياسي شكل من أشكال الثبات وعدم التبدل، كما هو موجود بالمنظمات السياسية الرسمية وغير الرسمية، التي توضع القوانين والدستور والأعراف، التي تحكم وتنظم شكل واستقرار المؤسسة، لكي توصل إلى الأهداف المطلوبة، أيضاً ضبط العلاقة مع باقي الشكل السياسي الذي إذ حدث أية خلل في أي جزء منه، تتأثر فيه كافة الأجزاء الثانية، فتكون قد خرجت من الشكل المطلوب المحدد، الذي تم رسمه لها، التي تتضمن الاستقرار إلى أن تصبح في عدم الاستقرار.

فالاستقرار السياسي بصفة عامة : هو مدى قدرة النظام السياسي على استثمار الظروف و قدرة التعامل بنجاح مع الأزمات لاستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع، مع عدم استعمال العنف فيه، لأن العنف هو أحد أهم ظواهر عدم الاستقرار السياسي. والاستقرار السياسي أمر تسعى إليه الأمم والشعوب؛ لأنه يوفر لها الجو والبيئة الضروريين للأمن والتنمية والازدهار، ومفهوم الاستقرار السياسي مفهوم نسبي تختلف بعض مفرداته حسب المجتمعات⁴. فالاستقرار السياسي هو حالة الثبات وعدم التغيير فيما يعرف بالمؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية التي ترسم قوانين ودساتير وأعراف تحكم وتضبط نسق وتوازن المؤسسة للوصول إلى الأهداف المنشودة وكذلك ضبط العلاقة مع بقية النسق السياسي الذي إذا حدث أي خلل في جزء منه تتأثر بقية الأجزاء الأخرى وكون قد خرجت من حالتها التي رسمتها لنفسها

¹ إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2004، ص20.

² فرانك بيلي ، معجم بلاكويل للعلوم السياسية ...، مرجع مذكور، ص664.

³ <https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=>

⁴ محمد محفوظ، في معنى الاستقرار السياسي، صحيفة الرياض، العدد 13819، 25 أبريل 2006، ص6.

وهي الاستقرار إلى حالة عدم الاستقرار. يتضح مما تقدم أن تمتع الدولة باستقرار داخلي، يؤدي إلى منحها فرصاً أكثر لخدمة مصالحها الاستراتيجية، في علاقتها الخارجية، وبالتالي لعب دور استراتيجي أقوى، وتمتعها بثقل أكبر ضمن الحسابات الإقليمية. وعلى الرغم من وجود تعريف نظري عام واضح ومحدد للاستقرار الداخلي، وهو الذي تم التقديم به، إلا أن المعايير العملية لدراسة الاستقرار الداخلي لدولة ما، والمقاييس التي يمكن اعتمادها للحكم على الواقع الداخلي لهذه الدولة بأنه واقع مستقر أو لا، هي في الحقيقة "معايير ومقاييس عديدة ومتشعبة ومتداخلة"¹، وهي تشير إلى مدى استقرار كل من المجتمع ومؤسسات الدولة واستقرار العلاقة بينهما وهي :

-معايير اجتماعية: تتمثل بمستوى التعاون والاندماج الفعلي بين مختلف فئات المجتمع ضمن مؤسسات المجتمع المدني والمجتمعات السياسية والثقافية والاقتصادية².

-معايير سياسية: "كحس تمثيلي مؤسسات لمختلف فئات المجتمع، وإيجابية العلاقة بين هذه المؤسسات"³. ويتأثر واقع الاستقرار في المجتمع بعوامل ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية متداخلة ترتبط بالبنى الفكرية السائدة في المجتمع الثقافي وتطوير الوضع الاقتصادي، واستقرار النظام السياسي في الدولة، ومدى احترام مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، والتداول السلمي للسلطة، ودور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية: هل هي متداخلة فيها أم لا؟ وكيف يحدث هذا التدخل: هل هو على شكل ضغوط، أم يتخذ شكل انقلابات؟ وما هي ديمومة هذا التدخل: مؤقت أم طويل المدى؟

المنهج المتبع في الدراسة:

- المنهج التاريخي التحليلي.

-المنهج الوصفي.

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة تناول السياسة الأمريكية نحو ليبيا في سعي للإحاطة بأبعادها وديناميتها المتعددة و معرفة تطورات السياسة الأمريكية وهي لا ترتبط بالضرورة بطموحات الشعب الليبي التي

¹ حاج سليمان، راند نايف ، الاستقرار السياسي ومؤشراته، الحوار المتمدن بتاريخ 21 /3/2009

² نفس المرجع.

³ نفس المرجع.

قلما تلتقي مع تلك السياسة . لذلك فإن إطلالة سريعة على التوصيف الأمريكي (بمختلف مستوياته و مصادره) للوضع السائد في ليبيا كدولة تعيش وضع معقد و في طريقها للحرب الأهلية ، أو التفكك و كمصدر تهديد لجيرانها. تفرض التساؤل عن الأهداف أو السياسة الأمريكية و اتجاهاتها في المستقبل المنظور.

و بالتالي تناقش هذه المداخلة موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوضع في ليبيا وخاصة الأوضاع الأمنية و التطرق لمناقشة التطورات الراهنة في الملف الليبي في ظل التهديدات الناشئة عن التدخل العسكري الخارجي في ليبيا . كما تسلط الضوء عن مفهوم الأمن وأولويات النظام في ليبيا علاوة على انعكاسات التدخل الأمريكي هناك . حيث شهد ملف التدخلات الأجنبية في الشأن الليبي تطورات متسارعة إثر التصعيد المتبادل بين عدة أطراف متنازعة (القاهرة و أنقرة) و التهديدات بتدخلات عسكرية مباشرة لدعم الأطراف المتنازعة على الساحة الليبية و بناء على ما سبق ذكره سنحاول الحديث في هذه المداخلة: عن : " كيفية التدخل الأمريكي في القضية الليبية و مدى انعكاساته على أمن و استقرار وحدة التراب الليبي" . و ذلك بالإجابة عن السؤال الرئيسي التالي وهو :

- ما هو موقف الولايات المتحدة الأمريكية من القضية الليبية في ظل التطورات الراهنة التي تشهدها الساحة الليبية خاصة أمام تصاعد و تأزم الأوضاع بليبيا و خاصة الأمنية منها ؟ و قد قسمنا هذه الاشكالية الرئيسية إلى أسئلة فرعية وهي :

فرضيات البحث:

- متى و كيف بدأ هذا الاهتمام و التدخل الأمريكي المتجدد في المسألة الليبية؟
 - ما هو موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الليبية و دوافعه الحقيقية ؟
 - ما هي نتائج هذا التدخل الغربي و انعكاساته على الدولة الليبية ؟
 وقد قسمنا العمل إلى مبحثين أساسيين مبحث أولا " سنعطي فيه: لمحة عامة و موجزة عن تاريخ العلاقات الليبية الأمريكية، كما يهتم بمسألة الاهتمام المتجدد للولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الليبية و الدوافع الحقيقية لهذا التدخل الأمريكي في الشأن الليبي". و مبحث ثاني. سنطرق فيه إلى " نتائج هذا التدخل الغربي و انعكاساته على الدولة الليبية".

المبحث الأول: لمحة عامة عن تطور العلاقات الأمريكية الليبية .

يعتبر تطور العلاقات الأمريكية الليبية نموذجاً واقعياً لحالة انتقال العلاقات بين الدول من مرحلة الاحتواء و التبعية شبه الكاملة (العهد الملكي) إلى مرحلة المواجهة الشاملة على مختلف الأصعدة السياسية و الاقتصادية و العسكرية. وقد مرت العلاقات الأمريكية الليبية تقريباً بكل المراحل من مرحلة توتر ، انفراج مؤقت ، صدام مباشر أو غير مباشر . وبالتالي كانت هناك محطات قوية وحاسمة في مسار العلاقات الليبية الأمريكية ، بشكل لفت انتباه الباحث إلى إعادة النظر في خصوصيات هذه المرحلة ، و هو ما سنحاول الإجابة عنه في مضمون المبحث الأول من خلال إعطاء لمحة موجزة عن تطور العلاقة بين البلدين من خلال الحديث أولاً عن الوضع العام بليبيا بمختلف أشكاله و تغيراته من خلال تحليل و رصد كل التطورات السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الأمنية في ليبيا ، كما سنحاول شرح مختلف المواقف الدولية من الأزمة الليبية مع التركيز خاصة على موقف الولايات المتحدة الأمريكية . و لماذا هذا الأجنبي في المسألة الليبية؟

1: تشخيص الوضع في ليبيا: التطورات السياسية و الأمنية و الاقتصادية التي شهدتها المنطقة.

تشكل الأزمة الليبية أحد أبرز الأزمات التي تشهدها المنطقة العربية ، و نظراً لأهمية هذه الأزمة و تداعياتها المختلفة على الأمن و الاستقرار في الأقاليم. فقد حاولنا البحث في الأزمة الليبية من خلال التطرق إلى بداية خلفيات الأزمة و أسبابها . حيث يعتبر الوضع في ليبيا ديناميكاً و هو يستمر في التطور ، على غرار سياسات الجهات الداعمة الدولية لليبيا. فقد عرفت الأوضاع في ليبيا عدة تطورات في جل المستويات منها:

تذبذب المسار السياسي:

شهد المسار السياسي في ليبيا مراحل من الاستقرار و أخرى من التوتر و الاضطراب حسب تغير الأوضاع الداخلية و الخارجية . فبعد إلغاء الحكم سنة 1969 تولى العقيد معمر القذافي الحكم في ليبيا . فتم بذلك إلغاء النظام الملكي و أنشأ الجمهورية العربية الليبية¹ . و استمر في حكم البلاد تقريباً 18 عاماً حتى اندلاع الثورة في سنة 2011 التي أسقطت نظام حكمه بعد قتال شرس. و لكن ما يبدو جلياً و واضحاً أن ليبيا في عهد الملكية لم تحظ بعقد اجتماعي حقيقي يجذر مفهوم المواطنة و يؤدي إلى نجاح

¹ عوض عثمان: التدخل الأجنبي الأمريكي و الفرنسي في شمال ووسط إفريقيا... مرجع مذکور، ص(40).

مشروع الدولة الحديثة في البلاد¹. وهو ما بدا غائبا أيضا في عهد القذافي الطويل الذي اختزل الحكم في شخصه، ولم يسع إلى إنشاء مؤسسات حقيقة في ليبيا. تمايزت بها الثورة في ليبيا بصرف النظر عن مثيلتها في كل من مصر و تونس حيث كان ثمة مؤسسات للدولة فيها. كذلك لم تشهد ليبيا منذ الاستقلال حراكا سياسيا وحزبيا باستثناء فترة قصيرة أثناء الثورة التي زادت من تعميق الأزمة السياسية في ليبيا حيث شهدت المنطقة انقسامات حقيقة و تجزئة مزقة الكيان الليبي و زادت من حدة الأزمة. فقد شهدت ليبيا أزمة عميقة تتمثل بوجود حكومة مستقلة في الشرق الليبي يرأسها عبد الله الثني و تدعمها قوات خليفة حفتر، أما العاصمة طرابلس و الغرب فتسير شؤونها حكومة الوفاق الوطني. و يقودها رئيس المجلس الرئاسي المنبثق عن اتفاق الصخيرات فايز السراج و تدعمها تشكيلات عسكرية مختلفة².

هكذا، لم تشهد الأوضاع السياسية في ليبيا استقراراً منذ الإطاحة بالقذافي ومقتله عام 2011 نتيجة لعوامل متداخلة داخلية متمثلة في "غياب الإجماع وانعدام التوافق بين المكونات الاجتماعية والسياسية الليبية على خلفية تباينات قبلية وعشائرية قديمة، وتناقضات جذرية في الرؤى وتوجهات سياسية يصعب تجاوزها ولا تقبل الحلول الوسط خصوصاً مع وجود قوى ونفوذ ملحوظ في بعض المناطق الليبية لقوى وجماعات إسلامية متنوعة من الإخوان والسلفية وداعش والقاعدة"³. ومع استمرار الاضطراب والانفلات الأمني، تحولت الساحة الليبية كذلك إلى مصدر جذب لموجات متتالية من الإرهابيين والمرزقة. وتوجد هذه العوامل بالطموحات الشخصية وتطلعات بعض الرموز والقادة المحليين نحو السلطة، لتتضافر معاً وتحول دون التوصل إلى توافقات ولو نسبية أو صيغ سياسية مقبولة تلي مصالح مختلف القوى والمكونات وتعكس أوزانها النسبية دون تهميش أي منها. ووفقاً لبعض التحليلات⁴ لم تكن أي انتخابات أو عملية سياسية لتتجح وسط تعقيدات داخلية خصوصاً المشكلات والاختلافات داخل كل من معسكري الشرق والغرب، والتي تشكل بيئة غير مواتية وتُفقد أي تحرك سياسي كالانتخابات مثلاً جدواها وحيادها؛ فضلاً عن تعارض حسابات المواقف الإقليمية والخارجية بين تأييد ومعارضة تمثيل ووزن القوى الإسلامية الليبية في أي صيغة سياسية سواء للمستقبل أو خلال المرحلة الانتقالية وبذلك تكون أي انتخابات

¹ نفس المرجع.

² المرجع نفسه.

³ عوض عثمان: التدخل الأجنبي الأمريكي و الفرنسي في شمال ووسط إفريقيا...مرجع سابق، ص40

⁴ <https://www.foreignaffairs.com/articles/libya/2018-06-19/wrong-way-fix-libya>

لا يكون الداخل الليبي مهيناً لها وتحظى بتوافق خارجي، ستؤدي إلى مزيد من الفوضى أو على الأقل مؤسسات لا تتمتع بالشرعية التي تتطلب رضا مجتمعي وتمثيل متوازن لكافة مكونات المجتمع. بالإضافة إلى هذا، كانت (وما تزال) السيطرة الفعلية على الأرض موزعة بين مراكز قوى متعددة الأمر الذي كان يعني وجود صعوبة تصل حد الاستحالة، لتدشين أي عملية تصويت تتسم بالحياد والنزاهة دون تأثر بسطوة الميليشيات والقوى القبلية والمجموعات المسلحة؛ ثم أصبح الواقع الليبي أكثر تعقيداً واستعصاء على التفكيك، حيث تشكلت خلال السنوات الماضية قوى ومجموعات لها مصلحة مباشرة في عدم التوصل إلى حل سياسي، بدوافع ليست كلها سياسية، فأصبح هناك ما يشبه منظومة شبكية تتقاطع خيوطها بين القبلية، والفساد، والانتهازية السياسية والإرث الثأري، فضلاً عن الارتباطات المعروفة لبعض القوى والتيارات بأطراف خارجية. تعثرت، على هذه الخلفية، كل جهود المبادرات التي أطلقت لتعزيز المسار السياسي في ليبيا سواء تلك التي استندت إلى المشاركة الشعبية وصناديق الاقتراع، مثل "المؤتمر الوطني العام" أو بالمفاوضات والاتفاقات بين القوى السياسية والاجتماعية على غرار ما حدث في "اتفاق الصخيرات" الذي أبرمت صياغته النهائية في 17 ديسمبر 2015¹، "ولم يكتمل تنفيذه حتى الآن"²، غير أن الاختلافات وعوامل التناحر والتباينات الداخلية، لم تكن لتتجح وحدها في تعطيل استقرار ليبيا سياسياً، ما لم تجد تلك العوامل بيئة خارجية حاضنة، سواء على المستويين الإقليمي أو العالمي، إذ يوجد انقسام يصل إلى حد التعارض في حسابات وتقديرات الدول المنخرطة في الملف الليبي، خصوصاً من منظور المصالح والتهديدات. وقد لعب هذا التعارض دوراً مهماً في تعطيل المسار السياسي، بالإيعاز إلى قوى

¹ تم التوقيع بالأحرف الأولى على صيغة أولية لاتفاق الصخيرات في 11 يوليو 2015، وخلال الفترة بين الصيغتين المبدئية والنهائية، خضع الاتفاق للتحليل والتقييم، وتوقعت بعض الدراسات فشله بسبب الانقسامات الداخلية والتناقضات الخارجية. لمزيد من التفصيل، يمكن الرجوع إلى:

Wolfram Lacher, Supporting Stabilization in Libya: The Challenges of Finalizing and Implementing the Skhirat Agreement, SWP Comment 2015/C 36, (Berlin: German Institute for International and Security Affairs, July 2015).

https://www.swpberlin.org/fileadmin/contents/products/comments/2015C36_lac.pdf
<http://www.a-crseg.org/39813>

² لتفاصيل وتطور المسار السياسي منذ 2011 إلى اتفاق الصخيرات: أنظر د. أحمد موسى بدوي، مخاطر تفكيك الدولة: ليبيا بين إرهابيات التحول للديمقراطي، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة 2016، ص 14.

داخلية لتعطيل التفاهات والعمل على تسيير المرحلة الانتقالية بما يخدم مصالح وتقديرات تلك الأطراف الخارجية. وانعكس هذا التدخل غير المباشر واضحاً في تهرب "حكومة الوفاق الوطني" من تنفيذ التزاماتها بموجب اتفاق الصخيرات، خصوصاً تلك المتعلقة بالترتيبات الأمنية ونزع سلاح الميليشيات. ومع ذلك، فقد شهدت الأزمة الليبية العديد من المبادرات والجهود المهمة التي توصلت إلى مجموعة من التفاهات والأسس التي يمكن البناء عليها للتوصل إلى تسوية سلمية و رغم ذلك فإن "هذا المسار السياسي المتذبذب و المضطرب انعكس سلباً على الواقع الاقتصادي و الأمني للمنطقة"¹.

على المستوي الاقتصادي والامن:

عرفت الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أزمة خانقة حيث :

-انهيار الدينار الليبي أمام الدولار كما عرفت ليبيا أزمة سيولة نقدية متمثلة في ندرة العملة الأجنبية في البنوك التجارية يرافقها غلاء المواد الأساسية و تراجع المخزون الاستراتيجي لهذه المواد ، إضافة إلى مشاكل التيار الكهربائي الذي ينقطع لفترات طويلة في البلاد . أما من الناحية الأمنية، فإن المشكلة الأخطر التي تواجهها ليبيا منذ سنة 2011 هو انعدام الأمن. فقد "كان لانعدام الأمن تداعيات سلبية عبر مختلف المجالات و بالتالي قوض انعدام الأمن هذا الجهود الرامية إلى بناء مؤسسات سياسية و إدارية فاعلة و قيد البصمة الدولية التي كانت أصلاً عند حدها الأدنى. و سهل توسع المجموعات الإجرامية و الجهادية ضمن ليبيا و في المنطقة على نطاق واسع . و كان القادة السياسيون الليبيون يتعرضون لتهديد مستمر بالهجوم. كما اتضح بشكل درامي في اختطاف رئيس الوزراء على زيدان في شهر تشرين الأول من سنة 2013"². كذلك برهن انعدام الأمن في المقام الأول عن فشل الجهد الرامي إلى نزع سلاح الميليشيات المتمردة و تسريحها بعد الحرب. و أقر المستشارون الدوليون و القيادة السياسية الليبية على حد سواء بأهمية نزع سلاح المتمردين منذ البداية. غير أن أيًا منهما لم يتمكن من تنفيذ الأمر. كنتيجة لذلك تسيطر أنواع مختلفة من المجموعات المسلحة على جزء كبير من البلد.

¹ أحمد موسى بدوي، مخاطر تفكيك الدولة: ليبيا بين إرهابات التحول الديمقراطي، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة ، 2016، ص23.

² كريستوفر شبيش، جيفري ماريني، ليبيا بعد القذافي : عبر و تداعيات للمستقبل، مكاتب مؤسسة راند RAND، 2014، ص4.

كما قوض انعدام الأمن إلى حد كبير عملية بناء الدولة التي كانت صعبة في الأصل في ليبيا. حيث كانت دولة ما بعد القذافي غاية في الضعف من الناحيتين السياسية والإدارية. يضاف إلى ذلك التحديات الأمنية الكبرى سواء في العاصمة طرابلس أو في بقية المدن والإقليم، حيث لا تتحكم حكومة الوفاق الوطني بأغلب الأطراف المسلحة على الأرض ذات الولاءات السياسية المتعددة سواء الأحزاب أو المدن أو القبائل.

وهكذا، يتضح مما تقدم أن دوافع الأزمة الليبية عديدة ويمكن أن نختزلها في بعض النقاط لعل أبرزها:

- غياب مؤسسات حقيقة للدولة طوال فترة حكم القذافي الذي أدار ليبيا بشكل فردي و عمل على إضعاف مؤسساتها وأحزابها ومجتمعها المدني.

- انفلات أمني كبير نتج عنه تكديس السلاح في البلاد وتهريبه وانتشاره على نطاق واسع مما أدى إلى نشوء تنظيمات وجماعات مسلحة على امتداد الجغرافية الليبية وتعدد ولائاتها. وتزايد البعد القبلي والعشائري وانخراطه في العمل السياسي والعمل المسلح وذلك على حساب الدور الذي من المفترض أن تلعبه الأحزاب السياسية التي طوال فترة القذافي.

- إضافة للتدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في الشأن الليبي و باتجاهات متناقضة لرسم مستقبل الدولة الليبية بعد سقوط نظام القذافي حيث، شهدت ليبيا منذ انتفاضة الـ 17 فبراير 2011 التي أطاحت بالقذافي بعد تدخل حلف شمال الأطلسي (ناتو) ودول أخرى، تطورات متلاحقة وضعتها ضمن دائرة الدول التي توصف بـ"الفاشلة"، ولا سيما مع تزايد الصراعات الداخلية على السلطة وانتشار الميليشيات المسلحة والجماعات الإرهابية وتعددها على أراضيها؛ ففي الوقت الذي كان فيه مأمولا مع سقوط نظام القذافي وتدخل المجتمع الدولي لفرض عملية انتقال سلمي للسلطة، أظهرت تطورات الأحداث حقيقة مرة مفادها أن بوقاة العقيد الليبي تهاوت الدولة بكل أجهزتها لأنها بنيت على شخص القذافي¹ وعقب قتل القذافي في أكتوبر 2011، تولى المجلس الوطني الانتقالي إدارة شؤون الدولة برئاسة الوزير السابق مصطفى عبد الجليل حتى تسليمه السلطة للمؤتمر الوطني العام المنتخب في أغسطس 2012، حينها

¹ علي نوار (مترجم)، "كيف يمكن حل الأزمة الليبية؟"، موقع حفريات، 8 يناير 2020، ص.15.

رفضت القوى السياسية الموالية للإخوان الانتخابات التي أجريت، ونشب صراع بين حكومة طرابلس وحكومة طبرق حتى ديسمبر 2015 تاريخ توقيع اتفاق الصخيرات¹ بإشراف أممي أفرز "حكومة وفاق وطني" تدير المرحلة الانتقالية لمدة ثمانية عشر شهراً، مع الاعتراف بمجلس النواب المنتخب الذي اعتمد من معظم القوى الموافقة عليه في 6 أبريل 2016. غير أن الانقسامات والصراعات الداخلية سرعان ما عادت لتعصف بوحدة الصف الليبي، ولا سيما بعد اتضاح اتجاه حكومة الوفاق الداعم لتمكين التيارات الإسلامية المتطرفة، الأمر الذي دفع بالمشير خليفة حفتر في ديسمبر 2017 إلى الإعلان أن الاتفاق السياسي الليبي الموقع في الصخيرات بالمغرب قد انتهت صلاحيته بعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة له، ومعه ولاية "حكومة الوفاق الوطني"، وبدأ من ثم في التحرك عسكرياً لمطاردة الجماعات المتطرفة الموالية لهذه الحكومة، وهو الصراع الذي اتسع وأخذ أبعاد إقليمية ودولية وما زال تداعياته إلى الآن. فبعد مرور نحو عشر سنوات على نشوب الأزمة الليبية، ما تزال الحلول السياسية بعيدة المنال والأوضاع الميدانية عصية على الحسم النهائي، غير أن تطورات الأشهر القليلة الماضية المهمة ربما تفرز تحولات في الأوضاع الليبية ميدانياً وسياسياً في ضوء تعاظم حجم التدخل العسكري الأجنبي وما أثاره إقليمياً ودولياً من حالة استنفار فتحت الأزمة الليبية على كل المآلات .

اجمالياً، لقد وضعت هذه التطورات ليبيياً في سياق بين المسارين السياسي والعسكري، الأمر الذي جعل مصيرها رهناً بتفاعلات معقدة داخلياً وخارجياً، ولتعميق الفهم بطبيعة الصراع والأزمة الليبية، يتعين بداية توضيح خارطة الفاعلين، والتحالفات المتصارعة، وأهداف كل منها ودور التقارب والتباعد في ما بينها.² كما كان علينا بالتالي في هذه الورقة تناول بالدرس والتحليل البحث في خفايا الأزمة الليبية و في أي اتجاه ستؤول الأوضاع في ليبيا، وذلك من النظر في خارطة التحالفات المتصارعة، ورصد التفاعل بينها على المستويين السياسي والعسكري.

2:تزايد الاهتمام الأمريكي بالقضية الليبية و دوافعه:

¹ الأزمة الليبية بين الصراعات الداخلية والإقليمية والدولية"، الهيئة العامة للاستعلامات في مصر، 15 فبراير 2020.
² للمزيد من التفاصيل أنظر، سامح راشد، مآلات الأزمة الليبية بين الحرب والسياسة، فصلية "شؤون عربية"، العدد 187، جامعة الدول العربية، صيف 2019، ص ص 94 - 95

لم يكن الاستعمار الأمريكي يمثل إحدى الفعاليات السياسية البارزة في عملية التقسيم الأول لمناطق النفوذ و السيطرة داخل القارة الافريقية . رغم أن أمريكا قد حضرت مؤتمر برلين 1885 بصفة مراقب إضافة إلى روسيا ، و بالتالي لا يمكن الحديث عن الاستعمار الأمريكي في إفريقيا بصورته التقليدية أي الاستعمار الاستيطاني إلا أن الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة يمثل ركنا أساسيا في حركة استغلال و نهب ثروات القارة . فقد تبرز الخبرات التراكمية في تراث التجربة الاستعمارية في شمال إفريقيا مدى الخصوصية المتميزة التي توافرت للموقع الجغرافي لليبيا ، الأمر الذي جعلها و طوال فترات الهجمة الاستعمارية هدفا أوليا في سياسات دول حركة الاستعمار التقليدي ، ثم ما أضافته الأهمية الاقتصادية و تدفق منابع النفط على أراضي ليبيا ، من أهمية لحركة استثمارات و مصالح الامبريالية المعاصرة ، و لقد خاضت ليبيا مقاومة شرسة و بطولية ضد الأطماع الاستعمارية، فبالعودة إلى صفحات التاريخ ، و بالتحديد إلى القرن الثامن عشر ، " نكتشف بأن ليبيا لم تكن يوما ما بمنأى عن الأطماع الأمريكية الاستعمارية في شمال إفريقيا. بل كانت دائما في وعي الجنود الأمريكيين عدوا بغضضا يجب القضاء عليه. و تدميره. ففي سنة 1874 ألف الكونغرس الأمريكي لجنة خاصة للتفاوض من أجل عقد اتفاقيات خاصة مع دول شمال إفريقيا"¹. إذ أن سياسة الولايات المتحدة تجاه ليبيا تحكمها اعتبارات متعددة : داخلية و إقليمية و عالمية و هي ليست مستقلة عن بعضها البعض ، لكنها متداخلة ، و في حالة تفاعل مستمر فيما بينها.

و بصفة عامة تحكم السياسة الأمريكية تجاه ليبيا أهداف متشابهة لتلك التي تحكم سياستها تجاه باقي دول المنطقة. و هي أهداف استراتيجية و إقليمية و تجارية . و تتمثل الأهداف الاستراتيجية في حدها الأدنى. في منع استخدام أراضي ليبيا عسكريا. و منع استغلال مواردها (خاصة النفط) من جانب الاتحاد السوفيتي. بينما ركز الهدف الاقليمي على احتمال نشوب حرب عربية إسرائيلية. و الابقاء على تدفق النفط على الأسواق الغربية. و في هذا الصدد يحتل نفط ليبيا أهمية خاصة. استراتيجية بسبب قربها من الأسواق الغربية و سهولة نقله. و أهداف تجارية ، تسعى نحو الابقاء على سعر النفط الخام المستورد

¹ السيد عوض عثمان، العلاقات الامريكية الليبية 1940-1996، الطبعة الاولى، مركز الحضارة العربية للأعلام و النشر، القاهرة، 1994، ص4.

من ليبيا منخفضاً. و حماية مصالح شركات النفط الأمريكية خاصة العاملة في ليبيا. وبعد مجيء القذافي للسلطة، و تزايد النفوذ السوفيتي في البلاد، و طبقاً لـ ديفيد نيوسوم، الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في ليبيا في العهد الملكي و حتى سبتمبر 1969، كانت مصالح الولايات المتحدة في ليبيا تتمثل في :

-حماية الجالية الأمريكية في ليبيا، و الإبقاء على توجه الحكومة الليبية نحو الغرب إلى المدى الممكن، و الحيلولة دون خضوع ليبيا لسيطرة قوية معادية و الدفاع عن ليبيا ضد الهجوم الخارجي.

-حماية المصالح الاقتصادية و الاستراتيجية الأمريكية و الحيلولة دون تدخل أي قوة أجنبية .

كما نلاحظ أنه، " يتزايد الاهتمام الأمريكي بليبيا في المرحلة الحالية، وذلك على خلاف المسار الذي اعتمدته إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، والذي كان قد تم الإعلان عنه في أبريل 2017، ومفاده أنه: لا يرى دوراً للولايات المتحدة في ليبيا، وأنها تقوم حالياً بالعديد من الأدوار "بما فيه الكفاية، في أماكن مختلفة من العالم"¹. "وعلى الرغم من مصادقة مجلس الشيوخ على تعيين "ريتشارد نولاند" سفيراً لواشنطن لدى ليبيا في أغسطس 2019؛ إلا أن السياسة الأمريكية تجاه التفاعلات اللاحقة ظلت تتعامل مع ملف الأزمة الليبية بالقطعة وحسب المواقف. وتنعكس العديد من البيانات الصادرة عن البنتاجون وقيادة أفريكوم أن الدافع الرئيسي لزيادة الاهتمام الأمريكي بليبيا يأتي:

"من أبرز التطورات التي شهدتها الساحة الليبية خلال الأسابيع الماضية عودت الولايات المتحدة الأمريكية إلى ممارسة دور أكبر على الساحة الليبية، بشكل يتجاوز النطاق المحدود والتقليدي لمكافحة الإرهاب، ويمتد إلى تفاصيل العملية السياسية. ويعد هذا الاهتمام الأمريكي المتزايد بليبيا أمراً غير مألوف نسبياً بالنسبة لإدارة ترامب، لاسيما بعد التصريح الشهير للرئيس الأمريكي خلال لقائه مع رئيس الوزراء الإيطالي السابق باولو جينتلوني، في أبريل 2017، حيث كان الأخير يعول على دور أمريكي "حاسم" لتحقيق الاستقرار في ليبيا، فأتى رد ترامب بأنه لا يرى «دوراً لأمريكا في ليبيا»، مضيفاً: «أعتقد أن الولايات المتحدة تقوم حالياً بالعديد من الأدوار، بما فيه الكفاية، في أماكن مختلفة من العالم. ومن أهم المؤشرات الدالة على تزايد الانخراط الأمريكي في ليبيا .تقع مجموعة من الإرهاسات والتطورات التي كانت تسمى بتغيير في الرؤية الأمريكية تجاه ليبيا، أتت أولى المؤشرات البارزة على تحول الدور

¹ أنظر، تصاعد الدور الأمريكي في ليبيا: المؤشرات والأبعاد، مركز الإمارات للسياسات، 26 يوليو 2018.

الأمريكي في نهاية مايو 2018، وعقب يومين فقط من انعقاد مؤتمر باريس حول ليبيا، حيث زار قائد قوات "الأفريكوم" الأمريكية، الجنرال توماس والدهاوسر، العاصمة طرابلس، والتقى رئيس حكومة الوفاق الوطني فائز السراج؛ وأوضحت بعض المصادر من داخل الأفريكوم أن من بين القضايا التي تم التباحث بشأنها خلال اللقاء هي إمكانية تقديم قوات الأفريكوم الدعم اللوجستي اللازم لتأمين إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية المقررة في نهاية العام الحالي¹.

وفي الثاني من يوليو 2018، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيرش عن تعيين ستيفاني وليامز، التي كانت تشغل منصب القائم بأعمال السفارة الأمريكية في ليبيا، نائبة للمبعوث الأممي غسان سلامة. كما أن عودة خليفة حفتر، قائد الجيش الوطني الليبي، عن قرار نقل تبعية المنشآت النفطية إلى الحكومة الليبية الموقّعة في شرق البلاد في 11 يوليو، جاء محصلةً لضغوط أمريكية، وفق ما أبرزته عدة تقارير صحفية. وكان انفراج أزمة المنشآت النفطية مصحوباً بطلب تقدم به السراج إلى مجلس الأمن، لتشكيل لجنة للتحقيق في إنفاق إيرادات النفط؛ ما قد يؤشر على أن التدخل لإنهاء الأزمة يأتي في إطار رؤية أمريكية أشمل على صعيد القضايا محل الخلاف، وهي الفرضية التي يعززها تولى وليامز منصبها الجديد.

و هكذا نتبين أنه، لا يُعد تزايد الاهتمام الأمريكي بليبيا، وبشكل غير معهود لدى إدارة ترامب، بالضرورة تحولاً جوهرياً في السياسة الخارجية الأمريكية؛ لاسيما أن جوانب الصراع الليبي قد لا تنفصل عن القضايا الأكثر أولوية بالنسبة لإدارة ترامب. فمن ناحية أولى، هناك ملف مكافحة الإرهاب، وكون ليبيا من أكثر الوجهات التي من المرجح أن ينتقل إليها عناصر من الجهاديين الهاربين من سوريا. ومن ناحية ثانية، ارتباط الصراع الليبي بالصراع الأمريكي الإيراني، وذلك من جهتين؛ الأولى هي المتعلقة بأسعار النفط عقب العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران، ورغبة الولايات المتحدة في استقرار عمل المرافق الإنتاجية والتصديرية الخاصة بالنفط في ليبيا، وزيادة معدلاتها بشكل تدريجي، وهو ما يستلزم تحقيق تقدم على صعيد تسوية الصراع الليبي. ومن جهة ثانية، يأتي الارتباط بالملف الإيراني من زاوية وجود تحركات للمخابرات الإيرانية في الجنوب الليبي، سعياً للحصول على شحنات يورانيوم، وقد أشارت تقارير صحفية مطلع يونيو 2018 إلى قيام الموساد الإسرائيلي بتصفية عنصرين إيرانيين في جنوب

¹ أنظر، تصاعد الدور الأمريكي في ليبيا: المؤشرات والأبعاد، مركز الإمارات للسياسات، 26 يوليو 2018.

ليبيا. ومن ناحية ثالثة، يمكن وضع هذه التطورات في سياق التفاعلات المعقدة بين الولايات المتحدة وأوروبا، حيث يأتي تزايد الدور الأمريكي في ظل احتدام التنافس الأوروبي، وتحديدًا الفرنسي الإيطالي، الذي أعاق إمكانية تحقيق تقدم في العملية السياسية، فضلاً عن التأثير الألماني على ملف الهجرة غير النظامية وسياسات مكافحتها، وهو ما يجعلها على تماس مع الشأن الليبي. كما أن السيطرة الأمريكية على الملف الليبي من شأنها سد المنافذ أمام أي محاولات روسية لممارسة دور فاعل، لاسيما مع دخول الصراع السوري في مراحله الأخيرة.

أخيراً، فثمة علاقة محتملة بين الدور الأمريكي في ليبيا وبين "صفقة القرن"؛ وعلى الرغم من عدم وجود معلومات قاطعة، سواء بشأن فحوى الصفقة أو بشأن موقع ليبيا منها، إلا أنه يمكن لفت الانتباه إلى التزامن بين تزايد الانخراط الأمريكي في ليبيا، ونظر القضاء المصري قضية ضم واحة الجغبوب الليبية إلى مصر، وعودة الخطاب الفيدرالي بقوة في إقليم برقة. إضافة إلى هذا الارتباط بين الملف الليبي وبين القضايا الأكثر إلحاحاً في السياسة الخارجية الأمريكية، يمكن الإشارة أيضاً إلى أن هذا الملف يعد أقل تعقيداً إذا ما قورن بملفات أخرى مثل سوريا أو إيران أو العلاقات الأطلسية أو الصراع مع روسيا والصين؛ ومن ثم فإن إدارة ترامب لديها فرص أعلى في تحقيق اختراقات في تسوية هذا الصراع، وهو ما سيعد من الإنجازات القليلة لإدارة ترامب في السياسة الخارجية؛ وتزداد أهمية ذلك مع اقتراب انتخابات التجديد النصفى للكونجرس في نوفمبر 2018.¹ كما "أعاد الدعم الروسي لقوات الجيش الوطني واشنطن إلى واجهة الأحداث في ليبيا، وذلك لمخاوفها من النوايا الروسية لتحويل ليبيا إلى "سوريا جديدة" عبر الانتشار العسكري طويل المدى، إضافة إلى مسارات تشير لتعاظم الصدام بين روسيا وتركيا على الأراضي الليبية. وقلبت التدخلات الروسية المشهد الدولي بسرعة كبيرة ما جعل واشنطن وأمين عام الناتو يصدران تصريحات متتالية تؤكد دعم حكومة الوفاق، وذلك عقب أنباء عن إرسال موسكو 8 طائرات حربية للجيش الوطني، والتي أشار لها وزير الداخلية في حكومة الوفاق فتحي باشاغا في حينها، والتي دعمتها صحف غربية لتبدأ لجان رسمية في الأمم المتحدة بعد ذلك بالتحقيق في دقتها.

وكشفت القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا عن رصدتها لإرسال طائرات حربية روسية إلى ليبيا لدعم المقاتلين في صفوف الجيش الوطني، مشيرة إلى أن القيادة "تقيم الخطوة التي اتخذتها موسكو لدعم

¹ أنظر، تصاعد الدور الأمريكي في ليبيا: المؤشرات والأبعاد، مرجع سابق.

المرتزقة التابعين لشركة خاصة ممولة من الحكومة الروسية والموجودين هناك"، في إشارة إلى مرتزقة فاغنر.... وذهبت القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا إلى أن "إرسال تلك المقاتلات بهدف تقديم الدعم الجوي للهجمات البرية التي يشنها مرتزقة فاغنر الموجودون لمساعدة الجيش الوطني الليبي في نزاعه العسكري مع القوات التابعة لحكومة الوفاق الوطني"، كاشفة أن المقاتلات الروسية انطلقت من قاعدة جوية في روسيا مروراً بسوريا، ليعاد طلاؤها لإخفاء هويتها الروسية، مرفقة صوراً للمقاتلات الروسية المرصودة في السماء الليبية مع البيان. وقال قائد القيادة الأمريكية في إفريقيا ستيفن تاونسند، إن "روسيا تحاول قلب الموازين العسكرية في ليبيا لصالحها.. وكما فعل الروس في سوريا، فإنهم يحاولون مد نفوذهم العسكري في إفريقيا، معتمدين في ذلك على شركة فاغنر للمرتزقة، التي على الرغم من كونها شركة خاصة، فإن الحكومة هي من تمولها". مضيفاً أن روسيا دأبت لفترة طويلة على إنكار ضلوعها في الصراع الليبي الراهن، ولكنهم وبعد هذه الدلائل لا يستطيعون الإنكار مؤكداً رصد مقاتلات الجيل الرابع في الأجواء الليبية، ومشيراً إلى أن الجيش الوطني الليبي والشركات العسكرية الخاصة المتعاقد معها يستطيعون إطلاق تلك الطائرات أو صيانتها والإبقاء عليها عاملة، دون دعم دولة بعينها هي روسيا.

من جهته حذر قائد سلاح الجو الأمريكي في إفريقيا وأوروبا، الجنرال جيف هاريجيان، من أن نجاح روسيا في الوجود عسكرياً على الساحل الليبي، سيكون بداية لنشر معدات عسكرية ذات قدرات كبيرة لوقت طويل في المنطقة، ما يُعد تهديداً كبيراً للأمن القومي لجنوب أوروبا. وأدت الخطوة الروسية الأخيرة بإرسال مقاتلات حربية للبيبا إلى كسر صمت الحلف الذي أعلن أمينه العام بوضوح استعداده لتقديم الدعم الكامل لحكومة الوفاق، بعد أن ضغطت تركيا على واشنطن ودول الناتو من أجل اتخاذ موقف أكثر وضوحاً ضد المشير حفتر والدعم الروسي المقدم له.

وتمكنت حكومة الوفاق وبفعل الدعم العسكري التركي من إلحاق سلسلة هزائم في صفوف الجيش الوطني بعد نجاح الطائرات التركية المسيرة في تدمير أكثر من 10 من منظومات بانتسير دفاعية روسية زود بها الجيش الوطني، كما وقع عدد من القتلى بين صفوف مجندي فاغنر الروسية في تطور عسكري استفز موسكو ودفعها على ما يبدو لتقديم دعم نوعي للجيش الوطني، لتهدد الأخيرة عقب هذه الخطوة بشن حملة جوية أوسع ضد الأهداف التركية في ليبيا، لترد عليه أنقرة بالتهديد باعتبار قوات الجيش هدفاً مباشراً

للقوات التركية، محذرة موسكو بشكل غير مباشر من عواقب تسليم هذه الطائرات للجيش الوطني، في تطورات زادت من مخاطر الصدام العسكري بين البلدين.¹

يتضح مما تقدم أنه تزايد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بليبيا تحكمه اعتبارات عدة. كما تظهر انعكاسات تزايد الدور الأمريكي على عدة مستويات. فمن ناحية أولى، سيتم إعادة الاعتبار إلى الاتفاق السياسي الموقع في الصخيرات نهاية 2015، والذي سعى غسان سلامة منذ بداية توليه مهامه، في خريف 2017، إلى بذل عدة محاولات لإحيائه من خلال تعديله، إلا أن إخفاقه في هذه المهمة دفعه في ربيع 2018 إلى تهميش الاتفاق تماماً لصالح التركيز على جوانب المبادرة الأممية. وتحمل ستيفاني ويليامز وجهة نظر مغايرة، فهي ترى ضرورة إحياء الاتفاق؛ وفي الأغلب سيكون تفعيل المادة 15 منه هي بداية العمل، حيث الاتفاق على شاغلي المناصب القيادية للمؤسسات السيادية، توطئة لتوحيد الحكومة، والقضاء على "السلطات الموازية".

فقد يعكس العمل على إحياء اتفاق الصخيرات على هذا النحو اقتناعاً أمريكياً بصعوبة إجراء الانتخابات في ظل الظروف القائمة، لاسيما مع استحكام الخلاف بين الأطراف المحلية وداعميهم الخارجيين بشأن القاعدة الدستورية التي ستجرى الانتخابات استناداً إليها؛ إضافة إلى الأوضاع الأمنية في ليبيا، وتفتت القوة العسكرية في المنطقة الغربية وداخل العاصمة، مما يشكل بدوره تحدياً بشأن إنهاء المرحلة الانتقالية، وتشكيل سلطة مستقرة في العاصمة، قبل حسم مسألة انتشار السلاح، ومعالجة أوضاع الميليشيات غير النظامية.

أخيراً، فعلى الرغم من أن توازنات القوة تميل بشكل عام إلى مصلحة الولايات المتحدة في مقابل أي من الأطراف الفاعلة على الساحة الليبية، إلا أن ذلك ليس كافياً لتبني تقديرات تفاؤلية بشأن انفراج الأزمة الليبية، والتي تخضع تفاعلاتها لتأثيرات عدة، تجعل أدوات التأثير مسألة غير مرتبطة بالكامل بتوازنات القوة بين الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية؛ حيث تشير تجربة السنوات الماضية إلى امتلاك مختلف الأطراف، وبنسب متفاوتة، "القدرة على التعطيل الملف و الإحالة دون الوصول إلى اتفاق نهائي و فاعل للمسألة الليبية".

المبحث الثاني: التدخل الأمريكي في القضية الليبية .

¹ أنظر الموقع التالي، www.218TV.net، كيف أعادت روسيا الاهتمام الأمريكي بليبيا، نشر في 27-05-2020.

إن المتابع للأزمة الليبية بكل ما تثيره اليوم من جدلا على طاولة المفاوضات يرى أن هناك "أسئلة كثيرة تدور حول حقيقة الموقف الأمريكي مما يحدث في ليبيا، ومطالبة البعض بضرورة أن تكون هناك استراتيجية أمريكية واضحة بعد أن غابت واشنطن عن الساحة الليبية منذ مقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز في 11 سبتمبر 2011 بينغازي. وهناك من يربط هذه الدعوات بالحديث عن نفوذ روسي متصاعد في بلاد عمر المختار، فهل الرئيس الأمريكي مستعد في هذه الأجواء المشحونة انتخابياً لمزيد من الانخراط في الساحة الليبية؟ وماذا عن سيد الكرملين، وحدود الاستعداد الروسي للتعامل مع تحديات متزايدة في جنوب المتوسط؟ وكيف يمكن تجنب السيناريو السوري في ليبيا؟

فدائماً ما قامت الرؤية الأمريكية في ليبيا على استراتيجية «القيادة من الخلف» التي تعني أن واشنطن تحرك الخيوط بعيداً عن الأضواء، لهذا ركزت واشنطن على الانتقام من قتلة السفير كريستوفر ستيفنز، وتركت مهمة إسقاط القذافي والملف الليبي في يد حلفائها «الأطلسيين»، حيث اضطلعت فرنسا وإيطاليا ومعهما تركيا بهدم ليبيا دون أي مساعدة في بناء المؤسسات الليبية بعد ذلك.

وهذا يتسق تماماً مع خطة الولايات المتحدة الأمريكية «للاستدارة شرقاً» والتركيز على المغارم والمغانم التي يمكن أن تأتي من شرق وجنوب شرق آسيا، لكن بعد فشل مرحلة ما بعد القذافي. وانتشار الجماعات الإرهابية في ليبيا ومناطق الساحل والصحراء عادت القيادة الأمريكية في أفريقيا «أفريقيوم» للاهتمام بالساحة الليبية.

وخلال عامي 2017 و2018 لم يصدر أي اهتمام حقيقي من الولايات المتحدة بما يحدث في ليبيا، لكي سعي الرئيس ترامب «للتصفير» صادرات النفط الإيرانية وإضعاف صادرات فنزويلا من البترول، ونجاح الجيش الوطني الليبي في تحرير الهلال النفطي من الجماعات الإرهابية، شجع الولايات المتحدة للبحث عن شراكة أمريكية مع ليبيا تحافظ على سعر مقبول للنفط عالمياً.

وتجلى هذا الاهتمام الأمريكي الجديد بالقضية الليبية عندما اتصل الرئيس ترامب بالمشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي، وهو ما شكل أكبر دعم أمريكي للمؤسسات الليبية منذ 2011، وهذا الأمر لم يعجب بعض دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة، وخاصة في وزارة الخارجية الأمريكية التي

استقبلت وفداً من حكومة السراج. وعادت الولايات المتحدة لنظرية «الاحتواء المزدوج» بمعنى أنها تحاول أن تكون قريبة من طرفي أي أزمة، وربما ما ساعد في هذا التوجه حديث الصحافة الأمريكية .

ولهذا السبب يعتقد البعض أنه رغم إعلان البيت الأبيض اعتراضه على اتفاقيتي السراج وأردوغان، فإن الولايات المتحدة قد تكون شجعت تركيا لمزيد من الانخراط في ليبيا لأسباب كثيرة منها إدخال تركيا «للمستتق الليبي» بعد أن تحولت أنقرة لـ«عبء استراتيجي» على الولايات المتحدة وحلف الناتو، خاصة بعد الخلافات التركية مع أوروبا والولايات المتحدة. بالإضافة إلى رغبة واشنطن في تحويل تركيا «كقوة حاجزة» للنفوذ الروسي في ليبيا، وذلك لاختلاف أجندات روسيا وتركيا في ليبيا، واعتماداً على أن أيديولوجية تركيا الداعمة للجماعات المتطرفة لا يمكن أن تتسق مع الأجندة الروسية، خاصة أن التاريخ شهد 16 حرباً بين روسيا وتركيا انتصرت في جميعها الدولة الروسية، وهذه الرؤية تحقق لواشنطن إضعاف روسيا وتركيا معاً.¹ .

ولعل من بين أهم أسباب عودة الاهتمام الأمريكي بالملف الليبي هو تزايد أدوار كل من روسيا وتركيا هناك وهو ما يقض مضجع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر ليبيا مدخلاً نحو باقي دول منطقة الشمال الإفريقي مما يعني أن المطامع في ليبيا تعني وجود مطامع في الشمال الإفريقي عامة.

كان لـ«الأفريكوم» دور فاعل في ليبيا ، تراجع في البداية بعد حادثة السفير الأمريكي في ليبيا وعاد مؤخراً إلى الواجهة في ظل تزايد نفوذ أطراف دولية على غرار تركيا وروسيا مما زاد من مخاوف البيت الأبيض من اختلال التوازن وحدوث فجوة في موازين القوى. ولعل الدور الروسي في ليبيا لم يقلق أمريكا فحسب بل كان كذلك مصدر قلق لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، إذ يرى مراقبون أن تزايد النفوذ الروسي في ليبيا والهزائم التي تكبدتها قوات خليفة حفتر، دفعت حلف الناتو إلى إيضاح موقفه من الصراع الليبي ، في حين يواجه اتهامات وانتقادات من الجانب الفرنسي الذي يؤكد باستماتة موت الحلف

¹ أنظر الموقع التالي، www.218TV.net، كيف أعادت روسيا الاهتمام الأمريكي بليبيا، نشر في 27-05-2020.

«سريريا . «ما سبق يؤكد تغير استراتيجية «الناتو» المتعلقة بالملف الليبي، خاصة بعد إعلانه عن نيته المساعدة في بناء المؤسسات الدفاعية والأمنية الليبية، ومساعدة حكومة طرابلس.

و بالاستناد إلى كل هذه المعطيات و غيرها سنحاول رصد أوجه التدخل الأمريكي في القضية الليبية ولماذا عادت الولايات المتحدة الأمريكية بقوة للاهتمام بمتابعة الأزمة الليبية ؟

1:الموقف الأمريكي من المسألة الليبية.

لاشك أن الحديث عن مستقبل الأزمة الليبية في ظل هذه التشابكات والصراعات وتباين المصالح يصبح أمراً في غاية الصعوبة. فالحديث عن سيناريوهات التسوية والصراع تبدو متساوية، بالنظر إلى تداخل المسارين السياسي والعسكري في الأزمة الليبية، وهذا "ما أثبتته تطورات العامين الأخيرين، وخصوصاً مستجدات الأشهر القليلة الماضية، فالعلاقة بين المسارين أقرب إلى علاقة الفعل ورد الفعل، ولذا تأتي النتائج على أحد المسارين "تالية" زمنياً على مسبباتها في المسار الآخر"¹.

ومن اللافت أنه كلما طال الوقت الفاصل بين التطورات التي يعرفها المسارين، كان التأثير أعمق وأشد وضوحاً. ولعل الأطراف المنخرطة في الملف الليبي بدأت تدرك هذه الآلية أو المنهج المميز للعلاقة بين الميداني والسياسي، وهو ما يفسر تصاعد النشاط الدبلوماسي والمساعي الحثيثة التي بدأت تجري مؤخراً (منذ أسابيع) لاحتواء تداعيات التحول الميداني الجذري الذي نجم عن التدخل العسكري التركي، والذي بدأ قبل أكثر من ستة أشهر. وما يزيد من تعقيد المشهد الليبي هو تعدد الأطراف الإقليمية والدولية المتداخلة في الأزمة وتعارض مصالحها بشكل كبير للغاية بشكل يجعل أي حديث عن تسوية محتملة أمراً في غاية الصعوبة، وكذلك الحال بالنسبة للحسم العسكري، إضافة إلى تبدلات مواقف هذه الأطراف بين فترة وأخرى. فمن ناحية، لاشك أن كلاً من روسيا وتركيا قد أصبحا فاعلين رئيسيين وشركيين أساسيين في مجريات الأزمة وإدارتها، سواء على المستوى الميداني أو السياسي، ولكن الصراع بينهما محتدم على الأرض. كما أن أي توافق بينهما لن يحظى بقبول الأطراف الأخرى العربية والأوروبية التي لا تريد "مسار سوتشي" آخر في ليبيا يخضع لهيمنة تركيا وروسيا فقط.

¹ Frederic Wehrey and Jalel Harchaoui, How to Stop Libya's Collapse, Foreign Affairs, 7 January 2020.

<https://www.foreignaffairs.com/articles/libya/2020-01-07/how-stop-libyas-collapse>

من ناحية أخرى، يبدو الموقف الأمريكي غامضاً وغير واضح ولا سيما في ظل تعارض مصالح حلفاء واشنطن في الساحة الليبية وتصارعهم، ورغم أنها بدأت تميل قليلاً إلى موقف حكومة السراج وتركيا بسبب التدخل الروسي الداعم للطرف المقابل، فإن مواقفها ما تزال متوازنة وغير حاسمة، وهو ما أدى إلى تراجع وزنها النسبي في إدارة هذه الأزمة. وزاد من هذا التراجع، انشغال الإدارة الأمريكية الحالية بالأوضاع الداخلية، في ظل أزمات وملفات متلاحقة تشمل أزمة "كوفيد-19"، والتظاهرات المضادة للعنصرية، فضلاً عن قيود ومقتضيات أجواء عام الانتخابات الرئاسية التي تجري في نوفمبر المقبل، وغلبة التوجه الانعزالي بصفة عامة على السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب، وإن كانت بعض الدراسات الأمريكية، بدأت تنصح إدارة ترامب بتنشيط دورها في ليبيا مجدداً، وتبني مواقف أكثر قوة وإيجابية في مواجهة المستجدات التي تضع ليبيا أمام تحدي الفوضى، وتمثل تحدياً أمام واشنطن والغرب عموماً¹.

ومن ناحية ثالثة، ما يزال الموقف الأوروبي يعاني من الانقسام والتعارض الواضح بين مصالح دوله، ولا سيما بين إيطاليا وفرنسا، وهو الانقسام الذي أضعف هذا الموقف وجعله هامشياً. كما أثرت تساؤلات عديدة مؤخراً حول عدم قدرة أوروبا على وقف تدفق الأسلحة والمسلحين من تركيا إلى ليبيا عبر البحر بالرغم من مهمة "إيريني" التي أطلقها الاتحاد الأوروبي في مايو 2020 لمراقبة تنفيذ حظر الأسلحة على ليبيا. رغم أن هناك مؤشرات وتقارير عدة بدأت تشير إلى تقارب وتنسيق أوروبي في مواجهة هذه الأزمة بعد التدخل العسكري التركي والتدخل الروسي وما يفرضانه من تحديات وتهديدات لمصالح أوروبا في ليبيا والمنطقة.

أما على المستوى الإقليمي العربي، فإن الأمر أصبح أكثر خطورة ولا سيما مع تنامي مخاطر التغلغل التركي الذي عزز حالة الاستنفار في دول المنطقة، وخاصة الدول المحورية فيها، التي تدرك خطورة الأزمة في ليبيا، سواء من جهة تأثير عدم الاستقرار الداخلي والفوضى الأمنية والسياسية على محيط ليبيا

¹ Frederic Wehrey and Jalel Harchaoui, How to Stop Libya's Collapse, Foreign Affairs, 7 January 2020.

<https://www.foreignaffairs.com/articles/libya/2020-01-07/how-stop-libyas-collapse>

الإقليمي وجوارها الجيوستراتيجي أو من زاوية النموذج الذي تطرحه أو تروجه تطورات الوضع الداخلي الليبي في المنطقة العربية؛ وهو نموذج شديد السلبية والخطورة في أكثر من اتجاه، خاصة بالنسبة للملفات والصراعات القائمة في بلدان أخرى في المنطقة، تحديداً سوريا واليمن.

كما أن النموذج الليبي من شأنه أن يشجع الجماعات المسلحة والفصائل الإرهابية، فضلاً عن جماعات الإسلام السياسي بمختلف تنويعاتها، على التمسك بالعنف والفوضى وسيلة للبقاء ولعب أدوار وتأمين مكاسب لنفسها أو لحساب أطراف وقوى خارجية، هذا ما يستدعي إليه جانب آخر لا يقل خطورة في ذلك النموذج، حال استمراره، وهو المتعلق بالاستقواء بأطراف خارجية واستدعاء دول أو قوى خارجية للتدخل المباشر لترجيح كفة داخلية على أخرى. ولا يتوقع، في هذا السياق، أن يستمر الصمت العربي في مواجهة التدخلات التركية أو أن يتم السماح لأنقرة ومليشياتها بالسيطرة على ليبيا. وهنا تبرز بصورة خاصة تصريحات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي يوم 20 يونيو 2020 وتهديده بالتدخل المباشر في ليبيا والدعم العربي الواسع الذي لقيته هذه التصريحات.

إن كل هذه العوامل تجعل الأزمة الليبية مفتوحة على كل الاحتمالات من خلال:

- سيناريو "سورنة ليبيا"، الذي يجري على قدم وساق، من خلال التدخل المتزايد من قبل تركيا وروسيا في الصراع، ومن خلال قيام أنقرة بنقل آلاف المسلحين والإرهابيين من سوريا إلى ليبيا.
- سيناريو التقسيم طويل الأمد الذي يبدو محتملاً أيضاً مع استمرار دعم القوى الخارجية لطرفي الصراع والتدخل المباشر لمنع أي طرف من تحقيق الحسم العسكري على الطرف الآخر.
- سيناريو التسوية السلمية الذي يظل مطروحاً في جميع الأحوال، وهو أفضل السيناريوهات لأنه يجنب ليبيا مزيد من الفوضى والدماء، ولكن هذا السيناريو يحتاج أولاً إلى توافقات واسعة بين مختلف القوى الإقليمية والدولية التي لا يهم بعضها دماء الليبيين أو مصالحهم.
- السيناريو العسكري المفتوح الذي تزداد احتمالاته مع استمرار الغطرسة التركية وتدخلاتها الفجة في ليبيا.

وهكذا فلا شك" أن عدم وجود موقف أمريكي واضح من الحرب الليبية هو ما يكسبها طابع المقامرة. حيث شجع صمت واشنطن، وتصريحاتها المقتضبة النادرة والمتناقضة، الحلفاء والدول التابعة على اتخاذ مواقف جريئة ودخول اللعبة باستقلالية. بل إن الوضع وصل إلى حد غير مسبوق، واتخذ عضوا الناتو والاتحاد الأوروبي إيطاليا وفرنسا موقفين على جانبي الصراع. ومع ذلك فهناك شك بأن فرنسا إنما تفعل ذلك كما تفعل دائما، كي تعلي من شأنها، فتتخذ موقفا مختلفا عن بقية الغرب، فترضي غرورها، ثم لا تلبث أن ترضح في النهاية لجهود الإقناع من قبل الحلفاء"¹.

كما يمكن أن " نعتبر الموقف الأمريكي من ليبيا متذبذبا. ومن المحتمل أن تكون واشنطن مدركة لعمق المستنقع الليبي، وتنتظر حل الأزمة، على أمل منطقي بأن المنتصر سوف يأتي إلى واشنطن، عاجلا أو آجلا، بالهدايا والمنح لتقديم فروض الطاعة والولاء. لا شك أن الشائعات حول مشاركة روسيا في الصراع الليبي قد تدفع واشنطن لدعم السراج، إلا أن إغراء إعطاء درس لأنقرة بتورطها في ليبيا هو الآخر كبير للغاية، طالما كان أردوغان يعترزم مواصلة شد الولايات المتحدة الأمريكية من شاربها. علاوة على ذلك، فإن نجاح أردوغان في ليبيا يمكن أن يؤدي إلى رفع سقف طموحات الزعيم التركي، وبالتالي استعداده لمواجهة الولايات المتحدة..."²

ربما كانت الحجة القوية الثانية التي يمكن أن تدفع الولايات المتحدة الأمريكية لدعم حفتر هي الرغبة في "عدم إرتماء المنتصر في حضن روسيا"، فالولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تتحمل سوريا ثانية. لا بد من افتراض، في حالة المشاركة التركية المفتوحة، أن المساعدات المقدمة لقوات خليفة حفتر سوف تزداد. وفي رأيي إن رد فعل واشنطن قد يتسم بالقسوة الشديدة على تصرفات تركيا وعلى تغيير الوضع في ليبيا بشكل عام، بما في ذلك موقف أوضح للرئيس ترامب، الذي أظهر في أكثر من مرة استعداده لتجاهل الظروف واتخاذ خطوات جريئة جذرية"³. فالسؤال الجوهرى الذي يطرح نفسه هنا : ماهى أسباب ضبابية الموقف الأمريكي مما يجرى في ليبيا؟

¹ أخبار الصحافة، متى وكيف تدخل أمريكا الحرب في ليبيا؟ تاريخ النشر | 12:19 GMT | 15.01.2020 :

آخر تحديث | 15:33 GMT | 15.01.2020 :

² نفس المرجع.

³ أخبار الصحافة، متى وكيف تدخل أمريكا الحرب في ليبيا... مرجع سابق.

تعود ضبابية الموقف الأمريكي من الأزمة الليبية بالاستناد إلى آراء بعض المحللين السياسيين إلى اعتبارات عدة:

نلاحظ أنه منذ سنة 2011، كان دور الولايات المتحدة في ليبيا مشوشا و غير واضح ، و إن كان يتجه في بعض الأحيان إلي يكون غير بناء، فحسب وصف الخبيرة في الشؤون الأمنية الأمريكية إيرينا تسوكوما تصاعدت الأوضاع في ليبيا مع إطلاق قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر في أبريل 2019، عملية "طفوان الكرامة" لتطهير بلاده من الميليشيات الإرهابية و تحرير العاصمة طرابلس من تلك الجماعات المتطرفة .وقال المشير حفتر، حينها ، أن الوقت حان لتخليص العاصمة الليبية طرابلس من الميليشيات التي تسيطر عليها .ومع تصاعد الأصوات التي نادى بتغليب العملية السياسية في ليبيا على العسكرية ، تفاعل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع قرار المشير حفتر بشكل مختلف. و برغم من إعلان الخارجية الأمريكية أنها ترفض تحركات حفتر و تدعو لتغليب السياسة، إلا أن ترامب نفسه تواصل هاتفيا مع قائد الجيش الليبي ، الذي ناداه الرئيس الأمريكي ب "المشير". و في مكالمة اعترف ترامب بجهود المشير حفتر في مكافحة الإرهاب ، و تخليص بلاده من الجماعات المتطرفة، و هو ما اعتبرته بعض الأصوات في الولايات المتحدة توجها مغايرا للسياسة الأمريكية ككل بشأن الأزمة الليبية.

هكذا نلاحظ الملف الليبي يشهد متغيرات متسارعة سواء على الصعيد الوضع العسكري أو على الصعيد السياسي نظرا لتداخل مواقف واستراتيجيات.

2: أهم الاستنتاجات و التوصيات:

الاستنتاجات:

يتضح مما تقدم أن تدخل القوى الخارجية الغربية بالأساس ، فالقوى الخارجية لم تكن فقط بفرض نظام الدولة الوطنية و شكل هذه الدولة (الفيدرالية) على المجتمع الليبي ،بل عملت أيضا على تنصيب نظام حكم ملكي موالي لها ، ما كان من شأنه أن ينزع الشرعية على ذلك النظام و يعيق عملية بناء دولة حقيقة تكون وليدة تراكمات داخلية.و اليوم تثار نفس الإشكالية و تعمل كمقوض لعملية إعادة بناء الدولة لفترة ما بعد نظام معمر القذافي ، إذ تسعى قوى خارجية متنافسة فيما بينها على إيجاد نظام موالي يضمن لها النفوذ داخل ليبيا. كان من شأن تنافس القوى الإقليمية على ليبيا أن يقسم الدولة جاعلا منها ميدانا للحروب بالوكالة.

كذلك في سياق إشكالية التدخل الخارجي بدول المنطقة العربية ، كانت هناك أمالا كبيرة بأن يؤدي الحراك الشعبي في ليبيا إلى إسقاط النظام و لكن أيضا إلى إعادة بناء الدولة تكون نتيجة لتراكمات داخلية و خاضعة لخصوصيات المجتمع الليبي بعيدا عن المؤثرات الخارجية. و بذلك يتم إحداث قطيعة مع فكرة الدولة المغتربة لكن من المفارقات هو أن الحراك الليبي منذ بدايته كان مدعوما من القوى الخارجية ، ذلك الدعم الذي تجلي بوضوح في تدخل حلف الشمال الأطلسي باسم حماية المدنيين الليبيين مما وصفه "بوحشية النظام". لم يتوقف الأمر عند ذلك الحد ، بل تعداه إلى تدخل سافر من قبل العديد من القوى الخارجية المتنافسة و الساعية لإيجاد نفوذ لها على حساب بعضها البعض داخل الدولة الليبية الجديدة المراد بنائها ، فعملت تلك القوى على تحويل ليبيا إلى ميدانا للحروب ، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى إعاقة العملية السياسية الانتقالية. و هنا تكمن قدرة القوى الخارجية على التدخل في ليبيا و تحويلها إلى ميدانا للتنافس و الحروب بالوكالة فيما بينها، يرجع ذلك بالأساس إلى طبيعة المجتمع الليبي المتميز بالتمزق القبلي و الطائفي و سيادة عقلية الغلبة بين القبائل الليبية ، فالقوى المحلية المتصارعة على أساس قبلي و مناطقي و عرقي و هي التي عملت على استدعاء القوى الخارجية المتنافسة من أجل كسب دعمها العسكري و المالي و الدبلوماسي و الاعلامي.

-تنافس القوى الخارجية ، و فشل العمليات السياسية الانتقالية و الانفلات الأمني ، و الحرب الأهلية ، كلها تداعيات تتبع من مصدر واحد ، ألا و هو انقسام المجتمع الليبي وحدة الأحقاد و الصراعات بين مختلف مكونات القبيلة و المناطقية و العرقية. و عليه تحدي عملية بناء الدولة الليبية يكمن في القدرة على تجاوز هذه التداعيات ، و ليس من الممكن تحقيق ذلك إلا باجتياز التحدي الجوهري المتمثل في تحقيق التوافق بين مكونات المجتمع و تجاوز عقلية القبيلة الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى خلق أمة ليبية ولانها للدولة و ليس للقبيلة و للمنطقة. فإشكالية التدخل الخارجي في ليبيا ، يكمن اعتبارها بأنها نتيجة لتمزق المجتمع الليبي و غياب مفهوم الأمة الليبية. و حتي الانفلات الأمني الحاصل في ليبيا لا يرجع إلى غياب مؤسسات الدولة بقدر ما يرجع إلى هذا المعطي المتمثل في تمزق المجتمع الليبي.

التوصيات:

- على الليبيين كما على الدول العربية الأخرى أن تدرك بأن بناء الدول لا يكون ببناء المؤسسات بقدر ما يكون بخلق مجتمع منسجم و هوية وطنية تعلوا الهويات الفرعية ، حينها لا تنزلق الدول و المجتمعات

إلى حروب أهلية ، و لا تكون عرضة للتدخلات خارجية حتى و إن سقط نظام الحكم و انهارت مؤسسات الدولة.

- دعوة الأطراف الليبية إلى الحرص على حفظ وحدة البلاد و الحيولة دون تقسيمها على أسس سياسية و جغرافية و قبلية ، و الوقف الفوري لكل الأعمال القتالية ووقف استنزاف مقدرات و دعوة دول الجوار و الأطراف الإقليمية إلى التوقف عن دعم أطراف الأزمة الليبية بالسلاح ، الدولة و العتاد و الدفع باتجاه إنجاح الجهود السياسية ، و إنجاح حكومة الوفاق الوطني، و معالجة أية ملاحظات لبعض الأطراف عبر الحوار السياسي دعوة الأطراف بعيدا عن الاحتكام للسلاح .

خاتمة:

لقد وصلت الأزمة الليبية إلى مستويات خطيرة من التعقيد وأصبحت تنذر بصراع إقليمي ودولي جديد ومفتوح على الأراضي العربية. وما لم يتم تدخل الأطراف الدولية الفاعلة ولا سيما الولايات المتحدة، والأمم المتحدة لوضع حد لهذا الصراع، فإن عواقبه ستكون خطيرة على جميع القوى ومدمرة على أبناء الشعب الليبي هذا من الناحية الأولى . أما من الناحية الثانية فإن ملامح هذه التسوية معروفة، وهي ترك الأمور للشعب الليبي لاختيار من يريد أن يحكمه بعملية انتخابية شفافة وذات مصداقية، وإخراج جميع القوات والمليشيات المرتزقة من ليبيا، وكذلك الجماعات المتطرفة التي لا تشكل خطر على الشرق الأوسط فقط، بل وكذلك على أوروبا.

المراجع:

باللغة العربية:

1. أحمد موسى بدوي، مخاطر تفكيك الدولة: ليبيا بين إرهابات التحول الديمقراطي، القاهرة: المركز العربي للبحوث والدراسات، 14 يناير 2016.
2. كريستوفر شيفيش، جيفري مارتيني، ليبيا بعد القذافي : عبر و تداعيات للمستقبل، مكاتب مؤسسة راند RAND، 2014.
3. يسري الجوهري ، شمال إفريقيا :دراسة في الجغرافية الإقليمية ، القاهرة ، دار المعارف 1978.
4. عوض عثمان: التدخل الأجنبي الأمريكي والفرنسي في شمال ووسط إفريقيا مع إشارة خاصة لحالة كل من ليبيا و تشاد، معهد الأنماء العربي الدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 1989.

5. موسى سليمان موسى، التدخل الدولي الانساني ومشروعية التدخل السوري في لبنان، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2004.
6. خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية ،عربي-فرنسي-إنكليزي، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1995.
7. فرانك بيلي ، معجم بلاكويل للعلوم السياسية ، مركز الخليج للأبحاث ، الطبعة الأولى ،دبي، 1999.
8. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسية ، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي ،عمان ، 2009.
9. بن الحاج يحيى، الجيلاني وآخرون، القاموس الألفبائي، بيروت: الأهلية للنشر، 1997.
10. سماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة ، الطبعة الأولى ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، 2004.
11. محمد محفوظ، في معنى الاستقرار السياسي، صحيفة الرياض، العدد 13819، 25 أبريل 2006.
12. حاج سليمان، رائد نايف ، الاستقرار السياسي ومؤشراته، الحوار المتمدن بتاريخ 21 /3/2009.
13. فوزي حسن حسين ،التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية و برامج الأمن القومي للدول ، الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2013.
14. محمد على العويني، العلوم السياسية دراسة في الأصول و النظريات و التطبيق ، عالم الكتب، الطبعة الاولى، القاهرة ،1988 .
15. عبد الناصر جندلي، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف و التغير في ظل تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة ، مجلة المفكر ، العدد الخامس، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خضير بسكرة ، الجزائر،128.
16. حمد منذر ،مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،بيروت ،2002 .
17. - جيمس دورتي ، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة وليد عبد الحي ، مكتبة شركة كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع، بيروت ، 1985.
18. - ثامر كامل محمد الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية و استراتيجية إدارة الأزمات، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، دار مجدلاوي، عمان ، 2009.

بالفرنسية:

19 – Michel Mourre, *Dictionnaire de l'Histoire*, Op .Cit.

20–Davide Alcaud, *Dictionnaire de Sciences Politiques*, Armand Colin, Paris, 1962,

بالانجليزية:

21–Hans Morgenthau, *Politics Among Nations, The struggle for power and peace*, edition5, Alfred knopf, 1985,p13.

22–Dario Battistella, *Théories des relations internationales*, Presses de sciences politiques, Paris, 2003,p.32.

23–Wolfram Lacher, *Supporting Stabilization in Libya: The Challenges of Finalizing and Implementing the Skhirat Agreement*, SWP Comment 2015/C 36, (Berlin: German Institute for International and Security Affairs, July 2015

24–Frederic Wehrey and Jalel Harchaoui, *How to Stop Libya's Collapse*, Foreign Affairs, 7 January 2020.

المواقع الإلكترونية:

<https://political-encyclopedia.org/dictionary/>

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title>

<https://www.foreignaffairs.com/articles/libya/2018-06-19/wrong-way-fix-libya>

https://www.swpberlin.org/fileadmin/contents/products/comments/2015C36_lac.pdf

<tp://www.acrseg.org/39813>

<https://www.foreignaffairs.com/articles/libya/2020-01-07/how-stop-libyas-collapse>

–أخبار الصحافة، متى وكيف تدخل أمريكا الحرب في ليبيا؟ تاريخ النشر 12:19 | 15.01.2020

| آخر تحديث | 15:33 GMT | 15.01.2020

أثر استراتيجيات رأس المال الفكري والثقافي داخل المؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز بناء الانسان داخل الأسرة المصرية

د/ منال علام على عبد العال - وكيل وزارة الثقافة المصرية

المستخلص:

أضحى رأس المال الفكري من أساسيات حياتنا المعاصرة فهو الوسيلة الفعالة في بناء الانسان لمواكبة متغيرات الحياة التي نعيشها الان، وسنلقي الضوء على أهمية الأمن الفكري التي تتبع من دور العقل الذي يقوم بتوجيه سلوك الإنسان، ومن خلاله يستطيع اتخاذ القرارات المناسبة لمواكبه الحياة المعاصرة، وإنتاج فكر مستدير وقيم جمالية تدعم الدماغ الجمعي أمام علم التضليل والجهل، وتتحدد المتطلبات الأساسية لتنمية رأس المال الفكري في المؤسسات للاهتمام بعقول البشر بما يحقق القدرة على بناء الإنسان .

وتهدف الباحثة من البحث إلى اقتراح استراتيجيات وبرامج حول بناء الإنسان، وتعزيز قدراته المعرفية للتصدي لمختلف التهديدات التي يواجهها وتهتك منظومة القيم الاجتماعية وتهمش الهوية الثقافية من خلال مجموعة من الإجراءات التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية والتعليمية والثقافية اتخاذها للبناء العقلي المعنوي للإنسان ، وتحسينه من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يتلقاه ثم قبوله او رفضه بعد ذلك بتحليل تأثير التعليم في المجتمع واهميته في تزويد الطالب برأس مال ثقافي وفكري من خلال تنمية مهاراته وتطوير ذاته مع التوصية بتقديم مقترح لقياس رأس المال الفكري والثقافي وإدارته وتنميته ، وتحديد الأساليب المختلفة التي يمكن استخدامها لقياس العائد على الاستثمار في رأس المال الفكري والثقافي.

الكلمات المفتاحية: الرأس المال الفكري - الأمن الفكري - إدارة المعرفة - العقل الجمعي - الرأس المال الثقافي.

The impact of intellectual and cultural capital strategies within educational and cultural institutions In promoting human building within the Egyptian family

Abstract:

Intellectual capital has become one of the basics of our contemporary life, as it is the effective means in building a person to keep pace with the changes of life that we live

now. Through him, he can make decisions, and we will shed light on the importance of intellectual security, which stems from the role of the mind that directs human behavior, appropriate to keep pace with contemporary life, and to produce enlightened thought and aesthetic values that support the collective brain in the face of misinformation and ignorance. Human minds to achieve the ability to build a human being.

The researcher aims from the research to suggest strategies and programs on building a person, enhancing his cognitive abilities to address the various threats he faces, violating the system of social values, and marginalizing cultural identity through a set of measures that social, educational, and cultural institutions should take for the mental and moral building of man, and fortify him by activating the individual's perceptions. To enable him to be able to distinguish between different what he receives and then accept or reject it after that by analyzing the impact of education in society and its importance in providing the student with cultural and intellectual capital through the development of his skills and self-development with the recommendation to submit a proposal to measure intellectual and cultural capital, its management and development, and to identify the different methods that Can be used to measure return on investment in intellectual and cultural capital.

key words: Intellectual capital - Intellectual security - Knowledge management - Collective mind - Cultural capital

المقدمة

شهد العالم في السنوات الأخيرة عدة تغيرات وتحديات كبيرة شملت جميع جوانب الحياة، ومن بين هذه التحديات ثورة التكنولوجيا وثورة الاتصالات والثورة المعرفية والمنافسة الحادة الأمر الذي دفع الكثير الى البحث عن وسائل وأساليب واستراتيجيات ذات قدرة وفاعلية عالية تسهم في مواكبة كافة المستجدات في المؤسسات المختلفة والتعامل معها.

تؤكد الحقائق التي نعيشها ضرورة التعامل مع عنصر الامن الانساني كضرورة أساسية لبناء أسس التنمية في مجتمعنا ، فمعظم فئات مجتمعنا تعيش تحت ضغوط سياسية واجتماعية واقتصادية تحول دون تقدمهم خوفاً أو حذراً على تطوير قدراتهم وإمكانياتهم ، ومحدودية الفرص وانعدام الامن الشخصي والجماعي وهشاشة البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، وافتقارها الى ابعاد تنموية ذاتية واعتمادها على مصادر خارجية أدت الى ضعف عام والى تعثر عملية التنمية المجتمعية، ومن هنا تكمن أهمية البحث في إحداث تغيير على المستوى الداخلي أو لآمن خلال الايمان بقدرات الناس.

وفي ضوء ذلك يرى كثير من العلماء انه بالرغم من أهمية تنمية الموارد البشرية بشكل عام الا انه ينبغي ان يوجه الاهتمام الى فئات تمتلك الخبرة والمعرفة والقدرة الابداعية بما يجعل تنميتها والمحافظة عليها امرا مطلوباً في ظل التنافس الشديد على الكفاءات البشرية ويؤكدون على ان النظره الى تلك الفئة يجب ان تتحول بحيث ينظر اليها باعتبارها احد مصادر التنمية التي يمكن استكشافها ورصد مقوماتها في اطار ما يسمى برأس المال الفكري الذي يتمثل في المعارف والخبرات التي يمتلكها كل او بعض افراد المجتمع وتمكنهم من الاسهام في تطوير ادائها واعطائها ميزه تنافسية لا تتوافر لغيرها .

ونظرا لأهمية رأس المال الفكري خاصه في ظل مجتمع المعرفة الذي نعيشه اليوم اضحى الدور الرئيسي لمؤسسات التعليم والثقافة ضروره الاهتمام بتطوير رأس المال الفكري واستثماره وتنميته وادارته باعتبار من اهم موارد المؤسسه والتي تحقق من خلالها ميزه تنافسية وذلك بقدر ما يتمتع به هذا المورد من (قدرات ، مهارات ، خبرات وكفاءات)متنوعه وذلك لايجاد قدرات عاليه الجوده تفوق مجرد العمل الوظيفي الميكانيكي وتجاوزه الى مستويات عاليه من الاستقلاليه في الاداء والتوسيع الخلاق للمعارف والخبرات والافكار المبدعه وان التنافس بين المؤسسات في الوقت الحالي يعتمد على ما تمتلكه كل مؤسسه من عقول بشرية متميزه واصول فكريه اكثر من اعتماده على ما تمتلكه المؤسسه من اصول ماديه .

إن مفهوم الامن الفكري ينبغي الا يقتصر على التشخيص والتوصيف لأحوال الافراد والمجموعات بل يتعداها الى ضروره بناء استراتيجيات وبرامج تتمحور في بناء الانسان وتعزيز وتمكين قدرات الناس على التصدي لمختلف التهديدات والتحديات التي يواجهونها والى اخذ زمام المبادرة في تطوير وتنشئه مقومات التنمية واسسها .

مفهوم الامن الفكري المنشود ونقله من عالم التشخيص الى ساحات المبادره والفعل ليس بالعمل اليسير ولكنه سيسهل بناء تصورات واولويات في بناء مفهوم الامن الشامل كنقطه انطلاق نحو مفهوم تنموي متكامل مع توفير حمايه لمرتكزات وجود الانسان وغاياته في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي والصحي والنفسي على اساس ضمان حقه في الحياه الامنه والمستقره وحقه في تطوير هويته وكيانه الفردي والجماعي وحقه بالمساواه في وطنه بمعنى اخر وضع اولويات لتوفير الامكانيات وتمكين قدراتهم على الصمود في وجه التهديدات والمعوقات المختلفه بواسطه بناء وتوفير بني اجتماعيه وثقافيه

وسياسيه واقتصاديه وبيئيه وصحيه وحمايه سبل العيش الكريم الامن والمستقر والمستدام والتركيز على امن الافراد باعتباره اولويه تؤدي الامن الدوله.

لذلك يعتبر الامن الفكرى حاجز حماية للافراد والمجتمعات ضد الوقوع في الفوضى الفكرية غير المدعوم بمبادئ العلم والحكمة وغير المستندة الى عقيدة دينية سليمة . من جهة اخرى فإن الامن الفكرى يحقق الامن الاخلاقى فكلما كان الفكر سليماً كلما كان ذلك مدعاة للتصرف بخلق عالى والتخلى عن كل مايعتبر مفسدة أو تجاوزا على الاخلاق السامية حيث يعى الفرد حقوق الاخر وواجب احترامها وعدم التعدى عليها ، وفي هذا الصدد تؤكد على اهمية الامن الفكرى والثقافى تتبع من اهمية العقل فالعقل هو الذى يقوم بتوجيه سلوك الانسان ومن خلاله يستطيع اتخاذ مايراه مناسباً من قرارات في هذه الحياة سواء كان ذلك سلباً او ايجاباً.

انفقت كثير من الدول المتقدمه مليارات الدولارات على اداره رأس المال الفكرى والثقافى واستثماره في الوقت الذى تواجه اداره رأس المال الفكرى واستثماره في الدول العربيه العديد من التحديات والتعقيدات المختلفة مثل ضعف التنسيق والبيئه الحاضنه وغياب التشريعات المنظمه لاداره المعرفة وتشوه الهرم التعليمى ومحدوديه الانفاق على البحث العلمى وعدم حمايه حقوق الملكية الفكرية ومحدوديه براءات الاختراع وتناقض حركه التاليف والنشر باللغه العربيه وقله البحوث المنشوره في مجلات عالميه متخصصه وقله مشاركته في المؤتمرات الدوليه وازدياد ظاهره هجره العقول العربيه وغيرها مما ادى الى وجود فجوه كبيره بين الدول الناميه والدول المتقدمه في معظم المجالات التنمويه المختلفه .

المجتمعات المعاصره تهتم بشكل كبير بتنميه الوضع الثقافى بها خاصه من خلال التعليم بالاضافه الى دوره التخصصى وتشمل التنميه الثقافيه الاجراءات والعمليات المتتاليه والمستمره التى يقوم بها الفرد او المجتمع للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعه التغير الثقافى والحضارى بهدف تنميه المواهب والكفاءات والطاقات.

مشكلة البحث وتساؤلاته

على الرغم من ان الواقع المعاصر يشير الى مؤسسات التعليم والثقافة بانها تمثل الحاضنات الاساسيه لرأس المال الفكرى والثقافى وقاطرات التنميه في كل المجتمعات الانسانيه المتقدمه يشير الواقع الحالى

الى ان معظم هذه المؤسسات تعاني من تواضع رأس المال الفكري بها ومن ثم انخفاض انتاجياتها العلمية بشكل لا يلبي متطلبات خطط التنمية في عصر يتسم بالعولمة والمعرفة.

خاصه وان مؤسسات التعليم بصفه خاصه لا تختلف كثيرا عن المؤسسات العامه من حيث امتلاك الموارد الماديه والبشرية ولكنها تختلف من حيث امتلاك الميزات التنافسية المستدامة المتمثله في رأس المال الفكري ومن ثم يمكن تحديد مشكله البحث في ان كثيرا من مؤسسات التعليم والثقافة قد تغفل أهمية توليد المعرفة وتنميتها بشكل جيد وكذلك تنميه رأس المال الفكري وتلبيه متطلباته باعتباره المورد المهم والمؤثر في بناء الانسان وتعزيز وتمكين قدراتهم الناس على التصدي لمختلف التهديدات والتحديات التي يواجهونها والى اخذ زمام المبادره الاجتماعيه في تطوير وتنشئه مقومات التنمية واسسها.

ومن هنا يمكن ان نتحدد مشكله البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

ما اثر بناء استراتيجيه رأس المال الفكري والثقافي في تعزيز بناء الانسان؟
ويتفرع من هذا التساؤل عدده تساؤلات فرعيه على النحو التالي:

- 1- ما مكونات رأس المال الفكري والثقافي في مؤسسات التعليم والثقافة؟
- 2- ما النموذج المقترح لاداره رأس المال الفكري والثقافي داخل المؤسسات التعليميه والثقافيه؟
- 3- ما الازواج المجتمعيه المؤثره على الرأس المال الفكري والثقافي؟
- 4- ما السيناريوهات المستقبليه لدور المؤسسات التعليميه والثقافيه لتلبيه متطلبات تنميه الرأس المال الفكر والثقافي؟

5- كيف يمكن إدارة رأس المال الفكري والثقافي وتنميته؟

أهداف البحث

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث في وضع تصور مقترح الاستراتيجيه الرأس المالي الفكري والثقافي داخل المؤسسات التربويه والثقافيه وفي سبيل ذلك يسعى البحث الى تحقيق مجموعه من الاهداف لعل من اهمها ما يأتي:

- 1 - تحديد مفهوم رأس المال الفكري ونشأته وعلاقته بمفهوم اداره المعرفة ومداخل دراسته واهميته وخصائصه المختلفه في مؤسسات التعليم والثقافة

2- تحديد الاساليب والطرق المختلفة التي يمكن استخدامها في قياس العائد على الاستثمار في رأس المال الفكري

3- ابراز أهم النماذج المستخدمة في قياس رأس المال الفكري مع توضيح اهم صعوبات قياسه في مؤسسات التعليم والثقافة

4- توضيح مفهوم اداره رأس المال الفكري ورأس المال الثقافي فضلا عن تحديد طرق بناءه

5 -وضع نموذج مقترح لاداره رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي مع توضيح اهم متطلبات تطبيقه في مؤسسات التعليم

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من أهمية بناء الانسان تنمية رأس المال الفكري والثقافي وتلبية متطلباته باعتباره المورد غير الملموس الذي يرفع من كفاءه التعليم والمؤسسات الثقافيه وتحقيق له ميزه تنافسية محليا وعالميا، وتكمن أهمية البحث الحالي فيما يلي :

1 - الأهتمام بتنمية رأس المال الفكري والثقافي ضروره حضارية تفرضها كاهه التطورات العلميه والمعرفيه والتكنولوجيه التي يشهدها العالم والتي تؤثر في جميع جوانب الحياه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتربويه على وجه الخصوص.

2- ارتباط مكونات وعناصر رأس المال الفكري بفلسفه المجتمع واهدافه حيث أنه لا يمكن اعتبار افكار الفرد متميزه إلا اذا انطلقت من فلسفه المجتمع وأهدافه اولا وأهداف المؤسسة وفلسفتها ثانيا.

3- بروز الفكر والمعرفة كاهم مورد اقتصادي في ظل التطورات التكنولوجيه الواسعه والمتزايد و المتصاعده وفي ظل العولمه وبالتالي بروز أهمية رأس المال الفكري الذي يفوق حاليا في أهميته كاهه اوجه الاستثمار في اشكال رأس المال الاخرى نظرا للسمات الخاصه التي تميزه.

4- فتح آفاق جديده للباحثين في مجال رأس المال الفكري والثقافي وعلاقته ببعض المفاهيم المختلفة فضلا عن دراسته اثره على بعض المتغيرات المختلفة كما يسهم في إسراء المكتبه العربيه بوجه عام.

رأس المال الفكري

نشأة مفهوم رأس المال الفكري

يعد مفهوم رأس المال الفكري من المفاهيم الحديثة التي بدأت في الثمانينات واستمرت حتى بدايه التسعينات من القرن الماضي عندما لاحظ المدبرون والاكاديميون والمستشارون في جميع انحاء العالم أهمية الموجودات غير الملموسة ودورها لبقاء المؤسسات ونموها وزيادة عوائدها.

ويقوم مفهوم رأس المال الفكري على اعتبار ان العنصر البشري هو الاساس في تكوين الاصول الفكرية وليست المؤسسة ومن خلال هذا العنصر البشري تستطيع المؤسسة أن تتحكم في مصادر قدره التنافسية المتمثلة بالاساس في معرفه أعضائها ومن ثم اصبح مصطلح الأصول الكامنة من المصطلحات شائعة الإستخدام والتي تلعب دورا كبيرا في بقاء المؤسسات واستمراريتها وتتمثل هذه الاصول في المعرفة المتوافره لدى العاملين والعلاقات مع العملاء الخارجيين فضلا عن معرفه المتوافره لدى المؤسسة ويطلق على "الأصول الكامنه" مصطلح "الاصول الفكرية".

فقد اسهمت عوامل متعددة في التوجه نحو اعطاء مزيد من الاهتمام بالعناصر البشرية في المؤسسة والتي كان لها دور كبير في زياده الاهتمام بمفهوم رأس المال الفكري وفي مقدمتها بروز أهمية المعرفة والتي اصبحت المقوم الاساسي لتحقيق الميزه التنافسية وكذا ظهور النظرية المعتمده على الموارد والتي اكدت على أهمية الموارد الملموسة كالموارد البشرية والتي تمثل الأساس للعديد من الموارد التي يمتلكها اي مجتمع فضلا عن ظهور مفهوم الكفاءات المحوريه والذي يشير إلى المهارات الفارقة التي يتمتع بها الافراد وكذا الاصول الملموسة وغير الملموسة ذات الطابع الخاص والتي تشكل اساسا لتميز المجتمع.¹

توالى الدراسات والبحوث المختلفة وعقدت العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات التي ناقشت موضوع رأس المال الفكري في بعض محاورها كمحاولة لايجاد مفهوم مشترك له بين الباحثين وتحديد اهم مبادئه وممارساته وخصائصه ومكوناته المختلفة وعلاقته بالمفاهيم الإدارية الأخرى فضلا عن كيفية قياسه وإدارته في المؤسسات المختلفة.

تعريف رأس المال الفكري

لا يوجد اتفاق على تعريف محدد لرأس المال الفكري نظرا لحدائه المفهوم من جهة وتنوع وتخصصات الباحثين ومجالات اهتماماتهم من جهة أخرى فهناك من ركز في تعريفه لرأس المال الفكري على العنصر البشري وما يمتلكه من قدرات ومهارات ومعارف وخبرات متنوعه وابداعات كاملة والنظر إليها باعتباره

مرادفا لرأس المال الفكري وهناك من ركز في تعريفه لرأس المال الفكري على الموجودات غير الملموسة واهميتها في تعظيم القيمة التنافسية للمجتمع ونموها واستمرارها وزيادة عوائدها وهناك من ركز في تعريفه لرأس المال الفكري على الجمع بين الموارد البشرية والاصول غير الملموسة ومن ثم فان رأس المال الفكري اكثر تكاملا من رأس المال البشري الذي يمكن ان يتحول الى رأس مال فكري عندما يتم الاستفادة من معارف الافراد ومهاراتهم وقدراتهم وخبراتهم المختلفة

1- رأس المال الفكري هو جزء من رأس المال البشري والذي يتمثل في نخبة من الأفراد الذين يمتلكون مجموعة من القدرات المعرفية والتنظيمية دون غيرهم وتمكنهم هذه القدرات من إنتاج افكار جديدة او تطوير افكار قديمة تمكن المجتمع من توسيع حصته السوقية وتعظيم نقاط قوته كما تجعله قادر على اقتناص الفرص المناسبة.²

2- رأس المال الفكري يعرف بأنه مجموعة من القيم غير الملموسة التي تعد جزءا من رأس مال المجتمع وتشتمل على مكونات بشرية وهيكلية وعلاقية تساهم في إنتاج افكار جديدة ومبتكرة بحيث تساعد المجتمع على البقاء وتحسين وصفه وتعظيم قدراته التنافسية

3- يعرف رأس المال الفكري بأنها مجموعة من العمليات الدورية والمستمره التي تهتم بتنسيق الأنشطة المراد القيام بها وتحديد اجراءات تخطيط غير الملموسة الأصول الفكرية غير الملموسة وقياسها وتقييمها لتحقيق ميزه تنافسية للمجتمع.³

4- كما ينظر إليها باعتبارها نشاط إداري يركز على تحديد الاصول الفكرية وبنائها وقياسها والتحكم بها والسيطره عليها وتطويرها على المستوى الاستراتيجي مع بعض التركيز على المستوى التكتيكي¹.

5- وأيضاً يعرف بأنه المعرفة المتراكمه سواء كانت موقفه ام لا للأفراد الموجودين في المؤسسات او المجتمع والتي يمكن استخدامها في توليد الثروه او في مضاعفه ناتج الاصول الماديه او في تحقيق الميزه التنافسية كما يمكن استخدامها في تعزيز قيمه بقيه الاصول الأخرى.²

1 فاطمة على الربابعة : مستويات أرس المال الفكري في منظمات الاعمال- نموذج مقترح للقياس والتطبيق، مجلة النهضة، المجلد 13 ، العدد 1 يناير، ص 1-44، 2012

2 15. عادل حروش المفرجي، أحمد علي صالح ،رأس المال الفكري – طرق قياسه، وأساليب المحافظة عليه، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية ، 2007

³ Gogan, L., & Duran, D. (2014). Intellectual Capital Management – A New Model, Theoretical articles, SEA - Practical Application of Science, Vol. (II), Iss. (4), pp.57- 64.

أهمية رأس المال الفكري

أن الأفكار التي يأتي بها الإنسان هي تلك التي تعطي قدره التنافسية للمؤسسة أو المجتمع في ظل الإقتصاد المعرفي فالمعرفة قوي علميه قدره على إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء فهي محرك للإنتاج والنمو الاقتصادي

يسهم رأس المال الفكري في زياده القيمة السوقية للمنظمة باعتباره يمثل الثروه الحقيقيه ويلعب الدور القيادي في عملية التحسين كما يعد الركيزه الأساسية في تحقيق الميزه التنافسية المستدامه ومنه نخلص ان امتلاك ادوات المعرفة وآليات تطويرها أصبح يمثل جواز مرور الأمم وانقاذها من التخلف³.

قياس رأس المال الفكري

هناك نمو متزايد في الاهتمام بقياس الرأس المال الفكري يساير نمو الأنتقادات المتزايدة لنموذج المحاسبة التقليديه الذي يتجاهل الى حد ما العناصر غير الملموسه ان تقييم رأس المال الفكري يقدم معلومات من شأنها لفت الانتباه نحو طريق التوظيف المنظمه لمواردها ونظرتها طويله الاجل بالاضافه الى تركيز أنتباه واهتمام متخذ القرار نحو طريقه تطوير كفاءه وفعاليه القرارات المتعلقة بالتوظيف والتدريب وتقييم اداء العاملين وصيانته عناصرها البشرية وتنميه وتطوير ممارساتهم وتنميين رأس المال العقلاني وزياده تفهم وإدراج أكثر لدور المعرفة وطبيعته ومكونات رأس المال الفكري ومن ثم تركيز وتوجيه الأستثمارات نحو بنود معينه من جهه وامداد الأطراف الخارجيه بمعلومات مساعده على التعرف على مدى وفاء المنظمه بمسؤولياتها الاجتماعية.

ان قياس رأس المال الفكري يمكن أن يكون من خلال تحديد عدد براءات الاختراع وحمله الشهادات العلميه والمهنيه والبحوث والدراسات هذه المقاييس تشير الى كميته الموجودات الفكرية التي تمتلكها المنظمه والتي قد لا تعطي الدقه ما لم تعزز بمقاييس اخرى لقياس فاعليه هذه الموجودات ويتطلب قياس فاعليه الموجودات الفكرية⁴.

¹ Kujansivu, P.. Operationalising Intellectual Capital Management: Choosing a Suitable Approach, Measuring Business Excellence, Emerald Group Publishing Limited, ISSN: (1368-3047), Vol. (12), No. (2), pp. 25- 37 2008 ،

² www.businessdictionary.com

³ 14. صالح الشعباني ،وسالم العنزي : دور المعلومات الكفوية لرأس المال الفكري في دعم الميزة التنافسية ، مجلة الإدارة والاقتصاد ،مجلد 46 ، العدد 95 ، جامعة الموصل ، العراق 2013 ،ص 75

⁴ سعد علي العنزي، نعم حسين نعمة : رأس المال الفكري- مفاهيم ومداخل، مجلة دراسات اقتصادية، بغداد، العدد 2 السنة 3 ، 2001،

أهمية رأس المال الفكري في المؤسسات

يرى كثير من الباحثين أنه بالرغم من أهمية تنمية الموارد البشرية بوجه عام إلا أنه ينبغي التركيز على تنميته فنه خاصه من هذه الموارد وهي تلك الفئه التي تمتلك الخبرات والمعارف والقدرات الإبداعية المختلفة والتي يقوم عليها نماء المجتمعات وازدهارها مما يجعل تنميتها وأستثمارها والمحافظة عليها امرا ضروريا وخاصة في ظل التنافس الشديد على الكفاءات البشرية بين المؤسسات المختلفة لذا ينبغي أن تتحول النظرة الأستراتيجية إلى هذه الفئه وأعتبرها أحد أهم مصادر الإستثمار التي يمكن أكتشافها ورصد مقوماتها وتصديرها في إطار ما يسمى برأس المال الفكري¹.

ومن ثم يعد رأس المال الفكري وقود عمليات البحوث والتطوير والإنتاج في شتى المجالات بالمؤسسات المختلفة كما يعد مصدرا للأبتكارات والأختراعات التي تمثل مبدأ أساسياً لتعزيز مركزها التنافسي كما ينظر الى رأس المال الفكري من وجهه نظر المساهمين في الإداره المعاصره باعتباره أثمن أصول المؤسسه ومن ثم يسعون الى رفع قيمته بما يسهم في رفع كفاءه عمليات المؤسسه وفعاليتها واستمرارياتها وتعظيم ربحيتها كما ينظر إليه المديرون باعتباره سندهم لبلوغ الاهداف المنوطه بكل إدارة وقسم².

بدأت المؤسسات في تحديد مخزون رأس المال الفكري لديها وقياسه والذي يشكل مخزونا معرفيا ضخما وغير مستغل في كثير من المجالات وتساعد إمكانياته المختلفة في تحقيق فوائد للمؤسسه وهناك مساران مختلفان ومترابطان في نفس الوقت يحكمان النظر الى رأس المال الفكري ويتمثل المسار الاول في المعرفة والقوه الذهنيه ويركز على خلق المجال المعرفي للمؤسسه وتوسيعه اما المسار الثاني فيتمثل في الاعتماد على الموارد الماديه والبشرية المتوافره ويركز على كيفية تحقيق أرباح للمؤسسه³.

تبرز أهمية رأس المال الفكري في المؤسسات اليوم لأنه يمثل العصر الرئيسي الأكثر أهمية في المؤسسات وأقوى سلاح تنافسي للمؤسسات وذلك من خلال الموجودات في عقل العاملين ويتمثل في ولاء الزبائن الذين تخدمهم المنظمات وفي قيمه العلامه التجاريه وبراءات الاختراع وايضا يعتبر رأس المال

1 عبد الرحمن بن أحمد هيجان : رأس المال الفكري بدعة أم إبداع إداري؟، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر " رأس المال الفكري العربي- نحو رؤية استراتيجية جديدة للاستثمار والتطوير"، بالتعاون مع معهد الادارة العامة بسلطنة عمان، المنعقد في الفترة من 28-30 إبريل 2013م، مسقط- سلطنة عمان، الجزء الاول، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، ص 43-7، 2014

2 إبراهيم عباس الزهيري : رأس المال الفكري- الاختيار الاستراتيجي المستقبلي لمؤسسات التعليم العالي، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي (العربي السابع- الدولي الرابع) بعنوان "إدارة المعرفة، وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المنعقد في الفترة من 11-12 إبريل، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، المجلد الاول، ص 19-45، 2012

3 راوية حسن : مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية ، الإسكندرية : الدار الجامعية، 2005، ص 365-366

الفكري استثمارا له عائد مجزي على المدى الطويل وحتى يتحقق هذا العائد يجب ان تكون هناك تضحيه او تكلفه مقدمه للحصول عليه.

مما لا شك فيه ان رأس المال الفكري يتمتع بأهمية كبيرة في المنظمات وأقتصاديات الدول ويمكن بلوره ذلك في الآتي:

- 1- ان رأس المال الفكري هو سلاح المنظمات في عصرنا هذا لأن الموجودات الفكرية تعتبر بمثابة القوى الخفيه التي تضمن بقاء واستمرارية المنظمات
- 2- يعتبر رأس المال الفكري أكثر الموجودات قيمة في القرن الواحد والعشرون في ظل إقتصاد المعرفة حيث يمثل قوه علميه قادره على ادخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في اعمال منظماتهم
- 3- هو مصدر لتوليد الثروه للمنظمات والأفراد من خلال قدرته على الإختراع
- 4- يمثل رأس المال الفكري كالمعرفة لدى المواطنين والقدرة العقلية والإبداعية بالإضافة إلى قدراتهم المستثمره على تطوير تلك العمليات مصدر للقيمة التنافسية.¹

صناعة الرأس المال الفكري:

تمثل مساله رأس المال الفكري أمر في غاية الأهمية وتأتي هذه الحقيقة من نتائج بعض الدراسات الميدانية والتي أكدت ضروره صناعه رأس المال الفكري لأنه يمثل مصدر للميزه التنظيمية والتي تمثل تراكم إمكانية منظمه لابتكار المعرفة والمشاركة فيها بما يجعلها تتفوق على المنظمات المنافسة في السوق وتتطلب هذه العملية استخدام طرق فعالة للربط بين أدوات العمل والأنظمة المبتكرة والتصاميم التنظيمية الملائمة ففي السابق استخدمت المنظمات الكبيرة أساليب كثيرة في صنع الأفراد الذين يكونون في أداره رأس المال الفكري وفيما يلي نتعرض لبعض الاستراتيجيات الخاصة بصناعة رأس المال الفكري:-

أولاً : خريطة المعرفة:

وهي خارطة فعلية تحدد مكامل المعرفة التي توجد في المنظمه وتعرف خريطة المعرفة على انها تقدم عرض مرئي للمعرفة الحيوية المؤدية الى تحقيق اهداف الأعمال الاستراتيجية من ثم تركز على نوع المعرفة التي تأمل بمشاركتها ومع من؟ واين يمكن ان نجدها؟ وعلى هذا الأساس فإن المنظمه ترسم خارطة المعرفة للتعرف على محفظه المعرفة فيها ومستوى الفجوه بداخلها وتؤكد رؤيه هذه الاستراتيجية

على أن المعرفة ليست غير ملموسة فقط وإنما غير قابله للتعبير عنها أيضا في أن نعرف أن نتحدث عليه أن المعرفة الضمنية هي رؤوس الافراد لهذا فان منظمات المعرفة ستحصل على عائد أكثر بكثير في عمليات أستثمار وقتها في أوعيه المعرفة وبناء خرائط المعرفة التي توصف المسارات المؤديه إلى المعرفة في المنظمه وسهوله الوصول اليها.²

ثانياً : بناء الانسجة الفكرية:

تمثل الانسجة الفكرية تشكيل فرقي يشبه نسيج العنكبوت يشارك فيه مجموعه أبتكاريه تتفاعل وتتعلم من بعض ثم تتحل عند أنتهاء المشروع المحدد ليشكل مشروع اخر بمجموعه أبتكاريه جديده ونسخه أخرى وتعلم جديد اخر .

ثالثاً : القيادة الذكية:

يتطلب صنع المعرفة والتعامل مع الأذكيا رأس المال الفكري إلى القيادة الذكيه لأن المدير الذكي يركز اهتمامه على التعلم التنظيمي ويكون مساعدا للتعلم أكثر مما يكون مشرفا ومعلما وأكثر مما معطيا للأوامر وفضلا عما يتقدم فان المدير الذكي هو القادر على ممارسه أسس التقدير الفعال والمتمثل فيما يلي:

- 1- الأستمرارية: لا ينتظر أداء متميز حتى يشيد بموظفيه بل يقوم بالتقدير لانه يعرف أن التقدير يدفع الى التفوق والتفوق يؤدي إلى مزيد من التقدير
- 2 - الفورية : تقدير فوري لأنه يعلم أن التقدير المتأخر يؤثر بالسلب
- 3- الإمتاع : يجعل التقدير ممتعا وصعب النسيان
- 4 -الشمولية: يشجع مديره الأقسام على تقدير عاملهم ويقدر الصغير قبل الكبير³.

الأمن الفكري

لم يعد الأمن يقتصر على مجرد حمايه حدود الدوله من الغزوات الخارجيه ولا على الأمن الغذائي الذي يضمن البقاء على قيد الحياه ولا على الأمن النفسي الذي توفره الاسره لافرادها حمايه لهم من

¹ مصعب عبدالله عبدالرحمن حسن : الدور الوسيط للتوجه بالتعلم في العلاقة بين رأس المال الفكري والابداع الإداري بالشركات السودانية ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في إدارة الاعمال ،جامعة السودان ،كلية الدراسات العليا ،2018

² Gogan, L., & Duran, D. (2014). Intellectual Capital Management – A New Model, Theoretical articles, SEA - Practical Application of Science, Vol. (II), Iss. (4), pp.57- 64.

³ Kujansivu, P.. Operationalising Intellectual Capital Management: Choosing a Suitable Approach, Measuring Business Excellence, Emerald Group Publishing Limited, ISSN: (1368-3047), Vol. (12), No. (2), pp. 25- 372008 ،

الأضطرابات العاطفية او النفسية المحتملة لكن مفهوم الأمن أصبح شاملا لكل ما سبق أضافه لمفهوم حديث نسبيا هو مفهوم الأمن الفكري الذي يتماشى مع باقي انواع الأمن الأخرى ويؤثر ويتأثر بها ولا يمكن الحديث عن اي استقرار من اي نوع كان دون ضمان الحد الأدنى من الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات.

الأمن الفكري من المفاهيم الحديثه التي أخذت حيزا متتابعاً من البحث نظراً لأهميته القصوى على مستوى الفرد والأسره والمجتمع ككل ويمثل الأمن الفكري مصدر السلامه من كل العوامل الخارجيه التي يمكنها أن تؤثر سلباً على مستوى تفكير الفرد معتقداته وثوابته ولا يخفى مساهمه المؤسسات الأجتماعيه عامه والتربويه خاصه في الحفاظ على الهوية الوطنيه والأخلاقية والعائديه من خلال المساهمه الدائمه والجديه في صيانه وحمايه الأمن الفكري لدى الناشئ

تعريف الأمن الفكري

يوجد عدة تعريفات حول مفهوم الأمن الفكري منها:

- 1- أنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدوله والمجتمع لتجنيب الافراد والجماعات شوائب عقيديه او فكريه او نفسيه تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن الصواب او سببا للايقاع في المهالك.¹
- 2 - وجود قيم وتصورات تعزز ضوابط سلوكيه من شأنها ان تشع الأمن في النفوس وتجاقي الجنوح في العنف وضمن التكيف مع المجتمع
- 3- ويعرف بأنه " سلامه فكر الإنسان وعقله وفهمه من الإنحراف والخروج عن الوسطية والإعتدال في فهمه للأمر الدينيه والسياسية وتصوره للكون"

4- تعرف الباحثة الأمن الفكري تعريف شامل للأمن الفكري

هو مجموعه من الإجراءات والأساليب المعنويه والماديه التي تتخذها المؤسسات الأجتماعيه لبناء العقل المعنوي للإنسان وذلك بغرس المعتقدات الصحيحه وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق تحقيق أمن المجتمع من جميع جوانبه كما إنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من قدره على التمييز بين مختلف مصادر المعرفة ثم قبولها او رفضها

دور المدرسه في تحقيق الامن الفكري

¹ محمد محمد نصير : الأمن والتنمية.الرياض:شركة العبيكان، ص 12، 1413هـ

تعتبر المدرسه كمؤسسه تعليميه من أهم المؤسسات التي تقوم على تنشئه العقول وتحقيق التكيف والتوافق ورعايه النشء في مختلف جوانبه الجسيمه والنفسيه والتربويه والإنفعاليه والاخلاقيه والأجتماعيه وغيرها. التربيه تلك العمليه التي تهدف إلى مساعده الفرد على أكتساب أنماط السلوك المتوقع منه ممارستها في المواقف الحياتيه المختلفه بحيث يصبح قادرا على تحقيق التكيف الإيجابي المثمر مع نفسه ومع بيئته الأجتتماعيه والثقافيه والطبيعيه تكيفا يعود عليه بالفائدة

أن المدرسه عباره عن مؤسسه تربويه أجتتماعيه تقوم بوظيفه التعليم الاساسيه وبجانب القيام بمهمه التعليم تقوم ايضا بتعليم السلوك المقبول أجتتماعيا والأخلاقية السويه وبذلك تساهم بشكل فعال في التنشئه الأجتتماعيه وبناء هويه افراد المجتمع

إدارة المعرفة

ان التحول الذي يشهده العالم من عصر الصناعه الى عصر المعرفة يعني الكثير والكثير للمؤسسات الراغبه في التميز من خلال الموارد البشرية فلا شك ان المعرفة هي المتغير الأساسي الذي سوف يؤثر على التقدم العلمي خلال العقود القادمه وسوف تحتل المعرفة موقع الصدارة مقارنة بالموارد الاقتصادية الأخرى فالمعرفة كما يقول فرانسيس بيكون هي القوه فالعالم يتعامل مع صناعات معرفيه تكون الافكار منتجاتها والبيانات مواردنا الأوليه والعقل البشري أداتها إلى حد باتت المعرفة المكون الرئيسي للنظام الأقتصادي والأجتتماعي المعاصر

إن امتلاك منظمات الاعمال لمصادر المعرفة سوف يكون سبيلها الأول لامتلاك القوه قوه المعرفة ومن ذلك يمكن القول بان منظمات الاعمال خلال الفتره القادمه لن تحرز تقدما علميا ملموسا في ضوء ما تمتلك من موارد ماديه فقط ولكن في ضوء ما تمتلك من معرفه وهذا يفسر الاتجاه السائد بين منظمات الأعمال اتجاه التقليل والأحتفاظ بعماله المعرفة فقط والمعنى الواضح من هذا الاتجاه هو التحول نحو الإستثمار في مصادر المعرفة الأصول البشرية أكثر من الإستثمار في نواتج المعرفة فإن عنصر الندرة اليوم هو ندره الكفاءة والمهاره والإلتزام فبإختيار بسيط لأي منظمة نجد ان اسباب ارتقاء أي منظمة وخروج الأخرى من السوق إنما يرجع في الأساس إلى كفاءة ومهاره وإلتزام العنصر البشري.¹

1 عبد الرحمن بن أحمد هيجان : رأس المال الفكري بدعة أم إبداع إداري؟، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر " رأس المال الفكري العربي- نحو رؤية استراتيجية جديدة للإستثمار والتطوير"، بالتعاون مع معهد الادارة العامة بسلطنة عمان، المنعقد في الفترة من 28-30 إبريل 2013م، مسقط- سلطنة عمان، الجزء الأول، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، ص 43-7، 2014،

علاقة رأس المال الفكري بإدارة المعرفة

يتكون رأس المال الفكري من الأصول المعرفية في المؤسسات وإدارة المعرفة هي الاستفادة من هذه الأصول على أكمل وجه لتحقيق المنفعة القصوى للمؤسسة من خلال خلق ميزه تنافسية عن المؤسسات الأخرى أو تحقيق مستوى يتوافق مع هدف المؤسسة أو المعايير العالمية في المقارنات المعيارية فالهدف من تطبيق أداره المعرفة هو أما خلق رأس المال الفكري أو تعزيزه أو المحافظة عليه وإستدامته وتطويره مما يضمن أستمراية الميزة التنافسية والمستويات المتميزه للخدمات أو المنتجات عالية الجودة.¹

تقوم إداره المعرفة بأستغلال وبيع مخرجات رأس المال الفكري لذا فان تزايد الاهتمام برأس المال الفكري لا ينبع من فراغ بقدر ما ينبع عن حقائق موضوعيه يؤكدها الواقع الأقتصادي لمختلف البلدان فان كان على سبيل المثال رأس المال المادي يصنع الوجود المادي للمنظمه فان رأس المال الفكري يصنع قيمتها السوقيه فرأس المال الفكري منجم من الذهب ولكن لا بد من تعديله وهي أشاره واضحه للدور الهام لإدارة المعرفة في دراسته رأس المال الفكري والمحافظة عليه.²

نظرا للتداخل الكبير بين مفهوم رأس المال الفكري ومفهوم اداره المعرفة فقد حدد بعض الباحثون ثلاثه اتجاهات مختلفه لتوضيح العلاقه بين هذين المفهومين وذلك على النحو الآتي:

1- الاتجاه الأول: ينظر إلى رأس المال الفكري بأعتبره خطوه جديه نحو برنامج أوسع هو أداره المعرفة وذلك انطلاقا من قناعه مؤداها أن إداره المعرفة كمفهوم اشتقت من مفهوم رأس المال الفكري وتوسعت عنه وأن إداره رأس المال الفكري تتضمن العديد من الانشطه التي تساعد المؤسسه على تعظيم الإستفادة من المعرفة الناتجة عن انشطتها المختلفه.

2- الاتجاه الثاني: يتعامل مع كلا المفهومين باعتبارها مترادفين يصعب الفصل بينهما وهما يمثلان الأساس لنجاح أي مؤسسه في ظل الاقتصاد المبني على المعرفة ويمكن للمؤسسه أن تحسن عمليه إدارتها لرأس المال الفكري من خلال أكتشافها المعرفة الضمنيه وتحويلها إلى معرفه صريحه متاحه للآخرين

1 خطاب سليمان ، الثروة الحقيقية : رأس المال الفكري

2 عادل حرجوش المفرجي، أحمد علي صالح، رأس المال الفكري - طرق قياسه، وأساليب المحافظة عليه، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية ، 2007

وبالتالي يتم تعظيم رأس المال الفكري من خلال تنظيم المعرفة الضمنية للعاملين وتخزينها في قواعد بيانات المؤسسه

3- الاتجاه الثالث: يرى أن رأس المال الفكري تضم تحتها أداره المعرفة وأن إداره المعرفة كمفهوم اشتقت من مفهوم رأس المال الفكري ومن ثم فإنه وفقاً لهذا الإتجاه ينظر إلى أداره المعرفة باعتبارها أحد الآليات المستخدمه في أداره رأس المال الفكري كما أنها تمثل عمليه تفاعليه تسعى المؤسسه من خلالها إلى تعظيم ما تملكه من رأس المال الفكري ويعد هذا الإتجاه أوسع انتشاراً للأسباب الآتية :

أ- يتعامل رأس المال الفكري مع مستويات الإدارة العليا والإستراتيجيه ويركز على خلق قيمه مضاعفه ويهدف إلى زياده الأصول والموارد الفكرية للمؤسسه مما يساعد على زياده قدرات المؤسسه من المنظور الأستراتيجي في حين يركز مفهوم إداره المعرفة على الوسائل التشغيليه والتكتيكيه التي يتم من خلالها خلق المعرفة وحيازتها وأستخدامها وتحويلها.

ب- تعد إداره المعرفة كمارسه إداريه مدخلاً أكثر تفصيلاً يهتم بأنشطه خلق المعرفة وحيازتها على المدى القصير في حين يهتم رأس المال الفكري بهذه الأنشطة على المدى البعيد كما تهدف إداره المعرفة إلى الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من رأس المال الفكري

ج- العلقه بين رأس المال الفكري وإداره المعرفة تتجسد في قيام إداره المعرفة بأستثمار معطيات رأس المال الفكري وتنفيذها وتطبيقها مباشره لكسب الرياده وتحقيق التفوق التنافسي وخلق الأبواب في وجه المنافسين لرأس المال الفكري والتي تتمثل في الخبرات الشخصيه والقواعد المكتسبه لاداء عمل معين وكذا الأحكام التي يتوصل إليها الفرد ويتمرس عليها بعد مرور مده زمنيه على أدائه لها كما تقوم إداره المعرفة بتنظيم عمليات تطبيق براءه الاختراع والتي تعد أحد مخرجات رأس المال الفكري وتنفيذها وبيعها مما يحقق للمؤسسه ارباحاً كبيره جراء ذلك.¹

العقل الجمعي

1 سعد على العنزي، أحمد على صالح : إدارة رأس المال الفكري في منظمات الاعمال، عمان- الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر، والتوزيع ، ص28، 2009

العقل الجمعي يعني هذا المصطلح مجموعه المعايير والقيم التي يتفق عليها اعضاء جماعه معينه تترجم هذه المعايير والقيم في صورته سلوك يقوم به احد او مجموعه اعضاء هذه الجماعه فتوافق عليه الناس دون تفكير او مناقشة.¹

العقل الجمعي الطريقه التي نشخص فيها ما هو صحيح عن طريق ما يظنه الآخرين صحيحا أو بعبارة أخرى ظاهره نفسه يفترض فيها الإنسان أن تصرفات الجماعه في حاله معينه تعكس سلوكا صحيحا بأنه الأستجاب غير العقلانيه لما تردده الجماعه.²

العقل الجمعي على الرغم من هذا الجانب السلبي الذي يتصف به كان يقوم عبر العقود الماضيه بدور ايجابي في الحفاظ على قيم المجتمع وعادته وتقاليده وفي التمسك بها من هنا جاءت أهميته ذلك أن هذا الدور لا يمكن للقانون ان يقوم به

ان العقل الجمعي الذي كان حاميا للأخلاق والقيم الإيجابية قد أختفى وتعطل واختفت معه السلوكيات المعبره عنه فتدهورت الأخلاق وأصبحت الاساءه امرا مباحاً لا يخاف الاتيان بها ، واذا كانت السلوكيات المترجمه للعقل الجمعي اخذه في الاختفاء فلم يعد هناك ما يمكن القول أن هذه هي القيم الإيجابية للمجتمع الآن وبالتالي لم يعد هناك ما يمكن القول أنه العقل الجمعي الممثل لها.

من هنا فنحن نأمل في أحداث نهضه على كل الأصعدة ولن تكن هناك نهضه حقيقيه دون قيم إيجابيه توجهها لذا فنحن في أمس الحاجه إلى البحث في أسباب هذا الخمول أو التعتيل الذي أصاب العقل الجمعي وأعادته تنشيط هذا العقل الجمعي تنشيطا إيجابيا موجهها عقل جمعي لا يعيق عن التفكير النقدي او الإبداعي ولا يجعل الجميع يركنون إلى ما يراه المجموع ولو كان خاطئا عقل جمعي للمجتمع يكون فيه المفكرون وعلماء الأجتماع بدور أساسي في فحصه فحصا دوريا لتفقيته من جوانبه السلبيه وإظهار ضررها للناس وأحلال جوانب ايجابيه محلها وتغذيته بما يجعل منه طاقه ايجابيه تعيد للمجتمع الأخلاقيات والقيم التي لا غنى عنها في أحداث كل اشكال التقدم.³

1 التريبه الفنية الثقافيه تمكن المجتمعات ليس عن فهم الفنون فقط بل تجعلهم يدركون القيم الانسانيه الكامنه وراء تسلسلها التاريخي والثقافي كما تقوم بتحفيظهم على انتاج محتويات ستفهم في التنميه البشريه وستعزز روح الخلق والإبداع الذي سيعمل على نشر الثقافه الفنيه مما يساعد على خلق إقتصاد ابداعي راس ماله إنسان مثقف وفنان.

2 حسن اسميك ، الشباب العربي من نبذ العقل الجمعي الى بناء العقل الواعي ، 2020

3 بهاء درويش : استدعاء العقل الجمعي الإيجابي في مصر، السنة 142 العدد 47901 ، 2018

وهكذا فالسيطره على عقول الناس وتوجيه أفكارهم ومصادره ارائهم قديما قدم البشرية ولكن التطور التقني التكنولوجي خلق وسائل جديده للسيطره على العقول والتلاعب بها فالثوره الإعلاميه في اواسط القرن الماضي جعل قلبه من اصحاب القرار تسيطر وتتحكم بمئات الملايين من البشر ويوجهون المجتمعات والشعوب عن طريق الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي¹.

العصر الرقمي بات الجهل والتضليل سلعه يومية تنشر وتساوق للانسانيه والصمود امام كل هذه القوه يتطلب جهودا ذاتيه ووعيا مستقلا يبحث عن الحقيقه بعيدا عن العاطفه والامينين وسيكون من قصر النظر وفرط التذاكر لو اعتقدنا ان علم الجهل وأدارة الفهم والعلاقات العامه محصوره على فئه بعينها بل هي اقرب اليها من أي شيء آخر.

ومن هنا تظهر الأزمة أزمة الإنسان العادي في قدره على النقد والتقييم الاجتماعي وبعد المسافه بين ما يقوله الناس وما يمارسونه فعلا وجعل الانسان اليوم مجرد سلعه تباع وتشتري بداخل فضاءات لا تعترف سوى بالربح المادي وزرع المنافسه على التقليد الأعمى.

إن السقوط الأخلاقي الذي الغي كل القيم التربويه والأسريه والأخلاقيه التقليديه ومنها التربيه الفنيه والثقافيه تمكن المجتمعات من فهم الفنون وتجعلهم يدركون القيم الإنسانية الكامنه وراء تسلسلها التاريخي والثقافي كما ستعزز روح الخلق والإبداع الذي سيعمل على نشر الثقافه الفنيه وسط عالم اليوم والمساهمه في خلق إقتصاد ابداعي رأس ماله الانسان

ضروره إطلاق العنان للعقل المفكر ويترك كل السبل دون خوف او رعب هذا الذي تفرضه ضروره الأنصياح للقيم السائده وما يؤمن به الغالبية الساحقه من جماهير المجتمع حيث ان سطوه اثر الجماعه تدفع الفرد إلى الأنصياح إلى قرارات معينه بغض النظر عن صوابها من أخطائها وعلى الرغم من أن ظاهره العقل الجمعي قد تعكس دافعا منطقيا بالنسبه للبعض إلى أن التحليل يظهر أن سلوك القطيع قد يدفع الجماعه الى الأنحياز سريعا إلى أحد الآراء لذلك قد تنحصر اراء الجماعات الكبيره في دائره ضيقه من المعلومات².

رأس المال الثقافي

1 حسن اسميك ، مرجع سابق ، 2020،

2 ابن رشد، رينيه ديكارت : العقل الجمعي وظاهرة القطيع ، 2021،

هو يمثل كل المهارات الفكرية سواء تلك المنتجة من طرف المنظومة التعليمية او تلك الموروثة عن طريق العائلة ويمكن ان يتواجد ثلاثة اشكال في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم مثل التعبير بسهولة داخل جماعه وفي الحالة الموضوعيه كثروه ثقافيه مثل امتلاك لوحات فنيه ومؤلفات وفي الحالة المؤسساتيه بمعنى مثنى اجتماعيا كما هو الحال بالنسبه للشهادات المدرسيه

1- رأس المال الثقافي هو محصله ما يتلقاه الفرد داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه والذي يتعلمه من الجماعه في اكتساب رصيد حياتي متكون من عادات وقيم وخلفيات فكرية وايديولوجيه وحقوق وواجبات ومسؤوليات

2- رأس المال الثقافي يشتمل على التصور الذي أختره المجتمع من قيم وافكار ومعايير في تفاعله مع هذا الواقع وتشمل مستوى قدره على الخلق او الطريقه التي فهم بها المجتمع قدرته على الفعل والانجاز

3- رأس المال الثقافي هو نظام معقد يخترق كل العلاقات والترابطات التي تشغل داخليا بواسطه آليات دقيقه وجد فعاله تتحكم في البنيه العامه للنظام وهو بناء للواقع ويسعى لأقامه نظام معرفي

4- ان رأس المال الثقافي لا يكتسب ولا يورث دون جهود شخصيه انه يتطلب من طرف الفاعل عملا طويلا مستمرا ومعززا للتعلم والتثاقف بهدف أن يندمج فيه ويجعله ملكا له اي ان يجعله ذاته بما انه يحول الوجود الاجتماعي للفاعل أن الرأسمال الثقافي هو موجود تحول كائنا ملكيه ملتصقه به فاصبحت جزء مدمجا للشخص اي هابيتوس.¹

أن من بين أهم المساهمات العلميه التي جلبت مفهوم رأسمال الثقافي إلى الضوء تلك التمهيدات التي أنجزت على يد العديد من الباحثين الذين اتجهوا إلى الأهتمام بالثقافة كحامل لوازع القيم التي يشترك فيها الافراد والتي تنعكس في ممارستهم اليوميه والتي خلصت في عمومها إلى أن المتغيرات الثقافيه هي عناصر اساسيه تؤثر في المعطيات الاقتصادية.¹

ان رأس المال الثقافي يتضمن كل الموجودات التي تحمل قيمه ثقافيه فانه يتم التمييز تقليديا بين ثلاثه اشكال اساسيه لرأس المال.

فالاول هو رأس المال الملموس او المادي ونقصد به كميهِ السلع الحقيقيه مثل النباتات والالات والبنيات التي تساهم في انتاج سلع أخرى.

1 إسماعيل منصور : الرأسمال الثقافي للأسرة رؤية في المفهوم ،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد 3 ، ص 457 - 466 ، 2021

ثانياً هو رأس المال البشري هذا انطلاقاً من فكره أن تجسد الخبرة والكفاءة في الأشخاص هي بمثابة رأس مال له نفس الأهمية بالمقارنة مع رأس المال المادي في الإنتاج الاقتصادي وبعد ذلك وبالنظر الى الوعي المتزايد باثر المشاكل الناتجة عن المحيط على النشاط الاقتصادي تبني الاقتصاديون ظاهرة رأس المال الطبيعي والذي يعني الموارد المتجددة وغير المتجددة.²

ان رأس المال الثقافي اداة مرنا وقوية لفهم العلاقة بين الثقافة والقوة والتفاوت وانعدام التكافؤ في المجتمعات المعاصرة وتبدأ عملية تحقيق الفرد لتراكم عالي من رأس المال الثقافي منذ الولادة وتمتد فتره تراكم الرأس المال الثقافي بامتداد عملية التنشئة الاجتماعية.

مقدار رأس المال الثقافي الذي يمكن ان يكتسبه الفرد من العوامل منها الفتره الزمنية والبناء الاجتماعي والطبقة الاجتماعية وقدرات الفاعلين الافراد وهذا يعني ان هناك تباينا ما بين الافراد فيما يكونونه من ارصدهم رأس المال طالما ان هناك اختلافا في هذه العوامل وعلى عكس رأس المال الاقتصادي الذي يمكن نقله وتحويله مباشرة الى الاجيال المتعاقبه فان نقل رأس المال الثقافي وتحويله يتحدد جزئياً من خلال القدرات المناسبة التي يمتلكها الفرد والمخصصة لذلك وهذا لا يعني باي حال من الاحوال عدم امكانيه نقل وتحويل رأس المال الثقافي.³

لان مفهوم رأس المال الثقافي يهدف الى شرح وتفسير قدره بعض اعضاء النخبه على نقل مكاناتهم المتميزه الى اطفالهم وهذه العملية اطلق عليها اعاده الانتاج الاجتماعي والثقافي وهذه العملية لا يتم بمقتضاها نقل المكانات الاجتماعية فحسب بل انها تعمل على انتاج صور جديدة من اشكال التفاوت الاجتماعي والتميز الثقافي فيما يرتبط بالاذواق واستهلاك السلع الثقافية.⁴

مؤشرات قياس رأى المال الثقافي

مؤشرات قياس رأس المال الثقافي من اهم المؤشرات التي تم الاعتماد عليها عدد الكتب في المنزل وما يرتبط بها من عادات القراءة ونوع التعليم وعدد سنوات الدراسة والمؤهلات العلمية واسلوب الحياه والقيم المرتبطة بالتفضيلات الثقافية الراقية والانشطه الثقافية المتنوعة.⁵

1 أورغى أحمد : الرأسمال الثقافي ودوره في التنمية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد العشرون، 2010

2 إسماعيل منصور : الرأسمال الثقافي للأسرة رؤية في المفهوم، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد 3 ، ص 457 - 466 ، 2021

3

4 George Ritzer , Encyclopedia of socialtheory , op. cit., p.167

5 Susan A.Dumais, cultural capital , gender and school success: The Role of habits , op cit, p. 48-49

ونشير هنا الى الاتفاق الذي تجسد ما بين الدراسات السابقة حول قياس رأس المال الثقافي جاء واضحا ودقيقا ومارس تاثيراته على مختلف الباحثين الذين حاولوا الاستفادة من هذا المفهوم في فهم واقع مجتمعهم بالإضافة الى مجموعه العناصر التي يمكن من خلالها قياس رأس المال الثقافي وهي:

1- مستوى التعليم والالقب العلمية المعتمدة

2- عدد السنوات التي قضاها الشخص في الدراسة

3- تردد الشخص على الانشطة الثقافية والمشاركه فيها.¹

وقد تنوعت الأدوات التي تم الإعتماد عليها في دراسته رأس المال الثقافي وتعد المقابلات من اهم هذه الادوات يأتي بعدها الاستبيان ولعل المقابلة تعد من انسب الادوات لدراسة رأس المال الثقافي وما يرتبط به من ممارسات حيث أن مثل هذه الأداة توفر بيانات عميقة وتتيح للمبحوث الفرصه لكي يتحدث بحريه عن المتغيرات المرتبطه برأس المال الثقافي.²

أنواع رأس المال الثقافي

1- رأس المال الاقتصادي: قياده الموارد الاقتصادية (المال ،الاصول ،الممتلكات).

2- رأس المال الاجتماعي: الموارد الفعلية والمحتمله المرتبطه بامتلاك شركه دائمه من العلاقات المؤسسيه من التعارف المتبادل.

3- رأس المال الثقافي: تعليم الشخص المعرفة والمهارات الفكرية الذي يوفر ميزه في تحقيق مكانه اجتماعيه أعلى في المجتمع.

4- رأس المال الثقافي المتجسد يتالف من المعرفة المكتسبه عن وعي والموروثه بصوره سلبيه عن طريق التنسئه الاجتماعي للثقافه والتقاليد وعلى عكس الملكيه فان رأس المال الثقافي لا يمكن نقله بل يتم اكتسابه مع مرور الوقت حيث انه يؤثر بعادات الشخص الشخصية وطريقه تفكيره التي تصبح بدورها أكثر تقبلا للتاثيرات الثقافيه المماثله

5- رأس المال الثقافي المحسوس يشمل ممتلكات الشخص مثل العمل الفني والادوات العلميه وما إلى ذلك التي يمكن نقلها من أجل الربح الاقتصادي الشراء والبيع والنقل ملكيه رأس المال الثقافي ومع ذلك ففي

¹ Michele lamont ,Annette Iareau , cultural capital: Allusions, Graps and Glissandos in Recent The oretical Developments ,op cit , p.155

² حسن اسميك، مرجع سابق، 2020

حين أن الشخص يمتلك عملاً فنياً رأس مال ثقافي محسوس لا يمكن للشخص أن يستهلك الفن فهم معناه الثقافي إلا بالأسس المفاهيمية والتاريخية المناسبة لرأس المال الثقافي السابق وعلى هذا النحو لا ينتقل رأس المال الثقافي في بيع العمل الفني.¹

وبناء على هذا يتم التوجيه لتأسيس الإستثمار في ثقافته الأفراد وحسن تقديمهم لذاتهم يبقى هو الأساس ويتضمن الإستثمار استمرار التطوير والتعلم مدى الحياة ومن ثم فإن تطبيقات التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون أحد مصادر رأس المال الثقافي أيضاً من خلال نشر المعرفة ومشاركه الآخرين الخبرات وتقديم الاستشارات المجانية في مجالات التخصص وذلك لأنها أحد أشكال حسن تقديم الذات في الحياة اليومية كما أن الأهتمام بحسابات نشر المعرفة والمواقع الرصينه بالمتابعه والنشر والتفاعل معها يعد شكل آخر من اشكال رأس المال الثقافي الجديدة.

التوصيات

بعد ان أستعرضنا مفهوم وأهمية رأس المال الثقافي والأمن الفكري وتأثيرهم على بناء الإنسان في ظل العولمة والتطور التكنولوجي فإنه من الأهمية بمكان إقتراح خطة قابلة للتنفيذ تشمل المؤسسات المعنية ببناء الإنسان وتعزيز قدراته من خلال:-

- 1- الأهتمام بدور المعلم والاساتذ الجامعي ليكون قدوة للشباب في غرس القيم الإيجابية وتحتي السلبيات وخاصة في ظل انحصار دور الاسره في التنشئه ومتابعه أبنائهم عن طريق اعداد عملية مرحلية لمتابعة المعلم.
- 2- تأهيل المعلمين علمياً ونفسياً للقيام بدورهم وأستبعاد غير المؤهلين من المنظومة التعليمية حتى لا يتركوا أثراً سلبياً لدى النشء الشباب من خلال تطوير ميدان عمل المربي ليتضمن التربية بمعناها الشامل وليس التعليم فقط.
- 3- التنسيق بين وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي والثقافة والشباب والرياضة لتطوير المناهج الدراسية لتشمل مواد لرفع المستوى الثقافي وعودة الحصص الفنية والمحافظة على الصحة العامة واللياقه البدنيه لدى المجتمع على الآ تكون هذه المواد لسد فراغات الحصص الدراسيه الشاغرة.

1 عبد الرحمن بن أحمد هيجان : رأس المال الفكري بدعة أم إبداع إداري؟، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر " رأس المال الفكري العربي- نحو رؤية استراتيجية جديدة للاستثمار والتطوير"، بالتعاون مع معهد الإدارة العامة بسلطنة عمان، المنعقد في الفترة من 28-30 إبريل 2013م، مسقط- سلطنة عمان، الجزء الأول، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، ص 43-7، 2014.

- 4- تتولى وزاره الثقافة بالتنسيق مع وزاره التربيه والتعليم في إنتاج مسرحيات لترسيخ قيم الانتماء والمواطنة ورفع مستوى السلوك الشخصي وذلك من خلال تحويل بعض موضوعات القراءه والقصص إلى مسرحيات يقدمها الطلاب.
- 5- تتولى منظمات المجتمع المدني والجمعيات الاهليه وضع خطط للحفاظ على هويه وطبيعه كل مجتمع بذاته وليس لتحويل المجتمعات الى نمط واحد فابناء الصعيد لديهم عاداتهم وتقاليدهم وسمات تميزهم فيجب الحفاظ عليها وتقاوم اي أعمال من شأنها تغيير عاداتهم وكذلك أبناء الوجه البحري وسيناء والبحر الاحمر والوادي الجديد ومطروح فلكل منطقه هويتها المميزه لها.
- 6- بناء منظومه لإدارة راس المال الفكري والثقافي تنظم العمل بها بما يحقق التطوير بشكل مستمر وبما يضمن رفع الكفاءات والقدرات للأفراد باعتبار راس المال الفكري والثقافي المورد الرئيسي والاستراتيجي من حيث الموارد المختلفه التي يمتلكها أي مجتمع من أجل التميز وتحقيق الجوده الشامله خاصه في ظل تكنولوجيا المعلومات والاقتصاد المبني على المعرفة.
- 7- التربيه الفنيه الثقافيه تمكن المجتمعات ليس عن فهم الفنون فقط بل تجعلهم يدركون القيم الانسانيه الكامنه وراء تسلسلها التاريخي والثقافي كما تقوم بتحفيزهم على انتاج محتويات ستفهم في التنمية البشرية وستعزز روح الخلق والابداع الذي سيعمل على نشر الثقافه الفنيه مما يساعد على خلق إقتصاد أبداعي راس ماله انسان مثقف وفنان.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن رشد، ربنيه ديكرت : العقل الجمعي وظاهرة القطيع ،2021
2. إسماعيل منصور : الرأس مال الثقافي للأسرة رؤية في المفهوم ،مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد 3 ، ص 457 - 466 ، 2021
3. إبراهيم عباس الزهيري : رأس المال الفكري- الاختيار الاستراتيجي المستقبلي لمؤسسات التعليم العالي، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي (العربي السابع- الدولي الرابع) بعنوان "إدارة المعرفة، وإدارة رأس المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي في مصر والوطن العربي"، المنعقد في الفترة من 11-12 إبريل، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، المجلد الاول، ص 19-45 ، 2012

4. الهادي بوقلقول : الرأس مال الفكري ودوره في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول "إدارة وقياس رأس المال الفكري في منظمات الاعمال العربية"، المنعقد في الفترة من 13-14 مايو، مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية، جامعة سعد دحطب، البليدة، الجزائر، الجزء الاول، ص 1-12، 2008
5. أفكار سعيد خميس عطية : نموذج مقترح لإدارة المال الفكري في مؤسسات التعليم العالي ومتطلبات تطبيقه، العدد الثامن عشر، 2018
6. اورغى احمد : الرأس مال الثقافي ودوره في التنمية، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد العشرون ، ، 2010
7. بهاء درويش : استدعاء العقل الجمعي الإيجابي في مصر، السنة 142 العدد 47901، 2018
8. حسن اسميك ، الشباب العربي من نبذ العقل الجمعي الى بناء العقل الواعي ، 2020
9. خالد كاظم : رأس المال الثقافي: مقارنة سوسولوجية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، سلطنة عمان ، المجلد 17، العدد 63 ، ص 326 ، 2019
10. خطاب سليمان ، الثروة الحقيقية : رأس المال الفكري
11. راوية حسن : مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية ، الإسكندرية : الدار الجامعية ، 2005، ص 365-366
12. سعد علي العنزي، احمد علي صالح : إدارة رأس المال الفكري في منظمات الاعمال، عمان- الاردن: دار اليازوري العلمية للنشر، والتوزيع ، ص 28، 2009
13. سعد علي العنزي، نغم حسين نعمة : رأس المال الفكري- مفاهيم ومداخل، مجلة دراسات اقتصادية، بغداد، العدد 2 السنة 3 ، 2001
14. صالح الشعباني ،وسالم العنزي : دور المعلومات الكفلوية لرأس المال الفكري في دعم الميزة التنافسية ، مجلة الإدارة والاقتصاد ،مجلد 46 ، العدد 95 ، جامعة الموصل ، العراق 2013 ، ص 75
15. عادل حرحوش المفرجي، أحمد علي صالح ،رأس المال الفكري - طرق قياسه، وأساليب المحافظة عليه، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية ، 2007

16. عبدالرحمن بن عبدالله الشقير : رأس المال الثقافي كيف يكون أسلوب الحياة :صناعة وفناً ؟ ، مجلة آفاق علمية ،العدد 4، 2022
17. عبد الرحمن بن أحمد هيجان : رأس المال الفكري-استراتيجية التحول من الفئة العامة إلى الفئة المتميزة، 2007
18. عبد الرحمن بن أحمد هيجان : رأس المال الفكري بدعة أم إبداع إداري؟، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر " رأس المال الفكري العربي- نحو رؤية استراتيجية جديدة للاستثمار والتطوير"، بالتعاون مع معهد الادارة العامة بسلطنة عمان، المنعقد في الفترة من 28-30 إبريل 2013م، مسقط- سلطنة عمان، الجزء الاول، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، ص 43-7، 2014
19. عبدالله علي : قياس الرأس المال الفكري ، جامعة الجزائر.
20. فاطمة علي الربابعة : مستويات رأس المال الفكري في منظمات الاعمال- نموذج مقترح للقياس والتطبيق، مجلة النهضة، المجلد 13 ، العدد 1(يناير، ص 1-44، 2012
21. مصعب عبدالله عبدالرحمن حسن : الدور الوسيط للتوجه بالتعلم في العلاقة بين رأس المال الفكري والابداع الإداري بالشركات السودانية ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في إدارة الاعمال ،جامعة السودان ،كلية الدراسات العليا ،2018
22. مهني محمد : متطلبات تنمية رأس المال الثقافي العربي في العصر الرقمي ، المؤتمر العلمي العربي الثالث عشر (الدولى العاشر) التريبة والتنمية فى مواجهة تحديات الواقع العربي ومتغيرات العصر ، جامعة سوهاج ، 2019،
23. محمد محمد نصير : الأمن والتنمية.الرياض:شركة العبيكان ،ص 12 ، 1413هـ—
24. Esther He Sui-Chu, parental Involvement and student performance,op cit.,p.63
25. George Ritzer , Encyclopedia of socialtheory ,op. cit., p.167
26. Gogan, L., & Duran, D. (2014). Intellectual Capital Management – A New Model, Theoretical articles, SEA - Practical Application of Science, Vol. (II), Iss. (4), pp.57- 64.

27. Kujansivu, P.. Operationalising Intellectual Capital Management: Choosing a Suitable Approach, Measuring Business Excellence, Emerald Group Publishing Limited, ISSN: (1368-3047), Vol. (12), No. (2), pp. 25- 372008 ،
28. Kujansivu, P.. Is there Something Wrong with Intellectual Capital Management Models?, Knowledge Management Research & Practice, Vol. (7), pp. 300– 307,2009
29. Michele lamont ,Annette lareau , cultural capital: Allusions, Graps and Glissandos in Recent The oretical Developments ,op cit , p.155
30. Pierre Bourdieu, The Forms of capital , op.cit., p.252
31. Susan A.Dumais, cultural capital , gender and school success: The Role of habits , op cit, p. 48-49
32. Veltri, S., & et al. Measuring Intellectual Capital in the University Sector Using a Fuzzy Logic System, Knowledge Management Research & Practice, Vol.(12), pp. 175–192,2014
- .33 www.businessdictionary.com.

سياسات ومستقبل العمل السوداني في ظل آثار العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي
بالتركيز على بعض القطاعات

د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان

أستاذ مشارك/ جامعة شندي- قسم الاقتصاد

المستخلص:

يهدف البحث الي استشراف سوق العمل السوداني في قطاعات (الصحة، الصناعة، السياحة) ، ويفترض البحث أن هناك علاقة بين آثار العقوبات الاقتصادية وبين مستقبل سوق العمل السوداني وأن عدم الاستقرار السياسي أدى إلى إضعاف سياسات العمل ونشاط الأعمال والاستثمار وفرص العمل، وأهمية البحث من أهمية التخطيط لهيكل العمل كوسيلة للتنمية واستنهاض المجتمعات وبناء الدول، وأعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي والتطويري، ومن نتائج البحث أن أسواق العمل واعدة الفرص خاصة في بعض القطاعات على الرغم من العقوبات الاقتصادية التي أثرت على النمو الاقتصادي، ويوصى البحث بضرورة تعجيل استجابة صانعي السياسات ومتخذي القرار للتحديات. كلمات مفتاحية: سياسات العمل، العقوبات الاقتصادية، الاستقرار السياسي، الصحة، الصناعة، السياحة.

Abstract:

The research aims to anticipate the Sudanese labor market in the sectors (health, industry, tourism), and the research assumes that there is a relationship between the effects of economic sanctions and the future of the Sudanese labor market and that political instability leads to weakening business activity, investment and job opportunities, and the importance of research from the importance of planning the structure of Work as a means of development, revitalization of societies, and nation-building, and the research depends on the descriptive, analytical, historical and monetary

approach, and one of the results of the research is that labor markets are full of opportunities, especially in some sectors, despite the economic sanctions that affected economic growth.

Key words: labor policies, economic sanctions, political stability, health, industry, tourism.

الإطار المنهجي:

المقدمة: عند الحديث عن سياسات مستقبل أسواق العمل في السودان، خاصة بعد جائحة فيروس كورونا المستجد، والتغيرات المناخية والأزمة المالية العالمية، لا بد من الاعتراف بصعوبة استشراف سياسات مستقبل العمل في ظل وجود آثار للعقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي⁽¹⁾. وسينظر البحث في آثار العقوبات الاقتصادية والاستقرار السياسي كمحددات لسياسات مستقبل العمل في السودان بالتركيز على قطاعات (الصحة، الصناعة، السياحة)، وتسلط الضوء على الفرص الواعد من هذه القطاعات بشرط اتباع سياسات بوجودها تتحقق هذه الفرص.

مشكلة البحث تتمثل في الإجابة على سؤال رئيس وهو: هل يكون لآثار العقوبات الاقتصادية وعدم

الاستقرار السياسي تأثير على سياسات مستقبل سوق العمل السوداني؟

أهمية البحث: تأتي من أهمية العمل وفوائده على الأفراد والمجتمعات والدول.

أهداف البحث: يهدف البحث الي تحقيق الآتي:

1- التعريف بمفهوم العمل وأهميته وفوائده

2- تسليط الضوء على بعض محددات مستقبل سياسات العمل.

3- إبراز فرص سوق العمل السوداني بالتركيز على قطاعات الصحة والصناعة والسياحة.

- سمنارات طلاب الفصل الدراسي السادس، كلية السياحة والآثار، قسم السياحة، جامعة شندي، الثلاثاء، 28 يونيو 2022م¹

فروض البحث: يفترض البحث أن

1- هناك علاقة بين العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي وبين سياسات العمل.

2- هناك علاقة بين العمل في قطاعات الصحة والصناعة والسياحة وبين النمو الاقتصادي.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج التاريخي والمنهج النقدي لاستخلاص النتائج .

مصادر جمع المعلومات: اعتمد البحث على الكتب والتقارير الرسمية ومواقع الإنترنت.

هيكل تنظيم البحث:

أولاً: الإطار المنهجي ويشمل خطة البحث

ثانياً: الإطار النظري

ثالثاً: الدراسة التحليلية

الخاتمة: وتشمل: النتائج: التوصيات:

قائمة المصادر والمراجع:

الإطار النظري:

أولاً: مفهوم العمل وفوائده

العمل: هو الطاقة أو الجهد الحركي أو الفكري الذي يبذله الإنسان من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى

اشباع حاجة معينة من حاجات الطبيعة من السلع والخدمات⁽¹⁾.

- أحمد عبد الله، دراسات جدوى المشروعات الاستثمارية، مطابع العملة، السودان، 2016م¹

أهمية العمل: تأتي من دوره في بناء المجتمع والأسرة ووسيلة لكسب الرزق والمال والإنفاق منه، كما أن العمل يحقق الثقة بالنفس ويكسب احترام الآخرين ويفتح الآفاق لبناء الدول، ولأهمية العمل فقد تأسست منظمة العمل الدولية كأول وأقدم منظمة متخصصة عام 1919م معنية بالعمل بتحديد معايير العمل وتيسير الوصول له وتوفير الحماية له بشراكة ثلاثية عناصرها (الحكومات، أصحاب العمل، العمال)⁽¹⁾. خصائص العمل: من خصائصه أن القوانين جعلته من الحقوق الأساسية، ويسمح العمل باستخدام المهارات الوظيفية ويوفر التعويضات، ومن خصائصه المرونة والتوازن بين البيئة الشخصية وبيئة العمل. التحديات التي تواجه العمل: تتمثل في مشكلات بيئة العمل الداخلية كسوء توزيع المهام بشكل عادل والتي تؤثر سلباً على الرضاء الوظيفي وبالتالي الناتج من العمل، والتحديات الخارجية مثل عدم التخطيط له وعدم وجود قوانين وسياسات والتي غالباً ما يكون عدم توفر الاستقرار السياسي سبباً لها. سياسات العمل: تتمثل في القوانين والتشريعات والنظم واللوائح التي تنظم أسواق العمل، والخطط والبرامج التي تحدد طريقة توفير فرص العمل واستدامته وتحقيق العدالة.

ثانياً: بعض محددات مستقبل سياسات العمل:

(1) العقوبات الاقتصادية: هي تدابير من الجزاءات في العلاقات الدولية لها إطار قانوني تستند عليه لتحقيق أهداف معينة بفرض مجموعة من القيود (تصدير أو استيراد) للسلع والخدمات، ومن أنواعه الحظر التجاري الجزئي أو التام ومقاطعة التصدير إلى أو الاستيراد من البلد المفروضة عليه العقوبات⁽²⁾. ومن شأن هذه العقوبات أن تقيد النشاط الاقتصادي بصفة عامة وتتأثر به أسواق العمل من تضيق في الفرص الناتج من ضعف الإنتاج والحرمان من المعرفة والتقنية والتدريب.

¹ www.ilo.org - منظمة العمل الدولية

² - سمنار طلاب ماجستير الصحة العامة كلية الدراسات العليا جامعة شندي، الأثنين 27 يونيو 2022م

(2) الاستقرار السياسي: هو قدرة حكومة الشعب على المشاركة أو الوصول أو التنافس على السلطة من خلال العمليات السياسية غير العنيفة والتمتع بالمنافع والخدمات الجماعية للدولة ويستند ذلك إلى توفير الخدمات الأساسية، إدارة موارد الدولة، المشاركة المدنية والتمكين، الاعتدال السياسي والمحاسبة. وهو قدرة النظام على التعامل بنجاح مع الأزمات واستيعاب الصراعات داخل المجتمع مع عدم استخدام العنف. ومؤشرات الاستقرار السياسي تظهر في نمط انتقال السلطة، المؤسساتية وفصل السلطات، المشاركة السياسية وتطبيق العمل الديمقراطي⁽¹⁾.

ثالثاً: بعض قطاعات أسواق العمل:

(1) قطاع الصحة: عرّفتها منظمة الصحة العالمية بأنها حالة السلامة البدنية والعقلية الكاملة وخلو الجسم والمجتمعات من الأمراض⁽²⁾. ولأهمية الصحة نشأت منظمة الصحة العالمية كأحد الوكالات المتخصصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة حيث بدأت عملها عام 1948م ومقرها مدينة جنيف بسويسرا، وللمنظمة (6) مكاتب إقليمية حول العالم وتضم عضويتها (193) دولة، وأعلنت عام 1998م شعار الصحة للجميع⁽¹⁾. وتعد القوى العاملة الصحية أحد أهم الموارد الرئيسية لنظام الرعاية الصحية المعنية بتقديم مختلف أنواع خدمات الرعاية الصحية المطلوبة لتلبية احتياجات السكان الصحية، وتشمل هذه القوى أولئك الأشخاص العاملين في خدمات الرعاية الصحية الشخصية، وخدمات الصحة العامة، مثل الأطباء البشريين، الصيادلة، أعضاء هيئات التمريض، التقنيين والمساعدين في مجالات التصوير الطبي والتحليل الطبية، التغذية، العلاج الطبيعي والعلاج الوظيفي، البصريات، صحة البيئة والعناية بالأسنان والأجهزة الطبية الحيوية، وبسبب العدد الكبير من المتخصصين في مختلف ميادين الرعاية الصحية، وارتفاع تكاليف

اسماعيل محمد عبد الله، دور المصالحة الوطنية في تحقيق الاستقرار السياسي في السودان، مجلة اتجاهات سياسية، العدد (18) - 1

مارس 2022م، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين

www.who.org - منظمة الصحة العالمية 2010م، التقرير السنوي، 2010م،²

تعليمهم وتدريبهم وأجورهم ومرتباتهم في أغلب دول العالم، واستحوذهم على النصيب الأكبر من ميزانية القطاع الصحي فإن قضايا أو مسائل هذه القوى تشغل أهمية قصوى لتعظيم الاستفادة من طاقاتهم وكفاياتهم وتنمية قدراتهم ومهاراتهم ليكونوا دائما عند مستويات أعلى (2)

2- قطاع الصناعة: هي إجمالي المشاريع المنتجة تقنياً في أي حقل من الحقول، وغالباً ما يلحق اسم هذا الحقل بمصطلح الصناعة (صناعات تحويلية، صناعة محركات، صناعات نسيجية، صناعات غذائية)، كما بدأت الصناعة شكلها الحالي خلال عقود 1800م تبعاً للتقدم التقني الذي بررز في ذلك العصر واستمر التطور إلى أيامنا هذه(3)، ويرتبط التقدم الصناعي ارتباطاً وثيقاً بدورة الأعمال ويسبق تأثيره في دورة الأعمال تأثير قطاع الخدمات وبذلك تكون البيانات الصناعية في بعض الأحيان قيمة تسبق مؤشرات الخدمات تعطي إشارة عن حقيقة مكان الاقتصاد من دورة الأعمال ومنه يمكن التنبؤ بتغيرات الناتج المحلي الإجمالي، ومن عوامل قيام الصناعة العوامل البشرية كالأيدي العاملة الخبرة الفنية، ورأس المال، والنقل والمواصلات، والأسواق. وتنقسم الصناعة إلى الصناعات الاستخراجية والتي تستخرج من باطن الأرض مثل المعادن والنفط والغاز، والصناعات التحويلية وهي صناعات ينطوي نشاطها على تحويل المواد الأولية إلى منتجات نهائية أو منتجات وسيطة، وأهمية الصناعة أنها مصدر هام للدخل العائلي، وتعمل على تغطية احتياجات السوق المحلي من المنتجات المحلية، وتوفر فرصاً للعمل(1).

3- قطاع السياحة: السائح هو كل شخص مسافر إلى مكان غير مكان بيئته المعتادة لمدة لا تزيد عن (12) شهر ولا يكون الغرض الأساسي من رحلته ممارسه نشاط يدر عليه دخل من المكان الذي يزوره، والخدمات السياحية التي يمكن تقديمها للسائح تشمل على :

1 - منظمة الصحة العالمية، نشأة وتطور المنظمة، www.who.org

- أحمد عبد الله، دراسات جدوى المشروعات الاستثمارية، مطابع العملة، 2016م

3 - الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، الثلاثاء 28 يونيو 2022م، www.wikipeda.org

الإقامة، النقل، الثقافة، الترفيه والمتحف والألعاب، الخدمات المالية، تأجير البضائع، المطاعم، امتلاك مسكن ثانوي⁽²⁾، والسياحة الدولية تشمل أنشطة الأفراد المتمثلة في السفر إلى أماكن خارج أماكن إقامتهم المعتادة والدائمة والمكوث بها مدة لا تتجاوز (12) شهراً لقضاء أوقات ممتعة أو ممارسة أنشطة أو غيرها من الأغراض، وتشمل صناعة السياحة جميع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبط بشكل مباشرة أو غير مباشر بتوفير السلع والخدمات للسياح، مثل النقل والاتصالات والفنادق والسكن والأغذية والمشروبات والخدمات الثقافية والترفيهية والخدمات المصرفية والمالية وخدمات الترويج والدعاية، وبهذه الشبكة من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والبنية التحتية اللازمة لدعمها كما تعتبر السياحة من أكبر القطاعات في العالم وعنصراً مهماً من عناصر التجارة الدولية، وتعتبر مورداً اقتصادياً وأحد أهم القطاعات الاقتصادية الحديثة لما يتجمع فيها من عوامل إنتاج وصناعات سياحية ورأس مال وعمل، وبرزت اتجاهات حديثة تعتمد السياحة كمنهج للتنمية المستدامة وكآلية لتخفيف وطأة الفقر، وعلى الرغم من الأزمات التي مر بها هذا القطاع إلا أن استجابته للتعافي والارتقاء كانت سريعة⁽³⁾.

تعد هذه القطاعات الاقتصادية الثلاث (الصحة، الصناعة، السياحة) من أكثر القطاعات حيوية وذلك لخصائصها المتمثلة في ارتفاع الطلب عليها وتجدد أسواقها طلب وعرض عملها.

ثالثاً: الدراسة التحليلية:

مستقبل سياسات سوق العمل السوداني في ظل العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي في

قطاعات الصحة والصناعة والسياحة:

¹ www.wikipedia.org - الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، الأربعاء، 29 يونيو 2022م

² - علي العراقي، اقتصاديات السياحة في السودان، دراسة حالة البجراوية، مطبعة القصواء، الخرطوم، 2015م

³ www.ito.org - منظمة السياحة الدولية،

(أ) بعض محددات سياسات العمل السوداني: بتطبيق بعض محددات سياسات العمل على السودان يمكن استعراضها على النحو الآتي:

1-العقوبات الاقتصادية: نفذت عقوبات اقتصادية على السودان من الولايات المتحدة الأمريكية بداية من العام 1988 لتعثر سداد ديون تقدر في حينها بمبلغ (200) مليون دولار وتبعتها حزم أخري من العقوبات (2016،2015،2012،2006،2002،2001،1998،1997،1993) تراوحت بين الإدراج ضمن قوائم الدول الراحية للإرهاب وتجميد للأصول ومنع تصدير للتكنولوجيا، إضافة إلى بعض الموضوعات السياسية والأمنية كتحقيق تقدم في مفاوضات السلام في السودان، وفي العام 2017 سمحت الإدارة الأمريكية برفع جزئي لهذه العقوبات واكمل رفعها عام 2021 بعد أن استمرت لأكثر من (26) عاماً كان لها آثاراً سلبية تجلت مظاهرها في توقف المساعدات الإنسانية والأدوية والأغذية والحرمان من التكنولوجيا ومن برامج التدريب وبناء القدرات والاستفادة منها، ما أدى إلى استئراء الفقر الشديد، وقدرت الخسائر الناجمة عن هذه العقوبات حوالي (350) مليار دولار⁽¹⁾.

2-عدم الاستقرار السياسي: لن يجد المراقب للسياسة السودانية كثير عناء في ملاحظة أن السودان لم يشهد استقراراً سياسياً منذ الاستقلال عام 1956م عدا فترات متقطعة إلى قيام ثورة ديسمبر عام 2018م التي غيرت نظام الحكم وأذنت ببداية فترة انتقالية ما تزال مستمرة يرجى قيام انتخابات في نهايتها تؤدي إلى استقرار سياسي مستدام⁽²⁾.

1 - الأكاديمية العربية، الجزيرة نت، الأحد 26 يونيو 2022م الساعة 2 ظهراً بتوقيت جرينتش
سامي عبد الحليم سعيد، الانتخابات العامة في سياق بناء الديمقراطية في السودان - تحليل المستحيل والممكن، المركز الديمقراطي - 2
العربي، مارس 2022م المانيا، برلين

وابرز سياسات العمل السوداني تمثلت في تشريع قوانين للعمل مثل قانون العمل السوداني للعام 1997م⁽¹⁾، وكذلك تشكيل فريق عمل فني لإعداد السياسة الوطنية للتشغيل بالسودان بقرار وزاري رقم (33) لسنة 2014م بتاريخ 28 أغسطس 2014م بعضوية (35) من جميع الجهات ذات الصلة مثل القطاعات الحكومية؛ إتحاد عام نقابات عمال السودان واتحاد أصحاب العمل السوداني لإعداد مسودة الوثيقة الخاصة بالسياسة الوطنية للتشغيل، وكذلك إجراء دراسة المسح التتبعي لأسواق العمل للعام 2021م للمساهمة في رسم سياسة العمل⁽²⁾.

(ب) مستقبل العمل السوداني في قطاعات:

1- قطاع الصحة: في السودان يعد القطاع الصحي من القطاعات التي تجاهد بقوة للحصول على التمويل وبناء القدرات، وفي إطار التغييرات المتسارعة يسعى هذا القطاع إلى مواكبة الاستراتيجية الوطنية (2020 إلى 2025م) والتي رؤيتها التحول الرقمي للقطاع الصحي وهدفها تعزيز النظم الصحية وتحقيق شعار (الصحة للجميع) والتحسين المستمر للصحة لكل إنسان وتطبيق حلول ملائمة ومتاحة وميسورة وقليلة التكلفة ومستدامة وتمكين النظام الإيكولوجي الوطني للصحة الرقمية القابل للاستخدام والتبادل، وحتماً فإن تطبيق هذه الاستراتيجية سيجابه بجملة من التحديات كضعف البنية التحتية والاتصالات والانترنت، كما أن تنفيذها أيضاً سيضمن فرص عمل تتطلب معرفة رقمية وابداع في الذكاء الاصطناعي⁽³⁾

شوهده بتاريخ <https://moj.gov.sd/sudanlaws/#/reader/chapter/3> الموقع الرسمي لوزارة العدل السودانية 1 الأربعاء 28 ديسمبر 2022م

- ورشة عمل الدراسة التتبعية لأسواق العمل لرسم سياسة العمل، وكالة السودان الأنباء، سونا، 4 أغسطس 2021م
- سمنارات طلاب ماجستير الصحة العامة كلية الدراسات العليا، جامعة شندي، الأثنين 27 يونيو 2022م³

جدول رقم (1) أثر العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي على قطاع الصحة

رقم	البيان	الآثار	ملاحظات
1	العقوبات الاقتصادية	نقص في الأدوية خاصة الأدوية المنقذ للحياة، منع التكنولوجيا، بناء القدرات، الحرمان من المياه النظيفة، الفقر الشديد	لم تتم دراسة لتقييم الأضرار على الفئات الضعيفة قبل فرض العقوبات والاستثناءات كانت محدودة وليست ذات فائدة تذكر
2	الاستقرار السياسي	عدم وجود خطط مستدامة، عدم وجود تمويل، توقف تدفق رأس المال، ضعف نشاط الأعمال والاستثمار	هجرة الكوادر وضعف خدمات الرعاية الصحية

المصدر: إعداد الباحث من تقارير وأخبار

من الجدول يتضح حرمان قطاع الصحة من المساعدات وبرامج التدريب وفي حال وجود خطط فإن ضعف الميزانيات والاستثمار قد أدى إلى ضعف خدمات الرعاية الصحية

(2) قطاع الصناعة: في السودان فإن نسبة مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي حققت

نسبة 17%، فيما حققت الصناعة التحويلية حوالي 7% وذلك حسب التقارير السنوية لبنك السودان

المركزي، ويمتاز هذا القطاع بعوامل قوة وفرص متاحة كما أن له أيضاً تحديات، وتتمثل عوامل

القوة في الموقع الجغرافي والمناخ المتنوع وتوسط للسوق الأفريقية والعربية وتوفر الخبرات

المتراكمة وتنامي الطلب على الصناعات خاصة الغذائية، أما التحديات أمام هذه الصناعات فتظهر

في ارتفاع تكلفة الإنتاج وزيادة الضرائب المفروضة حيث وصلت نسبتها إلى 35%، وعدم توفر

النقد الأجنبي للصناعة الدوائية الذي تحتاج إلى 81 مليون دولار سنوياً وضعف الطاقة التشغيلية

للمصانع، وعدم استخدام التقنية الحديثة في الغزل والنسيج وإغراق الأسواق المحلية بالمنتجات

الواردة من دول أخرى، ومن التحديات عدم إجازة قانون التنمية الصناعية وتفعيل القوانين المعطلة خاصة قوانين الإغراق ومنع الاحتكار والمنافسة إلي جانب عدم تبني سياسات مالية ونقدية فاعلة تجاه القطاع الصناعي وعدم توفر التمويل التشغيلي الميسر وارتفاع تكلفة الطاقة إضافة إلي ضعف دور الهيئة السودانية للمواصفات والمقاييس في حماية المنتجات المحلية، وإحداث، وعدم الاستفادة من عضوية السودان في المنظمات الدولية والإقليمية لاستقطاب العون الفني في مجال تطوير الصناعة بسبب العقوبات الاقتصادية، إلي جانب التضارب والاختصاصات بين المركز والولايات وعدم وجود التشريعات والقوانين التي تنظم هذه التدخلات⁽¹⁾.

جدول رقم (2) أثر العقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي على قطاع الصناعة

رقم	البيان	الآثار	ملاحظات
1	العقوبات الاقتصادية	منع تصدير التكنولوجيا، الحرمان منبناء القدرات، قيود على مدخلات الإنتاج، تدهور للبنية التحتية، تعميق أزمة الطاقة	ضعف المنافسة وارتفاع تكلفة الإنتاج وعدم استدامة النشاط وقلّة فرص العمل
2	الاستقرار السياسي	عدم وجود خطط مستدامة، عدم وجود تمويل، توقف تدفق رأس المال، ضعف نشاط الأعمال والاستثمار، عدم وجود قوانين وتشريعات ملزمة تنظم الصلاحيات والاختصاصات	ضعف الحماية للقطاع الصناعي من الإغراق والاحتكار والمضاربات

المصدر: إعداد الباحث من تقارير وأخبار

- وكالة سونا للانباء، تقرير عن الصناعة في السودان، الواقع والتحديات، ندوة معرض الخرطوم الدولي، 2020م،¹ www.suna-news.net 26 يناير 2020م

ويلاحظ من خلال الجول ضعف المنافسة وارتفاع تكلفة الإنتاج وضعف الحماية للقطاع الصناعي من الإغراق والاحتكار والمضاربات وعدم استدامة النشاط وقلة فرص العمل

ثالثاً: قطاع السياحة: يتميز السودان بموارد سياحية جاذبة ودلت المؤشرات السياحية عام 2008م أن عدد السياح قد بلغ (440) ألف سائح وساهم القطاع الفندقي والمطاعم بنسبة (14.3%) في الناتج المحلي الإجمالي، وبلغ عدد العاملين في السياحة حوالي (23.109) عامل⁽¹⁾، وعلى ذات الاتجاه يعاني هذا القطاع من تحديات نقص البنى التحتية وغياب السياسات والاستراتيجيات ونقص الاستثمارات والمهارات الفنية وضعف النشاط الترويجية وعدم الاستقرار الأمني في بعض المقاصد السياحية⁽²⁾. ويظل هذا القطاع من القطاعات الواعدة للفرص الواسعة التي يمكن أن يوفرها في أسواق العمل وللتغيرات التي يشهدها كالسياحة في الفضاء، والسياحة المستدامة وغيرها من التحولات.

جدول رقم (3) العقوبات الاقتصادية والاستقرار السياسي على قطاع السياحة

رقم	البيان	الآثار	ملاحظات
1	العقوبات الاقتصادية	ضعف البنية التحتية، تدهور قطاع النقل، وقف التحويلات المصرفية، تشويه الصورة الذهنية وتحذير رعايا الدول من السفر للسودان، حظر دخول السودانيين من دخول كثير من الدول الأوروبية والأمريكية	تأثرت حركة سفر السياح بسبب فرض القيود وتحذير رعايا الدول الأوروبية والغربية من السفر للسودان
2	الاستقرار السياسي	عدم وجود خطط مستدامة، عدم وجود تمويل، توقف تدفق رأس المال، ضعف	العجز في التوظيف الأمثل للموارد السياحية وتحريك

1 - على عثمان العراقي- اقتصاديات السياحة، مرجع سابق¹

مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بتركيا، السياحة الدولية في البلدان الأعضاء بمنظمة² المؤتمر الإسلامي - الآفاق والتحديات، 2017م

النشاط في المجتمعات المحلية وتوفير فرص للعمل	نشاط الأعمال والاستثمار، ضعف الإنفاق الحكومي، عدم الاستقرار الأمني في بعض المناطق، عدم وجود تنقيف بأهمية السياحة كآلية لتحقيق التنمية	
--	---	--

المصدر: من إعداد الباحث

من الجول يتضح تأثر حركة السياح بفرض القيود من الدول الأوروبية والغربية على السفر للسودان، والعجز في التوظيف الأمتل للموارد السياحية وتحريك النشاط في المجتمعات المحلية وتوفير فرص للعمل.

ملاحظات ختامية كان للعقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي أثر بائن على قطاع العمل خاصة في مجال الصحة والصناعة والسياحة تجلى في الحرمان من التقنيات الحديثة وبناء القدرات والتمويل وحركة السفر وحركة رؤوس الأموال وضعف البنيات التحتية خاصة قطاع النقل وخدمات المصارف والإيواء، ولكن على الرغم من الآثار السالبة للعقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي على النمو الاقتصادي بصفة عامة وعلى أسواق العمل بصفة خاصة، ولكن يمكن للسياسة العامة للعمل بعد رفع العقوبات الاقتصادية والاستقرار السياسي المرجو، أن تنهياً الفرصة السانحة للنهوض بهذه القطاعات الحيوية والواعدة والتي يشهد استشراف مستقبلها على تحولات كبرى نحو التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي، وأهمية سرعة التخلص من هذه الآثار بتأسيس البنيات التحتية على أحدث التقنيات وأجود المواصفات واعتماد أفضل الممارسات لاستشراف مستقبل جديد في قطاعات أساسية وضرورية كالصحة والصناعة والسياحة وذلك لما تتوقعه الدراسات لهذه القطاعات من ارتقاء على ضوء التحولات الكبرى فيها والاستجابة السريعة لأسواق عملها.

الخاتمة: تناول البحث مستقبل سوق العمل السوداني في ظل وجود آثار للعقوبات الاقتصادية وعدم

الاستقرار السياسي وقد خلص البحث الي نتائج أهمها

أولاً: النتائج

- 1- أثرت العقوبات الاقتصادية الممتدة لأكثر من (26) عاماً على النمو الاقتصادي حيث قدرت الخسائر ما يقارب (350) مليار دولار.
- 2- كان لعدم الاستقرار السياسي دوراً في غياب السياسات والتخطيط الاستراتيجي ما أدى إلى إضعاف نشاط الأعمال والاستثمار والتمويل
- 3- صعوبة استشراف مستقبل للعمل في ظل آثار سلبية للعقوبات الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي ما لم يتعجل صانعي السياسات ومتخذي القرار بالاستجابة للتحديات وتصميم سياسة وطنية للعمل يشترك في صناعتها جميع أصحاب الاختصاص والشأن والخبرة وتراعي العدالة.

ثانياً: التوصيات

- 1- السعي نحو الاستقرار السياسي والتخلص من الآثار السلبية للعقوبات الاقتصادية
- 2- استحداث أطر جديدة للعمل تقوم على الالتزام والتحفيز والتحسين المستمر والتقييم
- 3- التعجيل برسم الخطط المستقبلية واستصحاب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتخطيط المستدام وتشجيع الاستثمار وتهيئة بيئة العمل وتيسير الحصول على فرص العمل
- 4- التكامل والاستفادة من البرامج الدولية وترقية التعليم الموجه نحو الصحة والصناعة والسياحة ورفع الوعي والتتقيف بأهمية هذه القطاعات

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد عبد الله ابراهيم أحمد، دراسة جدوى المشروعات الاستثمارية (تجربة مشروعات التمويل الأصغر في السودان)، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، 2016م.

- 2- سامي عبد الحليم سعيد، الانتخابات العامة في سياق بناء الديمقراطية في السودان - تحليل الممكن والمستحيل، المركز الديمقراطي العربي، 5 مارس، 2022م ألمانيا، برلين
- 3- اسماعيل محمد عبد الله، دور المصالحة الوطنية في تحقيق الاستقرار السياسي في السودان، مجلة اتجاهات سياسية، العدد (18) مارس 2022م، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين
- 4- مواهب قسم السيد أحمد محمد، أثر أداء المؤشرات الاقتصادية الكلية في السودان على خدمات الرعاية الصحية للفترة (2010-1981م) بالتركيز على ولاية نهر النيل، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شندي، 2014م
- 5- مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بتركيا، السياحة الدولية في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي - الآفاق والتحديات
- 6- الأكاديمية العربية، الجزيرة نت، الأحد 26 يونيو 2022م الساعة 2 ظهراً بتوقيت جرينتش
- 7- سمنار طلاب ماجستير الصحة العامة، كلية الدراسات العليا، جامعة شندي، الإثنين 27 يونيو 2022م
- 8- سمنار طلاب الفصل الدراسي السادس بكالوريوس كلية السياحة والآثار، قسم السياحة، جامعة شندي، الثلاثاء 28 يونيو 2022م
- 9- محاضرة طلاب الفصل الدراسي السادس بكالوريوس كلية العلوم والتقانة قسم الكيمياء، جامعة شندي، الثلاثاء 28 يونيو 2022م
- 10- ورشة عمل الدراسة التتبعية لأسواق العمل لرسم سياسة العمل، وكالة السودان للأنباء، سونا، 4 أغسطس 2021م
- 11- www.wto.net منظمة السياحة الدولية
- 12- www.ilo.net منظمة العمل الدولية
- 13- www.who.net منظمة الصحة العالمية
- 14- www.aljazeera.net الجزيرة نت
- 15- www.wikipedia.org الموسوعة الحرة، ويكيبيديا
- 16- www.suna.news.net 26 Jan 2020 وكالة السودان للأنباء (سونا)
- 17- وزارة العدل السودانية [3/https://moj.gov.sd/sudanlaws/#/reader/chapter](https://moj.gov.sd/sudanlaws/#/reader/chapter/3)

آلية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في منطقة الاندوباسيفيك تحالف أوكوس (AUKUS) أمونجاً

أ. محمد مزهر كعود العوده / الجامعة العراقية - كلية القانون والعلوم السياسية

أ.د. زياد طارق عبد الرزاق / الجامعة العراقية - كلية القانون والعلوم السياسية

المستخلص:

يعد تحالف اوكوس (AUKUS)) من احدث واهم تحالفات الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الاندوباسيفيك، وهو نتاج لاستراتيجية الامن القومي الامريكي لنسخة عام 2021 التي صدرت في عهد الرئيس الامريكي (جو بايدن) والتي هي مكملة بالاساس لاستراتيجية الامن القومي الامريكية لنسخة عام 2017 في عهد الرئيس السابق (دونالد ترامب)، التي حددت تلك الاستراتيجية قسماً خاصاً حول منطقة الاندوباسيفيك، وذكرت بان الولايات المتحدة والصين تتصارعان على السلطة وان اجراءات الصين تسعى الى ازاحة الولايات المتحدة عن منطقة الاندوباسيفيك كون المنطقة هي المنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة وحلفائها ذو التفكير المماثل وبين الصين.

الكلمات المفتاحية: تحالف اوكوس (AUKUS))، الاستراتيجية الامريكية، الاندوباسيفيك.

Abstract:

AUKUS is one of the latest and most important alliances to United States of America in Indopacific region, it is a product of U.S. National Security Strategy for 2021 Issued under President (Joe Biden) Which is mainly complementary to U.S. national security strategy for 2017 edition under former President (Donald Trump), that strategy defined a special section for Indopacific region, it recalled that United States and China are fighting for power and China's actions seek to remove United States from Indopacific region this is because the region is geopolitical competitor between United States and its like-minded allies and China.

Keywords: AUKUS Alliance, American strategy, Indo-Pacific.

المقدمة:

تعد التحالفات الأمريكية في منطقة الاندوباسيفيك هي ابرز آليات الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة التحديات في تلك المنطقة, ومثالاً على ذلك هي تحالفات الولايات المتحدة الجديدة في منطقة الاندوباسيفيك ومن ابرزها تحالف اوكوس (AUKUS)) الجديد, كونه يتضمن أو يؤسس على مفهوم التعاون الأمني والتقني والعسكري وليس الاقتصادي والثقافي والاجتماعي مثل عدد من التحالفات الأخرى الموجودة في المنطقة.

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في معرفة الدوافع والاسباب التي حفزت الولايات المتحدة الأمريكية على تأسيس الية جديدة في منطقة الاندوباسيفيك والمتمثلة بتحالف اوكوس (AUKUS)), وكذلك معرفة طبيعة ومجالات عمل تحالف اوكوس (AUKUS)).

اشكالية البحث:

حتى قبل خمس سنوات أو ست سنوات لم يكن مصطلح الاندوباسيفيك يرد على اي لسان, لكن الان كثير ما يتوارد على مسامعنا مصطلح الاندوباسيفيك من قبل العديد من المختصين سواء كانوا سياسيين ام باحثين ام عسكريين, وكأنما ما حدث في بداية القرن العشرين من بروز اهمية منطقة الشرق الاوسط والمستمرة تلك الاهمية حتى الان في استراتيجية الولايات المتحدة والدول العظمى والكبرى, قد بدأ التحول تدريجياً الى بروز اهمية منطقة الاندوباسيفيك التي بسبب اهميتها الجيوسياسية وما تضم العديد طرق مرور الطاقة وما تحتويه من ثروات هائلة, اصبحت منطقة الاندوباسيفيك نقطة تقاطع وتلاقح للعديد من مصالح الدول العظمى والكبرى والاقليمية. وامام هذه الاشكالية الجديدة في العلاقات الدولية لم يكن امام هذه الدول الا ان تعد نماذج مختلفة من السياسات العسكرية والاستراتيجية والاقتصادية لإعادة التوضع في منطقة الاندوباسيفيك, وما تحالف اوكوس (AUKUS)) الا وسيلة متطورة ومتقدمة ((نووية)) لتثبت الولايات المتحدة مركز القوة والنفوذ الغربي في الاندوباسيفيك. وهذا ما يسعى له الباحث اثباته اذ تتطرق اشكالية البحث من تساؤل رئيسي مفاده: لماذا اسست الولايات المتحدة الية جديدة لتنفيذ استراتيجيتها الجديدة في منطقة الاندوباسيفيك المتمثلة بتحالف اوكوس (AUKUS))؟ وللاجابة على هذا التساؤل سنجيب من خلال البحث على الاسئلة الآتية:

1. ما هية منطقة الاندوباسيفيك؟

2. ما هي طبيعة تحالف اوكوس(AUKUS)؟

3. ما هي دوافع تشكيل تحالف اوكوس(AUKUS)؟

4. ماهي مجالات عمل تحالف اوكوس(AUKUS)؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها بأن الدوافع التي حفزت الولايات المتحدة الأمريكية على تأسيس الية جديدة متمثلة بتحالف اوكوس(AUKUS)، هو من اجل دعم وتثبيت وجود قوة الولايات المتحدة في منطقة الاندوباسيفيك، وكذلك للحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية في المنطقة بسبب ما تعنيه منطقة الاندوباسيفيك من اهمية جيوسراتيجية كبيرة للولايات المتحدة، بالإضافة الى احتواء وتطوير التهديدات التي تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الاندوباسيفيك والتي اهمها اجراءات صعود الصين، وبالتالي فإن تحالف اوكوس (AUKUS) هو نتاج لتأسيس الليات الجديدة للاستراتيجية الأمريكية في منطقة الاندوباسيفيك.

منهجية البحث/ تم الاعتماد على المنهج الوصفي لمعرفة ما هي دوافع تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS)، وماهي طبيعة تحالف اوكوس(AUKUS) وكذلك ماهي مجالات عمله.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث، تضمن المبحث الاول الموسوم بعنوان ماهية منطقة الاندوباسيفيك مطلبين اذ كان مفهوم الاندوباسيفيك هو محور المطلب الاول، اما المطلب الثاني فكان عن اهمية منطقة الاندوباسيفيك الاستراتيجية، في حين كان المبحث الثاني عن طبيعة تحالف اوكوس(AUKUS) (ودوافعه، فكان مطلبين اذ تم تداول طبيعة تحالف اوكوس(AUKUS) هو محور المطلب الاول، اما المطلب الثاني فكان عن دوافع التحالف، اما المبحث الثالث الموسوم بعنوان مجالات عمل تحالف اوكوس (AUKUS) تضمن مطلبين، الاول كان محوره التعاون في بناء الغواصات النووية، اما المطلب الثاني فكان عن التعاون في مجالات القدرات التكنولوجية و تبادل المعلومات الاستخبارية.

المبحث الاول/ ماهية منطقة الاندوباسيفيك

يرد على لسان الكثير من الباحثين والسياسيين والعسكريين مفهوم الاندوباسيفيك، وخصوصاً من قبل ممثلي ورؤساء الدول العظمى والكبرى والاقليمية، والتي وجهت استراتيجياتها صوب منطقة الاندوباسيفيك، لذلك سوف نأخذ في هذا المبحث ماهية المنطقة من خلال دراسة اسباب تأسيس مفهوم الاندوباسيفيك، وكذلك دراسة اهمية المنطقة الاستراتيجية.

المطلب الاول/ مفهوم الاندوباسيفيك

يشار إلى معنى مفهوم الاندوباسيفيك بأنه يعنى بمنطقة جديدة متماسكة مكانياً تجمع بين منطقة المحيط الهندي والمحيط الهادي⁽¹⁾، ويعد رئيس الوزراء الياباني الراحل (شينزو ابي) اول نكر من مفهوم (الاندوباسيفيك) عام 2007، في خطاب له امام البرلمان الهندي وهو ان (الاندوباسيفيك) يحققان الآن اقترانا ديناميكي مثل بحار الحرية والازدهار، اما استراليا تعد اول حكومة تستخدم مفهوم الاندوباسيفيك في وثائقها الرسمية؛ إذ اعتمدت ذلك كأستراتيجية واحدة في الكتاب الابيض للدفاع عام 2013⁽²⁾، اما على مستوى ادارات البيت الابيض الامريكي المتعاقبة، فتعد ادارة الرئيس دونالد ترامب اول ادارة تستخدم مفهوم الاندوباسيفيك في وثيقة وطنية مثل استراتيجية الامن القومي الامريكي لعام 2017، وكان الهدف وراء ذلك المفهوم هو من أجل صياغة سياسة جديدة في منطقة الاندوباسيفيك في ضوء الصعود الصيني في المنطقة وكانت تلك السياسة على اساس افتراض ان الصين والولايات المتحدة تخوضان صراعاً

(1) Cannon, B and Rossiter, A, (2018), "the Indo_Pacific_Regional Dynamics in the 21st Century`s New Geopolitical Center of Gravity" Rising Powers Quarterly, Marmara University Faculty of Political Science ,no 2, Turkey, p.9.

(2) He, K and Feng, H, (2020) "the Institutionalization of the Indo-Pacific: Problems and Prospects" International Affairs, Oxford University Press, no 1, UK, p. 151.

على السلطة في المنطقة⁽¹⁾، و يعد مفهوم الاندوباسيفيك هو نتاج لمفهوم اسيا الباسيفيك الذي ظهر في الاعوام بين 1960 و1970⁽²⁾

يعد سبب تأسيس مفهوم الاندوباسيفيك، هو نتيجة لحدوث مجموعة من المحركات المهمة في منطقة اسيا الباسيفيك، وخصوصاً بعد طرح الصين لمبادرة (الحزام والطريق)^(*) عام 2013، التي تضمنت تلك المبادرة إلى مجموعة من الممرات ذات الصلة بالمحيطين الهندي والهادي مما دفع إلى التخلي عن مفهوم اسيا الباسيفيك، واعتماد مفهوم الاندوباسيفيك⁽³⁾، وهذا يبين لنا بأن مفهوم الاندوباسيفيك هو من اجل توسيع فكرة اسيا الباسيفيك؛ إذ تعد سياسة مفهوم الاندوباسيفيك هي بحد ذاتها امتداد لسياسة الولايات المتحدة طويلة الامد اتجاه اسيا الباسيفيك⁽⁴⁾.

(1)Pitakdumrongkit,K,(2019), "The Impact of the Trump Administration's Indo- Pacific Strategy on Regional Economic Governance" Plicy Studies N 79, the East West center series, Honolulu, Hawai'i,P.4.

(2). عبلة مزوزي، وآخرون، النقل الاسيوي في السياسة الدولية محددات القوة الاسيوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، 2018، ص237.

(*) الحزام والطريق: وهي مبادرة اطلقت في عام 2013، تم من خلالها تم تحديد اتجاه القيادة الدولية الصينية المستقبلية أطلقها الرئيس الصيني شي جين بينغ لما يعرف الآن باسم مبادرة الحزام والطريق (BRI)، والتي كانت تعرف سابقا باسم "حزام واحد، طريق واحد(OBOR)، يشير "الحزام" إلى الحزام الاقتصادي لطريق الحرير، والذي يركز على الجمع بين الصين و آسيا الوسطى وروسيا وأوروبا، وربط الصين والمحيط الهندي بالخليج الفارسي والبحر الأبيض المتوسط عبر آسيا الوسطى وهي تتألف من شبكة من الطرق البرية والسكك الحديدية وخطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي وشبكات الطاقة، و يشير "الطريق" إلى طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، والذي تم تصميمه للانتقال من ساحل الصين إلى أوروبا عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي في طريق واحد، ومن ساحل الصين عبر بحر الصين الجنوبي إلى جنوب المحيط الهادئ في الطريق الآخر، وهو يتألف من شبكة من الموانئ وغيرها من مشاريع البنية التحتية الساحلية. ينظر:

Nordin,A, and Weissmann, M, (2018) "Will Trump Make China Great Again? the Belt and Road Initiative and International Order" , International Affairs, Oxford University Press ,no2, UK, p.231.

(3). عمرو عبد العاطي، منافسة القوى العظمى والتحالفات في منطقة الاندوباسيفيك، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، ملحق تحولات استراتيجية، العدد 227، يناير / 2022، القاهرة، ص4.

المطلب الثاني/ اهمية منطقة الاندوباسيفيك الاستراتيجية

تمثل منطقة الاندوباسيفيك في وقتنا الحاضر اهمية استراتيجية كبيرة للعديد من الدول العظمى والكبرى والاقليمية، وذلك لما يتوفر في المنطقة من مزايا جغرافية واقتصادية تحفز تلك الدول على توجيه استراتيجياتها اتجاهها، ولذلك سوف نتعرف على تلك الاهمية من خلال معرفة نطاق المنطقة جغرافياً وكذلك معرفة مزاياها الاقتصادية.

اولاً: نطاق منطقة الاندوباسيفيك الجغرافي

تعد خريطة الاندوباسيفيك هي إحدى الخرائط الذهنية التي نالت اهتماماً كبيراً في وقتنا الحالي، ومثل أي فضاء متخيل هناك عدم اتفاق حول ما يميز هذا الفضاء ومن يتخيله⁽²⁾.

لم يتم تحديد الاطار الجغرافي بوضوح لمنطقة الاندوباسيفيك، و حسب ما جاء في التقرير الالمانى الذي نشر عام 2020، إذ يعترف التقرير بأن البعد الجغرافي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ (الاندوباسيفيك) لم يحدد بوضوح، وأن المنطقة تتحدد أكثر من خلال الإسقاطات الاستراتيجية المتنافسة المتشابهة وسلاسل القيمة العالمية؛ وذلك لأن منطقة المحيطين الهندي والهادئ (الاندوباسيفيك) ليست منطقة أنشأتها الجغرافيا، بل السياسة⁽³⁾.

نستشهد من ذلك بأن جغرافية الاندوباسيفيك تحدها رؤى الدول ذات المصالح الجيوستراتيجية للدول في تلك المنطقة، وبما ان ما يسمى دول المربع الاستراتيجي للمنطقة وهي كل من (الولايات المتحدة واليابان واستراليا والهند) هي التي طورت تعريف المنطقة من (اسيا الباسيفيك) إلى (الاندوباسيفيك)، سوف نأخذ التصور الجغرافي لكل دولة من دول المربع الاستراتيجي حول جغرافية (الاندوباسيفيك) وهي كالآتي:

(1)Manning,R,(2018)"US Indo-Pacific Strategy:Myths and Reality" the foundation for development and support of the valdai discussion club,Russia,p.3.

(2). عبد القادر دندن، التحول في تشكيل التوازنات الاستراتيجية: آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك (دراسة حالة)، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 222، اكتوبر/ 2020، القاهرة، ص 14_15.

(3)Ulatowski ,R ,(2022) "Germany in the Indo-Pacific Region: Strengthening the Liberal Order and Regional Security" International Affairs, Oxford University Press,no2 ,UK ,p.397.

أ. الولايات المتحدة: تحدد الولايات المتحدة جغرافية الاندوباسيفيك من الساحل الغربي للأمريكتين إلى الساحل الغربي للهند⁽¹⁾؛ إذ منذ عام 2017 تبنت واشنطن بشكل رسمي مفهوم منطقة (الاندوباسيفيك) لوصف المنطقة الممتدة من الساحل الغربي للهند إلى الشواطئ الغربية للولايات المتحدة، هذا يعكس تطور السياسة الأمريكية تجاه هذه المنطقة على مدار العقد

الماضي، لاسيما على الصعيد المحلي⁽²⁾، حسب تحديد الولايات المتحدة لجغرافية الاندوباسيفيك، فإن دول المحيط الهادي المعني بها أمريكا الشمالية ويتم استثناء دول أمريكا الجنوبية، وتعتمد على ذلك التعريف طبقاً لامتداد قيادة (الاندوباسيفيك) (USINDOACOM) الأمريكية إلى الهند، أي يتوقف مفهوم جغرافية (الاندوباسيفيك) لدى العديد من الأمريكيين عند المكون الهندي أي في منتصف طريق الاندوباسيفيك أي عبر شبه القارة الهندية، على نقبض الاستراتيجيين اليابانيين الذين يدفعون حدود استراتيجتهم في (الاندوباسيفيك) على طول الطريق إلى أفريقيا، وتشمل أيضاً منطقة الخليج العربي، نظراً لأن خطوط الامداد التي يسعون إليها اليابانيون لحمايتها تمتد إلى هذا الحد⁽³⁾.

ب. استراليا: عدلت أستراليا النطاق الجغرافي لاندوباسيفيك في الكتاب الأبيض للسياسة الخارجية لعام 2017؛ إذ كشف الكتاب الأبيض عن تعريفه الواضح لاندوباسيفيك كمنطقة تمتد من شرق المحيط الهندي إلى المحيط الهادي تربطها بجنوب شرق آسيا، بما في ذلك الهند وشمال آسيا والولايات المتحدة، أي أن أستراليا قد وسعت من منطقة (الاندوباسيفيك) لتصل إلى الولايات المتحدة، و هناك سببان لتوسيع المفهوم داخل المحيط الهادي، (الأول) هو صدى السياسة لدى الولايات المتحدة؛ إذ تدرك أستراليا أن التحالف مع الولايات المتحدة يعد أمراً محورياً في نهجها تجاه منطقة (الاندوباسيفيك)، وتشمل أستراليا الولايات المتحدة ضمن تعريفها الجغرافي للتأكد من أنها ليست مشاركاً

(1)Chauhan,P,(2020) "Indo - pacific Cooperation: Aoip and Ipoi" Asean-India Centre at Ris, no3,New Delhi, P.10.

(2)Samaranayake,N,(2020) "Indo-Pacific Perspectives" the Air Force Journal of Indo-Pacific, Air University Press, US ,p.7

(3)Glosserman, B, and others ,(2019) "Geopolitics by Other Means the Indo_Pacific Reality", Posted Via Ispi, Italy,p.61

خارجيا ولكنها أحد اللاعبين الرئيسيين في (الاندوباسيفيك)، والسبب الثاني هو أهمية جزر المحيط الهادئ على الرغم من أن أستراليا ركزت على أهمية الممرات البحرية عبر جنوب شرق آسيا والهند الناشئة في تصورهما الأولي للاندوباسيفيك⁽¹⁾.

ج. اليابان: يعتمد البناء الجغرافي الياباني لمنطقة (الاندوباسيفيك) على الجمع والربط بين قارتي آسيا وأفريقيا، أي بمعنى ليس فقط الجمع والربط بين المحيطين الكبيرين الهندي والهادئ⁽²⁾، وترى اليابان إن النظام البحري الحر والمفتوح القائم على سيادة القانون هو أساس الاستقرار والازدهار للمجتمع الدولي، و على وجه الخصوص منطقة (الاندوباسيفيك)، التي تمتد من آسيا والمحيط الهادئ عبر المحيط الهندي إلى الشرق الأوسط وأفريقيا هي جوهر حيوية العالم، والتي تدعم أكثر من نصف سكان العالم. كما وترى اليابان أن الديناميكية التي تم إنشاؤها من خلال الجمع بين قارتين آسيا التي تسجل نموا ملحوظا، وأفريقيا المليئة بالإمكانيات، فإن محيطي الاندوباسيفيك هي مفتاح استقرار وازدهار المجتمع الدولي، و بناءً على هذه الفكرة فإن الاستراتيجية اليابانية، تهدف إلى الحفاظ على نظام بحري حر ومفتوح قائم على سيادة القانون في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وتعزيزه⁽³⁾، ولهذا فإن التصور الجغرافي لليابان عن (الاندوباسيفيك) يتغير باستمرار؛ إذ ضم في سبتمبر 2018، وزير الخارجية الياباني آنذاك (تارو كونو) قارة أمريكا الجنوبية إلى الطرف الشرقي من المحيطين الهندي والهادئ عندما شارك في حلقة نقاش في

⁽¹⁾Haruko, W, (2020) “ the “Indo–Pacific” Concept Geographical Adjustments and Their Implications” S.Rajaratnam School of International Studies, Singapore, p.7.

⁽²⁾Bhatt, P, (2018) “Evolving Dynamics in the Indo–Pacific Deliberating India`s Position” Journal of Indo–Pacific Affairs, Air University Press, no1, US ,p.56

⁽³⁾“White Paper on Development Cooperation :Japan`s International Cooperation” (2017), Ministry of Foreign Affairs, Japan, p.2.

المنتدى الاقتصادي العالمي، ذكر أن اليابان كانت تحاول الاتصال من الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، عبر المحيط الهندي، عبر دول الاسيان، عبر المحيط الهادي، إلى الساحل الغربي لقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية⁽¹⁾.

د.الهند: وضع رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي خلال مشاركته في حوار شانغريلا في سنغافورة في نسخة عام 2018، بأن حدود (منطقة الاندوباسيفيك) تمتد من شواطئ إفريقيا إلى شواطئ الأمريكيتين. كما بين مودي ان مشاركة الهند في منطقة (الاندوباسيفيك) شاملة⁽²⁾.

تعرف الهند منطقة (الاندوباسيفيك) بشكل مختلف إلى حد ما عن القوى الأخرى في المنطقة التي تبنت هذا المفهوم أيضا، مما يعكس مصالحها المختلفة إلى حد ما، وفي حين أن كل هذه الدول تشترك في التركيز على الصين يبدو أن بعضها مثل اليابان والولايات المتحدة، يميل إلى وضع الهند ضمن منطقة المحيطين الهندي والهادئ التي تم تصورها من حيث مساحة شرق آسيا والمحيط الهادي، لإدارة النقل الاقتصادي والسياسي للصين هناك، مما يعكس اهتمامها الأساسي بتأثير القوة الصينية في جنوب شرق وشمال شرق آسيا، ومع ذلك تعرف الهند منطقة (الاندوباسيفيك) على نطاق أوسع، على أنها تشمل كل المحيط الهندي بسبب مخاوفها بشأن توسع قوة الصين هناك وهكذا، عرفت الهند منطقة (الاندوباسيفيك) بأنها تمتد على حد تعبير مودي، من شواطئ أفريقيا إلى شواطئ الأمريكيتين، وهذه إعادة التعريف في حد ذاتها تدل على تغير أولويات الهند وكان التوجه الأصلي لموقف النظر شرقا يشير إلى اهتمام الهند الأساسي بالارتباط الاقتصادي، في حين أن إدراج المحيط الهندي استراتيجي بشكل واضح في تصوره وربما ولد من مصلحة في تشجيع أي تحالف مستقبلي⁽³⁾.

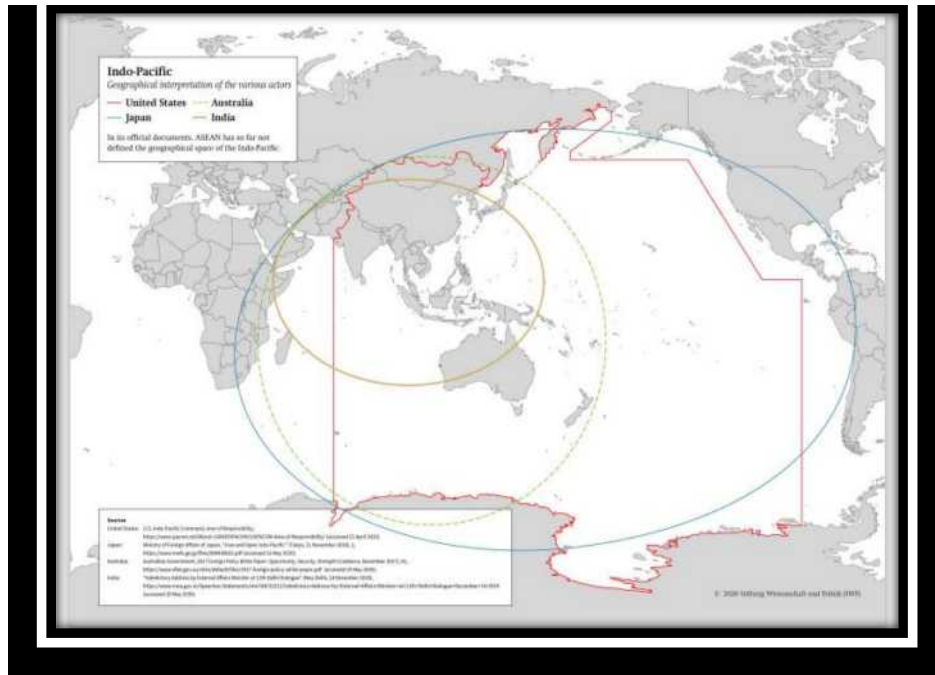
(1)Haruko, W, op.cit, p.10.

(2)Chauhan, V, and others (2019) "Indo-Pacific Partnership Realising the Benefits of Economic and Maritime Cooperation", National Maritime Foundation, New Delhi, p.143.

(3)Rajagopalan,R,(2020) "Evasive balancing: India's unviable Indo-Pacific strategy" International Affairs, Oxford University Press, no1, UK, p.78-79.

نستخلص مما تقدم أنفاً بأن حدود جغرافية (الاندوباسيفيك) لم تحدد بشكل رسمي و ثابت، وذلك لسببين، السبب الأول يكمن في سرعة ديناميكية المنطقة التي على تلك الديناميكية تحدد دول المربع الاستراتيجي اهدافها في المنطقة، اما السبب الثاني يعزى إلى اختلاف الرؤى بين دول المربع الاستراتيجي في المنطقة حسب مصالحهم كما يتم توضيح ذلك في خريطة رقم (1)؛ إذ تتشابه الرؤية الجغرافية بين استراليا والولايات المتحدة لمنطقة (الاندوباسيفيك) لتتكون بذلك المنطقة من منطقة اسيا والمحيط الهادي الاصلية بالإضافة إلى الهند، في حين يختلف الفهم الجغرافي الياباني والهندي لمنطقة (الاندوباسيفيك) مع استراليا والولايات المتحدة، وبهذا يكون الفهم الياباني الهندي اوسع بكثير لتشمل منطقة (الاندوباسيفيك) قارتي اسيا وافريقيا، كما تعرفها استراتيجية الامن البحري الهندية لعام 2015، بأن منطقة (الاندوباسيفيك) كمنطقة من المحيط الهندي إلى المحيط الهادي عبر مضيق الهند والمحيط الهادي المختلفة وبحر جنوب وشرق الصين والفلبين⁽¹⁾.

خريطة رقم (1) توضح الرؤى الجغرافية لدول المربع الاستراتيجي لمنطقة الاندوباسيفيك



(1)He,K, and Feng,H op.cit, p.78-79.

المصدر:

1-Heiduk,F, and Wacker,G,(2020) "From Asia-Pacific to Indo-Pacific Significance, Implementation and Challenges" German Institute for International and Security Affairs, German,p.10.

ثانياً: أهمية منطقة الإندوباسيفيك الاقتصادية

تشكل منطقة الإندوباسيفيك نسبة 65% من الاقتصاد العالمي و64% من إنتاج الطاقة العالمي و70% من استهلاك الطاقة العالمي، بالإضافة إلى كونها مركز للابتكار التكنولوجي العالمي إذ تشمل أكبر ثلاث مستثمرين في العالم في مجال أبحاث الطاقة وهي كل من (الولايات المتحدة، الصين، اليابان) وثلاثة من أربعة اقتصادات رئيسية في العالم حسب حصة الناتج المحلي وهي (الولايات المتحدة، كوريا الجنوبية، اليابان)⁽¹⁾، و كما تضم أيضاً 50% من سكان الأرض، وهذا يؤدي بأن تكون سوقاً مربحاً للشركات الأمريكية، كما ويمر من منطقة الإندوباسيفيك حوالي 60% من التجارة البحرية عبر آسيا، كما ويتم التوقع وفقاً لأحد التحليلات بأن المحيط الهندي وآسيا والمحيط الهادي سيكون في مركز الصدارة في سوق الحاويات العالمية، أما في مجال الطاقة فأن هنالك مايقرب 40% من تجارة الغاز الطبيعي المسال في العالم الذي يتوفر في بحر الصين الجنوبي⁽²⁾، وتشهد أكبر تحركات الاقتصاد العالمي، حيث يتم تدفق نحو 80% من تجارة النفط البحرية في العالم عبر ثلاثة ممرات مائية بتلك المنطقة وتتركز في المحيط الهندي والخليج العربي. كما أنها تتحكم في الممرات الاستراتيجية للنقل التجاري من اليابان وشرق آسيا لغربها، كما تضم أكبر ترسانات بحرية في العالم وأكبر مسطحات مائية، ومن المنتظر بحلول عام 2030 أن تستحوذ تلك المنطقة على 85% من الاستهلاك العالمي للطاقة⁽³⁾.

(1) Advancing American Energy and Innovation in the Indo-Pacific Region:A Report of the Task Force on U.S. Indo-Pacific Energy Strategy, (2021) , Energy Innovation Reform Project, p.6.

(2)Pitakdumrongkit, K, op.cit, p.6.

(3) منى سليمان، هل تشهد "الإندوباسيفيك" أول مواجهة عسكرية بين بكين وواشنطن، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2021/11/3، متاح على الموقع الآتي

المبحث الثاني/ طبيعة تحالف اوكوس (AUKUS) ودوافعه

يعد تحالف اوكوس (AUKUS) احد اهم آليات الاستراتيجية الامريكية الجديدة في منطقة الاندوباسيفيك, وذلك لأهمية التحالف وقدرته على تحقيق هدف استراتيجية الردع المتكامل التي اتخذتها ادارة بايدين كسياسة معالجة لتحديات الاستراتيجية الامريكية في منطقة الاندوباسيفيك.

المطلب الاول/ طبيعة تحالف اوكوس (AUKUS)

يعنى بمصطلح (AUKUS) اختصار لاسماء الدول الثلاث (الولايات المتحدة, المملكة المتحدة, استراليا)⁽¹⁾, و تم الإعلان عن تشكيل التحالف من خلال توقيع اتفاقية أمنية ثلاثية لمنطقة الاندوباسيفيك بين استراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة في 15 سبتمبر 2021⁽²⁾, ومنذ ذلك الاعلان عد طبيعة تحالف اوكوس (AUKUS) تحالف دفاعي امني⁽³⁾, ولكن في الحقيقة لم يقتصر نطاق التعاون مع الحلفاء فقط على مسائل الدفاع العسكرية, بل شمل التعاون تقنيات الحوسبة الكمومية والقدرات الالكترونية الاخرى والذكاء الاصطناعي وتزويد القوات البحرية الاسترالية بثمانية غواصات (SSN) التي تعمل بالطاقة النووية⁽⁴⁾, وبالفعل تعهد الحلفاء في اوكوس (AUKUS) على دعم حصول البحرية الملكية الأسترالية على غواصات تعمل بالطاقة النووية⁽¹⁾.

<http://www.siyassa.org.eg/News/18171.aspx>

⁽¹⁾Hajiansyah,P,and Maulana,I,(2022) "Intervensi Amerika Serikat Apabila Republik Rakyat Tiongkok Menginvasi Taiwan (United States Intervention if the People's Republic of China Invades Taiwan" SSRN Electronic Journal, p.19.

⁽²⁾Casarini,N,(2022) "a European Strategic "third way?" the European Union Between the Traditional Transatlantic Alliance and the Pull of the Chinese Market" China International Strategy Review,the Institute of International and Strategic Studies, Peking University, Peking, p.101.

⁽³⁾Davison,R,(2022) "Dangerous Liaisons: AUKUS and Canberra's Nuclear Pivot" Asia-Pacific Journal of EU Studies, no1,Korea, p.6.

⁽⁴⁾Gaspar,C, and others,(2021) "AUKUS e os Interesses de Seguranca e Defesa no Indo-Pacífico" National Defense Institute of Portugal, Portugal,p.4.

المطلب الثاني/ دوافع تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS)) في منطقة الاندوباسيفيك

يمكن دفع تحالف (AUKUS)) الرئيسي في تشكيل خطوة ملموسة تسهم في توسيع الهيمنة العسكرية للقوى الغربية الكبرى في الاندوباسيفيك لاجل تحقيق هدف غير معلن ولكنه ضمني يتمثل في احتواء الصين⁽²⁾, ولفهم دوافع تحالف اوكوس (AUKUS)) بصورة واضحة اكثر سوف نتطرق إلى دافع الولايات المتحدة أولاً، ثم اعضاء (AUKUS)) (المملكة المتحدة، واستراليا) ثانياً؛ حيث تعد اهداف اعضاء تحالف اوكوس (AUKUS)) الاستراتيجية في منطقة الاندوباسيفيك وانسجامها مع بعضها هي دافعاً وراء تشكيل التحالف؛ إذ ان هنالك ثلاث ضرورات استراتيجية نفهم من خلالها كيفية انسجام اهداف اعضاء اوكوس (AUKUS)) التي دفعتم لتشكل تحالف اوكوس (AUKUS))، وتلك الضرورات أولاً محاولة الرئيس الأمريكي جو بايدن تعزيز التحالفات الامريكية من اجل ان تكون اميركا رائدة عالمياً مرة اخرى، وثانياً اعتراف استراليا المتزايد بتهديدات الصين في منطقة الاندوباسيفيك الذي يدفعها إلى الدخول في عالم الغواصات التي تعمل بالطاقة النووية، اما ثالثاً هدف المملكة المتحدة لإعادة بناء صورتها كممثل رئيسي في منطقة الاندوباسيفيك وهذا يندمج مع طموحاتها العالمية خصوصاً بعد خروجها من الاتحاد الاوروبي⁽³⁾.

أولاً: دوافع الولايات المتحدة

يمكننا ان نفهم دوافع الولايات المتحدة من تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS))، من خلال قراءتنا لرؤية (الولايات المتحدة) الاستراتيجية لمنطقة (الاندوباسيفيك)؛ إذ منذ عهد ادارة الرئيس باراك اوباما اولت اهتمام لمنطقة الاندوباسيفيك عندما كانت منضوية تحت مفهوم (اسيا الباسيفيك)؛ وذلك عندما تعهدت ادارة اوباما بمواجهة نقص الاهتمام الذي ابداه ادارة الرئيس (جورج بوش الابن) حول منطقة (اسيا الباسيفيك)؛ حيث ادركت ادارة اوباما الاهمية المتزايدة لمنطقة (

⁽¹⁾Mondschein,J,and others,(2022) "State of the United States: Biden's Agenda in the Balance" United States Studies Centre, US, p.41.

⁽²⁾Bashir,S,(2022) "The China-India-Pakistan Nuclear Triangle: Consequential Choices for Asian Security" Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Taylor & Francis Group ,no1 ,London,p.2.

⁽³⁾Swanström,N, Panda,J, and others,(2021) "AUKUS:Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?" Institute for Security and Development Policy, Sweden,p.19.

اسيا الباسيفيك)، وعلى ضوء ذلك اطلقت مبادرة تعرف بآسيا المحور أو الانعطاف نحو اسيا، كما اكدت ادارة الرئيس باراك اوباما من خلال الوثائق الرسمية التي من ابرزها استراتيجية الامن القومي الامريكي لعام 2010، واستراتيجية الدفاع الامريكية لعام 2012، واستراتيجية الامن القومي لعام 2015، على اولوية منطقة اسيا الباسيفيك واهميتها⁽¹⁾، لما باراك اوباما وعندما زار استراليا في نوفمبر من عام 2011، استخدم عبارة الاندوباسيفيك حيث ذكر هناك فرصاً جديدة للتدريب مع والحلفاء وشركاء آخرين، تمتد من المحيط الهادئ إلى المحيط الهندي، ومن هنا نفهم ان هناك اعتراف امريكي بان المحيطين الهندي والهادئ يشكلان فضاءً جيوسياسياً مترابطاً⁽²⁾.

تشكلت الرؤية الاستراتيجية الحديثة للولايات المتحدة الامريكية حول منطقة الاندوباسيفيك في عهد ادارة الرئيس السابق (دونالد ترامب)؛ إذ يرى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المنطقة بأنها ينبغي ان تكون منطقة حرة ومفتوحة وتتميز بتدفقات تجارية وحرية الملاحة واحترام سيادة القانون والسيادة الوطنية والحدود القائمة، الا ان الغاية الاساسية من تلك الرؤية هي إيقاف ومنع التوسع الصيني في المحيطين الهندي والهادئ وفي آسيا بشكل عام، اما اداة امريكا في ذلك هي استراليا بسبب موقعها الجغرافي القريب؛ ولأن الولايات المتحدة الامريكية تترك أن المشهد القادم في منطقة الاندوباسيفيك سيتمحور بمنافسة استراتيجية أمريكية صينية في المنطقة، وبالتالي يتوجب على الولايات المتحدة بأن تؤسس لبرنامج قادر على التعامل الصحيح مع ذلك المشهد للحفاظ على المصالح الامريكية⁽³⁾، كما لخصت رؤية الولايات المتحدة الحديث لمنطقة الاندوباسيفيك الاستراتيجية الخاصة لمنطقة الاندوباسيفيك من قبل البيت الابيض اطلق عليها استراتيجية المحيط الهادئ الهندي (Indo-Pacific Strategy) لعام 2022، وخلصت تلك الاستراتيجية

(1) ابراهيم حردان مطر، رنده وضاح طاهر، تطور الاستراتيجية الامريكية من اسيا الباسيفيك الى الاندو- باسيفيك، مجلة قضايا اسبوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد 13، جويلية/ 2022، برلين، المانيا، ص 28_31.

(2) Upadhyay,S,(2014) "the Indo-Pacific & the Indo-US Relations Geopolitics of Cooperation" Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi,p.3.

(3) نوار محمد ربيع الخيري، الاستراتيجية الامريكية في منطقة الاندوباسيفيك، مجلة قضايا اسبوية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد 13، جويلية/ 2022، برلين، المانيا، ص7.

بأن الولايات المتحدة هي قوة (الاندوباسيفيك) المحيطين الهندي والهادي، وترى تلك الاستراتيجية بأن منطقة الاندوباسيفيك هي موطن لأكثر من نصف سكان العالم ويتواجد بها أكبر سبعة جيوش في العالم، كما تعد من أكثر المناطق نفوذ للولايات المتحدة في العالم؛ إذ يتمركز بها قوات من الجيش الأمريكي أكثر من أي مكان خارج الولايات المتحدة، كما تعد الولايات المتحدة منطقة الاندوباسيفيك بأنها تدعم أكثر من ثلاثة ملايين وظيفة أمريكية و هي مصدر لما يقرب 900 مليار دولار امريكي من الاستثمار الاجنبي المباشر في الولايات المتحدة، وايضاً توجه رؤيتها بأن منطقة الاندوباسيفيك هي منطقة تمثل المصالح الحيوية للولايات المتحدة، وذلك لكون المنطقة تقود ما يصل لتلثي نمو الاقتصاد العالمي، وكذلك بأن نفوذها سيزداد واهميتها لدى الولايات المتحدة ستزداد أكثر⁽¹⁾.

يعد اذا ايجاد آلية جديدة فعالة بشكل مميز لاستراتيجية (الولايات المتحدة) المستمرة في منطقة الاندوباسيفيك للحد من نفوذ الصين في المنطقة هي دافع الولايات المتحدة وراء تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS)⁽²⁾، ويشير الباحثين ايضاً بأن واشنطن سوف يتعزز تبنيها القوي لمنطقها حول منطقة (الاندوباسيفيك) من خلال توجيه ضربة واحدة مع حلفائها (الانجلوسكسونيين) ضد الصين، وكذلك سوف يتعزز نهجها في احتواء الصين من خلال الاستفادة من تكنولوجيا دفاعها وحلفائها⁽³⁾.

ثانياً: دوافع استراليا

يمكننا ايضاً معرفة دافع استراليا من الانضمام لتحالف اوكوس (AUKUS)، هو بسبب رؤيتها الاستراتيجية لمنطقة (الاندوباسيفيك) على اعتبارها جوار ممتد، وذلك حسب ما جاء في كتابها الابيض لعام 2009، والذي تضمن عنوان الدفاع عن استراليا في قرن اسيا والمحيط الهادي، كما حددت الوثيقة بأن جنوب شرق اسيا المستقر والامن امر حيوي للمصلحة الاستراتيجية الاسترالية، وكانت الورقة ذات رؤية تنتبئ بأن منطقة (الاندوباسيفيك) سوف

⁽¹⁾Indo-Pacific Strategy, (2022), The White House, Washington, US,p.4.

⁽²⁾Chesnut, M, and others, (2021) "Russian Perspectives on Western Military Activities" CAN, US,p.3.

⁽³⁾Joshi,Y,(2021) "AUKUS: Arms, Allies and the Geopolitics of the Indo-Pacific" Institute of South Asian Studies (Isas), Singapore, p.2.

تتقارب كمنطقة بحرية حاسمة وطريق بحري عالمي لإمدادات الطاقة، وبالتالي سترى العديد من القوى البحرية الكبرى تتنافس على ميزة استراتيجية في المنطقة بحلول عام 2030، كما جاء في نسخة الكتاب الأبيض للدفاع الاستراتيجي لعام 2013، ادراكاً دقيقاً لأستراليا حول التغيرات العالمية، ولاسيما صعود الصين المستمر كقوة عالمية، وكذلك الوزن الاقتصادي والاستراتيجي المتزايد لشرق اسيا وظهور الهند بمرور الوقت كقوة عالمية، وهذه اتجاهات رئيسية في التأثير على تنمية المحيط الهندي كمنطقة ذات أهمية استراتيجية متزايدة، في المجمل كل هذه الاتجاهات هي التي شكلت ظهور منطقة (الاندوباسيفيك) كقوس استراتيجي واحد، وبهذا فإن ضمان سلامة وأمن الممرات البحرية في منطقة (الاندوباسيفيك) ذات مصلحة استراتيجية حيوية للدفاع الوطني الاستراتيجي والسياسة البحرية⁽¹⁾.

يتطلب إذاً من أستراليا الدخول في شراكة استراتيجية دفاعية قوية مع حلفاء يوفر لها الدعم والتعزيز الذي يتلائم مع قدرات العدو المهدد لها في منطقة الاندوباسيفيك، وهذا ما وجدته في تحالف اوكوس (AUKUS))؛ إذ يوفر تحالف اوكوس فيما يتعلق بالمصالح السياسية الأمنية الأسترالية تحالفاً أمنياً مع دولتين شريكتين منذ فترة طويلة تتمتعان بقدرات دفاعية واسعة وخدمات استخباراتية شبكية على النحو الأمثل بالإضافة إلى ذلك تضمن الاتفاقية استمرار الوجود الأمريكي في منطقة (الاندوباسيفيك)⁽²⁾.

يعد أيضاً دوافع أستراليا من جذب قوة غربية متماثلة معها في الاهداف حول منطقة الاندوباسيفيك لتحقيق التوازن في مواجه تهديد صعود الصين الخطير في منطقة الاندوباسيفيك، وكذلك بالإضافة إلى سعي أستراليا من الدخول إلى عالم الغواصات النووية بسبب قدراتها تلك الغواصات الهائلة في تعزيز دفاعاتها البحرية ضد اي قوة مهددة في غرب المحيط الهادي، هي دوافع يمكن تحقيقها من الانضمام لتحالف اوكوس (AUKUS))؛ إذ يتم ذلك وفق اتفاقية

(1) Bhatt, P, op.cit, p.56_57.

(2) Brook, S, and Wenger, B, (2021) "Australien, AUKUS und die Auswirkungen der Kündigung des australisch-französischen U-Boot Projektes" Konrad Adenauer Stiftung, Germany, p.6.

التحالف الزام بريطانيا والولايات المتحدة بمساعدة استراليا بالحصول على تكنولوجيا الغواصات النووية⁽¹⁾، إذ تركز المرحلة الأولى من اتفاقية تحالف (AUKUS) على تقديم قدرات غواصات تعمل بالطاقة النووية إلى استراليا، وفي ضوء الاستحواذ المخطط له على غواصات تعمل بالطاقة النووية، انسحبت استراليا من اتفاقية بقيمة 66 مليار دولار امريكي مع فرنسا لشراء غواصات تعمل بالديزل، وتشير التقارير إلى أن الحكومة الأسترالية كانت تخشى أن تكون غواصات الديزل قد عفا عليها الزمن بحلول الانتهاء من الصفقة، وربما في أواخر عام 2036، ويمكن للغواصات التي تعمل بالطاقة النووية التي ستوفرها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن تبقى تحت الماء لفترة أطول دون أن تطفو على السطح، مما يمنحها قدرة محسنة على مراقبة نشاط الصين⁽²⁾، وستكون صفقة أوكوس هي المرة الأولى التي توافق فيها الولايات المتحدة على نقل تكنولوجيا الدفع النووي الخاصة بها منذ مشاركتها مع المملكة المتحدة في عام 1958؛ إذ ستكون استراليا أول دولة غير حائزة للأسلحة النووية تحصل على مثل هذه الغواصات⁽³⁾.

ثالثاً: دوافع المملكة المتحدة

يعد سعي بريطانيا إلى استعادة مكانتها العالمية ودورها التي كانت عليه أحد اهم الدوافع وراء الانضمام والمشاركة في تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS))، وخصوصاً بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي الذي حث نتيجة لتصويت البريطانيين في 23 يونيو 2016، وانتهى الاستفتاء بنتيجة 51.89% لصالح خروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي، وبعد ذلك تم توقيع اتفاقية الانسحاب في 31 يناير 2020⁽⁴⁾، فلذلك وجهت انظارها تماشياً مع نظرتها العالمية

(1)Torri,M,(2021)“Foreword Asia Maior in 2021: Pandemic crisis; US–China confrontation; authoritarian involution” Asia Maior,vol 32,Italia, p.24.

(2) “the United States, Australia, and the United Kingdom Announce “AUKUS” Alliance Focused on Indo–Pacific Security” (2022), American Journal of International Law, Cambridge University Press,no1, UK,p.166.

(3) “the United States, Australia, and the United Kingdom Announce “AUKUS” Alliance Focused on Indo–Pacific Security” ,Ibid,p.167.

(4)Peters,M,(2021) “The geopolitical rebirth of the Anglosphere as a world actor after Brexit” Educational Philosophy and Theory, Taylor & Francis Group ,London,p.2.

صوب منطقة الاندوباسيفيك؛ إذا تعترف المملكة المتحدة بعد خروجها من (الاتحاد الأوروبي) بأن منطقة (الاندوباسيفيك) هي مركز الثقل الجديد للنظام الدولي، في الأمن وكذلك الاقتصاد والسكان، وتسعى المملكة المتحدة من خلال القدرة والنية على إظهار وجودها في مياه منطقة (الاندوباسيفيك)، لا يشمل ذلك نشر مجموعة حاملة الطائرات الهجومية التي نشرت في عام 2021 فحسب، بل يشمل أيضاً الالتزام بإنشاء مجموعة الرد الساحلي (جنوب)، ورفع مستوى قاعدتها في البحرين، ونشر سفينتي خفر سواحل في، السنوات الخمس المقبلة والفرقاطات من النوع 31 لاحقاً في العقد، والبصمة الأمنية الأوسع للمملكة المتحدة لا تتعلق بالسفن والقواعد فقط وهي ملتزمة بالعديد من مجالات المنافسة بما في ذلك التقنيات الحاسوبية والحاسمة وحماية المؤسسات الديمقراطية ذات النطاق العالمي⁽¹⁾.

تشارك المملكة المتحدة أيضاً بنفس دوافع شركائها في تحالف اوكوس (AUKUS)؛ إذ هناك مجموعة من الأسباب التي دفعت المملكة المتحدة إلى تسليط الضوء على منطقة (الاندوباسيفيك)، وهي تأكيد الصين المتزايد والتحديث العسكري، وثانياً النزاعات العسكرية في بحر الصين الجنوبي وبحر الصين الشرقي، والخلافات المزعزعة للاستقرار، وثالثاً آثار الانتشار النووي وتغير المناخ والتهديدات من الإرهاب والجريمة المنظمة⁽²⁾.

يعد أذاً اوكوس (AUKUS) بالنسبة للمملكة المتحدة امتداداً وتعميقاً لميل بريطانيا نحو منطقة الاندوباسيفيك⁽³⁾، كذلك يأتي (AUKUS) مع فرص دفاع وأمن مربحة للصناعة في المملكة المتحدة ليس فقط في بناء الغواصات ولكن

⁽¹⁾Medcalf,R, and Nouwens,V,(2022) "Australia and the United Kingdom: an Indo-Pacific security agenda for a revitalised partnership" National Security College, Australian National University, Australia, p.2.

⁽²⁾Martin,E, and Krpata, M, (2021) "the Dilemma of Middle Powers How AUKUS Has Reshaped the Potential for E3 Cooperation in the Indo-Pacific" French Institute of International Relations,no 166, France, p.14.

⁽³⁾"Global Britain, the Indo Pacific and AUKUS" (2021), Australian Strategic Policy Institute, p.6.

في المجالات الأخرى المذكورة في البيان المشترك، من الفضاء الإلكتروني والنكاه الاصطناعي وتقنيات الحوسبة الكمومية⁽¹⁾.

نستخلص من ما تقدم بأن الدافع المشترك بين اعضاء تحالف اوكوس (AUKUS)) هو تحقيق هدف ردع وتطويق الصين في منطقة (الاندوباسيفيك)، لان تحالف اوكوس (AUKUS)) يمنح الولايات المتحدة وحلفائها اداة هائلة لردع العدوان والنفوذ الصيني، وذلك سوف يحقق التكامل العسكري من خلال هذه الشراكة مع امكانية حدوث تغير ميزان القوى في المحيط الهادي، من خلال تزويد استراليا بالغواصات التي تعمل بالطاقة النووية⁽²⁾.

المبحث الثالث/ مجالات عمل تحالف اوكوس (AUKUS))

يتميز تحالف اوكوس (AUKUS)) عن بقية تحالفات الولايات المتحدة حول العالم، في مجالات عمله وبما ان سياسة التحالفات الامريكية هي من اهم الاليات المطبقة لأهداف استراتيجيتها حول العالم، لذلك نلاحظ بين حين وآخر تطور في التحالفات الامريكية، لكي تتماشى مع ظروف المتغيرات الجيوستراتيجية في العالم، ولفهم ذلك اكثر سوف نتطرق في هذا المطلب عن مجالات عمل تحالف اوكوس (AUKUS)).

المطلب الاول/ التعاون في بناء الغواصات النووية

تعرف الغواصات النووية هي تلك الغواصات التي تستمد طاقتها من المفاعلات النووية لاجل الدفع، وليس بالضرورة ان تحمل تلك الغواصات اسلحة نووية لكي يطلق عليها بالغواصات النووية⁽³⁾، وفي ضوء ذلك اعلنت استراليا ان المبادرة الاولى في اطار مبادرات تحالف اوكوس (AUKUS))، انها سوف تحصل على تكنولوجيا

(1) Mills, C, and others (2021) "the AUKUS agreement" Commons Library Research Briefing, UK, p. 13.

(2) Blum, R, (2022) "AUKUS: Treading Lightly Within the Nuclear NonProliferation Regime: an Examination of the Non-Proliferation Treaty in the Context of AUKUS and Nuclear-Powered Submarines" Texas Law Review, Forthcoming, the University of Texas School of Law, vol, 101, US, p. 5.

(3) "Beyond the jargon on AUKUS A Nuclear Submarine 101" (2022), Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi, p. 1.

الغواصات التي تعمل بالطاقة النووية، من خلال الاستفادة من خبرات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في هذا المجال، ووفق اتفاقية أوكوس (AUKUS)) وافقت كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة خلال مدة 18 شهر من تاريخ إنشاء التحالف العمل على فحص المجموعة الكاملة من المتطلبات التي تدعم الإشراف النووي، مع التركيز بشكل خاص على السلامة والتصميم والبناء والتشغيل والصيانة والتخلص والتنظيم والتدريب وحماية البيئة والمنشآت والبنية التحتية والقاعدة والقوى العاملة وهيكل القوة⁽¹⁾، وسيجعل هذا الميثاق الجديد استراليا الدولة السابعة في العالم التي تمتلك غواصات تعمل في الطاقة النووية بعد (الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة، فرنسا، الصين، الهند، روسيا)⁽²⁾.

نتج عن توقيع استراليا والدخول في تحالف أوكوس لحصولها لتكنولوجيا الغواصات النووية الأمريكية البريطانية، انتهاء عقدها مع فرنسا الذي تبلغ قيمته 90 مليار دولار استرالي الذي وقعته مع فرنسا عام 2016، للحصول على 12 غواصات فرنسية تعمل في الديزل⁽³⁾.

تبين الحكومة الاسترالية بأن هنالك عدة مبررات أدت إلى تخلي الحكومة الاسترالية عن عقد الغواصات الفرنسية المتضمن لغواصات هجومية فرنسية عددها (12) من طراز (Barracudas) الفرنسية واستبدالها بالغواصات النووية وفق تحالف أوكوس (AUKUS)) من قبل استراليا، ووضحت ذلك في البيان الاعلامي المشترك لرئيس الوزراء الاسترالي ووزير الدفاع في حينها، وتلك المبررات هي اولا ازدياد القضايا الامنية في منطقة (الاندوباسيفيك) بشكل كبير، والتحديث العسكري يزداد بمعدل غير مسبوق والقدرات تتطور بسرعة، مع تقلص الميزة التكنولوجية

⁽¹⁾Buchanan,K, and Ahalt,C,(2022) "Legal Framework for Nuclear Technology and Information Australia • United Kingdom" Law Library of Congress, US,p.3.

⁽²⁾Wende,A,(2022) "Emergence of AUKUS Pact as a Regional bloc and its Implications in Asia Continent" Jurnal Diplomasi Pertahanan, Universitas Pertahanan Indonesia, Indonesia, p.51.

⁽³⁾Barnes,J,and Makinda,S,(2022) "Testing the limits of international society? Trust, AUKUS and Indo-Pacific security" International Affair, Oxford University Press,no4 ,UK,p.1308.

لأستراليا⁽¹⁾، لذلك ان المتغيرات المتسارعة في الامن الاقليمي تجعل من الغواصات التقليدية غير مناسبة لاحتياجات استراليا التشغيلية غير مجدية في العقود المقبلة، وبالتالي يتطلب الاستثمار في الغواصات الهجومية التي تعمل بالطاقة النووية⁽²⁾.

وبسبب تفوق الغواصات النووية(SSN)) في العديد من المزايا على الغواصات التي تعمل في الديزل اذا هي سبب الغاء عقد الغواصات الفرنسية من قبل استراليا؛ إذ تكمن ميزات الغواصات النووية بان الطاقة النووية تسخر تقنية الحرارة المتولدة في المفاعل عن طريق الانشطار، للإنتاج بخار عالي الضغط بأعمدة المروحة، أو يشغل نظام الدفع الكهربائي بشكل غير مباشر عن طريق تدوير المولدات، والميزة الاخرى يمكن ان يستمر امداد الغواصة النووية بالوقود لسنوات عديدة⁽³⁾.

ولضمان سلامة الطاقم ويتم وضع الدروع حول المفاعل، اما الميزة الاخرى وتستخدم محطة الدفع النووي النموذجية، مثل تلك الموجودة في غواصات لوس أنجلوس كلاس تصميم مفاعل ماء مضغوط يحتوي على نظامين أساسيين نظام أساسي ونظام ثانوي، يقوم النظام الأساسي بتدوير المياه العادية ويتكون من المفاعل وحلقات الأنابيب والمضخات ومولدات البخار، يتم نقل الحرارة الناتجة في المفاعل إلى الماء تحت ضغط عال حتى لا يغلي، ثم يتم ضخ هذه المياه من خلال مولدات البخار والعودة إلى المفاعل لإعادة تسخينها، في النظام الثانوي يتدفق البخار من مولدات البخار لدفع التوربينات والمولدات التي تزود السفينة بالكهرباء وإلى توربينات الدفع الرئيسية التي تقود المروحة بعد المرور عبر التوربينات يتم تكثيف البخار في الماء الذي يتم تغذيته مرة أخرى إلى مولدات البخار بواسطة مضخات التغذية وبالتالي، فإن كلا من النظامين الأولي والثانوي عبارة عن أنظمة مغلقة حيث يتم إعادة

⁽¹⁾ÇOKGÜÇLÜ,Y,(2022) "Asya Pasifik ve Hint Pasifik'te ABD Öncülüğünde Geliştirilen İttifakların (Aukus-theQuad) ABD-Çin İlişkilerine Etkisi" Uluslararası Sosyal Bilimler Dergisi, no25, p.332.

⁽²⁾ÇOKGÜÇLÜ,Y, ibid,p.333.

⁽³⁾Cocking,J, and others,(2016) "Australia`s requirement for submarines" Defence Science and Technology Group, Australia, p.6.

تدوير المياه وإعادة استخدامها، لا توجد خطوة في توليد هذه الطاقة تتطلب وجود الهواء أو الأكسجين، وهذا يسمح للسفينة بالعمل بشكل مستقل تماما عن الغلاف الجوي للأرض لفترات طويلة من الزمن⁽¹⁾، وتتمتع الغواصات التي تعمل بالدفع النووي بمدى وقدرة تحمل غير محدودين تقريبا مما يعني أنها يمكن أن تنتشر لفترات طويلة من الزمن لمسافات طويلة. يمكن أن تصل إلى سرعات تزيد عن 25 عقدة، وهو ما يمكن مقارنته بالعديد من السفن السطحية، مما يمكنها من تبخير مئات الأميال البحرية في فترة 24 ساعة فهي خفية ودون عوائق بسبب الحاجة إلى التجديد في البحر أو في الميناء لأن مفاعلاتها لها عمر افتراضي يبلغ 30 عاما⁽²⁾.

تكمن الميزة الرئيسية الأخرى للغواصات النووية في السرعة أثناء القيام بدورية؛ إذ تكون السرعة الإجمالية للغواصة التقليدية والوقت الذي تقضيه بأقصى سرعة محدودة؛ حيث تجبرهم سرعاتهم المنخفضة على الكذب ومخادعة العدو خارج موانئ الأخير، أو في وضع دفاعي خارج الموانئ الصديقة، وبهذا ستمتع الغواصات النووية من القيام بحرية أكثر في العمل، وذلك لأنها ستمتع باي سرعة تسمح بها الاعتبارات التكتيكية، وبالإضافة لقدرتها على التحمل ونشرها على بعد عدة كيلو مترات من قاعدتها، وكذلك يمكن اعتراض السفن الحربية في أي مكان في البحر، وتتبع مجموعة حاملة طائرات حربية لفترة غير محددة، وتنفيذ هجوم في الوقت المحدد من الناحية العملية، والميزة المهمة الأخرى التي تتمتع بها الغواصات النووية أنها تولد الأكسجين عن طريق التحليل الكهربائي لمياه البحر، وتتم صناعة مياه عذبة غير محدودة للغواصة وطاقمها⁽³⁾.

أما الغواصات ذات الدفع بالديزل والكهرباء، تم تجهيز هذه الأنواع من الغواصات بمحركات ديزل كبيرة تعمل على تشغيل المولدات لشحن مجموعة من البطاريات، وتستمد المحركات الكهربائية الطاقة من البطاريات لتشغيل مروحة الغواصة، مع وجود أجزاء متحركة قليلة في المحرك الكهربائي، ويمكن أن تعمل الغواصة بشكل خفي للغاية

(1)Perryman, J,(2021) "Semaphore: Nuclear Powered Submarines for the RAN" Royal Australian Navy, Australia, p.1.

(2)Perryman, J, ibid,p.2.

(3)"Beyond the jargon on AUKUS A Nuclear Submarine 101" op.cit,p.2.

عند العمل على طاقة البطارية، ولكن تحتاج إلى الارتفاع بشكل دوري إلى عمق المنظار لتشغيل محركات الديزل الخاصة بها بحيث يمكن إعادة شحن البطاريات، وهي عملية تُعرف باسم "الشخير". في هذا الوقت، يمكن اكتشاف صواريخ القارب عن طريق الرادار، ويمكن رصد الأثر الذي تخلفه بصريا، بالإضافة إلى ذلك، قد تكون ضوضاء المحرك قابلة للاكتشاف بواسطة أنظمة السونار على بعد مسافة ما، وستؤدي هذه الضوضاء أيضا إلى إضعاف قدرة سونار القارب على اكتشاف السفن الأخرى، أما الفارق الآخر في غواصات الديزل وبين الغواصات النووية، وفر نظام الدفع بالديزل والكهرباء أداء محدودا للغواصة أكثر من الخيار النووي؛ إذ كلما زادت سرعة انتقال الغواصة تحت الماء، زادت كمية الطاقة التي تحتاجها للتغلب على المقاومة أو السحب من التحرك عبر الماء⁽¹⁾، وبالتالي كلما كانت الغواصات تعمل بالديزل والكهرباء بشكل أسرع، كلما اضطرت إلى الشخير (مما يقلل من ميزة التخفي)، وكلما زادت سرعة استخدامهم لإمدادات وقود الديزل وقل المسافة التي يمكنهم قطعها، هذا يؤثر على قدرتها على غرق السفن القادرة على الحفاظ على سرعات تزيد عن 20 عقدة⁽²⁾.

نستخلص من ذلك ان سبب الغاء عقد الغواصات الفرنسية التي تعمل بالديزل، من قبل استراليا واستبدالها بالغواصات النووية الامريكية وفق تحالف اوكوس(AUKUS))، هي اسباب فنية وذلك وتماشيا مع متطلبات الاستراتيجية البحرية الاسترالية في منطقة (الاندوباسيفيك).

مازال هنالك غموض حول صفقة الغواصات التي تتيح لاستراليا امتلاك تكنولوجيا الغواصات النووية الامريكية المنضوية ضمن تحالف اوكوس(AUKUS)) وكيفية بنائها؛ إذ لم يتم تحديد نوع الغواصات التي ستحصل عليها استراليا من قبل الولايات المتحدة، وذلك لكون القوة البحرية الامريكية تمتلك انواع متعددة من الغواصات النووية، الا ان هنالك تكهنات شديدة في استراليا بأنه قد يكون من الممكن استئجار أو الحصول على غواصات (SSN)) من فئة

(1)Cocking,J, and others, op.cit,p.7.

(2)Ibid,p.8.

(US Virginia) العاملة في الخدمة الأمريكية، مع إعادة وضع علامة على القارب على أنه أسترالي قبل عام 2030⁽¹⁾

وتعد غواصات فيرجينيا (Virginia) المرجحة بأن تحصل عليها استراليا ضمن اتفاقية أوكوس (AUKUS) و المعدة للهجوم السريع والتي تعمل بالطاقة النووية، من أحدث الغواصات الأمريكية التي تضم تقنيات التخفي وجمع المعلومات الاستخبارية، ولذلك يطلق عليها (جاسوس البحار) باعتبارها أخطر جامع للمعلومات في المحيطات⁽²⁾.

تتميز غواصة فيرجينيا (Virginia) النووية بان تصميمها مناسب بشكل فريد للهيمنة في كل من المياه الضحلة والعميقة، ويمكن للغواصات من طراز فيرجينيا تنفيذ مجموعة متنوعة من المهام في المياه الضحلة بالقرب من الأرض، من الحرب المضادة للغواصات إلى الضربات الدقيقة وجمع المعلومات الاستخبارية السرية، ورسم خرائط لحقول الألغام وتسليم الألغام وتسليم قوات العمليات الخاصة، كما وتحتوي هذه الغواصات على العديد من الابتكارات، مثل نظام القيادة والتحكم والاتصالات والاستخبارات (C31) المتكامل، وصواريخ ضوئية غير قابلة للاختراق، وغرفة طوربيد قابلة لإعادة التشكيل لاستيعاب عدد كبير من أفراد قوة العمليات الخاصة. تم تجهيز غواصات فيرجينيا من فئة (VIRGINIA) بغرفة قفل تسع أشخاص ويمكن تجهيزها بمأوى سطح جاف (DDS) لدعم قوة العمليات الخاصة، وتم تصميم محطة مفاعل فيرجينيا من فئة فيرجينيا لتدوم طوال العمر المخطط له البالغ 33 عاماً للغواصة بدون التزود بالوقود، حيث سيساعد هذا في تقليل تكلفة دورة الحياة مع زيادة الوقت المتاح للغواصة لأداء المهام، ويمنح التصميم المعياري لفئة فيرجينيا كل المرونة لدعم ترقيات التكنولوجيا المستقبلية والحمولات الصافية

⁽¹⁾Jennings,P, (2022) "AUKUS: New Opportunities for the United States and Its Closest Allies" the Heritage Foundation, US, p.28.

⁽²⁾. هشام بن عبد العزيز العمار، تحالف الغواصات النووية: اتفاقية أوكوس AUKUS لمواجهة التقدم الصيني، معهد الامير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 31، ربيع الاول/ 2021، المملكة العربية السعودية، ص124.

المتقدمة، وستضمن هذه المرونة أن تحافظ هذه الغواصات على التفوق الحربي على أي خصم في القرن الحادي والعشرين⁽¹⁾.

المطلب الثاني/ التعاون في مجالات القدرات التكنولوجية و تبادل المعلومات الاستخبارية

تسعى واشنطن من خلال التعاون التكنولوجي مع (بريطانيا، وأستراليا) في ظل تحالف أوكوس (AUKUS)، إلى تسعى الفوز بالسباق التكنولوجي مع الصين، والذي توفر AUKUS إطاراً له من خلال تجميع الموارد ودمج سلاسل التوريد العلمية والصناعية والمتعلقة بالدفاع، لذلك فإن AUKUS هو مشروع عابر للحدود ويسعى إلى اكتساب مزايا في مجالات الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية والتكنولوجيا الإلكترونية، وتقاسم تكاليف المنافسة مع حلفائها⁽²⁾؛ إذ يكمن ذلك وفق تحالف أوكوس (AUKUS) ((لواشنطن) و(لندن) أن تغطي التعاون بينها وبين (كانبيرا)، في القدرات الإلكترونية وتقنيات (الحوسبة الكمومية)^(*) والقدرات الإضافية تحت سطح البحر؛ إذ سيمكن هذا التعاون من ربط أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة

(1) "the United States Naval Nuclear Propulsion Program" (2020) Department of the Navy United States of America, p.5.

(2)Viktor, E,(2021) "the Importance of the AUKUS Agreement for the Balance between China and the Indo-Pacific Region" Institute for Foreign Affairs and Trade,Hungary, p.8.

(*) الحوسبة الكمومية: يعود مفهوم الحوسبة الكمومية إلى عام، 1981 عندما لاحظ الفيزيائي الحائز على جائزة نوبل ريتشارد فاينمان أن أجهزة الكمبيوتر الكلاسيكية لا تستطيع التعامل بكفاءة مع الديناميكيات المعقدة للأنظمة الكمومية بدلاً من رؤية ذلك على أنه مشكلة، قلب فاينمان الموقف رأساً على عقب، ملاحظاً أن إنشاء نظام كمي وإجراء قياس كان بالتالي معادلاً لتنفيذ العديد من الخطوات الحسابية على جهاز كمبيوتر كلاسيكي من حيث المبدأ على الأقل، من خلال التصميم الدقيق لنظام الكم وإجراء القياس، يمكن إنشاء إجابة لا يمكن الحصول عليها عملياً من جهاز كمبيوتر كلاسيكي، وتشمل الحوسبة الكمومية تطوير كل من أجهزة وخوارزميات الكمبيوتر الكمي التي يمكن تنفيذها لأداء مهام محددة على هذا الجهاز، ويشير مصطلح محاكاة الكم إلى استخدام التقنيات الحسابية الكمية لنمذجة العمليات الكمية المعقدة التي تتجاوز قدرة مناهج النمذجة الكلاسيكية. ينظر:

Davies,A,(2017) "From little things: Quantum technologies and their application to defence" Australian Strategic Policy Institute, Australia,p.8.

ينظر كذلك

Crane,K,and others (2017)"Assessment of the Future Economic Impact of Quantum Information Science" Institute for Defense Analyses, Virginia,p.43.

في تعزيز المجالات التكنولوجية الرئيسية لعدة اجيال, وفي ضوء ذلك اعلنت الحكومة الاسترالية عن تطوير مجموعة من الصواريخ من قبل الولايات المتحدة مثل صواريخ توماهوك كروز لتجهيز منصات هوبارت, وفي هذا الصدد اشارت كانبيرا ان امتلاك مثل هذه القدرات العسكرية سيسمح لها مستقبلا بإدارة الانتقال لحيازة اسلحة نووية مستقبلية⁽¹⁾, ومما تجدر به الاشارة ايضاً أن قضايا نقل التكنولوجيا ترتبط عادة بالتعاون الدفاعي، إلا أنها ذات صلة متزايدة بمهمة الاستخبارات وكما هو مبين في اتفاقية (AUKUS))، فإن مجموعة التقنيات الموجودة في صميم المنافسة الاستراتيجية مع الصين كالذكاء الاصطناعي والقدرات السيبرانية والحوسبة الكمومية ضرورية للنجاح المستقبلي لوكالات الاستخبارات, وهذا يوجب على الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا اغتنام (AUKUS) كفرصة لتحقيق مستوى التطوير التكنولوجي المشترك الذي التزمت به الدول الثلاث مراراً وتكراراً⁽²⁾.

ويعد التعاون التكنولوجي والاستخباراتي بين اعضاء تحالف لوكوس (AUKUS))، هو استمراراً للتعاون الاستخباراتي الانجلوسكسوني المسمى تحالف العيون الخمس (FVEY))، وتحالف العيون الخمس هو تحديث لاتفاقية (UKUSA)) للاتصال السري , بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة التي وقعت عام 1946, ليتم تحديثها عام 1955 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتشمل كندا ونيوزلندا واستراليا كونها ضمن ثقافة الدول الناطقة بالانجليزية (الانجلوسكسونية) ووفق ذلك التحالف قامت وكالة الامن الامريكية ((NSA)) ومقر الاتصالات الحكومية البريطانية (GCHQ)) ومديرية الاشارات الاسترالية (ASD) ومؤسسة امن الاتصالات الكندية (CSEC) ومكتب امن اتصالات الحكومية النيوزلندية (GCSB)) بتأسيس وصول عالمي مع كل دولة مسؤولة للمراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية حول منطقة معينة, كذلك الحال فإن ثلوث دول (AUKUS))، تسعى

(1) Perot,E,(2021) "the AUKUS agreement, what repercussions for the European Union?" European issues, Fondation Robert Schuman, no 608,France,p.1-2.

(2)Harrington,J ,and McCabe,R,(2022) "the Case for Cooperation the Future of the U.S.-UK Intelligence Alliance" Center for Strategic & International Studies ,US,p.7.

من خلال تحالف اوكوس (AUKUS)) إلى توسيع التعاون في مشاركة المعلومات الاستخباراتية في مجال التقنيات والصناعات المتطورة ذات الصلة في الدفاع⁽¹⁾.

نستخلص مما تقدم بأن الهدف من تشكيل تحالف اوكوس (AUKUS)) من قبل (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، أستراليا)، هو من أجل تكوين آلية جديدة فعالة لاستراتيجيات دول اوكوس (AUKUS))، لردع أو موازنة التهديد الخطير التي تقوم فيه أليات الاستراتيجية الصينية في منطقة (الاندوباسيفيك)، وذلك لكون تحالف اوكوس (AUKUS)) سوف يعزز طموح الولايات المتحدة وحلفائها في منطقة الاندوباسيفيك، بفضل توحيد الجهود والتعاون في اهم المجالات التكنولوجية والعسكرية والاستخباراتية.

الخاتمة والاستنتاجات

تشكل منطقة الاندوباسيفيك في وقتنا الحاضر اهمية جيوسراتيجية كبيرة للعديد من الدول العظمى والكبرى والاقليمية، واهم تلك الدول هي الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية الصين الشعبية، وتأتي تلك الاهمية لمنطقة الاندوباسيفيك بفعل ما يكمن في المنطقة من مزايا جغرافية واقتصادية وبشرية، وبحكم ذلك فمن الطبيعي ان تكون منطقة الاندوباسيفيك مسرح تنافس جيوسراتيجي لتلك الدول وخصوصاً التنافس الذي نشهده بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية الصين الشعبية في المنطقة، ولذلك عمدت الولايات المتحدة باطلاق استراتيجية الاندوباسيفيك التي تضمنت عدة ليات متميزة ومتطورة، تمكنها من تطبيق هدف احتواء التهديدات التي تستهدف مصالحها في منطقة الاندوباسيفيك، والتي يعد تحالف اوكوس (AUKUS)) بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة بريطانيا وأستراليا اهم الليات التي نتجت عن الاستراتيجية الامريكية في منطقة الاندوباسيفيك، ومن خلال هذا البحث توصلنا الى اهم الاستنتاجات وهي:

1. بفعل بروز اهمية منطقة الاندوباسيفيك الاستراتيجية، وبسبب صعود الصين التي تعد منطقة الاندوباسيفيك نقطة الانطلاق، تحول تركيز التفكير الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية تدريجياً من

(1)Duggal,M, (2021) "AUKUS:Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?" Institute for Security and Development Policy, Sweden,p.60-61.

منطقة الشرق الاوسط الى منطقة الشرق الاقصى (الاندوباسيفيك)، ولكن مازالت منطقة الشرق الاوسط تشكل اهمية استراتيجية للولايات المتحدة الامريكية.

2. يعد تحالف اوكوس (AUKUS)) من اهم تحالفات الولايات المتحدة واكثرها تقدماً وتطوراً، وذلك لأن الولايات المتحدة الامريكية احدثت من خلاله سابقة تاريخية لم تعملها الا مع بريطانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب نقلها لتكنولوجيا الغواصات النووية لأستراليا والتي من خلال هذا التحالف ستكون استراليا سابع دولة تمتلك غواصات نووية بعد الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والصين وروسيا والهند وفرنسا.

3. توصل الباحث الى استنتاج من خلال تأسيس تحالف اوكوس (AUKUS)) بأن الولايات المتحدة الامريكية، سوف تبقى عازمة على الاعتماد بألية التحالفات كآلية مهمة في تنفيذ استراتيجيتها حول العالم، وسوف نشهد تحالفات تضاهي تحالف اوكوس (AUKUS)) في التطور في مناطق اخرى في العالم توجد فيها مصالح حيوية للولايات المتحدة الامريكية.

4. سيحدث التحالف سباق تسلح ونووي خطير في منطقة الاندوباسيفيك، لكونه نقل تكنولوجيا الغواصات النووية لدولة غير نووية في المنطقة وهذا مخالف لمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية، وهذا سوف يتيح الحجة امام الدول الاخرى الراغبة في امتلاك الغواصات النووية او حتى الاسلحة النووية لأن الولايات المتحدة كسرت قاعدة منع الانتشار النووي.

المصادر

المجلات والدوريات

1. ابراهيم حردان مطر، رنده وضاح طاهر، تطور الاستراتيجية الامريكية من اسيا الباسيفيك الى الاندو-باسيفيك، مجلة قضايا اسبوعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد 13، جويلية/ 2022، برلين، المانيا.
2. هشام بن عبد العزيز العمار، تحالف الغواصات النووية: اتفاقية اوكوس AUKUS لمواجهة التقدم الصيني، معهد الامير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 31، ربيع الاول/ 2021، المملكة العربية السعودية.

3. نوار محمد ربيع الخيري, الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الاندوباسيفيك, مجلة قضايا اسبوية, المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية, العدد 13, جويلية/ 2022, برلين, ألمانيا.

4. عبد القادر دندن, التحول في تشكيل التوازنات الاستراتيجية: آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك (دراسة حالة), مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام, العدد 222, اكتوبر/ 2020, القاهرة, ص 14_15.

5. عمرو عبد العاطي, منافسة القوى العظمى والتحالفات في منطقة الاندو-باسيفيك, مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام, ملحق تحولات استراتيجية, العدد 227, يناير/ 2022, القاهرة, ص4.

المواقع الإلكترونية

1. منى سليمان, هل تشهد "الاندو-باسيفيك" أول مواجهة عسكرية بين بكين وواشنطن, مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام, القاهرة, 2021/11/3, متاح على الموقع الاتي

<http://www.siyassa.org.eg/News/18171.aspx>

المصادر باللغة الانكليزية

1. Cannon,B and Rossiter,A,(2018), "the Indo_Pacific_Regional Dynamics in the 21st Century's New Geopolitical Center of Gravity" Rising Powers Quarterly, Marmara University Faculty of Political Science ,no 2,Turkey.
2. He,K and Feng,H,(2020) "the Institutionalization of the Indo-Pacific: Problems and Prospects" International Affairs, Oxford University Press,no1, UK.
3. Pitakdumrongkit,K,(2019), "The Impact of the Trump Administration's Indo- Pacific Strategy on Regional Economic Governance" Plicy Studies N 79, the East West center series, Honolulu, Hawai'i.
4. Nordin,A, and Weissmann, M, (2018) "Will Trump Make China Great Again? the Belt and Road Initiative and International Order" , International Affairs, Oxford University Press ,no2, UK.
5. Manning,R,(2018)"US Indo-Pacific Strategy:Myths and Reality" the foundation for development and support of the valdai discussion club,Russia.

6. Ulatowski ,R ,(2022) “Germany in the Indo–Pacific Region: Strengthening the Liberal Order and Regional Security” International Affairs, Oxford University Press,no2 ,UK.
7. Chauhan,P,(2020) “Indo – pacific Cooperation: Aoip and Ipoi” Asean–India Centre at Ris, no3,New Delhi.
8. Samaranayake,N,(2020) “Indo–Pacific Perspectives” the Air Force Journal of Indo–Pacific, Air University Press, US.
9. Glosserman, B, and others ,(2019) “Geopolitics by Other Means the Indo_Pacific Reality” ,Posted Via Ispi, Italy.
- 10.Haruko, W, (2020) “ the “Indo–Pacific” Concept Geographical Adjustments and Their Implications” S.Rajaratnam School of International Studies, Singapore.
- 11.Bhatt, P, (2018) “Evolving Dynamics in the Indo–Pacific Deliberating India’s Position” Journal of Indo–Pacific Affairs, Air University Press, no1, US.
12. “White Paper on Development Cooperation :Japan`s International Cooperation” (2017), Ministry of Foreign Affairs, Japan.
- 13.Chauhan, V, and others (2019) “Indo–Pacific Partnership Realising the Benefits of Economic and Maritime Cooperation”,National Maritime Foundation, New Delhi.
- 14.Rajagopalan,R,(2020) “Evasive balancing: India’s unviable Indo–Pacific strategy” International Affairs, Oxford University Press, no1, UK.
- 15.Advancing American Energy and Innovation in the Indo–Pacific Region:A Report of the Task Force on U.S. Indo–Pacific Energy Strategy, (2021) , Energy Innovation Reform Project.
- 16.Hajiansyah,P,and Maulana,I,(2022) “Intervensi Amerika Serikat Apabila Republik Rakyat Tiongkok Menginvasi Taiwan (United States Intervention if the People’s Republic of China Invades Taiwan” SSRN Electronic Journal.
- 17.Casarini,N,(2022) “a European Strategic “third way?” the European Union Between the Traditional Transatlantic Alliance and the Pull of the Chinese Market” China International Strategy Review,the Institute of International and Strategic Studies, Peking University, Peking.

18. Davison, R, (2022) "Dangerous Liaisons: AUKUS and Canberra's Nuclear Pivot" Asia-Pacific Journal of EU Studies, no1, Korea.
19. Gaspar, C, and others, (2021) "AUKUS e os Interesses de Seguranca e Defesa no Indo-Pacífico" National Defense Institute of Portugal, Portugal.
20. Mondschein, J, and others, (2022) "State of the United States: Biden's Agenda in the Balance" United States Studies Centre, US.
21. Bashir, S, (2022) "The China-India-Pakistan Nuclear Triangle: Consequential Choices for Asian Security" Journal for Peace and Nuclear Disarmament, Taylor & Francis Group, no1, London.
22. Swanström, N, Panda, J, and others, (2021) "AUKUS: Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?" Institute for Security and Development Policy, Sweden.
23. Upadhyay, S, (2014) "the Indo-Pacific & the Indo-US Relations Geopolitics of Cooperation" Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi.
24. Indo-Pacific Strategy, (2022), The White House, Washington, US.
25. Chesnut, M, and others, (2021) "Russian Perspectives on Western Military Activities" CAN, US.
26. Joshi, Y, (2021) "AUKUS: Arms, Allies and the Geopolitics of the Indo-Pacific" Institute of South Asian Studies (Isas), Singapore.
27. Brook, S, and Wenger, B, (2021) "Australien, AUKUS und die Auswirkungen der Kündigung des australisch-französischen U-Boot Projektes" Konrad Adenauer Stiftung, Germany.
28. Torri, M, (2021) "Foreword Asia Maior in 2021: Pandemic crisis; US-China confrontation; authoritarian involution" Asia Maior, vol 32, Italia.
29. "the United States, Australia, and the United Kingdom Announce "AUKUS" Alliance Focused on Indo-Pacific Security" (2022), American Journal of International Law, Cambridge University Press, no1, UK.
30. "the United States, Australia, and the United Kingdom Announce "AUKUS" Alliance Focused on Indo-Pacific Security" ,ibid.
31. Peters, M, (2021) "The geopolitical rebirth of the Anglosphere as a world actor after Brexit" Educational Philosophy and Theory, Taylor & Francis Group, London.

32. Medcalf, R, and Nouwens, V, (2022) "Australia and the United Kingdom: an Indo-Pacific security agenda for a revitalised partnership" National Security College, Australian National University, Australia.
33. Martin, E, and Krpata, M, (2021) "the Dilemma of Middle Powers How AUKUS Has Reshaped the Potential for E3 Cooperation in the Indo-Pacific" French Institute of International Relations, no 166, France.
34. "Global Britain, the Indo Pacific and AUKUS" (2021), Australian Strategic Policy Institute.
35. Mills, C, and others (2021) "the AUKUS agreement" Commons Library Research Briefing, UK.
36. Blum, R, (2022) "AUKUS: Treading Lightly Within the Nuclear NonProliferation Regime: an Examination of the Non-Proliferation Treaty in the Context of AUKUS and Nuclear-Powered Submarines" Texas Law Review, Forthcoming, the University of Texas School of Law, vol, 101, US.
37. "Beyond the jargon on AUKUS A Nuclear Submarine 101" (2022), Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi.
38. Buchanan, K, and Ahalt, C, (2022) "Legal Framework for Nuclear Technology and Information Australia • United Kingdom" Law Library of Congress, US.
39. Wende, A, (2022) "Emergence of AUKUS Pact as a Regional bloc and its Implications in Asia Continent" Jurnal Diplomasi Pertahanan, Universitas Pertahanan Indonesia, Indonesia.
40. Barnes, J, and Makinda, S, (2022) "Testing the limits of international society? Trust, AUKUS and Indo-Pacific security" International Affairs, Oxford University Press, no 4, UK.
41. ÇOKGÜÇLÜ, Y, (2022) "Asya Pasifik ve Hint Pasifik'te ABD Öncülüğünde Geliştirilen İttifakların (Aukus-theQuad) ABD-Çin İlişkilerine Etkisi" Uluslararası Sosyal Bilimler Dergisi, no 25.
42. Cocking, J, and others, (2016) "Australia's requirement for submarines" Defence Science and Technology Group, Australia.
43. Perryman, J, (2021) "Semaphore: Nuclear Powered Submarines for the RAN" Royal Australian Navy, Australia.

44. Jennings, P, (2022) "AUKUS: New Opportunities for the United States and Its Closest Allies" the Heritage Foundation, US.
45. "the United States Naval Nuclear Propulsion Program" (2020) Department of the Navy United States of America.
46. Viktor, E, (2021) "the Importance of the AUKUS Agreement for the Balance between China and the Indo-Pacific Region" Institute for Foreign Affairs and Trade, Hungary.
47. Davies, A, (2017) "From little things: Quantum technologies and their application to defence" Australian Strategic Policy Institute, Australia.
48. Crane, K, and others (2017) "Assessment of the Future Economic Impact of Quantum Information Science" Institute for Defense Analyses, Virginia.
49. Perot, E, (2021) "the AUKUS agreement, what repercussions for the European Union?" European issues, Fondation Robert Schuman, no 608, France.
50. Harrington, J, and McCabe, R, (2022) "the Case for Cooperation the Future of the U.S.-UK Intelligence Alliance" Center for Strategic & International Studies, US.
51. Duggal, M, (2021) "AUKUS: Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?", Institute for Security and Development Policy, Sweden.

علم الاجتماع الكولونيالي وإيديولوجيا الهيمنة المعرفية

نحو نقد المقاربة الانقسامية حول النخب السياسية بالمغرب

د. عبد الغني شفيق - أستاذ علم الاجتماع /جامعة ابن طفيل/القنيطرة/المغرب

د. عبد الصبور لكرمات - أستاذ علم الاجتماع /جامعة ابن طفيل/القنيطرة/المغرب

المستخلص:

تهدف هذه المقالة الى الكشف عن أهمية الإنتاج السوسيولوجي المغربي في إظهار جوانب النقص والغموض الذي اعتري معظم الانتاجات الكولونيالية التي تناولت بالدرس والتحليل النظام السياسي المغربي، وخاصة الدراسات التي تبنت المنظور الانقسامي في تناول طبيعة النخب السياسية وعلاقتها بالدولة المخزنية، والمؤسسة الملكية تحديداً.

لذلك، سوف تركز المقالة على أوجه التناقض الذي سقطت فيه هذه المقاربة وتهافت تحليلاتها، وتناقض قاموسها مع مفاهيم الدولة والتاريخ وتغليبها للجانب الأيديولوجي على الجانب العلمي. في مقابل ذلك، نحاول التركيز على تطور الإنتاج السوسيولوجي والانتروبولوجي، ذي الطابع النقدي، الذي ساهم من خلاله الباحثون المغاربة في تجاوز الخطاب الاستعماري، وإبراز إسهامات هؤلاء في إظهار دينامية التغير التي وسمت النسق السياسي المغربي، بالموازاة مع تغير البنيات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب.

إن هذا التغير الذي مس مختلف البنيات قد فرض تأسيس خطاب جديد، ما بعد كولونيالي، أخذ على عاتقه الانفتاح على مفاهيم ومناهج وطرائق بحثية جديدة، أتاحت إمكان ممارسة النقد العضوي للتنظيمات الاجتماعية، ونزع صفة القداسة عن كثير من الهوامش والمغالطات. إن أهمية المنتج السوسيولوجي الوطني، الذي تحاول الورقة الوقوف عنده، والذي امتد من سبعينيات القرن الماضي إلى اليوم، يتجلى في ما قدمه من مقاربات أكثر عمقا وجدوى في فهم طبيعة الحياة السياسية المغربية، حيث تم العمل، من خلال الدمج بين النقد المزدوج والهدم والتفكيك والبناء، على إنتاج معرفة سوسيولوجية تعكس الرغبة في التحرر من الآخر، والتحرر في الآن ذاته من مفاهيم ينتجها الآخر حول الأنا، ومن مفاهيم التقليد والأسطورة، من أجل الوصول إلى بلورة تراكم معرفي دقيق في مفاهيمه وخططه، ينهل من التراث السوسيولوجي الوطني ومن السوسيولوجيا العالمية، حسب الحاجة.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج السوسيولوجي والانثروبولوجي، الخطاب الاستعماري، معرفة سوسيولوجية، السوسيولوجيا العالمية.

Abstract:

This article aims to reveal the importance of Moroccan sociological production in exposing the deficiencies and ambiguities that have plagued the most of colonial productions that have analyze the Moroccan political system, especially the studies that adopted a segmentary perspective in examining the nature of the political elite and its relationship with the Makhzan state, and specifically with the Royal institution.

By this paper, I will try to identify the paradoxes and pitfalls of this approach; I will also demonstrate how the terminology used in this approach is inconsistent with the accepted concepts definitions of the state and history, and how it gives more weight to its ideological aspects than to its scholarly objectivity.

I will, contrarily; focus on the evolution of critical sociological and anthropological research, in which Moroccan scholars have used to challenge the colonial discourse, and then highlight the contributions of these researchers in revealing the dynamics of change that characterized the Moroccan political system, the economic and social structures.

The need for a new post-colonial discourse that embraced new concepts, methodologies, and research methods arose out of the changes that affected various structures. This discourse allowed for the practice of organic criticism of social organizations, which exposed many of their shortcomings and fallacies.

The importance of the national sociological outputs investigated in this paper has endured from the 1970s to the present day, where it is manifest in the ways they have helped to understand the more complex and nuanced dimensions of Moroccan political life, throughout the integration of criticism duality, deconstruction, disassembly and reconstruction. Therefore; the production of sociological knowledge is a complex process that involves the liberation of oneself from the other, from concepts produced by the other about the self, and from traditions and myths. This liberation is necessary in order to create a precise knowledge accumulation in the

concepts and plans of sociology, drawing from both national sociological heritage and global sociology as needed.

Keywords: sociological and anthropological production, colonial discourse, sociological knowledge, global sociology.

تقديم

شكلت المجتمعات المغربية، منذ بداية القرن العشرين، حقلاً خصبا لدراسات تنوعت بين علم الاجتماع والتاريخ والأنثروبولوجيا، وبقليل من الاهتمام علم السياسة. ولقد تبلورت في سياق الاهتمام المتزايد بهذا المجال الجغرافي، من قبل باحثين غربيين ممن انخرطوا في المشروع الاستعماري بالبلدان المغربية، نظريات ومقاربات، مثل ما يعرف بالانقسامية أبرزها. والواقع أن غزارة المنتج الذي تبنى أصحابه هذه النظرية، قد جعل من هذه الأخيرة، بما تروج له من مفاهيم مغرية، نموذجا تحليليا أثار إعجاب عدد من الباحثين المغاربة أنفسهم، سواء ممن تبنا بعض جوانبها أو الذين انكبوا على نقدها وإبراز محدوديتها في تناول الواقع العيني، ومنزلقاتها الكثيرة التي أحالت فلسفتها، بعد عقود قليلة، إلى هيكل فارغ المحتوى.

أهداف الدراسة وأهميتها

تسعى هذه الورقة إلى إبراز أهمية المنتج السوسيولوجي المغربي في نقد النظريات الانقسامية وما استندت عليه من مفاهيم وزوايا تحليل، وإمطة اللثام عن التناقضات التي سقطت فيها هذه المقاربة. حيث سنحاول الكشف عن حدود التحليل الانقسامي- بوصفه نظرية- ارتكزت عليها معظم الدراسات الكولونيالية، وعدم فعاليته في تحليل الواقع المغربي، وتناقض قاموسه مع مفاهيم السياسة والدولة والتاريخ. وسنركز، بكيفية خاصة، على تطور الإنتاج السوسيولوجي المغربي والتاريخي والأنثروبولوجي، ذي الطابع النقدي، الذي اقترن، في جزء منه، بمظاهر التحول الذي شهده المجتمع المغربي في بنيته الاقتصادية وعلاقاته الاجتماعية ونظامه السياسي وقيمه ورموزه. مما شكل صيرورة اقتضت الانتقال من بنية خطاب كولونيالي إلى آخر وطني، مع ما ارتبط بذلك من مفاهيم ومناهج وطرائق بحثية جديدة، أتاحت إمكان ممارسة النقد العضوي للتنظيمات الاجتماعية، ونزع صفة القداسة عن كثير من الهوامش والمغالطات. إن أهمية المنتج السوسيولوجي الوطني، الذي يحاول هذا المقال الوقوف عنده، والذي امتد من سبعينيات القرن الماضي إلى اليوم، يتجلى في ما قدمه من مقاربات أكثر عمقا وجدوى في فهم طبيعة

الحياة السياسية المغربية، حيث تم العمل، من خلال الدمج بين النقد المزدوج والهدم والتفكيك والبناء، على إنتاج معرفة سوسيولوجية تعكس الرغبة في التحرر من الآخر، والتحرر في الآن ذاته من مفاهيم "مؤدجة" ينتجها الآخر حول الأنا، ومن مفاهيم التقليد والأسطورة، من أجل الوصول إلى بلورة تراكم معرفي دقيق في مفاهيمه وخططه، ينهل من التراث السوسيولوجي الوطني ومن السوسيولوجيا العالمية، حسب الحاجة. صيرورة التشكل هذه خلقت أمام الباحثين في المجال السوسيولوجي المغربي، أفقا للتفكير العلمي حقق نوعا من التفرد على مستوى تحليل الحقل السياسي المغربي والفاعلين فيه، في إطار جدلية الصراع القائمة بين التحديث والتقليد، بين الذات والآخر، بين الخصوصية والكونية، بين العلم والأيديولوجيا، بين الوصف والتقييم، بين الذات والموضوع.

أسئلة الدراسة:

إن معالجة هذه القضايا، سيدفعنا إلى إبراز طبيعة الأدوار والمساهمات التي قدمتها العلوم الاجتماعية المغربية، في إطار عملية البحث عن بدائل للتفكير المشبع بالإرث الكولونيالي، بدائل تعكس إيقاع التحديث وتتيح إمكانية إعادة طرق الموضوع مجددا، والانطلاق في تشخيصه من الواقع الاجتماعي المحلي، خارج عمليات التعميم القسري الذي هيمن على بعض الدراسات المشار إليها. لذلك، نتساءل:

كيف شكل التحليل الانقسامي مرجعية نظرية لتحليل الممارسة السياسية بالبلدان المغاربية؟

ما هي المرتكزات التي يقوم عليها المنظور الانقسامي في تحليله للبنية السياسية للدولة المغربية؟

ما هي أبرز المنزقات الاستمولوجية والمنهجية التي سقط فيها هذا المنظور الانقسامي في تحليل الواقع السياسي بالمغرب؟

ما جوانب النقد التي وجهت له من طرف الباحثين المغاربة؟ وإلى أي مدى شكلت إنتاجات الباحثين

المغاربة في مجال العلوم الاجتماعية مساهمات بديلة في فهم البنية الاجتماعية والسياسية للمغرب؟

كيف يمكن توظيف هذه الدراسات في فهم سلوك النخبة السياسية المغربية؟

أولا: المقاربة الانقسامية، تشكل المفهوم واستعمالاته:

يرجع مفهوم الانقسامية في استعمالته الأولى إلى السوسيولوجي الفرنسي " إميل دوركايم" في

أطروحته " في تقسيم العمل الاجتماعي" التي يكشف فيها كيفية انتقال المجتمعات من أشكال التضامن الآلي

إلى التضامن العضوي¹. حيث يقوم النموذج الأول على تشابه واضح بين العناصر المشكلة للمجتمع بينما يتميز الثاني بالاختلاف والتكامل في الآن ذاته، اللذان يقود إليهما تقسيم العمل المتزايد بفعل النمو الديمغرافي.

منذ ذلك الحين، تلقف باحثون كثيرون هذا المفهوم وسعوا إلى التأكيد، من خلال التفاعل إيجابيا مع أطروحة دوركايم، على كون المجتمعات المغاربية ذات سمة انقسامية تتكون من وحدات متشابهة مشكلة بذلك دوائر متتالية تمثل القبيلة جوهرها، وتتنظم العلاقات بين مكوناتها، في إطار من التعارض أو التضامن. وقد برزت في البداية، بهذا الخصوص، دراسات مهدت لتوصيف كثير من هذه المجتمعات بوسم " الانقسامية"، ومن أبرزها دراسات كل من: هانوطو ولوتورنو المنشورة سنة 1872 في كتاب حول " القبائل والأعراف القبائلية"، ودراسة ماسكري سنة 1886 والتي حملت عنوان " نشأة الحواضر لدى السكان المستقرين بالجزائر"². كما برزت أولى الأعمال الميدانية التي تبنت هذا الطرح، خارج المنطقة المغاربية، مع إفس برينشارد حول قبائل النوير السودانية في أعالي النيل التي شكلت ميدانا خصبا لتطوير كثير من المفاهيم التي شكلت روح هذه النظرية، فاعتبرت مجالا جغرافيا واجتماعيا مرجعيا لمقارنة المجتمعات الأخرى.

في سياق هذا الاهتمام المتزايد بهذه النظرية، مع ما تضمنته من نزعة نحو تشكيل قوالب نظرية ومفاهيمية بالغة التجريد تدوب في نطاقها لحمة الوقائع وتنتفي الفوارق والخصوصيات القائمة بين مجتمع وآخر³، وهو ما كان يساير أهداف الأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين الاستعماريين، ظهرت اهتمامات متزايدة بالمجتمع المغربي وبخصوصية النظام القبلي فيه. فظهرت على إثر ذلك، ومنذ وقت مبكر، أسماء روبير مونطاني وإرنست جلنيز وميشو بلير ودافيد هارت ورايمون جاموس، وآخرون ممن وجدوا في منطوق النظرية ومفاهيمها سبيلا لتحليل البنيات الاجتماعية المغربية وتفكيك آليات اشتغال المؤسسات والهيكل القبلي وسير الحياة السياسية برمتها.

¹ ليليا بنسال، الانثروبولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988، ص 11.

² المرجع نفسه، ص 12.

³ المختار الهراس، القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب، المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي، الرباط، 1988، ص، 49.

تصوّر مختلف الدراسات، التي تشربت من فلسفة الانقسامية، المجتمع المغربي بوصفه مجتمعا قبليا، تشكل فيه القبيلة مكونا بنيويا في كل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وعلى أن القبيلة بالمغرب قد ظلت تخضع إلى الصراع الدائم بين المخزن والسيبة. ولعل ذلك ما يتحكم في التحالفات، حيث تنتظم القبائل في إطار أحلاف سياسية وأمنية حسب الظروف، من هنا، تظل العلاقات بين القبائل خاضعة لقانون الانصهار والانشطار، الذي تفرضه علاقة القبيلة بالعدو الخارجي، والذي تحدد تبعاً له دوائر النفوذ والقرابة والائتلاف من جهة والصراع من جهة ثانية وفق خارطة انقسامية.

ولئن كان معظم الانقسامين، وفي مقدمتهم جيلنير وجاموس وبلير و هارت وغيرهم، قد سعوا إلى تعميم نموذجهم الانقسامي على مجموع المغاربة¹، فإن بعض الدراسات التي تناولت الحقل السياسي وآليات اشتغاله بالمغرب، ممن تبنت المنظور الانقسامي، قد شكلت حالة فريدة وغير مألوفة. تأتي في هذا السياق الدراسة التي أنجزها عالم السياسة الأمريكي جون واتربروري والتي سلطت الضوء على انقسامية المجتمع السياسي، وكشفت مركزية القبيلة وروحها المضمرة، شعوريا ولا شعوريا، في السلوك السياسي للمغاربة وكيف تتبلور الايديولوجيا القبلية داخل حقل الصراع السياسي، بشكل يخلق جمودا مستمرا، يجعل من كل المبادرات والنزاعات وتشكيل التحالفات لعبة طفوسية شكلية تعيد إنتاج الجمود.

ثانيا: المقاربة الانقسامية وتحليل الحياة السياسية بالمغرب بين الايديولوجيا والعلم

كما أشرنا سابقا، انبرت دراسات كولونيلية كثيرة إلى تفكيك أسس السلطة السياسية بالمغرب، وأدوار النخب في تعزيز هيمنة الدولة المخزنية. واتجهت هذه الدراسات إلى تبني تحليلات زاوجت بين إرث النظريات الكلاسيكية حول النخب (باريتو، موسكا، ميشلز... الخ) مع التركيز على منظور انقسامي لم يخف حمولته الايديولوجية وتعميماته القسرية لخلاصات جزئية ومعزولة، على عموم الواقع السياسي المغربي. فقد سعى بعض السوسيولوجيين الكولونيين (روبير مونطاني، جون واتربروري... وآخرون) في تحليلهم للنسق الاجتماعي والسياسي بالمغرب إلى ترسيخ أطروحة جمود النسق السياسي وغياب تجديد النخب. فاعتبر معظمهم المغرب، مجتمعا انقساميا، ينحدر من أصول قبلية، تتحكم فيها مجموعة من الأجزاء التي يحكمها الانصهار تارة والانشطار تارة أخرى، كما الحال على رقعة الشطرنج. وبمقتضى

¹ حسن رشيق، القريب والبعيد، قرن من الأنثروبولوجيا بالمغرب، تعريب حسن الطالب، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2018، ص 271.

ذلك، تستوعب النخب السياسية حدودها وتعني إمكانياتها وطاقاتها، ولا تقدم على فعل يتجاوز تلك الحدود، في إطار لعبة خاضعة في النهاية لصاحب السلطة أمير المؤمنين (الملك) الذي لا يخفى دوره في إحداث انقسامات بينها بذكاء شديد. " فقد اختار الملك دور الحكم بدل الزعيم، اتجاه الأحزاب السياسية، وذلك بعدم السماح لأي جماعة بالانقراض، حتى ولو كانت من المعارضة، ثم عدم السماح لأي جماعة بأن تهيمن على الأخرى".¹

مجاراة لأطروحة الجمود هذه، التي هيمنت على أغلب الإنتاجات الكولونيالية حول البنيات الاجتماعية بالمغرب، برز مؤلف جون واتربوري " أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية".
المطلب الأول: الملكية ونخبها في مرآة الانقسامية: تحليلات إيديولوجية وقصور منهجي

نشر الأكاديمي الأمريكي جون واتربوري كتابه الموسوم بـ " أمير المؤمنين : الملكية والنخبة السياسية المغربية" والذي حاول أن يركز فيه، بالدرس والتحليل، على سلوك النخبة المغربية، لمعرفة طبيعتها ومواصفاتها وقاعدة تحركها، بالإضافة إلى ميولاتها. مفسرا بذلك طبيعة الصراع والتنافس الذي ينظم الحياة السياسية المغربية ومبرزا دور المصاهرات والعلاقات الزبونية والتحالفات في إعادة رسم معالم تشكل وتجدد النخبة السياسية بالمغرب.⁽²⁾

لقد أراد من خلال مؤلفه هذا، أن يقف عند سلوك وطبائع الفاعل السياسي المغربي⁽³⁾. بناء على ذلك، انطلق فيه من الحديث عن المجتمع المغربي وبنياته التقليدية في فترة الاستعمار وما تلاها من تطورات لاحقة عاش على وقعها مغرب ما بعد الاستقلال، محاولا بذلك التركيز على تأثير تلك التطورات في مجملها على سلوك السياسيين المغاربة، لدرجة يجد فيها الفاعل النخبوي نفسه غير قادر على حسم تحالفاته، التي تتحكم فيها استمرارية عقلية القبيلة لدى جل الفئات القيادية.

لقد تناول بالدرس والتحليل علاقة المخزن بالحماية. وحل السياق الاجتماعي لتشكل النخبة السياسية بالمغرب وعلاقتها بالملكية، متبنيا التحليل الانقسامي من خلال تأثره بما كتبه إرنست جيلنر وآخرون. فأبرز من خلال ذلك الطابع القبلي الصرف للمجتمع المغربي، إذ يمكن القول باختصار، بحسب واتربوري " بأن المجتمع المغربي مجتمع منحدر من القبيلة، وأنه إذا استثنينا أودية الأنهار الكبرى فإن قيم وأنماط

1 - أحمد شراك، المقاربة الانجلوساكسونية، نموذج انقسامية واتربوري، منشورات مقاربات، فاس، 2015، الطبعة الثانية، ص 47.

2 - جون واتربوري، مرجع سابق الذكر، ص: 135/134.

3 - المرجع نفسه، ص: 26.

السلوك الاجتماعي والسياسي تجد أصولها في القبيلة. وبالتالي ففي إمكان الخطاطات التي طبقها الباحثون الغربيون في دراسة قبائل الشرق الأوسط أن تساعدنا على فهم ردود الفعل الاجتماعية والسياسية لهذا المجتمع في حد ذاته. ويبدو أن ثمة تشابها مذهلا بين الجمود الداخلي السائد في عدد من القبائل في الشرق الأوسط وبين الجمود الذي يميز الحياة السياسية المغربية¹. ولعله قد وجد في النظريات التي وظفها مجموعة من الباحثين الكولونيين في دراستهم لقبائل شمال إفريقيا والشرق الأوسط ما يساعده في تحليل آليات اشتغال الحياة السياسية والفاعلين فيها، والبحث في أثر رواسب القيم القبلية على سلوك النخبة، إذ "تتمى هذه الأخيرة على اختلاف فئاتها (...) مسلكيات شبيهة بمسلكيات القبائل المنظمة طبقا للمبادئ الانقسامية"².

إن رغبته في تحليل سلوك النخبة المغربية، لمعرفة طبيعتها، مواصفاتها، وقاعدة تحركها، بالإضافة إلى ميولاتها، من منظوره الانقسامية، قاده إلى تفسير طبيعة الصراع والتنافس الذي ينظم الحياة السياسية المغربية، حيث تظل النخب، في نظره، على استعداد لتتويع تحالفاتها وصراعاتها باستمرار تبعا لما تفرضه تحولات الحياة السياسية التي تتغذى من روح القبيلة. فالهوية المعلن عنها خلال كل صراع تتوقف بالضرورة على الظرفية، إذ "يمكن لفرد من أفراد القبيلة أن يجد نفسه محاصرا داخل شبكة من التحالفات المتقاطعة والمتعارضة التي تمارس عليه تأثيرات يصل تناقضها إلى درجة شل حركته"³. ويكون مجبرا، من جراء ذلك، على الحفاظ على الحياد درءا لكل ما من شأنه أن يغضب الأطراف، فالواضح أنه "عندما يختل التوازن داخل حزب أو ائتلاف بسبب الأطماع الذاتية لفرد أو جماعة يوضع "الصغار" الممزقون بين مختلف الأطراف أمام اختيارات ثلاثة: التحالف مع أحد الطرفين وقطع العلاقات مع الآخر، أو الانضمام إلى أحدهما مع إشعار الثاني بأنهم مرغمون على ذلك، أو الانسحاب من النزاع مع الاحتفاظ بالاتصال مع الطرفين"⁽¹⁾.

يحدث الطابع الانقسامية للمجتمع تأثيرا على الحياة السياسية ككل. وهذا ما يفسر سلوك رجل السياسة المغربي، الذي تتأثر ممارساته بثقل الطابع القبلي. مما يخلق توترا دائما بين الفاعلين السياسيين، يتسع مداه ليعم المجتمع ككل، وفي مستويات مختلفة. لهذا يبدو التوتر دوما على وشك الانفجار، لكن على

¹ حسن رشيق، مرجع سابق الذكر، ص 271.

² أحمد شرارك، مرجع سابق، ص 45.

³ - حسن رشيق، مرجع سابق الذكر، ص 272.

الرغم من كل هذا، فإن الحياة السياسية تظل موسومة بطابع الثبات والسكون، محافظة على قدر من التوازن الذي تشكل فيه المؤسسة الملكية دور الجهاز التحكيمي بين الفرقاء السياسيين والسلطة، فتعيد ترتيب اللعبة للحيلولة دون انفجار الوضع .

وتعرف المدن والمراكز الحضرية بدورها، شأنها في ذلك شأن البوادي، تنظيما ذا سمة انقسامية يقوم في جوهره على تجاوز وحدات اجتماعية مختلفة من داخل مجال جغرافي معين. إن لهذا الأمر، بلا شك، تأثيرا على الحياة السياسية للمجتمع ككل. فآليات اشتغال الحقل السياسي وممارسات الفاعلين السياسيين الذين لم يتخلصوا بعد من ترسبات المؤسسات التقليدية يجعل الفعل السياسي انقساميا بالضرورة، ما دام يقوي المعارضة بين الفئات المتنافسة ويدعم استمراريتها.

لقد حدد واترבורي، في تناوله للفاعلين السياسيين مختلف الفصائل الانقسامية، والتي عدّها في ثلاث فئات: الفئات الأساسية والفئات المختلطة وائتلاف المصالح.² لكن الظاهر أن هذه الفئات الاجتماعية التي تشكل تركيبة المجتمع المغربي، وإن تعددت، فإن مشاعر الانتماء للأسرة، القبيلة، الدين توحيدها (قدم نماذج لتأكيد هذا الأمر). انطلاقا من ذلك، حاول إظهار مستويات الانقسام بين الفئات الاجتماعية تبعا لأهداف مادية، كما هو الشأن بين الفاسيين وتجار سوس، بالإضافة إلى الانقسامات تبعا للبنيات التنظيمية الحديثة من أحزاب ونقابات... ففي هذه الأمثلة الأخيرة يحاول أن يدعم بقوة أطروحته الناظمة لعمله هذا، والمتمثلة، على الخصوص، في كون المجتمع السياسي المغربي (الأحزاب بالخصوص) ذا طابع تجزيئي، تعد فئاته بمثابة فصائل انقسامية - كما هو الشأن بالنسبة للقبيلة في شمال إفريقيا- حيث تلعب دورا في تحديد الصراعات داخل المجتمع برمته.

وبالنظر إلى تجدر رواسب " التقليدية" التي تخزنها الذهنية المغربية، والتي تجد تمظهراتها في سلوك الفاعلين السياسيين، يكشف واترבורي أن ما يميز النخبة السياسية المغربية حرصها الشديد، إلى حد التواطؤ، على استعمال أسلوب سياسي ذا طابع غربي سطحي، في مقابل الوفاء، عن قصد، لأنماط تقليدية وشعبية من السلوك في الآن ذاته⁽³⁾، بحيث يظهر الفاعلون السياسيون للأجنبي واجهة من الحداثة، غير

¹ جون واترבורي: مرجع سابق الذكر. ص 124.

² أحمد شراك، مرجع سابق الذكر، ص 45-46.

- واترבורي: أمير المؤمنين. م.س. ذ. ص 143.

أنهم لم ينفصلوا في واقع الأمر عن المغرب التقليدي (ذي الطابع القبلي) إلا بقدر يجعل اتصالهم بالجيل القديم أمرا مستحيلا.

ورغم أن تحليلاته ظلت موعلة في التعميم، ساعية إلى إظهار سمة الجمود كخاصية تميز الحياة السياسية المغربية، فإنه قد لفت الانتباه، من جهة أخرى، إلى طاقة استيعاب النخبة، التي تعد حسب زعمه، ظاهرة جديدة في المغرب آنذاك. مشيرا إلى المد المتعاظم للشبان المتعلمين الذين سيشكلون في المستقبل النخب المتجددة في المجتمع المغربي. وهو ما سيعرض الوضع القائم إلى التغيير، حيث ستصبح العلاقات الشخصية بين أفراد النخبة، والقائمة على خلفية اجتماعية مشتركة بين هؤلاء، مهددة أمام تنامي بروز الجيل الجديد.

المطلب الثاني: في نقد انقسامية واتيوري وأطروحة جمود النخبة السياسية بالمغرب

مهما اتفق الباحثون حول أهمية الدراسة التي قدمها واتيوري، والتي اعتبرت هامة في دراسة النسق السياسي بالمغرب، بالنظر لكم المعطيات التي تضمنتها، وبالنظر لتطبيق التحليل الانقسامي على مجال لم يكن مألوفاً وهو مجال النخبة السياسية المغربية، فإن التحليل الانقسامي الذي اعتمده الباحث، كمرجعية، في تناول موضوع النخبة قد أبان عن عدم فعاليته في تحليل الواقع المغربي. خاصة وأن المفاهيم التي شكلت قاموس النظرية الانقسامية تناقض مفاهيم السياسة والدولة والتاريخ على حد تعبير عبد الله العروي⁽¹⁾ وتسقط في مجموعة من التناقضات والمغالطات كما بينت ذلك بعض الدراسات النقدية الهامة التي انخرط فيها باحثون مغاربة وأجانب، ومنهم على الخصوص: عبد الله العروي وعبد الكبير الخطيبي وأحمد التوفيق وعبد الله حمودي وعلي صدقي أزاكو وبول باسكون وألبير عياش وجرمان عياش وكليفورد غيرتز وبول رابيناو وآخرون⁽²⁾، والذين ذهب البعض منهم إلى حد اعتبار الانقسامية بمثابة وهم ابستمولوجي.

1 - أنظر عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1997، ص: 42/41.
* يمكن الوقوف عند أهم الانتقادات التي وجهها العروي للنظرية الانقسامية وتحليلاتها وتفسيراتها للواقع المغربي، ضمن كتابه:
- Abdallah laroui, *Les origines Sociales et culturelles du nationalisme marocain*. CENTRE CULTUREL ARABE (1830-1912), 2eme édition 2001, PP : 174-177.
2 - برزت مجموعة من الدراسات النقدية التي حاولت أن تبين المنزقات وجوانب الغموض والتناقض اللذين يعتريان النظرية الانقسامية في تحليلها للواقع المغربي، ومن ضمن هذه الدراسات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:
- المختار الهراس، " التحليل الانقسامي للبنى الاجتماعية في المغرب العربي، حصيلة نقدية "، ضمن كتاب جماعي بعنوان: نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، 1986.

لذلك، فإن من جملة الانتقادات التي يمكن أن يقف عندها المتفحص لمؤلف الباحث الأمريكي، يمكن أن نسجل ما يلي:

- إن القول بتعدد الانتماءات وتناقض الولاءات لدى أفراد النخبة يخالف ادعاءات جننير- باعتباره واحداً من رواد المدرسة التجزئية- في دراسته لصلحاء الأطلس كمجتمع انقسامي، والتي كشف من خلالها أن الفئات الاجتماعية المتنازعة في مستوى معين تتحالف بالضرورة في مستوى أعلى بصورة تلقائية. وإذا كانت التحالفات المتقلبة باستمرار، والتي تحدها الظرفية، تعيد تشكيل التوازنات البنوية بين القسمات المتنازعة وتجاوز التوتر، ظرفياً، بما يعيد الجمود للحقل السياسي وفاعليه كما يدعي واتربروري، فإن ذلك لا يعدو أن يكون حالات شادة واستثنائية لا تقبل التعميم على مجال جغرافي متنوع. ولعل ما يزكي هذا الطرح، ما أشار إليه دافيد هارت في مقدمة الترجمة العربية للطبعة الجديدة من كتاب "أيث ورياغر"، والتي تراجع في إطارها عن كثير من مفاهيم التحليل الانقسامي¹، خاصة مفهوم التوازن، حيث "يشكل ضيق وصرامة وانتظام مفاهيم التوازن والتعارض بين أجزاء القبيلة ذات مستويات التقسيم المتطابقة كما اقترحها إفس بريتشارد العناصر التي جعلت أيث ورياغر بالذات، والقبائل الريفية الأخرى، تخرج عن نموذج الذي صاغه حول الأنساق الانقسامية للسلالة. إذ يكاد يغيب هذا التوازن كلياً في الريف حسب علمنا، في حالات النزاعات الدموية الخارجية أو الانتقامات الداخلية"².

وعلاوة على ذلك، وبالعودة إلى النقد الذي واجه به عبد الكبير الخطيبي هذه المقاربة، يرى هذا الأخير أن أي مجتمع لا يمكن أن يكون تجزئياً/ انقسامياً. ويقدم كمثال على ذلك حالة المجتمع المغربي، حيث أن قوة المخزن (في الأعلى) تربك التنظيم المفترض فيه أنه تجزئياً. فالمخزن يعتمد على العنف العسكري للقيام بتدخل مباشر ولتقسيم القبائل أو تغيير مواقعها. كذلك فإن اختلال التوازن يمكن أن يظهر حتى من داخل حلف أو قبيلة من أجل امتلاك السلطة... واعتماداً على دراسات نقدية لبول باسكون أبرز الخطيبي

¹ في مقدمة الطبعة الثانية المعربة والمنشورة سنة 2016 من طرف جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة بهولندا، والتي كان هارت قد خصص لها مقدمة حصرية، تراجع هارت عن المنظور الانقسامي. وأبرز أن هذا التراجع كان ثمرة نقاش مع هنري مونسون Henry Munson خلال سنة 1989 على صفحات مجلة American Anthropologist. وأقر هارت بهذا التحول من أطروحة مؤيدة للبنية والنظرية الانقسامية للسلالة كما تقدمها الحالة الريفية، إلى موقف معاكس تماماً، أي مضاد للانقسامية. وتشكل بعض مظاهر هذا التحول من موقف مؤيد إلى موقف معارض للتنظيم الانقسامي بالريف بالمغرب، جوهر هذه المقدمة الجديدة والتي لم ينشر الكتاب الذي تضمنها على نطاق واسع. لذلك، فالكثير من الباحثين ما زالوا متشبثين بأطروحة هارت ويسندون له الكثير من أفكار النظرية الانقسامية من دون اطلاعهم على هذا التراجع الذي تبناه دافيد هارت في مقدمة الترجمة العربية. أنظر النسخة الثانية من كتاب أيث ورياغر، في جزئين:

دافيد مونتكومري هارت، أيث ورياغر، قبيلة من الريف المغربي، دراسة إثنوغرافية وتاريخية، الجزء الأول، ترجمة محمد أونيا وآخرون، منشورات جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة بهولندا، الطبعة الثانية، 2016.

² دافيد مونتكومري هارت، مرجع سابق الذكر، ص 11 من مقدمة الترجمة العربية.

أن القبيلة لم تتخذ نفس الشكل، حيث تختلف القبيلة في فترة السعديين عن القبيلة في فترة العلويين. مما يجعل هذا النموذج النظري الجامد في نظره غير قابل للتطبيق والتعميم بالنظر لكونه يقفز على التاريخ ويلغيه، جاعلا من الأحداث الانتقائية التي يسردها سمة خاصة بالمجتمع المغربي في مجمله.¹

إن الادعاء بأن النخبة السياسية المغربية عبارة عن قسما ت يميزها الانصهار والانشطار، وأن العمليتين معا تساعدان على ضمان استقرار هذه القسما ت في كل مستوى من مستويات الانقسام، هو تغييب لتقلبات الظروف التاريخية وإضفاء طابع السكونية والجمود على البنيات الاجتماعية. وهو ما يخالف منطق التاريخ وقوانين التغيير، خاصة إذا علمنا أن ما يتحكم في الفعل النخبوي هو المصلحة التي يسعى الأفراد إلى تحقيقها والتي تضيء على العلاقات الاجتماعية طابع التنافس والصراع المستمر وتقوي ديناميكية الحياة السياسية برمتها، وهذا ما حاولت دراسات أخرى أن تبرزه في تناولها للنخب المحلية بالمغرب.²

ومن ضمن الملاحظات التي تكشف ضعف المنظور الانقسامي وتناقضه مع التحليل النخبوي، إشارته إلى أن المجتمعات الانقسامية تجهل أي نوع من التراتب الاجتماعي. وتعرف سيادة المساواة داخلها، مما يحول دون بروز زعامات قوية. حيث تشكل البنية الانقسامية حسب رواد هذه النظرية، وفي مقدمتهم واتربوري، عائقا يحول دون تمركز السلطة في هيئة جهاز خاص. إن هذه الملاحظات تكشف تناقضا صارخا بين التحليلات الانقسامية ونظرية النخبة مع روادها الأوائل، رغم أن الباحث زاوج بينهما. فالنخبوية لا تقوم إلا على وجود تمايزات اجتماعية تؤدي - بالضرورة - إلى بروز زعامات تشكل هيئات قيادية³. ولا يستقيم الحديث داخل هرمية النخبة عن مساواة، طالما أن الصراع من أجل احتكار السلطة والنفوذ وسيادة منطق التراتب الشديد بين أفراد الفئة القيادية وبين هؤلاء وبين أفراد المجتمع عامة، يؤدي حتما إلى ظهور هيئات (أقليات أوليغارشية) تتمركز السلطة بيدها. وهذا ما أكدته مجموعة من الأبحاث التاريخية حول المجتمع المغربي⁽⁴⁾.

¹ (يمكن العودة إلى مجمل انتقاداته، ومن ضمنها انتقاداته للباحث الأمريكي واتربوري، في: عبد الكبير الخطيبي، النقد المزدوج، ترجمة: أدونيس، عبد السلام بنعبد العالي، زبيدة بورحيل، محمد برادة، منشورات الجمل، بيروت 2009، من ص 202 إلى ص 216.

² (أنظر في بهذا الخصوص دراسات أنجزها مجموعة من الباحثين، حول النخب المحلية بالمغرب، ومنها دراسات: حماني أفلي، حسن قرنفل، عبد الملك ورد، عبد الرحيم العطري، عبد القادر بوطالب، عبد الغني شفيق، عبد الصبور لكرامات... الخ..

³ (عبد الغني شفيق، النخبة السياسية في المغرب ومسارات التجدد في البنية والأدوار والوظائف، ضمن كتاب النخب والانتقال الديمقراطي، التشكل والمهمات والأدوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019، ص 381.

⁴ (في كل قبيلة شكل الأعيان جماعة أوليغارشية تدير الشؤون الداخلية للقبيلة كتوزيع الواجبات، والشهادة على الموثيق والاتفاقيات وتنظيم مجالات الرعي وتوزيع الأدوار. يمكن العودة إلى:

بالإضافة إلى كل هذه الملاحظات، تجدر الإشارة إلى أن الباحث قد حاول تفسير قواعد اللعبة السياسية بين الفرقاء من خلال إرجاعها لنوازع فردية، وكأن الأمر يتعلق بمسلك غريزي يميز الذات المغربية. وبذلك يغيب منطق التغيير ومحدداته، مما يجعل من تحليلاته تحليلات مجردة تمارس نوعاً من التعسف على الوقائع العينية، ساعية إلى إسقاط نموذج نظري مبني مسبقاً على وقائع لا تتماشى، أصلاً، مع منطقها. فالدراسة هذه، تتميز، شأنها شأن دراسات كل من هارت وجيلنير وجاموس وميشو بليير ومونطاني وكل من تبنى النموذج الانقسامي كإطار نظري مفسر، بإفراطها في التعميم القسري على الوقائع من أجل جعلها تتناسب وطبيعة المنهج المعتمد. وإذا كان يلجأ بين الفينة والأخرى إلى جرد بعض الأحداث والوقائع المغربية والمثيرة للانتباه، فإنها لا تشكل إلا حالات استثنائية وانتقائية يوظفها المؤلف لسد ثغرات كثيرة يكشف عنها عقم تحليله التجزيئي. مما جعل ادعاءاته غير موضوعية في كثير من الأحيان، وغير بريئة وهي بذلك أقرب إلى الأيديولوجيا منها إلى العلم¹.

وحتى لو سلمنا بأن الاجتهادات الاستمولوجية المعاصرة قد أكدت على عدم وجود معرفة بريئة حتى في البناءات المحضنة⁽²⁾، فإننا لا يمكن مع ذلك إلا أن نؤكد أن مثل هذه التصورات النظرية ذات الخلفية الانقسامية قد غالت في الذاتية، مما جعلها غير قادرة على الانفلات من ثقل وتوجيه الضرورة الأيديولوجية " التي كثيراً ما أسقطت العلم الاستعماري في أخطاء منهجية ونظرية على حد تعبير الباحثة رحمة بورقية"⁽³⁾.

المطلب الثالث: التفكير في موضوع النخبة السياسية خارج منطق الانقسامية: ريمي لوفو والفلاح المغربي المدافع عن العرش

- صالح شكاك، " المخزن وامتداداته المحلية، تادلة رتمة"، مجلة أمل، العدد 33، 2008، صص: 27-29. علاوة على إشارات الباحث شكاك، يمكن أن نضيف أن فئة الأعيان التي كان يوكل إليها تدبير هذه المهام السالفة الذكر، كان يتم انتقاؤها وفق معايير الجاه والثروة والنسب، ومدى قدرة الفرد المنتمي لها على لعب دور الوساطة بين المخزن والمجتمع المحلي. وكان أعضاؤها هم من يحتلون قمة الهرم الاجتماعي. مما يعني أن منطق التمايز وغياب المساواة هو من أسس انتقائها. ولعل ذلك ما أكدته العديد من الدراسات التي تناولت التاريخ الاجتماعي لمناطق عديدة من المغرب، قبل، إبان، وبعد الاستعمار. يمكن الاطلاع على بعضها في:

- علي المحمدي، المخزن والنظام 1830-1894، أطروحة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس كلية الآداب أكادال، الرباط، 1997-1998.
- ابراهيم ياسين، آثار التغلغل الفرنسي جنوب الأطلس الكبير، نموذج مجموعة آيت واوذكيت، أطروحة الدكتوراه، كلية الآداب أكادال، جامعة محمد الخامس الرباط، السنة الجامعية 2000.

¹ عبد الغني شفيق، النخب السياسية بالمغرب، مرجع سابق الذكر، ص 382.

² محمد جسوس، رهانات التحول السوسولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 2003، ص 43.

³ رحمة بورقية، الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في زمرور، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع. كلية الآداب، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط، 1983-1984، غير منشورة، ص: 65.

يختزل مضمون العنوان أعلاه تفاصيل دراسة أخرى للنخبة، محسوبة هذه المرة على علم السياسة الفرنكفوني. وهي التي قام بها الباحث الفرنسي ريمي لوفو R. Leveau ونشرت تحت عنوان "الفلاح المغربي المدافع عن العرش"، والتي أظهر من خلالها لوفو توجه النظام السياسي المغربي منذ بداية الستينيات نحو خلق "قاعدة للاستقرار" مشكلة من الأعيان القرويين، الذين أغدق عليهم وافر العطايا، بدءاً بالأراضي الفلاحية المسترجعة من المستعمر، وصولاً إلى تمكينهم من ولوج المؤسسات التمثيلية المحلية. فغداة استقلال المغرب، كانت النخبة القروية توجد في وضعية حرجة. ذلك أن الاستعمار الفرنسي قد حاول في السابق السيطرة على "المغرب النافع" بترك أعيان البوادي يستغلون موارد العالم القروي والتحكم في مجتمعهم المحلي، وهو الأمر الذي ينطبق على القواد كذلك، وبخاصة أولئك الذين يوجدون على خلاف مع السلطان (*).

لقد أصبحت صورة النخبة القروية مهزوزة وسمعتها مفقودة، غداة استقلال المغرب، مما جعل سلطتها السياسية أضعف وتلاشت كل مقومات نفوذها السياسي نتيجة لما تعرضت له من تشويه على يد الحركة الوطنية. بيد أنها لم تفقد، مع ذلك، سلطتها الاقتصادية. ولعل ذلك ما سيشكل نقطة التحول في مسار علاقتها مع النظام المغربي. كيف ذلك؟

يؤكد ريمي لوفو أن هذا التنافر بين الأعيان القرويين وأفراد الحركة الوطنية، قد دفع النظام بعد الاستقلال إلى استغلال الانقسام بين الطرفين. انقسام لم يفسره لوفو من منظور التحليل التجزيئي الذي تبناه واتروري وجلبير وجاموس، بل من خلال تتبع آليات اشتغال الحقل السياسي وقواعد اللعب فيه، وما يفرضه منطق التحالفات التي لا يختلف فيها المغرب ونظامه السياسي عن باقي البلدان.

لقد فطن النظام الملكي، بحسب لوفو، إلى أهمية استقطاب الفئة المنبوذة سياسياً (النخبة القروية الحليفة للمستعمر) واستغلالها للتحرر من قبضة وهيمنة الحركة الوطنية، ومواجهة الانتلجيسيا الصاعدة والبورجوازية الحضرية من جهة، وأيضاً مواجهة البروليتاريا في البوادي والحوضر من جهة ثانية. من هذا المنطلق، سيشكل التحكم في العالم القروي عاملاً أساسياً في ضمان الاستقرار السياسي، استغله النظام

(* يرى لوفو أن السلطات الاستعمارية حاولت التحالف مع هؤلاء لكسب شرعية واستعمال هذه الفئات كوسيط مع الأهالي. هكذا حاولت فرنسا تثبيت نظام محلي يفترض فيه أن يكون حليفاً لها. لقد تم خلق أطر إدارية تدعمها النخب المحلية من خلال انتخابات، هذا بالإضافة إلى تدعيم دور الشيوخ والمقدمين للتحكم بالإدارة المحلية للمجال القروي. أنظر:

- ريمي لوفو، الفلاح المغربي المدافع عن العرش، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات وجهة نظر، 2011، ص: 6 و ما بعدها.

الملكي لتمرير مخططات وضمّان مشروعية جديدة(♦). لكن انهيار تحالفات النظام، فيما بعد، سيوقف كل محاولات التحديث المنتظر في العالم القروي. فقد كانت النخب التقليدية المحلية التي تتشكل من أغلبية صغار الموظفين الإداريين المحليين، ومن المنتخبين، نخباً تتسم بحساسيتها الدقيقة إزاء كل الإجراءات الإصلاحية، سواء المتعلقة بالعقارات (الأراضي الزراعية) أو بالإصلاح الزراعي. خاصة وأن استمرارية هذه النخب قد كانت دائماً متوقفة على مساعدة مرتكزة على بيروقراطية مخزنية تعمل على تدعيم الاستحواذ على العقارات. ولم تكن السلطة المخزنية نفسها متيقنة لتقبل مثل هذه التطورات، كونها تريد باستمرار التحكم في التوازنات السكانية، وتشجيع تحويل الفلاحين إلى مأجورين من خلال مشروع الإنعاش الوطني، والذي كانت السلطة تستفيد فيه من المساعدة الخارجية.

يخلص لوفو على ضوء تحليلاته هذه إلى أن عملية إدماج النخبة القروية المحلية في إدارة المخزن في إطار تكوين شبكات من التحالفات - التي تذكي الزيونية وتقويها - ساعد على تفادي تمردات ممكنة من قبل البوادي، وبالتالي إخضاعها. من هذا المنطلق، فإن تفادي التمرد كان يدفع الأعيان المحليين ليفوضوا ويبحثوا باستمرار عن تفاهات.

إن هذه التحليلات التي يزخر بها مؤلف "الفلاح المغربي المدافع عن العرش" جعلت منه أحد أهم الدراسات التي تناولت موضوع النخبة المحلية من زاوية سوسيولوجيا الانتخابات، ذلك أنه انكب على دراسة البنيات المحلية انطلاقاً من مظهرها السياسي. ومع أن تحليلاته تختلف كلياً عن واتربوري وجل الذين تبينوا المنظور الانقسامى، فإن منتقديه من الباحثين المغاربة لم يجاروا ما جاء به لوفو إلى أبعد مدى دون إبداء بعض الملاحظات التي طبعت دراسته تلك.

في سياق الملاحظات التي يثيرها لوفو، نجد أن المؤلف قد اقتصر في تحديده لمفهوم النخبة على الأفراد المنتخبين ورجال السلطة فقط. وهو ما يعتبر حصراً شديداً للفئات القيادية بالمجال القروي، لكون الفاعلين الذين شكلوا نخبة قروية محلية هم أكثر تعدداً وأشمل من الفئات التي ركز عليها لوفو.

صحيح أن مؤلفه قد احتوى معطيات ذات قيمة علمية، كما أن تحليلاته لم تنزلق وراء خلفيات إيديولوجية مكشوفة مثلما فعل واتربوري. بالإضافة إلى كونه استطاع وضع توصيف مركز لجغرافية

♦ لقد شكل ضبط العالم القروي والتحكم فيه عامل استقرار سياسي للنظام الملكي حسب ريمي لوفو. لمزيد من التفصيل: - ريمي لوفو، نفس المرجع ص 9/8.

النخبة المحلية وخصوصياتها عبر التراب المغربي، لكن مع ذلك، فإننا لا يمكن أن ننفي بعض النقائص التي اعترت الدراسة من حيث المعطيات، التي طغى عليها الطابع الكمي، وظلت غير تامة كما أكد على ذلك الباحث نفسه(*) فهذه النقائص قد أخلت بكثير من جوانب التحليل وأفقرتها.

والظاهر في مجمل فصول دراسته تلك، أنه لم يستطع أن يعالج المستوى المحلي وبنياته السياسية إلا انطلاقاً من كونه عنصراً تم احتواؤه من طرف السلطة المركزية. أي أنه عند تحليله للنخب المحلية ووظائفها لم يبتعد عن فرضية الدولة المخزنية المتمركزة والمحتوية لمحيطها⁽¹⁾، في إطار تبعية مطلقة وغير مشروطة لهذه الأخيرة. وهو أمر تنفيه الوقائع التاريخية والخلاصات المستمدة من دراسات كثيرة لباحثين مغاربة وأجانب، على حد سواء، والتي أظهرت أنه لا يمكن الإقرار بتبعية مطلقة ودون شروط للنخب المحلية، ومن ضمنها الأعيان، للسلطة المركزية. وقد سبق للباحث عبد الغني أبو هاني أن نبه إلى أن الانطلاق من فرضية تبعية النخب المحلية للنخب الوطنية، ليس فكرة خاطئة وحسب، بل إن من شأنها أن تؤثر بشكل سلبي على البحث العلمي، وتعيق إمكانية قيام سوسيولوجيا سياسية محلية⁽²⁾. وفي نفس السياق، يؤكد عبد الله حمودي بأن الأعيان قد كانوا يؤيدون المخزن، ولكن إذا كان ينعشهم ويحثهم من خلال نظام للإكراميات على سلوكيات تكون في مصلحتهم⁽³⁾.

لقد استفادت النخب من علاقاتها الشخصية ومن ولاءاتها المستمرة للنظام السياسي كما بين حمودي. فهذا النوع من الولاءات هو ما يجعل الفاعلين من أعيان يستفيدون مما يقدّمه النظام من هدايا وامتيازات، بحيث " يتذبذب الفاعل بين الخضوع والثورة. بين إجلال النظام وكرهه... " وكل ذلك من أجل الحفاظ على موقعه وتحصينه على حد تعبير الباحث نفسه⁽⁴⁾.

ورغم أن تحليلات لوفو قد رسخت لفكرة الدولة القوية مركزياً والمهيمنة على أطرافها ونخبها التي خلص إليها لوفو، فإنها تنفي، مبدئياً، ثنائية السببية والمخزن التي دافعت عليها باستماتة شديدة مختلف الدراسات

(* يقر لوفو أن المعلومات قد تم جمعها من طرف أفراد يشتغلون ضمن المصالح الإقليمية المكلفة باستقبال طلبات المترشحين للانتخابات. وأنها تتسم بعدم التساوي، كما أنها تعرضت لتعديلات بين الفينة والأخرى، من خلال الرجوع إلى بعض الذكريات الشخصية أو موارد معلومات مختلفة، وهذا ما خلق فقراً وخصاصاً في الأجوبة المتعلقة ببعض جوانب الموضوع حسب الباحث. أنظر:

- Rémy Leveau, op. cit., P : 6.

¹ عبد المالك ورد، الفاعل المحلي وسياسة المدينة بالمغرب، م.س.ذ، ص: 37.

² حماني أفتلي، النخب المحلية في إقليم الخميسات، مرجع سابق الذكر، 1999، ص: 63.

³ عبد الله حمودي، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، ص: 61.

⁴ نفس المرجع. ص: 57. للتعلم في الفكرة أكثر يمكن العودة إلى الجزء الذي يحمل عنوان: نظام الرعاية والأعيان: النجاح بواسطة العلاقة الشخصية، من ص 54 إلى ص 68.

الكولونيالية التي تبنت الطرح الانقسامي. ولقد أشار جرمان عياش في دراسة له حول منطقة الريف بشمال المغرب أن القبيلة بهذه المنطقة ولو أنها تشكل وحدة متميزة، فإنها توجد مندمجة منذ عشرات القرون داخل الدولة المغربية التي مهما قيل عن ضعفها فإنها ظلت صامدة.¹ إن تفسيرات الدراسات الكولونيالية هذه تغيب الديناميات الاجتماعية وإمكاناتها في الفعل التاريخي. وهذا ما استطاعت بعض الدراسات لباحثين مغاربة أن تتداركه في إطار حركة النقد والتجاوز التي جابهت التراث الكولونيالي، والتي أثمرت اجتهادات مختلفة تبلورت في شكل دراسات ميدانية حول النخب السياسية المحلية، والقبيلة والمخزن، والدولة والسلطة السياسية، والتراتب الاجتماعي، وغيرها من الأعمال التي أنجزها باحثون مغاربة، والتي أماطت اللثام عن كثير من الجوانب المغلوطة أو الملتبسة التي ظلت الدراسات الكولونيالية تروج لها.

ثالثاً: نماذج من نقد التحليل الانقسامي في المنتج العلمي للباحثين المغاربة

إن كل حديث عن ماهية النخبة بين الثابت والمتحول وعن المعرفة التي أسست لها النظرية الانقسامية حول ذات النخبة، حديث يدفعنا إلى إقامة بحث من الداخل، أي من داخل الأنساق والمنظومات التي يتحرك في إطارها هذا النسق الفكري، حتى نصل إلى الجوهر ومن ثم فهم منطق التحليل الذي يحكمه. يتعلق الأمر هنا بالمجهود الذي نسعى من خلاله إلى تملك حقيقة البنيات والتشكيلات الاجتماعية المغربية، ضمن سياق تفاعل الذات العارفة مع الثقافة العامة التي تسم مجتمعاً من المجتمعات، وعلاقتها أيضاً بالضرورة الحضارية للمجتمع وما تنتجه من قيم حضارية. وهكذا، وكما أشرنا في الفقرات السابقة، فإنه عندما نتحدث عن ذات النخبة المغربية من منظور العلوم الاجتماعية الكولونيالية، غالباً ما يرتسم أمامنا المنظور الانقسامي كنموذج تحليلي لدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي المغربي، وهو نموذج لازال إلى اليوم يتمتع بنوع من البريق لأنه بإمكاننا حتى اليوم تفسير بعض الوقائع والأحداث السياسية بالعودة إلى بنية التفكير الانقسامي، نذكر هنا على سبيل المثال: هندسة النخب الحزبية وعلاقة ذلك بالقرابة والرابطة الدموية، السلوك الانتخابي والعائلة والقرابة وعلاقات الزبونية. لكن ومع ذلك، فالتمعن في القالب الفكري والمنهجي لهذا النموذج، يفصح عن وجود مجموعة من المغالطات والأخطاء المعرفية والمنهجية التي تحتاج إلى قراءة نقدية، لهذا نجد مجموعة من المفكرين واجهوا هذا النموذج

¹ جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، 1986، ص 194.

بالنقد. وسوف نتوقف عند مفكرين مغربيين ممن اعتبروا أشد المناهضين للانقساميين. يتعلق الأمر هنا بالمؤرخ عبد الله العروي، وبالعالم الاجتماع عبد الكبير الخطيبي.

المطلب الأول: الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: في نقد الهامشية

بالوقوف عند فكر عبد الله العروي وتحديدًا في كتابه الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية، نجده ينتقد تعاطي النظرية الانقسامية مع مفهوم النخبة الوطنية وذلك بتركيزه على مقولة " النظرية الانقسامية وهامشية التاريخ" فالإنسان كائن تاريخي بالتعريف¹، لذلك هناك حاجة ماسة للعودة للتاريخ، والوعي بالتاريخ، لاستنباط الحجج ومن تم ممارسة النفي، نفي المقولات، لهذا، فالعروي ينتقد بشدة المنظور الانقسامي لإهماله فكرة العودة لتاريخ النخبة الوطنية المغربية، مقابل التركيز على البراديغم الانقسامي وما يقوم عليه من مغالاة في الشكلانية، وهو الأمر الذي يبدو جليًا من خلال العودة لأعمال إرنست جلنير " صلحاء الأطلس" وكيف أنه أخضع بنية المجتمع المغربي بنخبه وأعيانه وأشرفه وصلحائه، لمنطق تحليل بنيوي سكوني يلغي ما سماه فلفريدو باريتو بدورة النخب، تحليل لم يراع دينامية النخبة المحلية وبنيتها التحولية وذلك ارتباطًا بالأنساب والهجرات². بالنسبة للعروي من عيوب هذا النموذج التحليلي، أنه حاول التوليف بين مفاهيم البنيوية والانقسامية والهامشية، ليصل إلى بناء قالب منهجي تفسيري يتم عبره إيجاد تفسيرات لموضوع النخب وهو الأمر الذي جعل هذا النموذج يسقط في مجموعة من المغالطات والتجاوزات المعرفية.

يرى عبد الله العروي في هذا الباب أن الدراسات الأنجلوسكسونية وتحديدًا مع إرنست جلنير قد اشتغلت على تحريف تاريخ النخبة الوطنية، بحيث انطلقت من تنميط الواقع الاجتماعي وإسقاط البنية المفاهيمية للنظرية الانقسامية على المجتمع المغربي، الشيء الذي سيدفع بها إلى ممارسة نوع من التقطيع الأفقي للواقع الاجتماعي ومن تم اختزال البنيات الاجتماعية والتمايزات القائمة في بنية واحدة، ولم تراع في ذلك حدود التمايز القائمة بين المجتمعات والثقافات، كما لم تأخذ بعين الاعتبار بعد الخصوصية وعلاقته بالزمن التاريخي، ثم إنها أغفلت هوية الجماعة كمرآة عاكسة لذلك المركب من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات الإبداعية والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة، أو فيما معناها،

1 - عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1997، ص 9-10.

2 - عبد الله العروي، الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية 1830 1912، المركز الثقافي العربي، ص 73.

بهويتها الحضارية¹، والمحصلة قراءة انتقائية، سطحية لواقع النخبة الوطنية، قراءة تقوم على استنساخ الدراسات السابقة بمفاهيمها وأدواتها ومنهجها التحليلي. يؤكد عبد العروي على تجاهل المنظور الانقسامي للتاريخ العام للمغرب والمبالغة في الشكلائية وافترض أن المجتمع المغربي مجتمع انقسامي، جعل هذه النظرية غريبة عن الواقع الاجتماعي المغربي، وكل ما قدمته في موضوع النخبة لا يعدو أن يكون مجرد قراءة جوفاء تعتمد على نزعة انقسامية وتأويل بنيوي لواقع النخب، حيث هناك تزييب للتراتبية الاجتماعي وتهميش لدور النخب ووضعهم في إطار السلم الاجتماعي.

في منظور عبد الله العروي التاريخ يحدد جانبا من جوانب المعرفة العلمية، لهذا فإهمال التاريخ يفسر كيف أن الأنثروبولوجيا الانقسامية وفي قراءتها لواقع النخبة، وتحديد التراتبية الاجتماعية ومراتب الشرفاء والعلماء والأعيان وخاصة القوم² لم تكن موفقة وكل ما قدمه المنظور الانقسامي، هو تفسيرات بنيوية سكونية، تلغي الديناميات التاريخية وتجمد السيرورات وتحد من القدرة على التحول. هناك غياب تام للحديث عن جذور الوطنية المغربية وصراع النخب وعلاقة ذلك بتاريخ البلاد وجدل التراث وحتى حديث بعض الدراسات عن الوطنية الدينية أو الثقافية أو الإثنية يبقى تحصيل حاصل. مقابل ذلك، نجد التركيز الشديد على مقولتي الانقسامية والهامشية. ففي تصورهم يتألف المجتمع المغربي من مجتمعات محلية تشكل دوائر متحدة المركز، وهذه المجموعات تعيد إنتاج نفسها بنفسها وتضبط توازنها بمعزل عن السلطة المركزية، وذلك باستنادهم إلى فكرة الانتماء، والرابطة الدموية، والانصهار، والانشطار. أضف إلى ذلك أن التنظيم المحلي من منظورهم يتصف بالهامشية أو ما وصفه جاك بيرك بفكرة الانزواء، أي تمسك التنظيم القبلي بخصوصيته الثقافية والأخلاقية واستقلالته عن الحكم المركزي بثقافته العربية الإسلامية³، وهو موقف تهدف من خلاله، النظرية الانقسامية إلى تكريس الهوية القبلية والطائفية والتي يفترضون أنها تملأ مجال الأنا⁴. لنصبح إزاء هوية تحمل في طياتها بعد انقسامي، منظم بمبدأ القابلية للتمفصل إلى مجموعة من الدوائر، وداخل كل دائرة من دوائر الحياة نجد التعايش بين سمة التشابه والتباين والانصهار والانشطار⁵، ويرى عبد الله العروي في هذا الإطار أن مسوغ ذلك يعود بالأساس إلى

1 - محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، مجلة فكر ونقد، السنة الأولى، العدد 6، ص 5.

2 - عبد الله العروي، مرجع سبق ذكره، ص 122-146.

3 - المرجع نفسه، ص 238-242.

4 - نفسه، ص 7.

5- عبد الصبور لكرامات، الهوية وألوجة العولمة، بين الثابت والمتحول، قيم، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مركز ابن خلدون للدراسات ولأبحاث في القيم والمجتمع، العدد 2، 2020، ص 12.

فكرة الاستعمار والبحث عن عوامل مساعدة على إنتاج وإعادة إنتاج أشكال التبعية والخضوع لثقافة المسيطر. من هذا المنطلق نجد عبد الله العروي يدعو في كتابه الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية، إلى ربط النخب بالثقافة الوطنية والاستعلاء بالثقافة الأصلية وأن ننظر لعلاقة هذه النخب بالدولة بوصفها علاقة مواطنة، المواطنة منظورا إليها كإنتماء سياسي لا ثقافي ومن تم تأمين عبور الفجوة بين التقليد والتقليدية، بين التحديث ومقاومة التحديث.

المطلب الثاني: التحليل الانقسامي للنخبة المجتمعية من منظور النقد المزدوج

من الجلي أن السعي وراء بناء معرفة موضوعية تهتم تيمة النخب، طبيعتها وهندستها داخل المجتمع المغربي، فعل واعى يمتد في الزمن، وقد تأثر هذا النشاط بمجموعة من التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية، والتي أثرت بشكل أو بآخر على المسار التحولي للمنجز السوسيولوجي في هذا الباب. مما لا شك فيه أن علماء الاجتماع المغاربة وبعد المرحلة الكولونيالية قد وجدوا أنفسهم يواجهون لعبة الفراغ، حيث الفجوة المعرفية وحيث الصراع الجدلي الذي يحكم علاقتهم مع النسق المعرفي الكولونيالي، وعلى هذا الأساس فقد كان لزاما رسم الحدود المعرفية والشروط الموضوعية الضرورية لقيام معرفة سوسيولوجية موضوعية تراعي الخصوصية وفي الآن ذاته تعرض لخطاب بقدر الشروط الإبتيمية اللازمة لقيام معرفة علمية تهتم حقل النخب. ومن ثم فقد كان الرهان بداية متمثلا في تحرير المعرفة السوسيولوجية من نزعتها الاستعمارية وبناء معرفة نقدية تفكيكية تستوعب الاختلاف وتؤمن به، ضمن هذا المستوى نجد مساهمة عبد الكبير الخطيبي، صاحب النقد المزدوج، الذي يدعو إلى ممارسة نقد مركب يستوعب الذات والآخر، يأخذ طريقه بين هذين المكونين ليصل إلى تفكيك وتقويض أسس الهيمنة الغربية، ذاك الاختلاف الذي يسكن فينا.

طرح عبد الكبير الخطيبي سؤال لم يسبق له غيره من الباحثين المغاربة، سؤال يقوم في جوهره على التفكيك والتقويض وإعادة بناء المفاهيم التي تحكم علاقتنا بذواتنا والآخر¹. ودعا من خلال ذلك، إلى تبني فكر نقدي بديل يقوم على فحص ومجازة الفكر الكولونيالي، لهذا عندما نعود إلى الكتابات الإثنولوجية الكولونيالية وتحديدًا مع روبير مونطاني و إرنيسست جيلنير، والتي قاربت موضوع النخب وعلاقتها بالتراتبية الاجتماعية ومراكز السلطة ومصادرها، يتبين أن القيمة المعرفية لهذه الأعمال كما بين ذلك عبد

¹ عبد الكبير الخطيبي، النقد المزدوج، منشورات عكاظ، 2000، ص 12.

الكبير الخطيبي تقاس بالمسؤولية النقدية للكتابة. فالعالم وانطلاقاً من مسؤولية الكتابة يمارس النقد الدقيق لعلاقة الإثنولوجيا بتاريخ الميتافيزيقا والمفاهيم الموروثة. والواقع أنه عندما نتصفح الجهاز المفاهيمي الإثنولوجي، نجده يخدم الآلة الإيديولوجية بنزعتها الاستعمارية المركزية. تفكيك النسق المعرفي المنجز حول المجتمع المغربي والبنى المجتمعية وعلاقتها بالنخب ومراكز السلطة، يبين أن بنية الخطاب الذي يتم إنتاجه وممارسة التفكير عبر قنواته، خطاب يحمل في طياته نزعة تاريخية تفسر الحاضر بالعودة إلى بنية الواقعة التاريخية الممتدة في الزمن، لتتحول هذه البنى التاريخية إلى عوامل مفسرة للواقع الآني، وفي ذلك نوع من التطرف وتوجيهه بوصلة المعرفة باتجاه فرض منطق أحادي التفسير، يجعلنا نعتق العقيدة التاريخية بقوانينها وبكل ما تحمله هذه القوانين من شحنات إيديولوجية غريبة وتجاوزات تعلق لتوسع الغرب وانحطاط مجتمعاتنا، مع أن تاريخ الفكر نفسه قد تجاوز هذه النزعة والتي لم يعد لها من مبرر. لذلك يدعو الخطيبي إلى تجاوز هذه النزعة التي فقدت مسوغ وجودها واستبدالها بفكر الاختلاف، حيث التخلي عن الذاتية الحمقاء والتمسك بفكرة الاختلاف¹.

وجدير بالذكر هنا أن تفكيك المعرفة الكولونيالية وتحليل بنية الخطاب الذي تنتجه، عملية تبين كيف أنها معرفة يمكن إخضاعها على المستوى النظري لثلاث مستويات من التحليل وهي المستويات ذاتها التي تحدث عنها الخطيبي في النقد المزدوج. فهناك النظريات التنظيمية والتي قاربت النخبة المجتمعية انطلاقاً من إيديولوجية التمرکز حول الذات وإقصاء كل ما هو خصوصي، نتحدث هنا عن أنماط نظرية تحركها نزعة شمولية تكرر الخصوصية والحق في الاختلاف، والنتيجة إسقاط نظريات غريبة على واقع المجتمع المغربي وتحويلها إلى أدوات للتحليل. وهناك أيضاً نظريات نقدية تستخدم المفاتيح النظرية الغربية ولكن بنوع من الحذر بحيث تراعي الفروقات القائمة بين المجالات الثقافية² وإن كانت غير قادرة في عمقها على التخلص من اليوصلة الثقافية الغربية. وهناك نظريات مائلة تقدم نفسها كنظريات منفتحة وقابلة للتحول مع إخفاء مبدأ الخضوع للإيديولوجية الغربية وفكرة التمرکز حول الذات. ويشير الخطيبي في هذا المجال إلى أن هذه التصنيفات الثلاثة لا تعتبر نهائية ولا حاسمة، لماذا؟ لأن كل مستوى من هذه المستويات يبقى منفتحاً على المستويات الأخرى بحيث يمكن الانتقال من مستوى لآخر تبعاً لتغير

¹ نفس المرجع

² عبد الكبير الخطيبي، مرجع سبق ذكره، ص 195.

الظروف والسياقات التاريخية. ما يوحد كل هذه المستويات هو أن تداولها لمفاهيم من قبيل البنيات الاجتماعية، التراتبية الاجتماعية وعلاقتها بالنخبة المجتمعية وبمراكز السلطة الاقتصادية والسياسية والعسكرية تداول ظل محكوما بمنظور انقسامي. ما يعاب على الدراسات الكولونيالية في هذا الباب أنها تعاملت مع واقع النخب بنوع من النمطية وتكريس وهم الوحدة والتشابه المطلق، والواقع أنه من الضروري التخلي عن الدراسة النمطية في السوسيولوجيا، ولتأخذ على سبيل المثال النموذج الانقسامي وهو نموذج لا يمكن تطبيقه على كل المجتمعات، ففي المجتمع المغربي وتحديدًا خلال الفترة ما قبل الاستعمارية " يمكن التمييز بين عدة أنساق من الصراع: النسق الأبوي، القبلي، الرأسمالية الحرفية، نسق الأسياد والنسق المخزني"¹. لذلك فالرؤية الكولونيالية وتعاملها مع هذا الواقع، تبقى رؤية اختزالية توجهها ميتافيزيقا الكليانية، وغايتها تجميد خصوصية الثقافات الأخرى في إطار الأثرية التقليدية، وتعاملها التجزيئي مع المنظومة الثلاثية القبائل والمدن والمخزن. لتأخذ على سبيل المثال النظام القبلي والصراع الاجتماعي. يستحضر الخطيبي في هذا الباب، أعمال روني غاليسو R Galissot واشتغاله على الظاهرة الإقطاعية، والنخب والصراع الاجتماعي في إطار التنظيم القبلي. لقد بين كاليسو أساس الصراع بالمجتمع ما قبل الرأسمالي وذلك بتحديد مختلف التشكيلات الاجتماعية السائدة خلال هذه المرحلة: فهناك طبقة فلاحية عشائرية يحكمها نمط إنتاج قبلي تغيب عنها مسألة الوعي الطبقي كأساس محرك لحركة التاريخ، وأعلىها مرتبة هناك طبقة أرستقراطية تمتلك الأرض وتتمتع بنوع من السلطة السياسية والدينية بالإضافة إلى ذلك هناك طبقة بورجوازية تجارية حضارية تسيطر على التجارة والصناعة وهناك في أعلى الهرم أرستقراطية حاكمة تراقب اقتطاع الضرائب ووسائل الإنتاج وتتحكم في دواليب الحكم. ارتباطا بهذه الرؤية فالقبيلة والنظام القبلي لا يمكن إخضاعه لمنظور انقسامي ينظر للمجتمع القبلي كمجتمع سكوني، وهي الفكرة عينها التي بين قصورها بول باسكون من خلال حديثه عن القبيلة وتاريخ تشكلها بدءا من السعديين، فهي جمعية سياسية مبنية على عوامل اقتصادية وجغرافية. ويضيف باسكون القبيلة ليست تجزئية لا في المجتمع الكبير ولا في المجتمع الصغير والتنظيم الطبقي تنظيم متقلب. من جهته، يضيف الخطيبي بأن كل مجتمع لا يمكنه أن يكون تجزئيا محضا وقد وضح هذا الافتراض من خلال توضيحه لطبيعة العلاقة القائمة ما بين المخزن والتنظيم القبلي بأعيانه ونخبه هو الذي يفترض أنه تجزئى وكيف

¹- عبد الكبير الخطيبي، مرجع سبق ذكره، ص 189-190.

أن القوة العسكرية تغير من معالم التنظيم وتغير من طبيعة التحالفات التي لم تعد محكومة بمنطق تجزيئي ولكن بمنطق آخر يأخذ بعين الاعتبار عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية. لهذا فدراسة روبير مونطاني وإرنست جيلنير وتوصيفهما للنخبة وأرستقراطية الحكم كما يقول الخطيبي، تحتاج لبعض من التأويل والتدقيق على اعتبار أنها تقوم على التجزيئية وفرضية مجتمع الهامش، فالمجتمع في تصورهما مجتمع أبوي يحقق توازنه واستمراريته نتيجة تغير مراكز السلطة على أساس الرابطة الدموية والتعايش الممكن ما بين السلطة الدينية والعلمانية (المتتمثلة في انتخاب رئيس القبيلة)، وهي رؤية اختزالية تتعامل مع الواقع من منظور سكوني، أضف إلى ذلك أن القول بخرافة الديمقراطية البربرية التي روجت لها السوسيولوجيا الكولونيالية، إنما مبررها هو إيجاد مسوغات لتبرير غزو المغرب. كما أن نظام اللف نفسه لا يمكن النظر إليه كأساس مشروعية استمرارية توازن النظام القبلي، فهو نسق ضمن أنساق أخرى كلها تتفاعل فيما بينها ويتم توظيفها من طرف المخزن والأرستقراطية من أجل تلجيم وضبط القبائل.¹

يقول بول باسكون: "ينبغي إعادة النظر في الأساس النظري الذي يقوم عليه العلم الكولونيالي، ذلك أن الأساس النظري لهذا العلم يبقى مشبوها لارتباطه بالاستعمار كحقيقة، إضافة إلى أنه يوظف طروحات وهمية لمقاربة نماذج مجتمعية تقوم على التماثل والاختلاف، لهذا فإذا أردنا تطوير الكتابة السوسيولوجية فنحن مطالبون بممارسة النقد المزدوج بوصفه استراتيجية علمية إيديولوجية، ننظر لتاريخ المعرفة كأثر لحركة نمو مزدوجة تعكس صراع الخصوصية والشمولية"². من البديهي أنه في كل سوسيولوجيا نجد إيديولوجيا موازية لها، لهذا فتوجه فكر العالم المغربي للكتابة السوسيولوجية هو توجه يفترض أن يحضر فيها التاريخ والعلم والإيديولوجيا³. وبخصوص الأيديولوجيا عندما نوظف مفاهيم من قبيل متقدم أو متخلف دول الشمال أو دول الجنوب ودول نامية أو دول العالم الثالث، فكل هذه المفاهيم لها توظيفات إيديولوجية غايتها فرض السيطرة وتكريس علاقة التبعية. من هذا المنطلق، فإننتاج معرفة سوسيولوجية تهم مجتمعاتنا هو عمل ينبغي أن نضفي عليه ما يمكن تسميته بعنف الفكر وعنف الكتابة والتي تتيح لنا إمكانية التحرر من هيمنة الثقافة الغربية، "فليس هناك من قول بريء"¹ والعلوم الاجتماعية الغربية تعبر عن كل نظري، لذلك فالانسياق وراءها من دون نقد سيجعلنا أكثر خضوعا وتبعية. لذلك علينا أن نتبناه

1- عبد الكبير الخطيبي، نفس المرجع، ص 225.

2- عبد البير الخطيبي، نفس المرجع، ص 191.

3- عبد الكبير الخطيبي، نفس المرجع، ص 191.

لهذه المسألة وأن نفكر فيما ننتجه عن ذواتنا من منظورنا الخاص لا من منظور الآخر. من هذا المنطلق يعود الخطيبي إلى "المنجز السوسيولوجي المغربي" ليخضعه للنقد المزدوج ويرى في هذا المجال أنه عندما نتحدث اليوم عن بناء معرفة سوسيولوجية حول النخب، تعبر عن الخصوصية، فهذا الأمر يفرض علينا عبور الفجوة بين الذات والآخر، ذلك أن الاعتماد على مفاهيم وأدوات إبستمولوجية غربية قد زج بذاتنا المعرفية في ماضي إيديولوجي لنكرس بذلك لقاعدة الخضوع لمعرفة غربية تعمل على تشكيل وتوجيه ما ننتجه من معارف من الداخل (التحكم في بنية الخطاب). وهذا حال الكثير من الدراسات السوسيولوجية المغربية حول النخب والتي لم تنجح في التخلص من الخضوع للمجموع النظري الغربي والنتيجة هي بناء معرفة ثانوية مختنقة بالآخر². مقابل ذلك، يؤكد الخطيبي على مبدأ التحول، الذي سيمنح للفكر السوسيولوجي المغربي القدرة التحولية القائمة على أساس استيعاب المعارف السوسيولوجية المنجزة من طرف الآخر. وعملية الاستيعاب هنا لا تقوم على الاستمماج بقدر ما تركز على فكرة التجاوز، ومبرر ذلك أن ما أنجز من دراسات كولونيالية، نجده يعكس في جوهره تطور العلوم الاجتماعية الغربية القائم على أساس التمرکز حول الذات وإقصاء كل ما هو آخر. الشيء الذي يفرض علينا التعامل بنوع من الحذر إزاء المعارف المنجزة وأن نعيد النظر في التاريخ والمعرفة وأول الطريق يبدأ بالتححرر من عقدة المسيطر عليه والتي تجعلنا نتعامل مع الواقع تعاملًا لا يخرج عن دائرة تقليد ومحاكاة الآخر الذي ننظر له كأصل للمعرفة³.

إن إزالة النقاب عن أشكال الصراع بين الذات والآخر والعودة لنقطة البداية يعتبر الأساس لتجاوز أشكال التقليد. البدء من نقطة الصفر حيث التحرر من ثقل وتراكم أنماط من المعارف الناتجة عن فكرة التماهي مع الغرب، ومن ثم التفكير في قوانين ومسوغات جديدة للنشاط المعرفي تتماشى مع واقع المجتمع الذي ننتمي إليه أصبح ضرورة ملحة لا محيد عنها. كما أن بناء علوم اجتماعية تنطلق من مشاكل مجتمعاتنا والتفكير في اختيارات حاسمة تتجاوز فكرة العمل على هامش المعرفة الغربية تابعة لها ومحدودة بها. فإعادة البناء تقوم على أساس توسيع خيارات العلم وتقويم العلم الاجتماعي المغربي بمراجعة علاقته مع المذهب التاريخي الذي تحدث عنه عبد الله العروي، والتخلص كذلك من تبعات التحليل الوظيفي

1- عبد الكبير الخطيبي، مرجع سبق ذكره، ص 193.

2- عبد الكبير الخطيبي، مرجع سبق ذكره، ص 193.

3- نفس المرجع، ص 192.

والتفكير في البنيات الاجتماعية بعيدا عن نظرية الزمن الدائري التي طرحها ابن خلدون والمنظومة المعرفية نتاج التاريخ الاستعماري الذي حول تاريخ المغرب إلى تاريخ مبهم قابل للاستعمار. يبدأ الخطيبي في نقده المزدوج بهدم المفاهيم المنحدرة من المعرفة والخطابات الغربية لينتقل بعد ذلك إلى نقد الخطاب السوسيولوجي الذي ننتجه حول الذات، ويذكر في هذا الإطار أن المنجز السوسولوجي المغربي وفي تعامله مع الإشكاليات المطروحة لم ينطلق في عمومها من مبدأ القطيعة، والتي كان يفترض أن تسير في اتجاهين اتجاه أول يجعلنا نقطع مع مركزية المعرفة الغربية واتجاه ثاني يقوم على أساس التعامل الحذر مع التاريخ و" النزعة التراثية". فبخصوص المستوى الأول، فالملاحظ أن الاشتغال على الإشكاليات المرتبطة بالتحضر والتراتيبات الاجتماعية والنخب والحراك الاجتماعي قد تميز في مرحلة معينة بهيمنة المنظور الكلياني الماركسي، لكن ما يعاب على هذه الأبحاث من منظوره أنها ركزت على الإيديولوجية الماركسية السياسية ولم تعمل على الاستثمار الأمثل للابستمولوجية الماركسية، الشيء الذي أثر على منحى المعرفة. فالماركسية وتوظيفاتها على هذا المنوال لم تتحول إلى أداة للإصلاح بقدر ما تحولت إلى عامل استلاب وتبعية. وبخصوص المستوى الثاني يتبين أن تعامل السوسيولوجيا المغربية، مع واقع النخب، تعامل هيمنت عليه تلك النزعة التاريخية ورؤيتها الميتافيزيقية، وهو الأمر الذي سيفضي إلى غلبة نوع من التحليلات النفسية الإيديولوجية والتي شكلت عائقا أمام إمكان قيام معرفة موضوعية حول النخب انطلاقا من التقسيم الثلاثي (الثرائي والسلفي والعقلاني) الذي يفرض نفسه، كتقسيم يجسد لأشكال الخطاب التي تسود مجتمعنا المغربي. ويورد الخطيبي في هذا الباب أن ما يعاب على تعاملنا مع الواقع هو أن تعاطينا مع أشكال الخطاب الثرائي والسلفي والعقلاني كان سطحيا ولم يصل إلى مستوى النقد الجذري لهذه المكونات. فالتراثية بوجهها الإصلاحية أو المطلق تبتغي ربط الوجود بالسؤال اللاهوتي الديني في حين السلفية اشتغلت على التوفيق بين الدين والعلم فيما ركزت العقلانية على سؤال العلم وتناست مشكلة اللاشعور².

يقول الخطيبي: " نريد التاريخ بما هو ممارسة نقدية لما يحدد وجودنا، وأن نتجاوز فكرة تقديس التراث كحجة تسعى إلى تعمية الوعي النقدي، مطالبون إذن بمجاوزة منطق التاريخانية المععمة المتعالية التي

¹ نفس المرجع، ص 198.

² عبد الكبير الخطيبي، نفس المرجع، ص 12.

تحدث عنها عبد الله العروي وإعادة التفكير في الوعي التاريخي وأن نتجاوز الجوانب الضيقة التي كونها عن أنفسنا وعن الآخر، وأن نمارس نوعا من النقد اليقظ لنظام المعرفة الكولونيالية، نقد يقوم على حركة مزدوجة تتعد عن السقوط في فخ التكرار، ونسخ ما كتب والتركيز على تفكيك المفاهيم وانتقاء المفاهيم القابلة للتحيين وإعادة التأويل بربطها بمجال نشأتها، وعندما نتحدث هنا عن المجال فالمقصود هو الحيز الزماني والمكاني والسياق التاريخي الملازم لنشأة هذه المفاهيم، الشيء الذي سيفضي إلى بناء معرفة سوسيولوجية أقل استلابا¹

خلاصة:

إن تناول المنتج السوسيولوجي المغربي في نقده للمقاربة الانقسامية قد أطمأ اللثام عن كثير من المنزلاقات التي شكلت مصدر ضعف الإنتاج الاستعماري والدراسات الغربية التي متحت من وعائه، والتي ظلت تتخبط في غياهب إيديولوجيا فجة، تتحايل على الوقائع وتغيب منطق الديناميات الاجتماعية والتاريخية في نظرتها للآخر. ذاك الآخر الذي طالما نظرت إليها باستعلاء وبشفقة في الآن نفسه.

إن أعمال مبضع النقد المعرفي والمنهجي لمسلمات هذه النظريات ولأسسها ولما توصلت إليها من نتائج، يعد مدخلا لا غنى عنه لتفكيك المفاهيم والمقولات التي استندت إليها تلك النظريات، والكشف عن العيوب التي سقطت فيها مثل هذه المقاربات. فالتفكير في الذات عبر ما ينتجه الآخر حولها لا يمكن أن يستقيم إلا بهدم الكثير من الأفكار القبلية حول الأنا، والانطلاق من الواقع وسبر أغواره من أجل تقديم إجابات شافية وعميقة حول قضايا كثيرة غيبتها الدراسات ذات المنظور الانقسامي، أو شوهتها من فرط أوهامها التي أفقدتها الطابع العلمي. ومهما تكن حدة الرفض أو النقد، فإنه بالمقابل، لا بد أن يكون نقدا إيجابيا وفعالاً، يتمن الجوانب الإيجابية، ويستثمر ما يمكن استثماره في هذا الصدد، في أفق تجاوزه.

قائمة المراجع

- بنسالم ليليا ، الانثربولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة عبد الأحد السبني وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988.
- بورقية رحمة ، الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل في زمر، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع. كلية الآداب، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط، 1983-1984

¹ - عبد الكبير الخطيبي، نفس المرجع، ص 187.

- المحمدي علي ، المخزن والنظام 1830-1894، أطروحة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس كلية الآداب أكادال، الرباط، 1997-1998.
- حمودي عبد الله ، الشيخ و المرید: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، ط 3، 2003.
- حماني أقليمي ، النخب المحلية في إقليم الخميسات ومنطقة ولماس نموذجاً، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999.
- الخطيبي عبد الكبير ، النقد المزدوج، ترجمة: أدونيس، عبد السلام بنعبد العالي، زبيدة بورحيل، محمد برادة، منشورات الجمل، بيروت 2009،
- الجابري محمد عابد ، العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات ، مجلة فكر ونقد، السنة الأولى، العدد 6، جوسوس محمد ، رهانات التحول السوسولوجي بالمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط 2003
- رشيق حسن ، القريب والبعيد، قرن من الأنثروبولوجيا بالمغرب، تعريب حسن الطالب، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2018.
- ريمي لوفو، الفلاح المغربي المدافع عن العرش، ترجمة محمد بن الشيخ، منشورات وجهة نظر، 2011.
- شراك أحمد ، المقاربة الأنجلوساكسونية، نموذج انقسامية والتربوي، منشورات مقاربات، فاس، 2015، الطبعة الثانية، ص 47.
- شفيق عبد الغني ، النخبة السياسية في المغرب ومسارات التجدد في البنية والأدوار والوظائف، ضمن كتاب النخب والانتقال الديمقراطي، التشكل والمهمات والأدوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2019.
- العروي عبد الله ، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1997.
- جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناسرين المتحددين، الرباط، 1986.
- لكرمات عبد الصبور ، الهوية وأدلوجة العولمة، بين الثابت والمتحول، قيم، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مركز ابن خلدون للدراسات ولأبحاث في القيم والمجتمع، العدد 2، 2020.
- مونتكومري دايفيد هارت، أيث ورياغر، قبيلة من الريف المغربي، دراسة إثنوغرافية وتاريخية، الجزء الأول، ترجمة محمد أونيا وآخرون، منشورات جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة بهولندا، الطبعة الثانية، 2016.
- الهراس المختار ، " التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي، حصيلة نقدية "، ضمن كتاب جماعي بعنوان: نحو علم اجتماع عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. لبنان، 1986.

ورد عبد المالك ، الفاعل المحلي وسياسة المدينة بالمغرب، منشورات جامعة المولى اسماعيل، 2006.
- ياسين ابراهيم ، آثار التغلغل الفرنسي جنوب الأطلس الكبير، نموذج مجموعة آيت واوذكيت، أطروحة
الدكتوراه، كلية الآداب أكادال، جامعة محمد الخامس الرباط، السنة الجامعية 2000.

- Abdallah laroui, Les origines Sociales et culturelles du nationalisme marocain. CENTRE
CULTUREL ARABE (1830-1912), 2eme édition 2001,
Leveau Rémy, le fellah marocain défenseur du trône, presses de la fondation nationale
de sciences politiques, Coll, n 203, 1976.

دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن 1992-2022

د. إبراهيم عدنان عبود الحراحشه

الجامعة الأردنية - كلية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية

المستخلص:

هدفت هذه إلى التعرف على دور الأحزاب السياسية في الأردن في تعزيز عملية التنمية السياسية، وذلك في الفترة من عام 1992م إلى عام 2022، والتعرف على واقع الأحزاب السياسية في الأردن في تلك الفترة وبيان أهم التعديلات التي جاءت بها القوانين لتفعيل الأحزاب وإمكانية اشراكها في التنمية السياسية، بالإضافة إلى تحري برامج ووظائف هذه الأحزاب السياسية التي شملتها التيارات السياسية الأربعة في الأردن (الإسلامية والقومية واليسارية والوسطية)، وإن كان لهذه الأحزاب دور فاعل في التنمية أم لا. وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها: تلعب الأحزاب السياسية دوراً ضعيفاً في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن، وأن أدوارها -رغم حداثة وقوة برامجها- لا ترتقي إلى درجة التطوير والتعزيز من عملية التنمية السياسية. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات، أهمها: إن الأحزاب السياسية لها أهمية بالغة في تعزيز عملية التنمية السياسية، ويتبين ذلك من خلال وظائفها وبرامجها. كما أن الأحزاب السياسية لها الأثر الفاعل في كافة مناحي الحياة، إلا أن دورها في الأردن ولغاية الآن يعد هامشياً في مختلف الجوانب، وذلك بسبب المعوقات والتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الأحزاب في الأردن منذ عدة عقود. وبالرغم من تعديل بعض القوانين، وإصدار قوانين عصرية حديثة تهدف إلى تعزيز الحياة الحزبية، وتفعيلها، وجهود جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الرامية إلى إصلاح الحياة الحزبية في الأردن، ومدى إهتمامه بتفعيل أدوارها، إلا أن ضعف البنية المؤسسية للأحزاب الأردنية وافتقار قادتها للخبرة الحزبية، وضعف سلوكها الديمقراطي؛ أدى ضعف فاعليتها على أرض الواقع وهامشيتها في تعزيز التنمية السياسية. وتوصي الدراسة: بتفعيل دور المؤسسات الحكومية والغير حكومية والأجهزة المختلفة، في نشر وعي الثقافة السياسية، وثقافة الانتساب إلى الأحزاب. ووضع صيغة وطنية تتيح للأحزاب السياسية فرصة التمويل، كتخصيص جزء من موازنة الدولة لدعم الأحزاب السياسية. وتعزيز الثقة بالأحزاب السياسية لتمكينها من الوصول إلى مراكز صنع القرار، وتعزيز مسيرة التحول الديمقراطي المنشود.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية، المشاركة السياسية، التنمية السياسية.

Abstract:

This study aimed to identify the role of political parties in Jordan in promoting the process of political development, in the period from 1992 AD to 2022, and to identify the reality of political parties in Jordan in that period and to indicate the most important amendments brought by the laws to activate parties and the possibility of involving them in political development, in addition to investigating the programs and functions of these political parties that were included in the four political currents in Jordan (Islamic, nationalist, leftist and centrist), although these parties have an active role in Development or not. The study came out with a set of results, the most important of which are: Political parties are of great importance in promoting the process of political development, as evidenced by their functions and programs. Political parties also have an effective impact in all aspects of life, but their role in Jordan so far is marginal in various aspects, due to the internal and external obstacles and challenges that parties in Jordan have faced for several decades.

Despite the amendment of some laws, the issuance of modern laws aimed at strengthening and activating partisan life, and the efforts of His Majesty King Abdullah II bin Al Hussein aimed at reforming partisan life in Jordan, and the extent of his interest in activating their roles, the weakness of the institutional structure of Jordanian parties, the lack of partisan experience by their leaders, and the weakness of their democratic behavior have led to their weak effectiveness on the ground and their marginality in promoting political development.

Keywords: political parties, political participation, political development.

المقدمة

تعتبر الأحزاب السياسية ركيزة أساسية وضرورة من ضرورات التنمية السياسية. والتي لا تقوم إلا بوجود ديمقراطية حقيقية تعمل على ترسيخ مبادئ الحرية للفرد والتعددية السياسية داخل المجتمعات، حيث أنه ومع اتساع ووعي مفهوم المشاركة لدى الأفراد فإن هذا انعكس إيجاباً على أطراف العملية السياسية والتي تتكون من مجتمعات وأفراد وأنظمة سياسية. وهو بطبيعة الحال يؤدي إلى تحقيق التنمية السياسية والأنظمة والتطور في كافة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

إذ تعتبر الأحزاب السياسية من أبرز المظاهر للديمقراطية في الدولة الحديثة، حيث أن الأحزاب السياسية في الدولة الأردنية لا تعتبر حديثة النشأة بل إن نشوءها كان مرافقاً لنشوء الدولة الأردنية وتشكيلها. إذ يرى المتابع لتاريخ الحياة الحزبية للدولة الأردنية أن هنالك حلقة ربط بينها وبين التطورات والأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الأردنية على مر التاريخ بشكل خاص والمنطقة العربية بشكل عام. باعتبار أن الأحزاب السياسية هي جزء من المجتمع فمن الطبيعي أن تتأثر بما يتأثر به.

فلقد مرت الأحزاب السياسية في الدولة الأردنية بمراحل مختلفة من حيث طبيعة الدور التي تمارس والشروط اللازمة لوجودها، وأيضاً تم منعها في حقبة زمنية من تاريخ الدولة الأردنية، وعودتها مجدداً، واختلاف وتعاقب التشريعات التي تحكمها وتنظيم عملها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تكمن مشكلة الدراسة والمستوحاه من العنوان في بيان وتوضيح أثر الأحزاب السياسية في الدولة الأردنية وانعكاسها على التنمية السياسية في الدولة الأردنية، حيث تعتبر الأحزاب ضرورة من الضرورات التي تساعد على التنمية السياسية، وهي الركيزة الأهم في التنمية السياسية والتي لا يمكن أن تقوم إلا بوجود ديمقراطية حقيقية تراعي حقوق الأفراد في التعبير. وفي ضوء مشكلة الدراسة ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالأحزاب السياسية وما هي وظائفها؟
- ما المقصود بالتنمية السياسية وما هي أهدافها؟
- ما هو واقع الأحزاب السياسية في الأردن؟
- ما هو دور الأحزاب السياسية الأردنية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن؟
- ما هي المعوقات والتحديات التي تحد من دور الأحزاب السياسية الأردنية في تعزيز التنمية السياسية؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من جانبين أساسيين:

الأهمية العلمية: حيث يتوقع من هذه الدراسة أن تزود المكتبة العربية، بمرجع حديث نسبياً عن واقع الأحزاب السياسية في الأردن ومدى قدرتها على تعزيز عملية التنمية السياسية؛ للمهتمين والباحثين في مجال الدراسات المتعلقة بالعمل الحزبي.

الأهمية العملية: يتأمل من نتائج هذه الدراسة أن تفيد القائمين على العمل الحزبي في الحد من العقبات وتجاوز التحديات التي تحد من دور الأحزاب السياسية في عملية تعزيز التنمية السياسية، والعمل على تفعيل دورها في ذلك.

فرضية الدراسة

تلعب الأحزاب السياسية دوراً ضعيفاً في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن، وأن أدوارها رغم حداثة وقوة برامجها- لا ترتقي إلى درجة التطوير والتعزيز من عملية التنمية السياسية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: بيان مفهوم الأحزاب السياسية وتوضيح أدوارها.

ثانياً: بيان مفهوم التنمية السياسية وبيان أهدافها.

ثالثاً: التعرف واقع الأحزاب السياسية في الأردن، وذلك بالفترة الزمنية من (1992-2022).

رابعاً: بيان دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن.

خامساً: التعرف على العقبات والتحديات التي تحد من دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية.

منهجية الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليل: وذلك لتحليل البيانات والوقائع، و أيضاً منهج صنع القرار، والمنهج التاريخي بالرجوع إلى سنة 1992 إلى 2022 لنقل الأحداث والوقائع التي ساهمت في تطور دور الأحزاب السياسية الأردنية.

الدراسات السابقة

1. دراسة الحموري والحياشنة (2021) بعنوان: دور الأحزاب السياسية الأردنية في المشاركة

السياسية: الدوريتين البرلمانيتين السابعة عشر والثامنة عشر 2013-2020 دراسة حالة:

هدفت الدراسة لتوضيح دور الأحزاب السياسية في المشاركة السياسية في الأردن خلال الدوريتين البرلمانيتين السابعة عشر والثامنة عشر، وقد تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، وتضمنت الدراسة الميدانية عينة مكونة من (٨١) عضواً من أعضاء مجلس النواب في الدوريتين

السابعة عشر والثامنة عشر، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات وقسمت إلى مجالين، الأول يبحث دور الأحزاب في تعزيز الديمقراطية، والثاني دور النخب التشريعية في تعزيز المشاركة السياسية، وبينت نتائج الدراسة مجموعة من النتائج أبرزها: ان دور النخب التشريعية في زيادة مستوى المشاركة السياسية متوسطاً، وأن دور الأحزاب السياسية في تعزيز الديمقراطية بحسب أفراد العينة كان متوسطاً.

2. دراسة المرافي (2022) بعنوان: دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية

محافظة الطفيلة (دراسة تحليلية):

سعت الدراسة للتعرف على تأثير مؤسسات المجتمع المدني في المشاركة السياسية في محافظة الطفيلة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ووظف الاستبيان كأداة للدراسة وقد تم أخذ عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت (500) مفردة، وتمخض عن الدراسة عدة نتائج منها: اظهرت ان مستوى استجابات المبحوثين لواقع مؤسسات المجتمع المدني في مدينة الطفيلة جاء بمستوى متوسط، ومستوى استجابات المبحوثين لواقع المشاركة السياسية لدى أفراد المجتمع في محافظة الطفيلة جاء بمستوى متوسط، وبينت ان هنالك فروق ذات دلالة احصائية في تفسير المشاركة السياسية لدى أفراد المجتمع في مدينة الطفيلة تعزى لمتغير مؤسسات المجتمع المدني.

3. دراسة Nahar (2012) بعنوان أثر الأحزاب السياسية في الانتخابات النيابية الأردنية (2007)،

والمنشورة باللغة الانجليزية:

حيث بينت الدراسة أثر الأحزاب السياسية وفعاليتها في الانتخابات النيابية في الاردن، والمعوقات التي تواجهها، وقد خلصت الدراسة إلى أن الأحزاب في الاردن ما زالت ذات فعالية محدودة، وأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية انعكست على الأحزاب السياسية في الاردن، وأن المشهد النيابي مرتبط بالتمثيل الاجتماعي، وبينت ان ضعف الحياة الحزبية في الاردن مرده الى البيئه القانونيه والعوامل الاجتماعية إضافة الى ضعف الاحزاب نفسها.

4. دراسة Alazam (2008) بعنوان: المشاركة السياسية في الاردن: تأثير الحزب والولاءات

القبلية منذ 1989:

سعت الدراسة للتعرف على مدى تأثير الأحزاب السياسية والولاءات القبلية على المشاركة السياسية في الاردن، من خلال تناول طرق المشاركة السياسية البرلمانية، وبينت السياقات التاريخية لمجلس النواب وقوانين الانتخاب والأحزاب، وقد خلصت الدراسة الى ان وجود الاحزاب في الاردن ارتبط منذ بداية تأسيس الدولة، وأن الروابط الاجتماعية العشيرة والقبيلة والقرايه، لها الدور الابرز في المشاركة بالانتخابات البرلمانية، ويفسر ذلك من خلال القوانين والتشريعات الناظمة للحياة السياسية.

حدود الدراسة

- الحدود المكانية: المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود الزمانية: تعود إلى عام 1992 منذ صدور قانون الأحزاب رقم 22 سنة 1992 وعودتها بشكل علني إلى الساحة الأردنية، وصولاً إلى عام 2022.

مفاهيم الدراسة

- **الحزب السياسي:** التنظيم السياسي الذي يشارك بنشاط وفاعلية للتنافس على المناصب الانتخابية، أو تنظيم سياسي يقوم على أيديولوجية سياسية أفكار أو برامج، وله من المنتسبين والمؤيدين، ويسعى للوصول للسلطة السياسية، ويعتمد على وجود أفكار سياسية وبرامج للسياسات العامة، والانتشار على مختلف المستويات، والاستمرارية، والمشاركة السياسية، وبناء التأييد الشعبي له.¹
- **التنمية السياسية:** أحد جوانب الإصلاح السياسي، يقوم على ترسيخ المساواة والتعامل بروح القيم الديمقراطية، وحتى يتم ذلك لا بد من تجديد ما يسمى بثقافة الثقة والحوار المتبادل بين النظام السياسي وبين المواطن.²
- **المشاركة السياسية:** هي تلك الأنشطة الإدارية التي يقوم بها أفراد مجتمع معين، بغية اختيار حكاهم والمساهمة في صنع السياسة العامة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.³

تقسيم الدراسة

1 المشاقبة، أمين، (2015)، الوجيز في المفاهيم والمصطلحات السياسية، الأردن، عمان، ص41.

2 المشاقبة، أمين، (2015)، مرجع سابق، ص44.

3 المشاقبة، أمين، (2015)، مرجع سابق، ص71.

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، سيتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث إلى جانب الخاتمة والنتائج والتوصيات، بحيث يتناول المبحث الأول مفهوم الأحزاب السياسية والتنمية السياسية، بينما يتناول المبحث الثاني واقع الأحزاب السياسية في الأردن، وسيتناول المبحث الثالث دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن ومعيقاتها.

المبحث الأول: مفهوم الأحزاب السياسية والتنمية السياسية

يشار إلى مفهوم الحزب لغويًا: (حزب) الرجل: أصحابه، والحزب أيضاً الورد ومنه (أحزاب) القرآن، ويعني أيضاً الطائفة، و(تحزبوا) بمعنى تجمعوا¹.

ومفهوم (السياسي) مأخوذ من (ساس) بمعنى تقويم الأمر، وتعني أيضاً الهداية والإرشاد، وتشير كذلك إلى الحكم والدولة ونظامها². وكلمة سياسة تعني في الوقت الحاضر، كل ما يتعلق بالسلطة أو كما يقول مارسيل بريلو: "إن السياسة بالنسبة للعامة، تعني أساساً الحياة السياسية، الصراع حول السلطة، إنها ظاهرة بنفسها أما بالنسبة للناحية العلمية السياسية هي معرفة الظاهرة"³.

أما تعريف الحزب السياسي اصطلاحاً، فقد تعددت تعريفات المفكرين، فيعرفه جورج بيردو Burdeau.G الحزب السياسي بقوله: "هو كل تجمع بين الأشخاص يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة"⁴.

وفي تعريف آخر للحزب السياسي "أنه اتحاد وتجمع لمجموعة من الأفراد ذوي بناء تنظيمي على المستويين القومي والمحلي يعبر عن مصالح قوى اجتماعية معينة، بهدف الوصول للسلطة أو التأثير عليها من خلال تولي المناصب العامة عن طريق الانتخابات أو بدونها"⁵.

وقد عرفه قاموس لو روبر "Lo Robert" الفرنسي بأنه "تنظيم سياسي يعمل أعضائه على إيصال شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، إلى السلطة ويقائهم فيها بهدف تحقيق أفكار معينة"⁶.

¹ الرازي، محمد، (1982)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ط1، ص133.

² العمري، أحمد، (1977)، معجم العلوم السياسية الميسر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ص87.

³ Marcel Prelot, *Science Politique*, (P.U.F. Paris, 1967), P10.

⁴ Burdeau G, *Traite de Science Politique*, Cite par. Menouni (A): Droit Constitutionnel.P141.

⁵ الغزالي، أسامة حرب، (1987)، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، القاهرة، مصر.

⁶ ديفرجيه، موريس، (1972)، الأحزاب السياسية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

ويعرف قانون الأحزاب الأردني الحزب السياسي أنه: "تنظيم سياسي وطني يتألف من أردنيين تجمعهم رؤية وأفكار وأهداف مشتركة، يسعى إلى المشاركة في الحياة السياسية والعمل العام بطرق سلمية وديمقراطية من خلال خوض الانتخابات بأنواعها، وتشكيل الحكومات أو المشاركة فيها"¹.

وللأحزاب السياسية وظائف عدة تقوم بها، من أهمها:²

- **التجنيد السياسي:** والذي يشمل مستوى القيادة العليا في البرلمان والحكومة، إضافة إلى أنها تقوم بإعداد القيادات وتأمين انتقال السلطة بينها.
- **التنشئة السياسية:** أي أنها تسهم في دعم الثقافة السياسية السائدة، وخلق ثقافة سياسية جديدة.
- **المشاركة السياسية:** إذ يوفر الحزب للمواطن أداة لتنظيم نفسه مع الآخرين، يشاركونه الرأي ويشكل أحد قنوات الاتصال بين المحكومين.
- **تجميع المصالح:** يقوم الحزب كأداة لتمثيل المصالح وتحديد القضايا ذات الأهمية العامة، وتضمين البرنامج الانتخابي، وتكون محور الدعاية الانتخابية.
- **صنع السياسة العامة:** إذ أن الأحزاب تدفع إلى القبول العام للقرارات والقوانين، من خلال آليات ربط المواطن بالدولة ومؤسساتها.

أما **التنمية السياسية** فيقصد بها: "تحديد وقياس مدى عمق وترسخ البناء القانوني والمؤسسي للدولة الحديثة بأجهزتها وتنظيماتها المختلفة سواء السلطة التشريعية أو السلطة القضائية، وهذا يقود إلى ضرورة توسعة درجة المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات واستبدال العلاقات العمودية البيروقراطية بالعلاقات الأفقية الديمقراطية التي تحكم الحاكم بالمحكوم في المجتمع؛ عبر وجود عقد أو دستور يحدد واجبات وحقوق كلا الطرفين وهذا ما يؤكد ضرورة تفعيل مبدأ الفصل بين السلطات"³.

ويقصد بها: "تحديث سياسي" أي أنها تعني دراسة الدول المتقدمة والحديثة وطرق محاكاة الدول النامية لها، فهي لا تعني أن الدول المتقدمة هي صانعة "النموذج" ومحددة العصر بالنسبة للتنمية السياسية. كما أن

¹ الجريدة الرسمية، (2022)، قانون الأحزاب السياسية رقم (7) لسنة 2022، العدد 5784، عمان، الأردن.
² المشاقبة، أمين، (2020)، نظريات السياسة المقارنة من التقليدية إلى العولمة، ط1، عمان، دار الحامد، ص201-202.
³ عارف، نصر، (1994)، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص76.

التنمية السياسية هي نمط لسياسة المجتمعات: والافتراض هنا هو الحياة تولد نمطاً أصيلاً ومشاركاً للحياة السياسية يمكن لأي مجتمع أن يحاول الاقتراب منه¹.
وتعد التنمية السياسية مؤشراً على فاعلية النظام السياسي للدولة، فهي تتجه نحو تحقيق الديمقراطية، وتعدّها المظهر الأساسي لها من خلال تشجيعها على تعزيز دور المواطنين في ممارسة حقهم في التعبير عن الرأي، وضمان مساهمتهم في عملية صنع القرار².
وتهدف التنمية السياسية إلى تحقيق ما يأتي¹:

1. تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن اختلاف أصولهم أو انتماءاتهم الفكرية والثقافية والدينية.

2. إشراك أفراد المجتمع في صنع القرارات الديمقراطية من خلال ممثليهم في مجلس الأمة والمؤسسات الدستورية والقانونية.

3. عدم تركيز السلطات في يد هيئة واحدة والفصل بين السلطات، ووجود حق الاعتراض، والنقد الموضوعي، وحق المواطنين في متابعة ومراقبة أجهزة السلطة من خلال المؤسسات الشرعية.

4. قيام السلطة على أسس عقلانية رشيدة بحيث يكون تقلد المناصب القيادية مكفولاً للجميع استناداً إلى معايير موضوعية، وتكون ممارسة السلطة وفقاً لقواعد وأسس قانونية وفي إطار حدود يحددها الدستور.

5. تنمية قدرات أفراد المجتمع على إدراك مشكلاتها الحقيقية والتعامل معها تعاملًا رشيداً.

6. تحقيق التكامل السياسي بين أجزاء المجتمع من خلال كفاءة نظم التنشئة السياسية ووجود حد أدنى من الاتفاق حول القيم السياسية مع وجود ولاء سياسي للسلطة المركزية.

إن أهمية التنمية السياسية تهدف إلى أحداث تغيير شامل لجميع مكونات المجتمع كما أنها عملية حضارية مدروسة ومخططة تهدف إلى إيجاد تحولات كبيرة، في قطاعات الدولة المختلفة، وكذلك في الإطار السياسي، ولتحقيق التنمية السياسية الفاعلة على الواقع العملي فإنه هناك حاجة إلى وجود استقلال وطني

¹ الفهيد، محمد، (2015) أثر التعديلات الدستورية على التنمية السياسية في الأردن (2011-2014)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، ص36.

² نقرش، عبدالله، (2005) إشكالية التنمية السياسية في العالم العربي، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 32، العدد 3، عمان، الأردن، ص 512.

يحقق الوحدة الوطنية، ولا يمكن تصور نظام يحقق الوحدة الوطنية يخلو من البرلمان والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة.

المبحث الثاني: واقع الأحزاب السياسية في الأردن وقوانينها

كفل الدستور الأردني منذ عام 1952 "حق الاجتماع ضمن حدود القانون" كما كفل النص الدستوري للأردنيين "حق تأليف الجمعيات والأحزاب السياسية على أن تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور"². وصدر أول قانون للأحزاب السياسية في الأردن عام 1954، لكن لم يلبث أن استبدل بعد تسعة أشهر بالقانون رقم (15) لسنة 1955³. وبالانتقال إلى المرحلة الحزبية في الأردن للفترة (1992-2022)، وهي الفترة الزمنية التي حددها الباحث في دراسته. في تاريخ 2 آب لعام 1922، أقر مجلس الأمة الأردني مشروع قانون الأحزاب السياسية رقم (22) لعام 1992، وذلك لتأسيس مرحلة جديدة بعد التحول الديمقراطي الذي شهدته المملكة عام 1989، فظهر حينها عدد من الأحزاب تمثلت بأربعة تيارات، وهي: الإسلامية، القومية، اليسارية، الوسطية⁴. وهذه الحزاب السياسية منها ما حافظ على قاعدته الشعبية، وقوته السياسية، ومنها ما تراجع شعبيتها وقوتها⁵.

وفي عام 1992 صدر قانون الأحزاب الأردني رقم (32) لسنة 1992، سندا لنص المادة (16) من الدستور الأردني، ومنها عادت الحياة الحزبية بصورة رسمية، والتي نصت على أن: للأردنيين حق الاجتماع ضمن حدود القانون، للأردنيين حق تأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية على أن تكون غايتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور، ينظم القانون طريقة تأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية ومراقبة مواردها¹. وبلغ عدد الأحزاب السياسية حينها ما يقارب (26) حزبا سياسياً، لكن عدد الأحزاب تناقص إلى (23) حزبا سياسياً في عام 2000، ثم عاد ليصبح عددها (24) حزبا سياسياً في عام 2001، وفي عام 2006 وصل عدد الأحزاب السياسية المسجلة إلى

¹ وهبان، أحمد، (2000)، نظرية التنمية السياسية، ترجمة حمدي عبدالرحمن ومحمد عبدالحميد، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، ص 105-106.

² العدوان، عبدالحليم، (2008)، التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية: الجزء الثالث 1989-2006، ط1، عمان، دار الراجحة للنشر والتوزيع ودار الحامد للنشر والتوزيع، ص98.

³ أبو رمان، حسين، سالم، هالة، والزيود، محمد، (2010)، القوانين الناظمة للعمل الحزبي في الأردن موجبات المراجعة والتغيير، ط1، عمان، مركز القدس للدراسات السياسية، ص119.

⁴ المشاقبة، أمين، (2012)، النظام السياسي الأردني، ط1، عمان، مطابع الدستور التجارية، ص107.

⁵ العدوان، عبدالحليم، (2003)، الأحزاب السياسية: الواقع والطموح، عمان، مركز القدس للدراسات السياسية، ص215-285.

(36) حزباً، وبعد صدور قانون الأحزاب لعام 2007 وصل عدد الأحزاب السياسية إلى (14) حزباً ممن تمكن من التكيف مع القانون الجديد.²

وفي عام 2012، صدر قانون الأحزاب لهذا العام الذي حمل معه مواد اعتبرت إيجابية، كإلغاء صلاحيات وزارة الداخلية في الموافقة على تأسيس الأحزاب، وأطلقت هذه الصلاحيات للجنة شؤون الأحزاب في وزارة التنمية السياسية، كما وتم إلغاء صلاحيات السلطة التنفيذية بحل الأحزاب، وأوكل هذا الحق للقضاء. ووصل عدد الأحزاب في ذلك العام إلى (23) حزباً.³

وفي عام 2015 صدر قانون الأحزاب لسنة 2015 رقم (39)، الذي حدد إجراءات التسجيل والتمويل والتعبئة، حيث ساهم هذا القانون في زيادة عدد الأحزاب، ووصل عدد الأحزاب حينها (35) حزباً.⁴ حيث نصت المادة الخامسة منه على أن يؤسس الحزب على أساس المواطنة والمساواة بين الأردنيين والإلتزام بالديمقراطية واحترام التعددية السياسية، على أنه لا يجوز تأسيس الحزب على أساس ديني أو طائفي أو عرقي أو فئوي أو على أساس التفرقة بسبب الجنس أو الأصل. ونصت المادة السادسة من القانون على عدد المؤسسين بالقول يجب أن لا يقل عدد المؤسسين لأي حزب عن 150 شخص.⁵ كما يتعين على الحزب الإلتزام بأحكام الدستور، وسيادة القانون والإلتزام بمبدأ التعددية السياسية في الفكر والرأي والتنظيم، والمحافظة على استقلال الوطن وأمنه وصون وحدته الوطنية ونبذ العنف والتمييز، إضافة إلى الإلتزام بمبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين،⁶...

أما قانون الأحزاب لسنة 2022، فقد نصت المادة الثالثة منه على أنه "الحزب تنظيم سياسي وطني، يتألف من أردنيين تجمعهم قيم المواطنة وأهداف وبرامج ورؤى وأفكار مشتركة، ويهدف إلى المشاركة في الحياة السياسية والعمل العام بطرق سلمية ديمقراطية لغايات مشروعة، ومن خلال خوض الانتخابات

1 العبادي، أحمد، (2022)، الرؤية الملكية في الأحزاب السياسية، مقال منشور على الموقع التالي:

[/https://www.ammonnews.net](https://www.ammonnews.net)

2 وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، الموقع الرسمي: [/https://www.moppa.gov.jo](https://www.moppa.gov.jo)

3 وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، الموقع الرسمي: [/https://www.moppa.gov.jo](https://www.moppa.gov.jo)

4 وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، الموقع الرسمي: [/https://www.moppa.gov.jo](https://www.moppa.gov.jo)

5 المشاقبة، أمين، الخلايلة، هشام، (2016)، الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية في الأردن، ط1، عمان، منتدى الفكر العربي،

ص60.

6 المشاقبة، الخلايلة، (2016)، مرجع سابق، ص62.

بأنواعها بما فيها الانتخابات النيابية وتشكيل الحكومات أو المشاركة فيها، وفقاً للمادة (35) من الدستور¹.
 ووصل عدد الأحزاب المرخصة في الأردن لعام 2022 (53) حزباً².
 إن تأكيد جلالة الملك بأن تكون الأحزاب في المملكة الأردنية الهاشمية أحزاباً وطنية له ما يبرره، فقد شهد الأردن منذ نشأة الإمارة قيام العديد من الأحزاب القومية وأحزاب أخرى مرتبطة بأيدولوجيات عالمية، وقد شهدت المملكة في فترة زمنية خلاف مع بعض الأحزاب، وكان بعضها يربط علاقته بالأردن بعلاقة الدولة التي ينتمي إليها الحزب بالمملكة الأردنية الهاشمية، وقد تنبه المشرع الأردني لذلك حيث تنص المادة (15/و) من قانون الأحزاب السياسية رقم (7) لسنة 2022 على أن يلتزم الحزب بعدم الارتباط التنظيمي أو المالي بأي جهة غير أردنية أو توجيه النشاط الحزبي بناءً على أوامر أو توجيهات من أي دولة أو جهة خارجية³.

المبحث الثالث: دور الأحزاب السياسية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن ومعوقات أدوارها
 يمكن تصنيف الأحزاب السياسية بأنها: أحزاب عقائدية، وأحزاب برامجية، وأحزاب مصالح، وأحزاب شخصية⁴. أما الأحزاب الأردنية فإنها تصنف بـ: الأحزاب الإسلامية، والأحزاب القومية، والأحزاب اليسارية، والأحزاب الوسطية. إن لكل من هذه الأحزاب وظائف وأدوار تقوم بها في حال تفعيل دورها باعتبارها أجهزة رقابة على ممارسة السلطة، والتجنيد السياسي، وخلق القيادات للسياسة العامة، وتنشيط الرأي العام⁵.

من هنا لا بد من بيان آليات ومساهمة التيارات الحزبية في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن؛ وذلك من خلال دراسة التيارات الحزبية الرئيسية في الأردن وبرامجها وهي:

1. الأحزاب السياسية الإسلامية

1 الجريدة الرسمية، (2022)، قانون الأحزاب السياسية رقم (7) لسنة 2022، عدد 2930، عمان، الأردن.

2 الهيئة المستقلة للانتخابات، الموقع الرسمي: <https://www.iec.jo>

3 العبادي، أحمد، (2022)، مرجع سابق.

4 المشاقبة، أمين، (2003)، النظام السياسي الأردني: المسيرة الديمقراطية، ط7، عمان، دار الحامد للنشر، ص257.

5 الدعجة، هائل، وآخرون، (2004)، دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية في الأردن، منشورات الجامعة الأردنية للعلوم السياسية، عمان، ص49-52.

وهي الأحزاب التي تعمل على تقديم الدين باعتباره يحمل أفكار قادرة على حل مشاكل المجتمع، وتضم هذه الأحزاب السياسية: حزب جبهة العمل الإسلامي، حزب الحركة العربية الإسلامية الديمقراطية (دعاء)، حزب الوسط الإسلامي¹.

إن هذه الأحزاب السياسية تؤمن بأن التنمية السياسية ما هي إلا تمكين الشعب من ممارسة سلطاته، واكتساب حقوقه، وحفظ حرياته، وأن التوافقية بين الأحزاب شرطاً للإصلاح السياسي. وتسعى الأحزاب الإسلامية في التنشئة السياسية سواء بإعداد الكوادر وتدريبهم، أو بتثقيف المواطنين وزيادة الوعي لديهم، أو التأثير في الحركة السياسية؛ وذلك باستخدام أدوات مختلفة في التنشئة السياسية².

وظهر دور الأحزاب السياسية الإسلامية في الأردن والمتمثلة بجبهة العمل الإسلامي، في الرقابة على أعمال الحكومة، وذلك من خلال الكتل النيابية للحزب في البرلمانات المتعاقبة³. إضافة إلى أن الحزب عمل على إشراك المرأة، وفتح باب العضوية لها، والسماح لها بمزاولة العمل السياسي بفاعلية وقوة⁴.

2. الأحزاب السياسية القومية

انطلقت الأحزاب السياسية القومية من مبدأ أن الوطن العربي هو وحدة سياسية واقتصادية لا تتجزأ، وركزت الأحزاب القومية على مبادئ الوحدة العربية، ورسالة الأمة الخالدة، والحرية والاشتراكية، ويتمثل هذا التيار: حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب البعث العربي التقدمي، حزب جبهة العمل القومي، وأحزاب قومية أخرى⁵.

هذه الأحزاب القومية تطرح في برامجها أفكار لمعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتعمل على تحقيق فصل السلطات، واستقلال القضاء، ورعاية الدولة للأسرة، والاهتمام بالعمال والفلاحين، إضافة إلى تثقيف المجتمع بالثقافة القومية والإنسانية، وحرية التعبير.. الخ. وعند إسقاط الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأحزاب القومية في الدول المتقدمة، على واقع الأحزاب القومية في الأردن، والتي من خلالها يتم الحكم على دورها في التنمية السياسية، نجد أن دورها ضعيف وليس لها أثر⁶.

1 المشاقبة، أمين، (2005)، التربية الوطنية والنظام السياسي الأردني، ط1، عمان، دار الحامد، ص313.
 2 الحسامي، أحمد، (2010)، الأحزاب السياسية ودورها في عملية التنمية السياسية 1989-2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ص121-122.
 3 التقرير الإداري لكتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي في مجلس النواب الأردني الرابع عشر.
 4 الحسامي، أحمد، مرجع سابق، ص124.
 5 المشاقبة، أمين، مرجع سابق، ص312.
 6 الحسامي، أحمد، مرجع سابق، ص125-126.

إن الأحزاب السياسية القومية في الأردن، لم تصل إلى درجة مقبولة من السياسية والرقابة على أعمال الحكومة، فلم تدخل البرلمان بالصفة الحزبية المنظمة، ولا تمتلك أيضاً الصحف ولا حتى الوسائل التي تعزز التنمية السياسية.¹

ومن هنا يرى الباحث أن الأحزاب السياسية القومية في الأردن، رغم قوة برامجها وحدثاتها، إلا أن دورها في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن لا أثر له على أرض الواقع.

3. الأحزاب السياسية اليسارية

جميع الأحزاب السياسية تمتلك برامج تغطي جميع جوانب التنمية بأشكالها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. وكذلك الأحزاب اليسارية لديها تصورات عن التنمية السياسية ونظريات سياسية شاملة. واکتبت الأحزاب اليسارية في الأردن الاستقلال، وعاشت العلنية، وكان من أبرز أهدافها -في خمسينات القرن الماضي- إلغاء المعاهدة الأردنية - البريطانية، وإطلاق الحريات، وتوطين البدو، والوصول للاكتفاء الذاتي وإعطاء المرأة حرية العمل والتنظيم.. الخ، ويشمل هذا التيار: الحزب الشيوعي الأردني، حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد)، حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الأردني، حزب الحركة القومية الديمقراطية.²

وكان للأحزاب اليسارية في الأردن أثر واضح منذ تشكيل أول حكومة ذات تعددية حزبية.³ إلا أنه وبالرغم من استقالة الحكومة التعددية، وحل الأحزاب السياسية الأردنية، واستمرار عمل الأحزاب اليسارية بالخفاء، وإلى حين عودة الحياة الحزبية في الأردن.⁴ لم تتمكن الأحزاب اليسارية في الأردن من أن تكون حلقة وصل بين المواطن والنظام السياسي، فقد عاشت في مرحلة اغتراب عن المجتمع الأردني، حيث كان هما -الأحزاب اليسارية- يرتبط بقضايا قومية على حساب القضايا المجتمعية، وقضايا التنمية السياسية. لذلك لم يكن لهذه الأحزاب اليسارية رقابة على أعمال الحكومة، والمشاركة السياسية، لوجود الكثير من العوائق،⁵ سيتم ذكرها لاحقاً.

4. الأحزاب السياسية الوسطية

¹ حداد، تریز، (1994)، ملف الأحزاب السياسية في الأردن، عمان، ص19.

² حداد، تریز، مرجع سابق، ص24.

³ المشاقبة، أمين، (2016)، الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية في الأردن، ط1، عمان، منتدى الفكر العربي، ص60.

⁴ الحسامي، أحمد، مرجع سابق، ص125.

⁵ الحسامي، أحمد، مرجع سابق، ص127.

يركز هذا التيار على مبادئ عامة وطنية، لا تنظمها عقيدة أو فكرة واحدة، مثل: الإيمان بالديمقراطية، والتعددية السياسية، والحريات العامة، والحفاظ على الهوية الوطنية، والوحدة الوطنية، وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعية.. الخ، ويتمثل هذا التيار بأحزاب أهمها: الحزب الوطني الدستوري، حزب التيار الوطني، حزب الإصلاح، حزب الجبهة الأردنية الموحدة.¹

ومن المهام الأساسية لأي حزب سياسي هي المساهمة في عملية التحديث والتنمية السياسية، وتعبئة طاقات المجتمع والإرتقاء به في كافة المجالات، إلا أن الأحزاب السياسية الوسطية الأردنية -حتى الآن- لم تستطع التكيف مع المعطيات السياسية، ولم تستطع إيجاد أطر تنظيمية مناسبة، ولتحقيق الاستقرار السياسي الضروري لعملية التنمية السياسية.²

إن دور الأحزاب الوسطية الأردنية في التنمية السياسية ضعيف، فلم يكن هناك تجنيد سياسي، أي لا يوجد أي دور يذكر في إعداد القيادات الحزبية، بل اقتصر دورها على الزعيم المؤسس ولم تقم بعملية تنمية كاملة هادفة، ولم تقم بإعداد قيادات سياسية ميدانية على مستوى الحزب أو الوطن.³ ولم يكن لها دور في المشاركة السياسية والرقابة على أعمال الحكومة، فقد اعتمدت من ترشح من قيادات وأعضاء من الأحزاب لمجلس النواب على العلاقات الشخصية والعشائرية، وأما الرقابة على أعمال الحكومة، فقد اعتمدت على المزاجية، ومقدار الفائدة والمصلحة بين الطرفين.⁴

ومن أهم المعوقات التي تحد من دور الأحزاب السياسية الأردنية في عملية التنمية السياسية:⁵

1. فشل الأحزاب السياسية في تعزيز الثقة الشعبية بها.
2. شخصنة الأحزاب وتسخيرها لمصالح قياداتها، مما أدى إلى الانقسامات والانشقاقات بين كوادرها، وبالتالي ضعفها.
3. ضعف الموارد المالية للأحزاب، مما جعلها تتبع بشكل أو بآخر لهيمنة الأثرياء والمتنفذين من أعضائها.

1 المشاقبة، أمين، مرجع سابق، ص64.
 2 الخطيب، نعمان، (2003)، الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، ص133.
 3 الحسامي، أحمد، مرجع سابق، ص132.
 4 الخطيب، نعمان، مرجع سابق، ص134.
 5 العزام، عبدالمجيد، (2006)، التنمية السياسية في أعقاب الإنفراج الديمقراطي في الأردن، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع2، ص371.

4. تجاوز الأحزاب السياسية الأردنية الممارسة الديمقراطية في تداولها للسلطة، وافتقارها إلى المؤسسة في تفاعلاتها الداخلية والبيئية.

وهناك تحديات أخرى تواجهها الأحزاب، وهي:¹

1. معظم كوادر الأحزاب السياسية الأردنية وقياداتها بشكل عام، تنقصهم الخبرة والدراسة في التنظيم الحزبي.

2. ارتبط تكوين الأحزاب السياسية الأردنية بشخصيات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية معروفة في المجتمع الأردني، بالتالي أصبح هناك خلط بين أهداف الحزب وأهداف رئيسه أو أمينه العام.

3. فشل الأحزاب في التعامل مع النسيج الاجتماعي الأردني القائم على أساس عشائري.

الخاتمة

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور الأحزاب السياسية في الأردن في تعزيز عملية التنمية السياسية، وذلك في الفترة من عام 1992م إلى عام 2022، والتعرف على واقع الأحزاب السياسية في الأردن في تلك الفترة وبيان أهم التعديلات التي جاءت بها القوانين لتفعيل الأحزاب وإمكانية اشراكها في التنمية السياسية، بالإضافة إلى تحري برامج ووظائف هذه الأحزاب السياسية التي شملت التيارات السياسية الأربعة في الأردن (الإسلامية والقومية واليسارية والوسطية)، وإن كان لهذه الأحزاب دور فاعل في التنمية أم لا. وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها: تلعب الأحزاب السياسية دوراً ضعيفاً في تعزيز عملية التنمية السياسية في الأردن، وأن أدوارها - رغم حداثة وقوة برامجها - لا ترتقي إلى درجة التطوير والتعزيز من عملية التنمية السياسية.

وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات، منها:

أولاً- النتائج

- إن الأحزاب السياسية لها أهمية بالغة في تعزيز عملية التنمية السياسية، ويتبين ذلك من خلال وظائفها وبرامجها. كما أن الأحزاب السياسية لها الأثر الفاعل في كافة مناحي الحياة، إلا أن دورها في الأردن ولغاية الآن يعد هامشياً في مختلف الجوانب، وذلك بسبب المعوقات والتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الأحزاب في الأردن منذ عدة عقود.

¹ المشاقبة، أمين، (2012)، مرجع سابق، ص65.

- بالرغم من تعديل بعض القوانين، وإصدار قوانين عصرية حديثة تهدف إلى تعزيز الحياة الحزبية، وتفعيلها، وجهود جلاله الملك عبدالله الثاني بن الحسين الرامية إلى إصلاح الحياة الحزبية في الأردن، ومدى إهتمامه بتفعيل أدوارها، إلا أن ضعف البنية المؤسسية للأحزاب الأردنية وافتقار قادتها للخبرة الحزبية، وضعف سلوكها الديمقراطي؛ أدى ضعف فاعليتها على أرض الواقع وهامشيتها في تعزيز التنمية السياسية.

ثانياً- التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث، توصي الدراسة بـ:

1. تفعيل دور المؤسسات الحكومية والغير حكومية والأجهزة المختلفة، في نشر وعي الثقافة السياسية، وثقافة الانتساب إلى الأحزاب.
2. وضع صيغة وطنية تتيح للأحزاب السياسية فرصة التمويل، كتخصيص جزء من موازنة الدولة لدعم الأحزاب السياسية.
3. تعزيز الثقة بالأحزاب السياسية لتمكينها من الوصول إلى مراكز صنع القرار، وتعزيز مسيرة التحول الديمقراطي المنشود.

قائمة المراجع

- أبو رمان، حسين، سالم، هالة، والزيود، محمد، (2010)، القوانين الناظمة للعمل الحزبي في الأردن موجبات المراجعة والتغيير، ط1، عمان، مركز القدس للدراسات السياسية.
- التقرير الإداري لكتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي في مجلس النواب الأردني الرابع عشر.
- الجريدة الرسمية، (2022)، قانون الأحزاب السياسية رقم (7) لسنة 2022، العدد 5784، عمان، الأردن.
- الجريدة الرسمية، (2022)، قانون الأحزاب السياسية رقم (7) لسنة 2022، عدد 2930، عمان، الأردن.
- الحسامي، أحمد، (2010)، الأحزاب السياسية ودورها في عملية التنمية السياسية 1989-2008، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- حداد، تريز، (1994)، ملف الأحزاب السياسية في الأردن، عمان.

- الخطيب، نعمان، (2003)، الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك.
- الدعجة، هايل، وآخرون، (2004)، دور الأحزاب السياسية في التنمية السياسية في الأردن، منشورات الجامعة الأردنية للعلوم السياسية، عمان.
- دى فرجى، مورىس، (1972)، الأحزاب السياسية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- الرازي، محمد، (1982)، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ط1.
- العبادي، أحمد، (2022)، الرؤية الملكية في الأحزاب السياسية، مقال منشور على الموقع التالي: [/https://www.ammomnews.net](https://www.ammomnews.net)
- عارف، نصر، (1994)، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العدوان، عبدالحليم، (2003)، الأحزاب السياسية: الواقع والطموح، عمان، مركز القدس للدراسات السياسية.
- العدوان، عبدالحليم، (2008)، التعددية السياسية في المملكة الأردنية الهاشمية: الجزء الثاني 1989-2006، ط1، عمان، دار الراية للنشر والتوزيع ودار الحامد للنشر والتوزيع.
- العزام، عبدالمجيد، (2006)، التنمية السياسية في أعقاب الإنفراج الديمقراطي في الأردن، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج33، ع2.
- العمري، أحمد، (1977)، معجم العلوم السياسية الميسر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة.
- الغزالي، أسامة حرب، (1987)، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، القاهرة، مصر.
- الفهيد، محمد، (2015) أثر التعديلات الدستورية على التنمية السياسية في الأردن (2011-2014)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت.
- المشاقبة، أمين، (2015)، الوجيز في المفاهيم والمصطلحات السياسية، الأردن، عمان.
- المشاقبة، أمين، (2012)، النظام السياسي الأردني، ط1، عمان، مطابع الدستور التجارية.
- وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، الموقع الرسمي: [/https://www.moppa.gov.jo](https://www.moppa.gov.jo)

- المشاقبة، أمين، الخلايلة، هشام، (2016)، الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية في الأردن، ط1، عمان، منتدى الفكر العربي.
- المشاقبة، أمين، (2003)، النظام السياسي الأردني: المسيرة الديمقراطية، ط7، عمان، دار الحامد للنشر.
- المشاقبة، أمين، (2005)، التربية الوطنية والنظام السياسي الأردني، ط1، عمان، دار الحامد.
- المشاقبة، أمين، (2016)، الإصلاح السياسي والمشاركة السياسية في الأردن، ط1، عمان، منتدى الفكر العربي.
- المشاقبة، أمين، (2020)، نظريات السياسة المقارنة من التقليدية إلى العولمة، ط1، عمان، دار الحامد.
- نقرش، عبدالله، (2005) إشكالية التنمية السياسية في العالم العربي، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مجلد 32، العدد 3، عمان، الأردن.
- الهيئة المستقلة للانتخابات، الموقع الرسمي: [/https://www.iec.jo/](https://www.iec.jo/)
- وهبان، أحمد، (2000)، نظرية التنمية السياسية، ترجمة حمدي عبدالرحمن ومحمد عبدالحميد، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان.
- Marcel Prelot, **Science Politique**, (P.U.F. Paris, 1967).
- Burdeau G, **Traite de Science Politique**, Cite par. Menouni (A): Droit Constitutionnel.

تأطير مفاهيمي للدولة الفاشلة وتحديد مدى انعكاسها في الحالة الليبية ودراسة أسبابها المحتملة

الباحث/ سامي جمعة الخالقي

عضو هيئة تدريس بقسم العلوم السياسية، جامعة طرابلس

المستخلص:

مفهوم الدولة الفاشلة يرتبط ارتباط مباشر بالجانب الأمني المتمثل في عدم قدرة الدولة على مواجهة التحديات الأمنية بالدرجة التي يترتب عليها فقدانها لخاصية احتكار استخدام أدوات العنف عن خلال القنوات الشرعية، وهي النقطة المركزية التي يتمحور حولها هذا المفهوم دلاليًا حيث إن فقدان هذه الخاصية يترتب عليها عجز الدولة عن القيام بالوظائف المناطة بها. تجسد انعكاس المعنى الدلالي للدولة الفاشلة في الحالة الليبية في مراحل مبكرة بعد انهيار النظام على المرتكز الأمني حيث إن غياب الأخير أدى إلى فقدان الدولة لخاصية احتكار امتلاك أدوات العنف وبالتالي اختلال عملية الحفاظ على النظام العام وانعكاساته السلبية في جميع المجالات. بالإضافة إلى الأسباب الداخلية التي أدت إلى تشكل الدولة الفاشلة في الحالة الليبية، فإن الأسباب الخارجية ارتبطت بفصم التدخل الدولي الإنساني في مساعدة السلطات الناشئة في 2011 في الجوانب الأمنية حيث كان لها تأثير مهم على تشكل وضع أمني متردي من خلال تركيز أدوات العنف خارج إطار الدولة وبالتالي المساهمة بقدر كبير في تشكل وتطور الدولة الفاشلة.

الكلمات المفتاحية: الدولة الفاشلة، التدخل الإنساني الدولي، المرتكز الأمني.

Abstract:

The failed state concept is directly linked to the security aspect, which lies in the state inability to deal with security challenges to extent leads to loss its ability to monopolize violence instruments through legitimate channels; and this is the main point, which the concept is centralized about. Thus, the lack of security had a strong impact on state ability to maintaining public order and its negative repercussions. In addition to the internal reasons that led to form the failed State in the Libyan case, the lack of cooperation between the international intervention forces and the Libyan successive authorities in security aspects in the postwar era had an important impact on security deterioration. Consequently, that led to violence instrument concentration far-away from the State's framework and directly contributed to form and develop failed State.

Keywords: failed state, international humanitarian intervention, security foundation.

المقدمة:

يعد موضوع الدولة على وجه العموم وموضوع الدولة الفاشلة على نحو أخص من المواضيع الحائزة على اهتمام كبير في ادبيات الدراسات السياسية، وهذا الاهتمام مرتبط بأهمية الدولة كأقصى تدعيم سياسي واقتصادي واجتماعي وصلت اليه البشرية من جهة، وايضا بالنتائج الوخيمة المترتبة على وجود أي خلل في هذا التنظيم وانعكاساته السلبية على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي من جهة اخرى. لا يمكن بشكل او بأخر انكار الاهمية المركزية التي اصبحت تتمتع بها الدولة في عالمنا المعاصر، ليس في الجوانب الامنية فقط وان كانت تتمتع بمكانة مركزية كوظيفة من وظائف الدولة، لكنها تتعدى ذلك وتشمل كل الجوانب التنظيمية المرتبطة بتسيير الحياة اليومية للمواطنين ورعاية مصالحهم على المستويين الداخلي والخارجي. ان القصور في الجوانب الوظيفية للدولة يطرح العديد من التساؤلات حول المسميات المرتبطة بهذا القصور وتطرح اهمية تحديد المدي الذي يمكن من خلاله ان توصف الدولة بانها فاشلة او ينطبق عليها تسميات ومفاهيم اخرى نحن لسنا على دراية بها او على الاقل لم نتمكن من تحديدها بشكل دقيق.

يمكن القول ان الدولة عندما صبح عاجزة عن القيام بأداء مهامها ووظائفها هي مسألة صاحبها تنظير سياسي مبني على ارضيات غير متماسكة. وهذا مرتبط بطبيعة الحال بالدور المعقد الذي تلعبه الدولة في حياتنا. فهي مطالبة بالقيام بتلك المهام والوظائف المناط بها والتي تتحدد وفقا لطبيعة النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي بأقصى قدر ممكن. وهذا الطرح يدل على ضرورة تعميق النظرة لمسألة عجز الدولة عن اداء وظائفها ومهامها والتركيز على نسبة هذا العجز وه ومستواه كأداة يمكن من خلالها تدقيق وصف الدولة الفاشلة واستخدام المفاهيم والمصطلحات بالشكل المناسب.

ان الدراسات السياسية تناولت موضوع الدولة الفاشلة من زوايا وابعاد مختلفة، وهذا التناول يدل بشكل او بأخر على تعقيد وتشابك مفهوم الدولة الفاشلة مع العديد من المفاهيم الاخرى التي ترتبط بالدولة او على الاقل يدل على تعقيد المفهوم في حد ذاته وعدم وضوحه بشكل يفك اللبس الحاصل؛ العديد من هذه الدراسات تركز على المنطلق الداخلي او الاوضاع الداخلية للدول كمتغيرات اساسية لها اسهام قوي في

خلق الدولة الفاشلة بشكل اساسي او مفاهيم ومصطلحات اخري مثل الدولة المنهارة او الدولة الضعيفة , كمنطلق للتمييز فيما بينها.

تعكس الحالة الليبية منذ سقوط النظام السابق وضعاً واجهت فيه الحكومات المتعاقبة مشاكل مرتبطة بصعوبة اداء الدولة للوظائف والمهام المنوطة بها بشكل ملحوظ، بل يمكن الذهاب ابعد بالقول ان الدولة الليبية اصبحت تعاني من حالة هي أقرب للعجز او القصور الواضح في القيام بالمهام المنوطة بها. ان الحالة الليبية بهذا المدلول تمثل ظاهرة لعجز مؤسسي يشل أذرع الدولة الامنية ويحد من قدراتها الاقتصادية وقدرتها على الحفاظ على التنظيم الاجتماعي ورعاية المصالح العامة. ان واقع الحالة الليبية يتطلب تحديد دقيق للمرتكزات التي يمكن من خلالها ان نصنفها على انها دولة فاشلة من عدمه، والوقوف على أسباب هذا الفشل ان وجد، والابعاد التي يعكسها. حيث ان السياق المفاهيمي للدولة الفاشلة كما تم الاشارة اليه سابقا يعد معقدا ومتداخلا مع العديد من المفاهيم الأخرى التي يكافح الباحثون من اجل رسم خطوط متماسكة تفصلها عن بعضها البعض وتمنع هذا التداخل الذي أحدث نوع من الريبة اعاقت توضيح المفهوم بشكل دقيق. هذه المحاولات منها ما وصل الى حد التطرف ونادي بضرورة الغاء المفهوم وتبني طرق بديلة لتصنيف الدول. حيث انه في هذا السياق يمكن الاشارة الى تشارلز تي كول الذي درس اصول وتطور مفهوم الدولة الفاشلة واستعرض الطرق المتباينة والمربكة التي من خلالها استخدم المفهوم و اشار الى مخاطر مرتبطة بمفهوم الدولة الفاشلة والتي من بينها التهرب من الديمقراطية والدمقرطة والتشويش على دور الغرب في الفشل من خلال ارثه الاستعماري، وكذلك استعرض علاقة المفهوم ببعض المفاهيم الأخرى وتوصل الى ان المفهوم به مغالطة وغير كاف وهو مضلل حيث ان كل بلد تقريبا يدعي وصفاً، وبالتالي نادى بضرورة التخلي عن مفهوم الدولة الفاشلة وتصميم فئات تحليل واضحة ومفيدة من الناحية الدلالية والضمنية¹. من جهته قدم تشارلز تي كول في مرحلة لاحقة بدائل لمفهوم الدولة الفاشلة في مقالة ما وراء الدولة الفاشلة باتجاه بدائل مفاهيمية حيث جادل بان هناك ثلاث فئات مهمة توفر عدسات يمكن من خلالها تحليل ما سماه تشارلز تحليل التحديات التي تواجه الدول وهي تتمثل في: فجوة القدرات، فجوة الامنية وفجوة الشرعية، وهو يوضح بان هذه الفجوات متداخلة ولكنها

¹ Call, C. T. (2008). The fallacy of the 'Failed State'. Third World Quarterly, 29(8), 1491-1507.

متميزة من الناحيتين المفاهيمية و المنطقية بما يكفي الى ان تؤدي الى ضرورة تبني سياسات مختلفة¹. على صعيد اخر نعوم تشومسكي في كتابه *الدول الفاشلة اساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية* يقدم الدول الفاشلة متجسدة في الولايات المتحدة بعد الاستفاضة في مفهومها وسماتها على انها دول لا تحترم القانون الدولي وقدمها على انها دول خارجة عن القانون حتي وان كانت تعكس او تمثل نموذجا ديمقراطيا². يمكن القول ان هذا الطرح المختلف للدولة الفاشلة الذي تم تقديمه يدل على أهمية ان يكون هناك إطار ضيق لمفهوم الدولة الفاشلة حيث ان هلامية المفهوم جعلت من الصعب ان تكون هناك إمكانية لإيجاد معايير واضحة ومحددة يمكن الارتكان اليها عند دراسة هذه الظاهرة.

مشكلة الدراسة

ان تعدد وتنوع ادبيات العلوم السياسية فيما يتعلق بمفهوم الدولة الفاشلة يطرح العديد من التساؤلات حول تطبيقاتها الواقعية وإمكانية ان يكون هناك تحديد دقيق او مرتكز مفاهيمي متماسك للدولة الفاشلة يقلص من تلك الفجوة. على نحو يمكن من خلاله تحديد انعكاسات المفهوم على القضايا الواقعية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الدولة الساندة في الحالة الليبية والاسباب الكامنة وراء تواجدها بهذا الشكل وهذا بدوره يدل على الحاجة الى الاجابة عن سؤالين جوهريين يتمثل السؤال الاول في: هل يمكن ان يكون الاعتقاد على الجانب الامني معيارا مهما في تصنيف الدولة بشكل عام على انها فاشلة من عدمه وتحديد المفهوم بشكل دقيق، وماهي انعكاسات هذا المفهوم دلاليا على الحالة الليبية؟ بينما يتمثل السؤال الثاني في: هل يرتبط وجود الدولة بهذه الكيفية في الحالة الليبية بالطريقة التي تم من خلالها التدخل الدولي الانساني؟

فرضية الدراسة

هذه الدراسة تنطلق من **فرضيتان اساسيتان** تتمثل الفرضية الاولى في ان مفهوم الدولة الفاشلة يرتبط اساسا بالجانب الامني بشكل عام، الا ان هذا الارتباط مشروط بفقدان الدولة لخاصية احتكار استخدام أدوات العنف او فرض النظام، وان احتمالية الدولة الفاشلة في الحالة الليبية مرتبطة بانهيار المؤسسات الامنية وفقدان الدولة لتلك الخاصية في المقام الاول. تتمثل **الفرضية الثانية** في احتمالية ان العامل

¹ Call, C. T. (2011). Beyond the 'failed state': Toward conceptual alternatives. *European Journal of International Relations*, 17(2), 303-326.

² Chomsky, Noam. *Failed States: the Abuse of Power and the Assault on Democracy*. New York: Metropolitan Books 2006

الخارجي المتمثل في التدخل الدولي الإنساني قد ساهم بدرجة كبيرة في خلق الدولة الفاشلة في الحالة الليبية لأسباب مرتبطة بقصور في عملية التنفيذ.

منهجية الدراسة

هذه الدراسة تستخدم عدة مناهج في تتبع ظاهرة الدولة الفاشلة على وجه العموم وعلى الحالة الليبية على وجه الخصوص، حيث تم استخدام المنهج الوصفي القائم على وصف ظاهرة الدولة الفاشلة وبيان مكوناتها ومدلولاتها. أيضا هذه الورقة تستخدم المنهج التحليلي القائم على تحليل العلاقات السببية للمتغيرات المحتملة علاقتها بظاهرة الدولة الفاشلة بالإضافة الى منهج دراسة الحالة والذي من خلاله سيتم طرح الحالة الليبية بشكل موسع.

اهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في انها تحاول إيجاد إطار مفاهيمي واضح لظاهرة الدولة الفاشلة من خلال التركيز على العناصر الأساسية التي تساهم في تشكيل هذه الظاهرة ومحاولة إسقاط هذا المفهوم على الحالة الليبية بالإضافة الى معاينة ابعادها الداخلية في إطار مرتكز على الأهمية النسبية للجوانب التي ربما لها علاقات سببية رئيسية في تشكل او تصنيف الدولة على انها دولة فاشلة. من ناحية اخرى فإنها تطرح العوامل الخارجية وتتناول تأثيراتها المحتملة في تشكل وتكون ظاهرة الدولة الفاشلة، وبذلك فإنها تطرح موضوع الدولة الفاشلة من خلال التركيز على بناء الجانب المفاهيمي بشكل عام، والاسقاط المبني على معاينة العوامل الداخلية الخارجية محتملة التأثير في تشكل وتطور هذه الظاهرة في الحالة الليبية.

هيكلية الدراسة

تتألف هذه الدراسة من فصلين دراسيين. يتمحور الفصل الاول حول مفهوم الدولة الفاشلة ومدلولاتها وهو بدوره ينقسم الى محورين فرعيين، بينما يركز المحور الاول على السياق الدلالي لمصطلح الدولة الفاشلة يركز المحور الثاني على مفهوم الدولة الفاشلة والمفاهيم المتشابهة. الفصل الثاني يدور على انعكاسات مفهوم الدولة الفاشلة على الحالة الليبية وهو يدور على محورين اساسيين، بينما يتركز المحور الاول حول الدور الذي يلعبه المتغير الامني في تشكيل ظاهرة الدولة الفاشلة في الحالة الليبية، يركز المحور الثاني على اسباب الدولة الفاشلة في الحالة الليبية.

الفصل الاول: مفهوم الدولة الفاشلة ومدلولاتها

ان مفهوم الدولة الفاشلة كغيره من العديد من المفاهيم يعاني من ضبابية في ادبيات الدراسات السياسية، وهذه الضبابية جاءت من الاستخدام المتباين للمفهوم لوصف حالات متعددة بينها فروق نسبية. ان التحديد الدقيق للمفهوم هو البوصلة التي يمكن من خلالها التوصل للوصف الدقيق للحالات التي ينطبق عليها مصطلح الدول الفاشلة. من هذا المنطلق سيتم تناول مفهوم الدولة الفاشلة من خلال استعراض عدلولات مفهومها من جهة واستعراض مؤشراتها والمفاهيم المتداخلة معها من جهة اخرى.

المبحث الاول: السياق الدلالي لمفهوم الدولة الفاشلة

ما يجب الاشارة اليه في البداية وقبل الولوج في استعراض مفهوم الدولة الفاشلة هو ان المعنى الدلالي للكلمة في ادبيات العلوم السياسية اتم بالاختلاف بل وفي بعض الاحيان بالتعارض في المعاني. فما نطلق عليه دولة ناجحة قد تصبح دولة فاشلة بتغيير المعنى الدلالي للكلمة والمرتبط في المقام الاول بتفسير كلمة الفشل بالنسبة للدولة ومتى تكون الدولة فاشلة. ان التغير في هذا المعنى قوامه هلامية المفهوم في حد ذاته وامكانية تطويعه بمعاني مختلفة كمنطلق لإرساء مؤشرات ترتبط بالدولة الفاشلة، على سبيل المثال اذا ارتبط المعنى الدلالي لفشل الدولة بالإخفاق في تحقيق الامن بشكل كامل فان الدولة التي تتعرض لهجمات ارهابية بين الحين والآخر قد توصف بانها دولة فاشلة وفقا لهذا المعنى. وبالتالي من المهم ان نوضح المقصود بالدولة الفاشلة وهذا ربما قد يتأتى باستعراض المفاهيم المختلفة للدولة الفاشلة ومن ثم محاولة تحديد تعريف واضح ومحدد لهذا المصطلح. وفي هذا الاتجاه تطرح روزا بروكس ان "تعريفات الدولة الفاشلة تختلف، ولكن ليس من المستغرب أن يعرف معظم الباحثين الدول الفاشلة كاتجاه معارض للدول الناجحة التي يفترض أنها المعيار. الدول الناجحة تسيطر على الاقليم والسكان، وتقيم علاقات دبلوماسية مع الدول الاخرى وتحتكر العنف المشروع داخل اراضيها وتتجح في توفير المنافع لمواطنيها. الدول الفاشلة بالمقابل تمثل صورة مظلمة حيث تفقد السيطرة على وسائل العنف، ولا يمكنها خلق السلام أو الاستقرار لسكانها أو السيطرة على اراضيها. لا يمكنهم ضمان النمو الاقتصادي أو أي توزيع معقول للسلع الاجتماعية: فهي غالباً ما تتميز بعدم المساواة الاقتصادية، وأمراء الحرب والتنافس على الموارد"¹. من جهة اخرى ربط نعوم تشومسكي الدولة الفاشلة ببعض الخصائص التي سماها اساسية في الدول

¹ Brooks, Rosa Ehrenreich. "Failed States, or the State as Failure?" The University of Chicago Law Review 72, no. 4 (2005): 1159–96. <http://www.jstor.org/stable/4495527>.

الفاشلة ، أحدهما تتمثل عدم قدرة الدولة الفاشلة أو عدم رغبتها في حماية مواطنيها من العنف وربما حتى الدمار. والآخرى تتمثل في الميل إلى اعتبار نفسها خارج نطاق القانون المحلي أو الدولي¹. من جهة أخرى هناك من يطرح بأن "فشل التدخلات الأمريكية في الصومال وهايتي والعراق، وازدهار المنظمات الإرهابية في أفغانستان أدى إلى زيادة الاهتمامات الأكاديمية والسياسة الخارجية في تصور مفهوم الدول "الفاشلة"; وان السياسة الخارجية الأمريكية تشكلت بعد تفجيرات 11 سبتمبر، بسبب التهديد المحتمل لما يسمى بـ "الدول الفاشلة" حيث يُنظر إلى الدول الفاشلة على أنها أماكن يمكن أن تزدهر فيها المنظمات الإرهابية والشبكات الإجرامية الدولية"². في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن هذا الطرح يقدم الدولة في اتجاهين متوازيين، فهو يطرح الدولة الفاشلة كسبب وايضا يقدمها كنتيجة. روبرت رتبيرج من جهة أخرى يقدم الدول الفاشلة بأنها "متوترة ومتضاربة بشدة وخطيرة ومنتزاع عليها بشدة من قبل الفصائل المتحاربة. في معظم الدول الفاشلة، تقاوم القوات الحكومية الثورات المسلحة بقيادة فصائل أو أكثر من الفصائل المتحاربة"³. وبهذا المعنى فإن رتبيرج يربط المعنى الدلالي للدولة الفاشلة بالعاقل الأمني المرتبط بالدرجة الأولى بوجود صراع داخلي عسكري بين طرفين أو أطراف متعددة. بمعنى آخر هو يشير إلى أن الدولة الفاشلة مرتبطة بمخاطر تفتت المؤسسة العسكرية في حال حدوث الانقلابات العسكرية أو حدوث تمرد عسكري ينتج عنه صراع مسلح بين مليشيات أو فصائل مسلحة تدخل الدولة في حلقة مستمرة من العنف.

إن طرح مفهوم الدولة الفاشلة في هذا السياق يشير إلى نقطة التقاء مهمة يمكن أن تكون منطلق في تعريف الدولة الفاشلة. إن نقطة الارتكاز الأساسية المرتبطة بالدولة الفاشلة هي ارتكازها على نقطة محورية تتمثل في عدم قدرتها على احتكار استخدام القوة الشرعية حيث إن هذه الأخيرة تعد بمثابة العمود الفقري الذي يقوم عليه، وإن انتفائها ينعكس سلباً على معانيها ووظائفها المتمثلة على سبيل المثال لا الحصر في حفظ الأمن والاستقرار والسيطرة على أراضيها وضمان النمو الاقتصادي. أيضاً إن الدول

¹ Chomsky, Noam. Failed States: the Abuse of Power and the Assault on Democracy. New York: Metropolitan Books 2006

² DiJohn, J. Conceptualising the causes and consequences of failed states: a critical review of the literature. London: Crisis States Research Centre. (2008)

³ Rotberg, R. I. (Ed.). State failure and state weakness in a time of terror. Brookings Institution Press. (2004).

الفاشلة يرتبط وجودها أو تأسيسها على نقطة الارتكاز السابق ذكرها من خلال الاضطرابات والصراعات الداخلية التي تتسبب في تفتيت المؤسسات الامنية وتشظيها وبالتالي عدم قدرتها على تمكين الدولة من اداء وظائفها بالشكل المطلوب. من هذا المنطلق وتأسيسا على ما سبق يمكن ان نعرف الدولة الفاشلة بانها دولة تعاني من انهيار او على الاقل ضعف في المؤسسات الامنية بالدرجة التي تؤدي الى عدم قدرتها على احتكار استخدام القوة الشرعية.

المبحث الثاني: "الدولة الفاشلة" و"الدولة المنهارة" مقارنة نظرية

تجدر الاشارة الى الاهمية البالغة للتمييز بين المفاهيم المتشابهة مع مفهوم الدولة الفاشلة، ونظرا لصعوبة تغطية كل المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم الدولة الفاشلة فان هذه الورقة ستقتصر عملية التمييز فيها على اختلاف المقصود "بالدولة الفاشلة" و"فشل الدولة" من جهة وكذلك محاولة توضيح الاختلاف او العلاقة بين مفهوم الدولة الفاشلة والدولة المنهارة من جهة اخرى.

اولا: "الدولة الفاشلة" و "فشل الدولة"

ان غياب المعنى الدلالي لمصطلح الدولة الفاشلة وتنوع التفسيرات حول شكلها وطبيعتها كما تم طرحه مسبقا، خلق إطار عام واسع بدرجة يصعب معها تحديد خصائصها او النظر حتى في العوامل التي يمكن من خلالها النظر في الدولة وتحديد انتمائها للدول الفاشلة من عدمه. هذا المفهوم الهلامي الذي ارتبط بالدولة الفاشلة يمكن ان يتجدد بناء على ارضية صلبة إذا سلمنا بان الدولة الفاشلة مفهوم يرتبط اساسا بالمتغير الامني والذي بالضرورة يترتب عليه فقدان الدولة لخاصية الانفراد باستخدام القوة الشرعية كما تم استخلاصه انفا. فليس كل دولة تعاني من مشاكل امنية يمكن ان تصنف بانها دولة فاشلة الا في حال كان لهذه المشاكل الامنية تأثيرا على خاصية استقرار الدولة باستخدام القوة الشرعية. فان حصل التأثير على هذه الخاصية ينعكس ذلك بالسلب على قدرة الدولة على اداء وظائفها مثل السيطرة على الحدود توفير الامن والاستقرار الخ. ان مثل هذا التأطير الضيق والمرتبط بوظيفة الامن للدول يوفر عنصر مهم للتمييز بين صفات الدول على الاقل حينما يكون الموضوع مرتبط بتصنيفها على انها دول فاشلة من عدمه.

ان هذا الطرح يدلل على اهمية التمييز بين الدولة الفاشلة وما يمكن ان نسميه فشل الدولة حيث ان هناك خلط واضح في الادبيات بين المصطلحين، حيث ان الاخير مطروح بشكل نسبي في كل الجوانب بما في

ذلك الجوانب الامنية لكن هذا الفشل النسبي حتى المرتبط منه بالجانب الامني لا يعني ان الدولة فاشلة لان هذا الفشل لا يمتد الى ان يصل الى عدم قدرة الدولة على احتكار استخدام القوة الشرعية. المثال الذي يمكن ان يطرح في هذا السياق هو ان الدول التي تعاني من مشاكل امنية وسياسية واقتصادية مثل (العراق، اليمن وليبيا لا يمكن اعتبار اي منها دولا فاشلة الا اذا أصبح هناك فراغ أمني ناتج عن غياب خاصية احتكار الدولة لاستخدام القوة الشرعية. بعبارة اخرى فانه يمكن وصف الدول سائلة الذكر بانها دول فاشلة إذا نتج عن المشكل الامني وجود أطراف تشارك او تنافس او تتحدى الدولة في مسألة احتكار استخدام القوة. فاذا حصل ذلك فانه ينعكس بالسلب على قدرة الدولة على اداء وظائفها في جميع الاتجاهات. في نفس السياق لا يمكن اعتبار الدول التي تتعرض لهجمات ارهابية او ازحامات اقتصادية على انها دول فاشلة مادامت مازالت تحتكر امتلاك واستخدام القوة الشرعية لمعالجة تلك الاخفاقات الامنية والاقتصادية.

ثانيا: الدولة المنهارة

في كتابه الدول المنهارة تفكك واستعادة السلطة الشرعية يطرح وليام زرتمان تساؤل عن لماذا تنهار الدول؟ ويجيب "بان الدول تنهار عندما لا يكون بمقدورها اداء الوظائف المناطة بها والتي تمنحها صفة الدولة، حيث ان الدولة بنظره مؤسسة سياسية سلطوية لها سيادة على اقليم محدد ،،،، والانهار يعنى ان الدولة غير قادرة على ممارسة وظائفها الاساسية مثل تركيز صنع القرار في الحكومة ، شلل الدولة وعدم فعاليتها، القوانين لا تصنع، النظام غير محفوظ، والتماسك المجتمعي غير معزز"¹. ان هذا التعريف يربط الدولة المنهارة بعدم قدرتها على اداء الوظائف المناطة بها من حيث القدرة على صناعة القرار السياسي والقوانين ببعديه النظري والعملي المرتبط بقدرة الدولة على تطبيق القانون وفرضه داخل الاقليم الذي تمارس فيه سلطاتها. بالإضافة الى قدرتها على فرض النظام والحفاظ عليه باعتباره عملية اساسية مهمة للمجتمعات. أن هذا الطرح للدولة المنهارة لا يبتعد كثيرا من مفهوم الدولة الفاشلة حيث ان هذه الاخيرة تصيح واقعا عندما تؤدي المشاكل الامنية الى فقدانها خاصية احتكار استخدام القوة الشرعية الامر الذي يترتب عليه مضاعفات سلبية تصيب الدولة فيما يتعلق بأداء كل الوظائف المنوطة بها. من هذا

¹ Zartman, I. W. (Ed.). Collapsed states: the disintegration and restoration of legitimate authority. Lynne Rienner Publishers. (1995)p5

المنطلق فان احتكار استخدام القوة بالنسبة للدولة يمثل العمود الفقري الذي تقوم من خلاله بوظائفها على جميع المستويات وفي كل الاتجاهات، حيث انه قد يترتب على فقدان هذه الخاصية المهمة ان تفقد الدولة جزء كبير من سلطويتها التي تتصف بها في اصدار وتطبيق القانون حماية ال حدود، وفرض النظام والحفاظ على التماسك المجتمعي الخ. هذا يقودنا الى القول في اطار هذا الطرح ان الدولة المنهارة ماهي الا انعكاس لمفهوم الدولة الفاشلة، حيث ترتبط الاخيرة بحدوث مشاكل امنية تؤدي الى فقدان الدولة خاصية احتكار امتلاكها لأدوات العنف، بينما تتمثل الاولى أي الدولة المنهارة في الآثار المترتبة عن فقدان الدولة لهذه الخاصية المهمة والتي بدورها تؤدي الى عجز الدولة عن اداء الوظائف المنوطة بها وبالتالي وصفها بالمنهارة. هذه المقاربة النظرية تجعل المفهومين في محل المترادفات استنادا على ان المتغير الامني الذي يرتبط باحتكار الدولة لاستخدام القوة الشرعية، والذي بدوره يعد حجر الاساس الذي بني عليه هذا التقارب.

الفصل الثاني: انعكاسات مفهوم الدولة الفاشلة على الحالة الليبية

شهدت الدولة الليبية كغيرها من الدول العربية احتجاجات تزامنت مع ما يعرف بالربيع العربي في سنة 2011 حيث قادة الاوضاع الداخلية وموجة العنف الى تدخل دولي تحت ذريعة مبدءاً م مسؤولية الحماية Responsibility to Protect لحماية المدنيين من هجمات النظام والتي انتهت بسقوط النظام وبداية مرحلة انتقالية أعلن عنها من قبل المجلس الوطني الانتقالي في تلك الفترة. ما يهمنا هذا الجانب هو اسقاط مفهوم الدولة الفاشلة وفقاً للمعنى الدلالي الذي تم تحديده في هذه الورقة على دور الجانب الامني في الحالة الليبية ومدى ارتباطه بظاهرة الدولة الفاشلة. بالإضافة الى الوقوف على ابعاد ومؤشرات الدولة الفاشلة في الحالة الليبية.

المحور الاول: الجانب الامني كأساس لفهم ظاهرة الدولة الفاشلة في الحالة الليبية

ان المنطلق الاساس لتحليل ظاهرة الدولة الفاشلة في الحالة الليبية هو الارتباط الوثيق بين الدولة الفاشلة والمشكل الامني الذي يترتب عليه عدم قدرة الدولة على احتكار استخدام القوة. بعد سقوط نظام القذافي شهدت الدولة حالة من الانفلات الامني تمثلت مظاهره في انتشار السلاح المتوسط والثقيل بين الافراد، تشكل تنظيمات عسكرية بأفراد مدنيين او هجين خارج سلطات الدولة او تحت مظلتها بدون وجود سيطرة

كاملة في مراحل لاحقة. بالإضافة الى ذلك فان الفراغ المؤسسي المرتبط بالجانب الامني كان ظاهرا بوضوح عقب انهيار النظام. ترتب عن غياب المؤسسات الامنية ومظاهر انتشار السلاح وظهور جماعات مسلحة مناطقية وجهوية حاله من عدم الاستقرار والتي بدورها كانت السمة السائدة بعد سقوط النظام. ان الدولة الفاشلة بمفهومها الدلالي توجد حينما تحدث الظواهر الامنية وتتطور بالشكل الذي يؤدي الى سحب خاصية احتكار استخدام القوة الشرعية من قبل الدولة. وبالتالي ظهور كتائب مسلحة بدون تحكم الدولة وسيطرتها الكاملة عليها، تطور الى ان اصبحت مسألة احتكار استخدام القوة غير مقتصرة على الدولة، فالمؤسسات التي تمارس من خلالها الدولة هذا الاحتكار منهارة او على الاقل في أضعف حالاتها. ان انعكاس هذا الوضع في الحالة الليبية تمثل في عدم قدرة الدولة على اداء وظائفها وبالتالي انهيارها بالمعنى الدلالي للكلمة. في هذا السياق يمكن الاستدلال بطرح كلا من كرسنوف شيفيس وجيفري مارتيني حول ظاهرة انعدام الامن في الحالة الليبية والتي وصفها كالتالي¹:

" ان أخطر مشكلة في ليبيا منذ عام 2011 هي انعدام الأمن. كان لانعدام الأمن تداعيات سلبية على كل الاطراف. لقد قوض الجهود المبذولة لبناء مؤسسات سياسية وإدارية عاملة، و سهل تو سيع الجماعات الإجرامية والجهادية داخل ليبيا والمنطقة الأوسع. يتعرض القادة السياسيون الليبيون لتهديد مستمر بالهجوم، كما ظهر بشكل مثير للغاية في اختطاف رئيس الوزراء علي زيدان في أكتوبر 2013. وينبع انعدام الأمن في المقام الأول من فشل الجهود المبذولة لنزع سلاح الميليشيات المتمردة وت سريحها بعد الحرب. اعترف كل من المستشارين الدوليين والقيادة السياسية الليبية بأهمية نزع سلاح المتمردين منذ البداية، لكن لم يتمكن أي منهما من تنفيذه. ونتيجة لذلك، تسيطر أنواع مختلفة من الجماعات المسلحة على جزء كبير من البلاد وترزح الحكومة المنتخبة تحت رحمتها. إلى أن تتم السيطرة على الوضع الأمني فان مسألة احراز تقدم ستكون بطيئة جدا ومعرضة دائما للخطر".

ان الطرح الذي قدمه كريتوفر ومارتيني يوضح اهمية الجانب الامني في الحالة الليبية ويمكن استشفاف ان هذا الجانب يمثل حجر الاساس في تطور الاوضاع في الحالة الليبية. بمعنى اخر ان معالجة الامور

¹ Chivvis, C. S., & Martini, J. Libya after Qaddafi: lessons and implications for the future. Rand Corporation. (2014)

الامنية خاصة الجهات التي تتحدي الدولة في مسألة احتكار استخدام ادوات العنف هي الاساس في تغيير الواقع الدولة وانهاء حالة ما يمكن ان نسميه "الشلل".

يمكن القول ان مظاهر عدم القدرة على فرض الامن بشكل كامل، وعدم السيطرة على الحدود وكما حل اراضي الدولة واصدار القانون وتطبيقه اصبحت واضحة في الحالة الليبية. وبالتالي يمكن القول ان الدولة الفاشلة في الحالة الليبية هي نتيجة مرتبطة بالدرجة الاولى بالعامل الامني وتطوراته التي قاده في نهاية المطاف الى تمركز القوة خارج الدولة وبالتالي ظهور جهات تشارك الدولة وتنافسها بل ويمكن القول تتحداها في مسألة استخدام القوة.

المحور الثاني: اسباب الدولة الفاشلة في الحالة الليبية

من الاهمية ان يتم تناول موضوع الدولة الفاشلة من زاوية البعد الامني كسبب وكنتيجة. فاذا سلمنا بان الدولة الفاشلة في الحالة الليبية مرتبطة بالجانب الامني الذي قاد الى فقدان الدولة لخاصية احتكار استخدام ادوات العنف، فانه من المهم البحث في الأسباب المحتملة التي ساهمت في تطور المسائل الامنية بشكل سلبي واثرت بشكل غير مباشر في خلق الدولة الفاشلة. في هذا السياق يمكن القول بان اسباب الدولة الفاشلة تنقسم الي قسمين: اسباب داخلية واسباب خارجية.

اولا: الاسباب الداخلية

ان العامل الرئيسي الذي كان له دور في تشكل ظاهرة الدولة الفاشلة يرتبط اساسا بتطور الاوضاع الامنية سلبا في الحالة الليبية على المستوى الداخلي. حيث ان سوء الاوضاع الامنية وتطورها بذلك الا شكل أدت الى فقدان الدولة السيطرة على ادوات العنف وبالتالي فقدانها لخاصية احتكار استخدام القوة والتي بدورها أدت الى خلق حالة من العجز لدى الدولة للقيام بمهامها ووظائفها. في هذا السياق يمكن اعتبار ان احتكار استخدام القوة يمثل الأذرع التي من خلالها تتعامل الدولة مع كل التحديات وتقوم من خلالها بأداء الوظائف المنوطة بها. فاذا سلمنا من جهة بان الدولة "مؤسسة سياسية سلطوية" كما يسميها البعض، وأنها بذلك اداة لفرض النظام العام عن طريق استخدام القوة المشروعة، فان تجردها من احتكار استخدام القوة ينزع عنها سلطويتها وبالتالي تصبح غير قادرة على فرض النظام العام وعاجزة تماما. ان العامل الامني وما نتج عنه من تطورات تحد من قدرة الدولة شكل جملة من الصعوبات الامنية والتي يمكن ان تتمثل في:

- عدم القدرة على السيطرة الكاملة والمطلقة على المنافذ البرية الحدودية وكذلك المجال الجوي والبحري للدولة.
- مصاعب مرتبطة بمكافحة الجريمة المنظمة وقضايا الهجرة غير الشرعية ومعالجتها.
- صعوبة في فرض القانون وتطبيق العدالة.
- صعوبة الحفاظ على الأمن ومنع استخدام القوة خارج مؤسسات الدولة.

ثانياً: الأسباب الخارجية

تتمثل الأسباب الخارجية وتتحصر في الجوانب محتملة التأثير المباشر بتشكل ظاهرة الدولة الفاشلة في الحالة الليبية وبالأخص تلك التي ترتفع نسبة احتمالية تسببها في انهيار مؤسسات الدولة الامنية. في هذا الإطار يجب ان نوضح ان هذا الجانب لا يغطي التدخلات الخارجية للدول في الشأن الداخلي الليبي بحد سقوط النظام الاستبدادي في 2011, على اعتبار ان هذه التدخلات جاءت كنتيجة لوجود الدولة الفاشلة وعدم قدرتها على ضبط الامن الداخلي والخارجي بالشكل الذي يمنع هذه التدخلات. وبالتالي فانه سيتم التركيز على التدخل الدولي "الانساني" في عام 2011 والتعرف على تأثيرات هذا التدخل على المتغير الامني بشكل خاص وعلى الدولة الفاشلة في الحالة الليبية على وجه العموم.

أ: التدخل الدولي "الانساني" 2011 وانعكاسه على الحالة الليبية

اولاً: الاساس الذي بنيت عليه مشروعية التدخل

ان مسؤولية الحماية "Responsibility to Protect" هو أحد أهم المفاهيم التي نتجت عن تطور العلاقات الدولية. حيث انه في السابق، كانت البلدان تعتمد على مفهوم السيادة حيث كانت قضايا حقوق الإنسان وغيرها من الامور تعد شأنا داخليا. وبالتالي، ليس للمجتمع الدولي الحق في حماية المدنيين الذين يعيشون في ظل انتهاكات لحقوق الإنسان. في البداية تم وضع المفهوم من قبل اللجنة الدولية المعنية بالتدخل وسيادة الدول في ديسمبر من العام 2001¹. في عام 2005 وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على اعتماد مبادئ المسؤولية عن الحماية². وقد تقرر مبدأ الحماية هذا نتيجة للأحداث السابقة في يوغوسلافيا

¹ سليمان عمار.. التدخل الدولي في ليبيا. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 8(العدد الثاني)، 399-422. (2017)

² United Nations Regional Information Center for Western Europe. "The Responsibility to Protect – on a Case by case basis." . <https://www.unric.org/en/responsibility-to-protect/26988-the-responsibility-to-protect-on-a-case-by-case-basis> (20.07.2022)

ورواندا والكونغو والصومال وكوسوفو وما إلى ذلك، وهذا المبدأ لا يعترف بالسيادة، بل يربط مبدأ السيادة بمسؤولية البلد مع حماية شعبه¹. وبموجب هذا المبدأ، أصبحت حماية حقوق الإنسان مرتبطة بالمجتمع الدولي إذا لم تتمكن الحكومة المحلية في أي بلد من حماية شعبها من أي انتهاكات لحقوق الإنسان. "يقع واجب منع ووقف الإبادة الجماعية والفظائع الجماعية أولاً وقبل كل شيء على عاتق الدولة، لكن المجتمع الدولي له دور لا يمكن أن يعرقله الاحتجاج بالسيادة. لم تعد السيادة تحمي الدول صراحة من التدخل الأجنبي؛ بل أصبحت السيادة ترتبط بالمسؤولية حيث أصبحت الدولة مسائلة عن رفاه شعوبها"². وبالتالي يمكن القول بأن مفهوم مسؤولية الحماية يعد بمثابة المدخل الذي شرعن الحديث عن إمكانية التدخل العسكري وإصدار القرارات 1970 و 1973 والقيام بعملية عسكرية جوية تقضي بفرض حصار جوي يتأتى من خلاله حماية المدنيين واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المدين بدون وجود قوات احتلال على الأرض. من المهم في هذا السياق التعرض أو التعرف على نتائج هذا التدخل ودرجة مساهمته في خلق الدولة الفاشلة وتأثيراتها على المدنيين في الحالة الليبية.

ثانياً: انعكاسات التدخل الدولي 2011 ودوره في تكوين الدولة الفاشلة في الحالة الليبية

إن التدخل العسكري الدولي قاد في نهاية المطاف إلى سقوط النظام الاستبدادي، الذي كان له بدوره تبعات على المستوى الأمني قبل أي شيء آخر. بانتهاء النظام لم يكن هناك مؤسسات قومية، حيث انهارت الأجهزة الأمنية التي كانت تمثل ادرع النظام في ادره الدولة وهذا بدوره أدى الى انتشار السلاح، وتأسيس لجماعات عسكرية خارج السياق المؤسسي. كانت الاسئلة المطروحة تتمحور حول شكل الدولة الليبية في المستقبل في ظل الوضع الأمني السائد. كيف يمكن ان تعمل الدولة وتؤدي وظائفها بدون احتكار امتلاك ادوات العنف؟ كيف يمكن للدولة ان تبني مؤسساتها او تعيد بناء ما بقي منها في ظل هذا الوضع؟. ان ترك هذه الاسئلة بدون اجابة كان بمثابة طرح لفكرة الدولة الفاشلة عملياً في الحالة الليبية. لعل التطورات السلبية المحتملة حول الوضع كانت متوقعة لدى بعض القيادات السياسية للمجلس الوطني الانتقالي في تلك الفترة. حيث انه في مقابلة صحفية لرئيس المجلس الوطني الانتقالي المستشار مصطفى

¹ "صحيفة العرب" تطبيق مفهوم مسؤولية الحماية كاساس للتدخل في الازمات الدولية" ليبيا وسوريا مبادئ التدخل ازدواجية المعايير (20.07.2022). <http://www.alarab.co.uk/?id=12264>.

² UN. "Office of The Special Adviser on The Prevention of Genocide." UN News Center. <http://www.un.org/en/preventgenocide/adviser/responsibility.shtml> (accessed July 20, 2022)

عبد الجليل بعد سقوط نظام القذافي والتي طالب فيها النيتو بالاستمرار في حملته لو جود جملة من التحديات اهمها مساعدة الدولة الليبية في السيطرة على فائض السلاح¹. ان هذه المسألة تدل وبشكل قاطع مخاوف السلطات الجديدة من احتمالات فقدان الدولة لخاصية احتكار امتلاك ادوات العنف و استخدامها القوة خارج مؤسسات الدولة. ان قصور التدخل الانساني يتمظهر بوضوح في المساهمة المباشرة في احلال ما يمكن ان نطلق عليه بالفوضى الامنية والتي كانت متوقعة بدرجة عالية من الاحتمالية. ان التجاهل في مساعدة السلطات الجديدة في استعادة مؤسسات الدولة والمحافظة في ابقاء فائض ادوات العنف على الاقل بعيدا عن متناول العامة وحماية الحدود من خلال توفير الاسناد الجوي قاد الى نتائج كارثية، وتطورات قادة في نهاية المطاف الى تفريغ السلطات الناشئة والمتعاقبة من ادوات فرض النظام. بالتالي تشكل صعوبات في اداء الدولة لوظائفها مرتبطة بالدرجة الاولى بتطورات الجانب الامني الذي بدوره انعكس بشكل سلبي على حياة المدنيين من خلال تواصل احداث العنف بشكل دوري وعجز السلطات المحلية عن تقديم الحماية. تأسيسا على ما سبق يمكن القول ان تفاقم الاوضاع الامنية بالشكل الذي ادى في نهاية المطاف الى تركيز القوة خارج اطار الدولة وبعيدا عن مؤسساتها يرتبط بالتدخل الدولي وقصور في عملية التنفيذ والذي ادى كمحصلة نهائية الى تبلور ظاهرة الدولة الفاشلة في الحالة الليبية، وان تخلى قوات النيتو عن مساعدة السلطات الناشئة والمتعاقبة بعد 2011 في محاولات ابقاء خاصية احتكار الدولة لأدوات العنف واستخدام القوة الشرعية، كان البادرة التي ادت الى تفاقم الاوضاع الامنية بالشكل الذي قاد في نهاية المطاف الى فقدان الدولة للانفراد باستخدام القوة وبالتالي كان هذا التدخل عاملا رئيسيا في حدوث ظاهرة الدولة الفاشلة وفقا للمعنى الدلالي الذي تمت الاشارة اليه سابقا.

الخاتمة

ان مفهوم الدولة الفاشلة بمعناه الدلالي يرتبط بالجانب الامني ولكن هذا الارتباط يشترط فيه ان يؤدي الى تطورات امنية تقود في نهاية المطاف الى فقدان الدولة لخاصية احتكار امتلاك ادوات العنف و استخدامها القوة الشرعية، حيث ان هذه المسألة يترتب عليها حدوث عجز او شلل لدى الدولة فيما يتعلق بإمكانية اداها لوظائفها ومهامها المنوطة بها. والدولة الفاشلة بهذا المعنى مرتبطة بالتطورات الامنية السلبية التي

¹ BBC Libya's Mustafa Abdul Jalil asks Nato to stay longer <https://www.bbc.com/news/world-africa-15459473>(20.07.2022)

تقود في نهاية المطاف الى تشكل قوة خارج الدولة ومؤسساتها مما ينعكس سلبا على سلطويتها و قدرتها على فرض النظام العام.

من خلال اسقاط المعنى الدلالي للدولة الفاشلة على الحالة الليبية تبين ان الجانب الامني يمثل حرج الاساس الذي بنيت عليه الدولة الفاشلة في الحالة الليبية. حيث ان انتشار السلاح خارج سلطات الدولة وتشكل الجماعات المسلحة بالإضافة الى انهيار المؤسسات الامنية قاد في نهاية المطاف الى فقدان الدولة الليبية لخاصية احتكار امتلاك ادوات العنف واستخدام القوة الشرعية مما انعكس سلبا على قدرة الدولة على الحفاظ على النظام العام واداء وظائفها المنوطة بها.

من جهة اخرى، بالرغم من ان التدخل الدولي بني اساسا على مسألة حماية المدنيين من الناحية النظرية، الا انه هذا التدخل قاد الى تآزيم الأوضاع الإنسانية نتيجة لقصور في عملية التنفيذ. حيث يمكن القول بان تشكل الدولة الفاشلة في الحالة الليبية كان بسبب اقتصار التدخل على فترة زمنية محددة والمتمثلة في سقوط النظام وعدم الاستجابة لمطالب السلطات الناشئة في 2011 و المتمثلة في ضرورة وجود غطاء جوي دولي لحماية مخزون السلاح ومراقبة الحدود في محاولاتها لاستعادة مؤسسات الدولة وابقاء فائض السلاح تحت سيطرتها الامر الذي ساهم اسهاما رئيسيا في بلورة وتشكل وضع امني متدهور قاد في نهاية المطاف و الى تركيز القوة لدى اطراف خارج سيطرت الدولة، وبداية تشكل وتطور الدولة الفاشلة في الحالة الليبية.

المصادر:

مراجع باللغة العربية

1- سليمان عمار.. التدخل الدولي في ليبيا. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 8(العدد

الثاني)، 399-422. (2017)

2- صحيفة العرب "تطبيق مفهوم مسؤولية الحماية كأساس للتدخل في الازمات الدولية" ليبيا وسوريا

مبادئ التدخل وازدواجية المعايير <http://www.alarab.co.uk/?id=> (تم الاطلاع في 20

مايو/2022)

مراجع باللغة الانجليزية

- Brooks Rosa Ehrenreich "Failed States or the State as Failure? The University of Chicago Law Review 7 no : - <http://www.jstor.org/stable/7>
- Call C T The fallacy of the 'Failed State' Third World Quarterly - 7
- 3- Call C T Beyond the 'failed state': Toward conceptual alternatives European Journal of International Relations 7 3 3-3
- Chomsky Noam Failed States:the Abuse of Power and the Assault on Democracy New York: Metropolitan Books
- DiJohn J Conceptualising the causes and consequences of failed states: a critical review of the literature London: Crisis States Research Centre
- Rotberg R I Ed State failure and state weakness in a time of terror Brookings Institution Press
- 7- Zartman I W Ed Collapsed states: the disintegration and restoration of legitimate authority Lynne Rienner Publishers p
- Chivvis C S & Martini J Libya after Qaddafi: lessons and implications for the future Rand Corporation
- United Nations Regional Information Center for Western Europe "The Responsibility to Protect – on a Case by case basis " <https://www.unric.org/en/responsibility-to-protect/-the-responsibility-to-protect-on-a-case-by-case-basis> accessed July
- UN "Office of The Special Adviser on The Prevention of Genocide" UN News Center <http://www.un.org/en/preventgenocide/adviser/responsibility.shtml> accessed July
- BBC Libya's Mustafa Abdul Jalil asks Nato to stay longer <https://www.bbc.com/news/world-africa-73> accessed July

موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية 2011-2022

الباحثة/ دعاء محمود علي القرعان

ماجستير علوم سياسية - الجامعة الأردنية

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية خلال الفترة من عام 2011 حتى عام 2022، وذلك من خلال دراسة السياسات والإجراءات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي فهم التأثيرات المترتبة على العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وسوريا خلال الفترة (2011-2022)، وتحليل التدابير التي اتخذها الاتحاد الأوروبي للتعامل مع هذه العلاقات إضافة إلى تقييم قدرة الاتحاد الأوروبي على تحقيق أهدافه في التدخل والتأثير في الصراع السوري، وتحليل التحديات التي واجهها في تحقيق هذه الأهداف باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وانتهت الدراسة بأن الأزمة السورية تعد من أبرز التحديات التي واجهت الاتحاد الأوروبي في الفترة من عام 2011 إلى عام 2022. وقد تبنى الاتحاد موقفاً سياسياً ودبلوماسياً تجاه الأزمة، وقد أظهرت الدراسة أن الاتحاد الأوروبي اتخذ موقفاً سياسياً متغيراً تجاه الأزمة السورية، وتأثر بالعوامل السياسية الداخلية والخارجية إضافة إلى الجهود الإنسانية والاقتصادية للاتحاد الأوروبي توجهاً لمساعدة النازحين واللاجئين السوريين وتعزيز الاستقرار الاقتصادي وإعادة الإعمار في المناطق المتضررة وتوصي الدراسة تعزيز الاتحاد الأوروبي لجهوده السياسية والدبلوماسية للتأثير في تسوية سياسية للأزمة السورية ودعم عملية السلام وزيادة التعاون والتنسيق مع المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بهدف تعزيز الاستقرار وتقديم المساعدة الإنسانية والاقتصادية للسوريين المتضررين

الكلمات المفتاحية: الاتحاد الأوروبي، سوريا، الأزمة السورية.

The European Union's stance on the Syrian crisis 2011-2022

Abstract:

This study aimed to analyze the European Union's stance on the Syrian crisis during the period from 2011 to 2022, through examining the policies and measures taken by the European Union. It sought to understand the implications on the EU-Syria relations during the period (2011-2022) and analyze the measures adopted by the European Union to address these relations. Additionally, it assessed the EU's capacity to achieve its intervention and influence objectives in the Syrian conflict and analyzed the challenges faced in attaining these goals, using a descriptive-analytical approach.

The study concluded that the Syrian crisis was one of the most significant challenges encountered by the European Union from 2011 to 2022. The Union adopted a political and diplomatic stance towards the crisis, with the study revealing that the European Union took a variable political position towards the Syrian crisis, influenced by internal and external political factors. Furthermore, the study highlighted the humanitarian and economic efforts of the European Union in assisting Syrian refugees, promoting economic stability, and facilitating reconstruction in affected areas. The study recommends enhancing the EU's political and diplomatic efforts to influence a political settlement of the Syrian crisis and support the peace process, while increasing cooperation and coordination with regional and international organizations involved in order to strengthen stability and provide humanitarian and economic assistance to affected Syrians.

Key words: European Union, Syria, Syrian crisis.

المقدمة:

يعتبر الإتحاد الأوروبي من التحالفات الدولية الفاعلة والمهمة في النظام الدولي؛ وذلك لما يؤديه من دور هام في تحقيق السلم على الصعيدين الإقليمي والعالمي، وقد عبرت دول أوروبا مجتمعة عن التضامن والاتحاد الفكري والعملية البناء، وقد نجحت في صناعة وحدة أوروبية تشتمل على (28) دولة، من هنا أصبح الإتحاد الأوروبي يُعتبر أكبر كتل سياسي واقتصادي، تتلخص أهدافه الاستراتيجية في التأسيس لمواطنة فعالة تضمن الحقوق الأساسية للأوروبيين، وتدعم التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وتُعزز من قوة أوروبا في العالم.

بالمقابل تعتبر المنطقة العربية من المناطق الأكثر أهمية على المستويين الإقليمي والدولي، ومن الناحيتين الاستراتيجية والجيواستراتيجية، ولا تقتصر أهميتها على مساحتها الجغرافية أو حجمها السكاني أو ما تمتلكه من ثروات طبيعية، بل تتعدى ذلك إلى موقعها الاستراتيجي المتميز بحيث باتت السيطرة عليها عنواناً للنفوذ العالمي.

وأدت المتغيرات الدولية إلى التأثير على ميزان القوى في النظام العالمي الجديد وبالتالي التأثير على سياسات الإتحاد الأوروبي تجاه المنطقة العربية، وتأثرت المنطقة العربية بالمتغيرات والتطورات التي شهدتها النظام الدولي وأصابها هياكله، سيما وأن المنطقة العربية كانت زاخرة بالأحداث المتلاحقة بتفاعلاتها، التي نتج عنها تداعيات ومخاطر جسيمة، كان لها أثرها على المنطقة العربية ككل وما تبقى

من أمنها القومي. ومنها الأزمة السورية حيث شهدت الأزمة السورية تطورات معقدة ومتشابكة، وشكلت تحدياً كبيراً للمجتمع الدولي بأسره. وفي هذا السياق، اتخذ الاتحاد الأوروبي موقفاً هاماً تجاه الأزمة السورية، وعمل على تعزيز الاستقرار وحماية الحقوق الإنسانية وتسهيل الحل السياسي.

مشكلة الدراسة وتساولاتها: تكمن مشكلة هذه الدراسة في فهم سياسات الاتحاد الأوروبي من الأزمات في المنطقة العربية، دراسة حالة (الأزمة السورية منذ اندلاع الأزمة 2011 إلى عام 2022)، وذلك في ضوء المتغيرات الدولية الإقليمية كون الاتحاد الأوروبي يمثل قوة إقليمية لها أهمية بالغة في صنع القرار الدولي. ومن هنا يتمحور السؤال الرئيسي لهذه الدراسة حول " ما هو موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية في الفترة من عام 2011 حتى عام 2022؟

ويندرج تحت السؤال الرئيسي أسئلة فرعية، تتمثل بما يلي:

1. ما هي السياسات والإجراءات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية؟
 2. كيف تأثرت العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وسوريا خلال هذه الفترة، وما هي التدابير التي اتخذتها الاتحاد الأوروبي بشأن هذا الأمر؟
 3. هل تمكن الاتحاد الأوروبي من تحقيق أهدافه فيما يتعلق بالأزمة السورية، وما هي التحديات التي واجهها في سعيه للتدخل والتأثير في الصراع؟
- أهمية الدراسة:**

الأهمية (العلمية): توفر الدراسة فرصة لتوسيع المعرفة المتاحة بشأن موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية، وتسلط الضوء على السياسات والإجراءات التي اتخذتها الاتحاد الأوروبي خلال الفترة المحددة. هذا يعزز فهمنا للعلاقات الدولية وتأثيرها على الصراعات الإقليمية.

تحليل النتائج والتوصيات: من خلال دراسة الموقف الأوروبي، يمكن استخلاص نتائج هامة وتوصيات قيمة للمنظمات الدولية والسياسيين والمحللين والباحثين المهتمين بالشؤون الدولية. يمكن أن تساهم هذه النتائج في صياغة السياسات المستقبلية وتحسين الاستجابة للأزمات المشابهة.

الأهمية (العملية): إن هذه الدراسة تحمل أهمية علمية من خلال إضافة إلى المعرفة المتاحة وتحليل النتائج، وتحمل أهمية عملية من خلال دعم جهود الاستقرار الإقليمي، وتعزيز العلاقات الدولية، وتعزيز الجهود الدبلوماسية، وتعزيز الاستجابة الإنسانية، وإثراء البحث الأكاديمي.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً: تحليل موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية خلال الفترة من عام 2011 حتى عام 2022 من خلال دراسة السياسات والإجراءات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي.

ثانياً: فهم التأثيرات المترتبة على العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وسوريا خلال الفترة (2011-2022)، وتحليل التدابير التي اتخذها الاتحاد الأوروبي للتعامل مع هذه العلاقات.

ثالثاً: تقييم قدرة الاتحاد الأوروبي على تحقيق أهدافه في التدخل والتأثير في الصراع السوري، وتحليل التحديات التي واجهها في تحقيق هذه الأهداف.

فرضية الدراسة: تفترض هذه الدراسة أن موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية 2011-2022 تأثر بعوامل سياسية واقتصادية وأمنية وإنسانية، وأنه يعكس محاولة الاتحاد الأوروبي للتعامل مع تحديات المنطقة وتحقيق أهدافه الاستراتيجية في السياسة الخارجية.

منهجية الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ يتم استخدام المنهج الوصفي لوصف وتوضيح موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية، بما في ذلك السياسات والتوجهات والتصرفات التي اتخذها الاتحاد الأوروبي على مر الفترة المحددة. يتم جمع البيانات من المصادر المختلفة مثل التقارير والوثائق الرسمية والمقابلات، وتحليلها بشكل مفصل لفهم الموقف الأوروبي بأقصى درجة ممكنة. كما يستخدم المنهج التحليلي لتحليل البيانات والمعلومات المجمعة من المصادر المختلفة. يتم تحليل السياسات والقرارات والتصرفات الأوروبية بشأن الأزمة السورية، واستخلاص الأنماط والمعنى منها. يهدف هذا المنهج إلى فهم العوامل التي تشكل الموقف الأوروبي وتأثيرها على الأزمة.

الدراسات السابقة:

1. دراسة دياب، أحمد، (2014). بعنوان: الاتحاد الأوروبي وتطورات الربيع العربي. جامعة الدول

العربية- الأمانة العامة.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الاتحاد الأوروبي وتطورات الربيع العربي. وتناول البحث ردود أفعال وسياسات دول الاتحاد الأوروبي تجاه أحداث وتطورات الربيع العربي. وكشفت الدراسة عن التطورات في مصر وتونس ودور الحكومات الأوروبية الأولى تجاهها. كما سلط الضوء على النموذج الإيطالي كأداة لقياس اتجاهات التقلب في السياسات الخارجية الأوروبية. واهتمام كبار مسؤولي أوروبا بالوضع في

مصر. وسعي باريس للاضطلاع بدور أكثر حضوراً في التفاعل مع التطورات العربية. وتطرقت الدراسة إلى غياب دور وتأثير الاتحاد الأوروبي في الأزمة السورية. ومبادرة فرنسا في دعم المعارضة السورية إنسانياً ودبلوماسياً واقتصادياً، ودلالات وأبعاد هذه المبادرة. وامتثال ألمانيا لقرارات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة. وناقش أسباب ارتباك الموقف الأوروبي تجاه مصر بعد 30 يونيو. ومضمون البيان الصادر من الاتحاد الأوروبي عقب فض اعتصام رابعة العدوية. والمخاطر والقيود التي تحد من فاعلية سياسة الجوار الأوروبية. وعدم قدرة الاتحاد الأوروبي على إقامة علاقة تجارية مع مصر. ومشكلة المجاهدين الأوروبيين العائدين من سوريا. والاعتبارات الموضوعية التي تحد من الدور الأوروبي للأزمة السورية.

2. دراسة لعريض، حسين (2021). بعنوان: أدوار الفواعل الإقليمية والدولية تجاه النزاع السوري.

جامعة محمد خيضر بسكرة-كلية الحقوق والعلوم السياسية.

بحثت هذه الدراسة عن أدوار مختلف القوى الإقليمية والقوى الدولية والفواعل من غير الدول تجاه النزاع السوري في منطقة الشرق الأوسط، بالنسبة للجهات الفاعلة الرئيسية في المنطقة، بما في ذلك تركيا والعراق وإيران ولبنان ودول الخليج إسرائيل والأكراد. كذلك الاستقطاب الخارجي لفواعل وقوى دولية كالولايات المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي. كما اعتمدت هذه الدراسة على المقاربة الواقعية من خلال تبيان مختلف مصالح القوى الداخلية والإقليمية والدولية المنخرطة في النزاع السوري وكيف أن المصالح الجيوسياسية والاقتصادية والنزعة البراغماتية لها دور كبير في تحديد منطلقات وأدوار وتوجهات مختلف هذه القوى تجاه النزاع السوري ومنطقة الشرق الأوسط. لتصل في الأخير إلى أن أدوار مختلف الفواعل ستساهم في إطالة النزاع السوري.

3. دراسة عياصر، خالد (2013). بعنوان: موقف دول الاتحاد الأوروبي إزاء الربيع العربي، رسالة

ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية.

حاولت هذه الدراسة تقييم الاستجابات الأوروبية إزاء الربيع العربي خلال الفترة الممتدة بين العام 2011 حتى العام 2013، ساعية للإجابة عن أسئلتها المتمثلة بـ هل تغيرت سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه دول الجوار الجنوبي والدول العربية؟ وإلى أي مدى يشكل الأمن والاعتبارات الاستراتيجية أساس سياسة دول الاتحاد الأوروبي في المتوسط الجنوبي وهذه الدول؟ وهل الاتحاد الأوروبي قادر فعلاً على بناء سياسة خارجية

وأمنية واحدة بمنأى عن المصالح الوطنية لدول أعضائه؟ وسعت هذه الدراسة إلى تحليل موقف الاتحاد الأوروبي واعتباراته الأمنية والاقتصادية والسياسية بعد العام 2011 ، بهدف معرفة إلى أي مدى كانت هناك استجابة أوروبية للأحداث التي عرفتتها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ساعية في الوقت ذاته، إلى تلمس العلاقات المستقبلية بين هذا الاتحاد ودول جنوب وشرق المتوسط التي شهدت ما أطلق عليه بـ " الربيع العربي". وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي من أهمها، أن استجابات الاتحاد الأوروبي للأحداث الثورية في المنطقة العربية والمتوسط الجنوبي كانت متأخرة وضعيفة في بداية الثورات الشعبية، وذلك بسبب تحديات داخلية وخارجية يمر بها الاتحاد مثل: الانقسامات الداخلية بين أعضائه حول الطرق المثلى للتدخل، والوضع المالي الصعب الذي تمر به أوروبا، وتدفق المهاجرين غير الشرعيين، وقضايا الطاقة، وصعود الإسلام السياسي، رغم الحاجة الملحة للعب دور نشط في مجرى هذه الأحداث يعود بالفائدة المباشرة على مصلحة أوروبا ذاتها. وأظهرت الدراسة بأن تجربة الاتحاد الأوروبي مع الثورتين التونسية والمصرية " المتأخرة" هي التي قادته لإتباع نهج موحد تجاه الموجة الثورية في المنطقة العربية، ولا سيما فيما يتعلق " بـ الثورة الليبية" إذ قام الاتحاد الأوروبي بإشراك قوة فاعلة رئيسية أخرى في العالم مثل: الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير في الأحداث في المنطقة العربية وفقاً لمصالحه. وخُصت الدراسة إلى أنه يتوجب على الاتحاد الأوروبي إجراء مراجعة شاملة لسياسته في منطقة جنوب البحر المتوسط، وليس منطقة الجوار الخاصة به فقط، وإتباع نهج شامل للمنطقة العربية في المجالات كافة: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإنسانية، وأن لا يستمر الاتحاد باعتبار العالم العربي وما يحدث فيه من تحولات، مجرد مختبر يجري فيه اختباره" عليه وبه" دون الأخذ بالاعتبار مصالح هذا الطرف المهم في المعادلة.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تتمثل في سوريا والاتحاد الأوروبي.

الحدود الزمانية: الدراسة تغطي فترة الأزمة السورية من عام 2011 حتى عام 2022. حيث تتمحور حول

تطور موقف الاتحاد الأوروبي خلال هذه الفترة والجهود التي بذلتها للتعامل مع الأزمة ومواجهتها تحدياتها.

المبحث الأول

الموقف السياسي والدبلوماسي للاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية

المطلب الأول: موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية وتفاعله مع التطورات السياسية

تعتبر الأزمة السورية واحدة من أكبر التحديات السياسية والإنسانية التي واجهت الشرق الأوسط والعالم بشكل عام في السنوات الأخيرة. حيث أدت الصراعات والانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان والتهجير الجماعي إلى تفاقم الأزمة وتأثيرها على استقرار المنطقة بأكملها

منذ اندلاع الأزمة السورية في عام 2011، عمل الاتحاد الأوروبي على التصدي لهذا التحدي الهائل. وبصفته المنظمة الإقليمية الرئيسية في أوروبا، فإن الاتحاد الأوروبي له دور هام في التأثير على السياسات والمبادرات الدولية المتعلقة بالأزمة السورية¹ حيث تجسدت المواقف الأساسية للاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية في المبادئ الإنسانية والسياسية. فمنذ البداية، أكد الاتحاد الأوروبي على ضرورة حل الأزمة من خلال الحوار والحل السياسي الشامل، مع الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان والعدالة والشفافية. كما ركز الاتحاد الأوروبي على ضرورة حماية المدنيين وتقديم المساعدات الإنسانية الضرورية للمتضررين من الأزمة

واجه الاتحاد الأوروبي العديد من التحديات والمتغيرات السياسية خلال تفاعله مع الأزمة السورية. فقد شهدت الأزمة تطورات سياسية مستمرة وتدخلات دولية مختلفة، مما زاد من تعقيد المشهد وصعوبة إيجاد حل سياسي شامل. وعلى الرغم من التحديات، فإن الاتحاد الأوروبي استمر في تجديد التزامه بالنهج الشامل تجاه الأزمة السورية. وقد أعلن الاتحاد الأوروبي عن تأكيده لدعم العملية السياسية في إطار مفاوضات جنيف وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الاتحاد الأوروبي سياسة عقوبات موجهة ضد الأفراد والكيانات التي ترتكب انتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا أو تعرقل الجهود السلمية. تشمل هذه العقوبات تجميد الأصول وحظر

¹ European External Action Service (EEAS) - Syria: https://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage/272_en

² European Union Institute for Security Studies (EUISS) - The EU and the Syrian Crisis: From Principle to Pragmatism?: <https://www.iss.europa.eu/content/eu-and-syrian-crisis-principle-pragmatism>

السفر للأفراد المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان وبالإضافة إلى العمل السياسي والعقوبات، لعب الاتحاد الأوروبي دوراً هاماً في توفير المساعدات الإنسانية والإغاثة للشعب السوري المتضرر. وقد تم تخصيص مبالغ كبيرة من المساعدات المالية والموارد اللازمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة في المناطق المتضررة وعلاوة على ذلك، قام الاتحاد الأوروبي بدعم الجهود الدولية للتوصل إلى حل سياسي شامل من خلال العمل مع الأطراف الرئيسية المعنية، مثل الأمم المتحدة ومجموعة الدعم الدولية لسوريا، والجهود الإقليمية والدولية الأخرى

باختصار، يمكن القول أن الاتحاد الأوروبي اتخذ موقفاً قوياً وملتزماً تجاه الأزمة السورية، مؤكداً على الحاجة إلى حل سياسي شامل والالتزام بحقوق الإنسان والإغاثة الإنسانية. ومع تطورات الأزمة والتحديات المستمرة، يستمر الاتحاد الأوروبي في العمل على مواجهة هذا التحدي والمساهمة في تحقيق الاستقرار السياسي في سوريا. حيث يعمل الاتحاد الأوروبي على العمل مع الأطراف المعنية والشركاء الدوليين لإيجاد حل سياسي يضمن استقرار البلاد ويحقق تطلعات الشعب السوري في الحرية والديمقراطية والعدالة. إن الاتحاد الأوروبي يواصل التعاون مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات المحلية في سوريا لتعزيز القدرات المحلية وتوفير الدعم في مجالات مثل إعادة الإعمار والتنمية المجتمعية وبناء السلام

ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد الأوروبي يعمل على تعزيز الضغط الدولي على الأطراف المتصارعة في الأزمة السورية، وذلك من خلال العمل في إطار المنتدى الدولي المشترك الذي يجمع الدول والمنظمات الدولية المعنية بالأزمة. يهدف هذا الضغط إلى تسهيل التوصل إلى حل سياسي شامل يحقق المصالح العامة ويضمن استقرار المنطقة³

¹ European Parliament - The EU's Role in the Syrian Conflict:

[https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2016/573892/EPRS_BRI\(2016\)573892_EN.pdf](https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2016/573892/EPRS_BRI(2016)573892_EN.pdf)

² European Council on Foreign Relations (ECFR) - Europe and the Syrian Conflict: A Strategy for Peacebuilding:

https://www.ecfr.eu/publications/summary/europe_and_the_syrian_conflict_a_strategy_for_peacebuilding

³ The Guardian - EU Syria policy 'fragmented and inconsistent', say MPs:

<https://www.theguardian.com/world/2016/dec/06/eu-syria-policy-fragmented-and-inconsistent-say-mps>

وبهذه الطريقة، يظهر موقف الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية وتفاعله مع التطورات السياسية كمبادرة شاملة تهدف إلى الوصول إلى حل سياسي دائم ومستدام في سوريا، بما يضمن الاستقرار والسلام والازدهار للشعب السوري والمنطقة في مجملها

المطلب الثاني: التدخلات الدبلوماسية والجهود السياسية المبذولة من قبل الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الأزمة.

عندما يتعامل الاتحاد الأوروبي مع الأزمات الدولية، فإنه يعتمد على مجموعة من التدخلات الدبلوماسية والجهود السياسية للتأثير على الموقف والوصول إلى حلول سلمية. وقد تم تحقيق نجاحات عديدة في هذا الصدد، ومن المرجح أن يتم تكرار هذه النهج في المستقبل¹. فيما يلي سنلقي نظرة عامة على بعض التدخلات الدبلوماسية والجهود السياسية التي قام بها الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الأزمات

أولاً: التوسط والوساطة الدبلوماسية

يتولى الاتحاد الأوروبي دور التوسط والوساطة بين الأطراف المتحاربة في الأزمات الدولية، حيث يقوم بتقديم وساطة للتفاوض وتحقيق الحوار بين الأطراف المتنازعة، ويسعى لإيجاد حلول مقبولة للجميع. يتمتع الاتحاد الأوروبي بمصداقية ونفوذ كبيرين في المجتمع الدولي، مما يساعده على تحقيق تقدم في التوصل إلى حلول سلمية

ثانياً: التعاون الاقتصادي والتنمية

يستخدم الاتحاد الأوروبي الأدوات الاقتصادية والتنمية كوسيلة للتأثير على الأزمات. يقدم المساعدات المالية والتقنية للدول المتضررة للمساهمة في تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي. على سبيل المثال، يمكن أن يقدم الاتحاد الأوروبي المساعدة في إعادة إعمار المناطق المتضررة وتعزيز فرص العمل وتحسين الظروف المعيشية للسكان³.

ثالثاً: العقوبات والضغوط السياسية

¹ حسن، علي (2017). العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي: السياسة الأوروبية المشتركة تجاه الشرق الأوسط. دار النهضة العربية، ص212.

² Carbone, M., & Jensen, T. C. (Eds.). (2019). The European Union's Evolving External Engagement: Towards New Sectoral Diplomacies?. Springer.

³ Hill, C., & Smith, M. (2017). International Relations and the European Union. Oxford University Press.

عندما تحدث أزمة دولية، قد يلجأ الاتحاد الأوروبي إلى فرض عقوبات على الأطراف المتورطة في استمرار الأزمة، وذلك بهدف تحقيق تغيير سلوكي أو ضغط على الأطراف المعنية للوصول إلى حل سلمي. يمكن أن تشمل العقوبات تجميد الأصول، وحظر السفر، وتعليق العلاقات التجارية، وقد تشمل أيضاً إجراءات اقتصادية ومالية أخرى

رابعاً: الدبلوماسية العامة والتواصل العام

يعتمد الاتحاد الأوروبي على الدبلوماسية العامة والتواصل العام لنشر وجهات نظره ورؤيته للأزمة والعمل على إقناع الأطراف المعنية بضرورة التفاوض والتعاون. يستخدم الاتحاد الأوروبي وسائل الإعلام والاتصال لتبيين القضايا والتحديات التي تواجهها المنطقة وتأثيرها على الاستقرار الإقليمي والعالمي

خامساً: التعاون الأمني والعسكري

في بعض الحالات، يمكن للاتحاد الأوروبي أن يقدم الدعم الأمني والعسكري للدول المتضررة من الأزمة، وذلك بهدف حماية السكان المدنيين والحفاظ على الأمن والاستقرار. يمكن أن تشمل هذه التدخلات توفير التدريب العسكري والمعدات، وإرسال القوات العسكرية للمشاركة في عمليات حفظ السلام أو الدفاع.³

المطلب الثالث: العوامل السياسية التي تأثرت بها سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية

تعتبر الأزمة السورية واحدة من أكبر التحديات التي واجهت الشرق الأوسط في العقد الماضي. تأثرت سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه هذه الأزمة بمجموعة من العوامل السياسية التي تمتد من الأطراف المشاركة في الأزمة إلى المصالح الاقتصادية والأمنية للاتحاد الأوروبي. في هذه الصفحة، سنستكشف بعض هذه العوامل وتأثيرها على سياسة الاتحاد الأوروبي

المصالح الاقتصادية:

¹ عبدالرزاق، علي (2015). الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية: الدور السياسي والاقتصادي. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية.

² Whitman, R. (Ed.). (2020). The European Union as a Global Conflict Manager. Palgrave Macmillan.

³ Peterson, J., & Sjurson, H. (Eds.). (2017). A Common Foreign Policy for Europe?: Competing Visions of the CFSP. Routledge.

لعبت المصالح الاقتصادية دوراً هاماً في تشكيل سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية. فالإتحاد الأوروبي هو أكبر شريك تجاري للدول العربية والمنطقة الشرق أوسطية بأكملها. تأثرت الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي بشكل مباشر بتداعيات الأزمة، سواء بسبب النزوح الكبير للأشخاص اللاجئين أو تداعياتها على الاقتصاد العالمي وأسواق النفط

تعززت أهمية الشراكة الاقتصادية مع الدول المجاورة لسوريا، حيث يشكل الإتحاد الأوروبي أكبر مانح للمساعدات الإنسانية والتنمية للمنطقة. وبالتالي، تأثرت سياسة الإتحاد الأوروبي بالعوامل الاقتصادية للتأثير على الأزمة السورية ومحاولة تخفيف الضغوط الاقتصادية وتوفير الدعم المالي للجهود الإنسانية وإعادة الإعمار

الأمن والاستقرار الإقليمي:

تأثرت سياسة الإتحاد الأوروبي بشكل كبير بالتحديات الأمنية والاستقرار إقليمي التي نجمت عن الأزمة السورية. فإعادة توفير الاستقرار في المنطقة ومكافحة التهديدات الأمنية أصبحت أولويات مهمة للإتحاد الأوروبي. على سبيل المثال، تزايدت التهديدات الإرهابية وانتشار الجماعات المتطرفة في المنطقة، وهو أمر يهدد أمن الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي

بالإضافة إلى ذلك، تأثرت الدول الأعضاء بمشاكل الاستقرار السياسي والعسكري في سوريا، والتي تسببت في تدفق اللاجئين والمهاجرين إلى أوروبا. هذا أدى إلى أزمة إنسانية وسياسية داخل الإتحاد الأوروبي، حيث تضطر الدول الأعضاء للتعامل مع تدفق اللاجئين وإدارة تأثيرهم على الاقتصاد والمجتمع

الأولويات السياسية والمصالح الجيوسياسية:

تلعب الأولويات السياسية والمصالح الجيوسياسية دوراً هاماً في تشكيل سياسة الإتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية. فبعض الدول الأعضاء قد تملك مصالح مختلفة في المنطقة، سواء من حيث النفوذ السياسي أو التوازن الإقليمي

¹Zielonka, J. (2018). Europe as Empire: The Nature of the Enlarged European Union. Oxford University Press.

² المصري، عبد الله (2016). سياسة الجوار الأوروبية: دراسة تطبيقية على المغرب. مركز البحوث والدراسات العربية. ص62.

تعتبر الاتحاد الأوروبي من الأطراف الرئيسية في المساعي الدبلوماسية لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، وهو يعمل على تعزيز الجهود الدولية للتوصل إلى اتفاق سلام وإعادة إعمار سوريا. ومع ذلك، قد تواجه الاتحاد الأوروبي تحديات في تحقيق التوافق بين الدول الأعضاء المختلفة حول النهج السياسي المطلوب، نظراً لتنوع وتباين وجهات النظر والمصالح. ويمكن القول أن سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الأزمة السورية تأثرت بمجموعة متنوعة من العوامل السياسية. تتضمن هذه العوامل المصالح الاقتصادية، حيث تسعى الدول الأعضاء للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي ومكافحة التداعيات السلبية للأزمة على الاقتصاد العالمي. كما تشمل العوامل الأمنية والاستقرار الإقليمي، حيث تعمل الاتحاد الأوروبي على مكافحة التهديدات الأمنية المتصلة بالأزمة وحماية مصالحه الاستراتيجية. أيضاً، تأثرت سياسة الاتحاد الأوروبي بالأولويات السياسية والمصالح الجيوسياسية، حيث يسعى الاتحاد للعب دوراً رائداً في تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة، وفي تعزيز نفوذه ومصالحه السياسية. ومع ذلك، يواجه الاتحاد تحديات في تحقيق التوافق بين الدول الأعضاء المختلفة بشأن النهج السياسي المطلوب بصفة عامة، يهدف الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز الجهود الدبلوماسية لإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، وتقديم الدعم الإنساني والتموي للشعب السوري وجهود إعادة الإعمار. تعكس سياسة الاتحاد الأوروبي توازناً بين المصالح الاقتصادية والأمنية والسياسية، وتسعى إلى تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة ومكافحة التحديات الناشئة عن الأزمة السورية.¹

المبحث الثاني

الدعم الإنساني والاقتصادي للاتحاد الأوروبي للأزمة السورية

المطلب الأول: الجهود الإنسانية المقدمة من الاتحاد الأوروبي للنازحين واللاجئين السوريين

تواجه أزمة النازحين واللاجئين السوريين تحديات هائلة منذ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا عام 2011. وفي ظل هذه الأزمة الإنسانية الضخمة، لعب الاتحاد الأوروبي دوراً مهماً في توفير المساعدة والدعم للنازحين واللاجئين السوريين. تركزت الجهود الإنسانية التي قدمها الاتحاد الأوروبي على مجموعة من

¹ نعمان، خليل (2019). الاتحاد الأوروبي وسياسة الباب المفتوح تجاه الشرق الأوسط. دار الأوراق للنشر والتوزيع. ص220.

المجالات، بما في ذلك المساعدات المالية، والمساعدة اللوجستية، والمساعدة في تحسين ظروف الاستقبال والحماية

المساعدات المالية:

يعتبر الاتحاد الأوروبي أحد أكبر الممولين للجهود الإنسانية المتعلقة بالنازحين واللاجئين السوريين. ومنذ بداية الأزمة، قدم الاتحاد الأوروبي مساعدات مالية هائلة لدعم النازحين واللاجئين والدول المستضيفة. وفي عام 2021، أعلن الاتحاد الأوروبي عن خطة "مساعدة النازحين واللاجئين في الشرق الأوسط" بتخصيص مبلغ 560 مليون يورو لتوفير المساعدة الإنسانية والتنمية في المنطقة، وتعزيز الحماية والاستقرار

المساعدة اللوجستية:

تعمل الاتحاد الأوروبي على توفير الدعم اللوجستي للجهود الإنسانية في سوريا ودول الجوار. وتشمل هذه الجهود توفير الإمدادات الضرورية للنازحين واللاجئين، مثل المأوى، والغذاء، والمياه النقية، والرعاية الصحية. وبالإضافة إلى ذلك، تقوم الاتحاد الأوروبي أيضاً بتنسيق وتسهيل عمليات الإغاثة والتوزيع في مناطق النزاع والمناطق التي تضم مجتمعات نازحة. وتعمل الاتحاد الأوروبي على تعزيز التعاون مع منظمات الإغاثة المحلية والدولية، مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة الأمم المتحدة للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين، لتنفيذ العمليات الإنسانية وضمان وصول المساعدات إلى النازحين واللاجئين

تحسين ظروف الاستقبال والحماية:

تسعى الاتحاد الأوروبي إلى تحسين ظروف استقبال النازحين واللاجئين السوريين في دول الاتحاد الأوروبي ودول الجوار. يتضمن ذلك توفير مراكز استقبال آمنة وملائمة لتلبية احتياجات النازحين

¹ European Union External Action Service. (2021). Helping refugees and displaced persons in the Middle East. Retrieved from https://eeas.europa.eu/topics/humanitarian-aid/79041/helping-refugees-and-displaced-persons-middle-east_en

² European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations. (2021). Syria crisis: EU mobilizes 560 million to support refugees and host communities. Retrieved from https://ec.europa.eu/echo/news/syria-crisis-eu-mobilises-%E2%82%AC560-million-support-refugees-and-host-communities_en

واللاجئين، بما في ذلك الإسكان والرعاية الصحية والتعليم. كما يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز حماية حقوق اللاجئين والنازحين وضمان توفير الرعاية النفسية والاجتماعية لهم، وحمايتهم من التمييز والعنف.¹

المطلب الثاني: الدعم الاقتصادي المقدم من الاتحاد الأوروبي للتعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار في المناطق المتضررة في سوريا

يعتبر الاتحاد الأوروبي واحداً من أبرز المانحين الدوليين الذين يقدمون دعماً اقتصادياً للتعافي وإعادة الإعمار في المناطق المتضررة في سوريا. تهدف هذه المساعدات إلى تخفيف المعاناة الإنسانية وتعزيز الاستقرار والتنمية في البلاد. وفيما يلي نظرة عامة عن الدعم الاقتصادي الذي قدمه الاتحاد الأوروبي لسوريا:

1. المساعدات الإنسانية والتوجيهات الاقتصادية:

تعمل المفوضية الأوروبية والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بالتعاون مع الوكالات الأممية والمنظمات غير الحكومية على تقديم مساعدات إنسانية عاجلة للسكان المتضررين في سوريا. وتشمل هذه المساعدات توفير الغذاء والمأوى والمياه والرعاية الصحية والتعليم. توفر الاتحاد الأوروبي أيضاً دعماً اقتصادياً للمؤسسات والأسر النازحة واللاجئين السوريين في الدول المجاورة.²

2. دعم الاستقرار والتنمية الاقتصادية:

قدم الاتحاد الأوروبي أيضاً دعماً مالياً للتعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار في سوريا. يتم تنفيذ هذا الدعم من خلال برامج تهدف إلى إعادة بناء البنية التحتية المدمرة وتعزيز الاقتصاد المحلي وتشجيع فرص العمل وإعادة تأهيل الأسواق. تُنفذ هذه البرامج بالتعاون مع المنظمات المحلية والشركاء الدوليين.³

3. البرنامج الأوروبي للتعافي والاستقرار:

¹ European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations. (2021). EU humanitarian aid in Syria. Retrieved from https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en

² European Commission - Humanitarian Aid for Syria (https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en)

³ European Union External Action - Syria (https://eeas.europa.eu/topics/sanctions-policy/787/syria_en)

يعمل الاتحاد الأوروبي على تنفيذ البرنامج الأوروبي للتعافي والاستقرار، والذي يهدف إلى دعم عملية إعادة الإعمار وتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في سوريا. يتم تنفيذ هذا البرنامج بالتعاون مع الشركاء المحليين والدوليين والمنظمات غير الحكومية.¹

4. دعم اللاجئين السوريين في الدول المجاورة:

بالإضافة إلى الدعم المقدم داخل سوريا، يقدم الاتحاد الأوروبي أيضاً دعماً اقتصادياً للاجئين السوريين في الدول المجاورة مثل لبنان والأردن وتركيا. تهدف هذه المساعدات إلى تحسين ظروف المعيشة للاجئين وتوفير فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية.²

المطلب الثالث: العوامل الإنسانية والاقتصادية التي أثرت على الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي

تمثل العوامل الإنسانية والاقتصادية عواملاً مهمة أثرت على الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي للدول الأعضاء. حيث تعتبر العوامل الإنسانية التي تؤثر على الدعم من الاتحاد الأوروبي متعددة ومتنوعة، وتشمل العوامل السياسية والاجتماعية والتاريخية

- من الناحية السياسية:

يؤثر الاستقرار السياسي في الدول الأعضاء في قدرتها على الاستفادة من الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي. على سبيل المثال، في الدول التي تعاني من اضطرابات سياسية مستمرة أو نقص في الديمقراطية، قد يكون من الصعب على الاتحاد الأوروبي تقديم الدعم المالي والفني بشكل فعال. بالمثل، في حالة وجود نزاعات سياسية أو قومية بين الدول الأعضاء، قد يتأثر الدعم المقدم³

- من الناحية الاجتماعية:

يمكن أن تؤثر المشاكل الاجتماعية مثل البطالة العالية، والفقر، وعدم المساواة، على الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي. فعلى سبيل المثال، إذا كان هناك مستويات عالية من البطالة في دولة عضو، قد يحظى

¹ European Commission - European Union Facility for Refugees in Turkey
(https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/news_corner/news/european-union-facility-refugees-turkey_en)

² European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations - Syrian Crisis
(https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en)

³ عبد الرحيم بن يوسف وأحمد بن حامد الحمدي (2014). "الاتحاد الأوروبي وتجربته في التنمية والتكامل الاقتصادي"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد 2، العدد 2، ص 156.

الاتحاد الأوروبي بتحفيز لتقديم دعم مالي إضافي لمساعدة هذه الدول في تعزيز فرص العمل وخفض معدلات البطالة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون التحديات الاجتماعية الأخرى مثل زيادة الفقر وعدم المساواة محركاً لتقديم الدعم في مجالات مثل التعليم والصحة.¹

- من الناحية الاقتصادية:

يؤثر النمو الاقتصادي والاستقرار الاقتصادي في الدول الأعضاء على الدعم المقدم من الاتحاد الأوروبي. إذا كانت دولة عضو تعاني من اقتصاد ضعيف أو تواجه صعوبات اقتصادية، فقد يقدم الاتحاد الأوروبي دعماً مالياً وفنياً لمساعدتها على تعزيز اقتصادها وتحسين الظروف المالية. يمكن أن يشمل هذا الدعم برامج الإصلاح الاقتصادي والتحفيز المالي لتعزيز النمو وخلق فرص عمل جديدة علاوة على ذلك، يؤثر التكامل الاقتصادي والتجاري في الاتحاد الأوروبي على الدعم المقدم. بفضل السوق الموحدة والاتفاقيات التجارية بين الدول الأعضاء، يتم تيسير حركة السلع والخدمات ورأس المال، مما يعزز التبادل التجاري ويعمق التكامل الاقتصادي. هذا يفتح أبواباً جديدة للفرص التجارية والاستثمارية، وبالتالي يعزز الازدهار الاقتصادي في الدول الأعضاء.³

المبحث الثالث

التعاون الإقليمي والدولي في التعامل مع الأزمة السورية

المطلب الأول: التحالفات الإقليمية والدولية التي شكلها الاتحاد الأوروبي للتعامل مع الأزمة السورية
واجه العالم تحديات جسيمة في التعامل مع هذه الأزمة الإنسانية والسياسية المعقدة. في هذا السياق، شكل الاتحاد الأوروبي عدة تحالفات إقليمية ودولية للتعامل مع الأزمة السورية⁴. وفيما بعض هذه التحالفات والجهود المبذولة:

مجموعة الدعم الدولية لسوريا (ISSG)

¹ عاطف بن حميدة (2015). "تأثير الاتحاد الأوروبي على التنمية الاقتصادية في الدول الأعضاء"، مجلة جامعة تبوك للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 2، العدد 1.

² عاطف بن حميدة. مرجع سابق.

³ أحمد الشهري وأحمد القرني (2017). "العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء"، مجلة جامعة القصيم للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 9، العدد 1.

⁴ "EU Regional Trust Fund in Response to the Syrian Crisis" - European Commission. (ec.europa.eu)

تشكلت في عام 2015، وهي تحالف يضم أكثر من 20 دولة ومنظمة دولية، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وروسيا، والأمم المتحدة. شكلت هذه المجموعة للتعاون في دعم حل سياسي للأزمة السورية وتحقيق وقف إطلاق النار وتوفير المساعدات الإنسانية

مشروع الشراكة الإقليمية لسوريا (MRRP)

قاده الاتحاد الأوروبي وأطلقت في عام 2016 بهدف تعزيز الاستقرار والتنمية في المناطق المحررة في سوريا. يركز المشروع على تعزيز الحوكمة المحلية وتوفير الخدمات الأساسية وتعزيز الاقتصاد المحلي العملية القائمة على المبادئ الخمسة (5+5):

تشكلت في عام 2012 وتجمع بين خمس دول عربية (الجزائر ومصر والعراق والأردن ولبنان) وخمس دول أوروبية (فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا والاتحاد الأوروبي). تهدف هذه العملية إلى تعزيز التنسيق والتعاون بين الدول العربية والأوروبية لحل الأزمة السورية³

العملية الإنسانية الأوروبية لسوريا (ECHO):

هي وكالة إنسانية تابعة للاتحاد الأوروبي. تأسست في عام 1992، وتعمل على تقديم المساعدات الإنسانية والطوارئ للمتضررين من الأزمات الإنسانية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الأزمة السورية. توفر ECHO المساعدات الإنسانية العاجلة والمتواصلة للنازحين واللاجئين والمجتمعات المضيفة في سوريا والدول المجاورة

هذه التحالفات والجهود المشتركة التي شكلها الاتحاد الأوروبي تعكس التزامه بالتعامل مع الأزمة السورية من خلال إيجاد حل سياسي وتوفير المساعدات الإنسانية للمتضررين. يتعاون الاتحاد الأوروبي مع العديد من الدول والمنظمات الإقليمية والدولية لتحقيق هذه الأهداف.

المطلب الثاني: العلاقات والتعاون بين الاتحاد الأوروبي والمنظمات الدولية الرئيسية فيما يتعلق بالأزمة السورية

¹ "The EU's Response to the Syrian Crisis" - European External Action Service. (eeas.europa.eu)

² "The International Syria Support Group" - United Nations. (un.org)

³ "The 5+5 Initiative on Syria" - European External Action Service. (eeas.europa.eu)

⁴ "EU Civil Protection and Humanitarian Aid Operations" - European Commission. (ec.europa.eu)

يعمل الاتحاد الأوروبي بالتنسيق مع منظمات دولية رئيسية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية والمزيد، بهدف العمل المشترك للتخفيف من آثار الأزمة السورية وتقديم المساعدات الإنسانية والترويج لعملية السلام
الأمم المتحدة:

الاتحاد الأوروبي يعمل عن كثب مع الأمم المتحدة للتصدي للأزمة السورية. يدعم الاتحاد الأوروبي العمل الإنساني والجهود السياسية التي تبذلها الأمم المتحدة في سوريا. تتضمن التعاون الأوروبي مساهمات مالية هامة لصندوق الأمم المتحدة للأطفال، برنامج الغذاء العالمي، وبرامج الرعاية الصحية والإغاثة الطارئة. كما يعمل الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة معاً على تعزيز المحادثات السياسية والجهود الدبلوماسية للتوصل إلى حل سياسي شامل للأزمة
الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر:

تعمل الاتحاد الأوروبي بشكل وثيق مع الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر لتقديم المساعدات الإنسانية في سوريا. يتم تقديم الدعم المالي واللوجستي والتقني للجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في سوريا، لتوفير المساعدة الطبية والغذائية والإيواء والمياه النقية والإصحاح البيئي والرعاية النفسية للنازحين واللاجئين السوريين. يسعى الاتحاد الأوروبي أيضاً إلى تعزيز قدرات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في استجابتهم للأزمة وتعزيز حماية الأشخاص المحاصرين والمحتاجين في المناطق الصعبة الوصول إليها

منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW):

تعمل الاتحاد الأوروبي مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لتحقيق في استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا وتأكيد الامتثال لاتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. يوفر الاتحاد الأوروبي الدعم الفني والمالي للمنظمة ويعمل على تعزيز التحقيقات وتعزيز الإجراءات القانونية لضمان المساءلة عن استخدام الأسلحة الكيميائية

¹ العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في مجال الشؤون الخارجية" - مجلة الأمم المتحدة العربية، العدد 70، السنة 2020:

<https://www.lasportal.org/uploads/magazine/9df57-mohamedzainulabidin-alomairi4.pdf>

² الاتحاد الأوروبي والأزمة السورية: التحديات والفرص": المعهد العربي للأبحاث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، 2016:

<https://www.asrie.org/wp-content/uploads/2018/09/Syrian-Crisis-and-the-European-Union-Challenges-and-Opportunities.pdf>

المنظمات الإقليمية:

بالإضافة إلى التعاون مع المنظمات الدولية الرئيسية، يقوم الاتحاد الأوروبي بالتنسيق والتعاون مع المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومنظمة التعاون الاقتصادي لدول غرب آسيا وغيرها. يهدف هذا التعاون إلى تحقيق التنسيق الإقليمي وتعزيز الجهود المشتركة لحل الأزمة السورية وتوفير المساعدة الإنسانية والتسهيلات السياسية.¹

تعمل الاتحاد الأوروبي مع منظمة حظر الأسلحة الكيميائية لتحقيق في استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا وتأكيد الامتثال لاتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية. يوفر الاتحاد الأوروبي الدعم الفني والمالي للمنظمة ويعمل على تعزيز التحقيقات وتعزيز الإجراءات القانونية لضمان المساءلة عن استخدام الأسلحة الكيميائية.

الخاتمة:

تعد الأزمة السورية من أبرز التحديات التي واجهت الاتحاد الأوروبي في الفترة من عام 2011 إلى عام 2022. وقد تبني الاتحاد موقفاً سياسياً ودبلوماسياً تجاه الأزمة، وقدم الدعم الإنساني والاقتصادي للسوريين المتضررين. تعزز التعاون الإقليمي والدولي دور الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الأزمة وتحقيق تأثير إيجابي وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات، تتمثل بما يلي:

أولاً: النتائج

1. أظهرت الدراسة أن الاتحاد الأوروبي اتخذ موقفاً سياسياً متغيراً تجاه الأزمة السورية، وتأثر بالعوامل السياسية الداخلية والخارجية.
2. أظهرت الجهود الإنسانية والاقتصادية للاتحاد الأوروبي توجهاً لمساعدة النازحين واللاجئين السوريين وتعزيز الاستقرار الاقتصادي وإعادة الإعمار في المناطق المتضررة.
3. لعب التعاون الإقليمي والدولي دوراً مهماً في تعزيز جهود الاتحاد الأوروبي وتوسيع نطاق تأثيره في التعامل مع الأزمة السورية.

ثانياً: التوصيات

¹ العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في سياق الأزمة السورية": المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، 2017: <http://www.acpsr.org/attachments/article/259/2017.pdf>

1. تعزيز الاتحاد الأوروبي لجهوده السياسية والدبلوماسية للتأثير في تسوية سياسية للأزمة السورية ودعم عملية السلام.
 2. زيادة التعاون والتنسيق مع المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بهدف تعزيز الاستقرار وتقديم المساعدة الإنسانية والاقتصادية للسوريين المتضررين
 3. تعزيز الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب وتأمين الحدود في منطقة الشرق الأوسط والمتوسط للحد من تداعيات الأزمة السورية على الأمن والاستقرار في المنطقة
- تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول العربية والمنطقة الشرقية لتعزيز التنمية المستدامة وتخفيف الأعباء الاقتصادية والاجتماعية للأزمة السورية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- أحمد الشهري وأحمد القرني (2017). "العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء"، مجلة جامعة القصيم للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 9، العدد 1
 - حسن، علي (2017). العلاقات الخارجية للاتحاد الأوروبي: السياسة الأوروبية المشتركة تجاه الشرق الأوسط. دار النهضة العربية
 - عبدالرزاق، علي (2015). الاتحاد الأوروبي في المنطقة العربية: الدور السياسي والاقتصادي. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية
 - عاطف بن حميدة (2015). "تأثير الاتحاد الأوروبي على التنمية الاقتصادية في الدول الأعضاء"، مجلة جامعة تبوك للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 2، العدد 1
 - المصري، عبد الله (2016). سياسة الجوار الأوروبية: دراسة تطبيقية على المغرب. مركز البحوث والدراسات العربية
 - نعمان، خليل (2019). الاتحاد الأوروبي وسياسة الباب المفتوح تجاه الشرق الأوسط. دار الأوراق للنشر والتوزيع
- ##### المراجع الأجنبية:

- Peterson J & Sjurgen H Eds 7 A Common Foreign Policy for Europe?: Competing Visions of the CFSP
Routledge
- European External Action Service EEAS - Syria: https://eeas.europa.eu/headquarters/headquarters-homepage/7_en
 - European Union Institute for Security Studies EUISS - The EU and the Syrian Crisis: From Principle to Pragmatism?: <https://www.euiass.europa.eu/content/eu-and-syrian-crisis-principle-pragmatism>
 - European Parliament - The EU's Role in the Syrian Conflict: [https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2015/152723/EPRS_BRI\(2015\)73_EN.pdf](https://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/BRIE/2015/152723/EPRS_BRI(2015)73_EN.pdf)
 - European Council on Foreign Relations ECFR - Europe and the Syrian Conflict: A Strategy for Peacebuilding: https://www.ecfr.eu/publications/summary/europe_and_the_syrian_conflict_a_strategy_for_peacebuilding
 - The Guardian - EU Syria policy 'fragmented and inconsistent' say MPs: <https://www.theguardian.com/world/2015/dec/10/eu-syria-policy-fragmented-and-inconsistent-say-mps>
 - Carbone M & Jensen T C Eds The European Union's Evolving External Engagement: Towards New Sectoral Diplomacies? Springer
 - Hill C & Smith M 7 International Relations and the European Union Oxford University Press
 - Zielonka J Europe as Empire: The Nature of the Enlarged European Union Oxford University Press
 - European Union External Action Service Helping refugees and displaced persons in the Middle East Retrieved from https://eeas.europa.eu/topics/humanitarian-aid/7_en/helping-refugees-and-displaced-persons-middle-east_en
 - European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations Syria crisis: EU mobilizes € 1 billion to support refugees and host communities Retrieved from https://ec.europa.eu/echo/news/syria-crisis-eu-mobilises-1-billion-support-refugees-and-host-communities_en
 - European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations EU humanitarian aid in Syria Retrieved from https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en
 - European Commission - Humanitarian Aid for Syria https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en
 - European Union External Action - Syria https://eeas.europa.eu/topics/sanctions-policy/7_en/syria_en
 - European Commission - European Union Facility for Refugees in Turkey https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/news_corner/news/european-union-facility-refugees-turkey_en
 - European Civil Protection and Humanitarian Aid Operations - Syrian Crisis https://ec.europa.eu/echo/where/middle-east/syria_en

دور المجتمع المدني المغربي في صناعة القرار السياسي والتنموي

د. محمد علي امدغري

باحث في القانون الدستوري والعلوم السياسية، المغرب

المستخلص:

موضوع تأثير المجتمع المدني في المغرب في الفضاء العام يشكل محوراً هاماً في النقاش الحالي حول التطورات السياسية والاجتماعية في المغرب، ويُعدّ المجتمع المدني في المغرب بمثابة جزء أساسي من الحياة الوطنية، حيث يلعب دوراً مهماً في تشكيل السياسات العامة والمشاركة في الفضاء العمومي، إلا أن لهذه الأدوار التي يضطلع بها المجتمع المدني المغربي مجموعة من العوائق والتي تتجلى في غموض بعض القوانين التنظيمية المؤطرة للديموقراطية التشاركية وحدود الممارسة المجتمعية والمدنية نظراً للطبيعة التاريخية والسياسية والثقافية في المغرب.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني - المغرب - القرار السياسي - التنمية

Abstract:

The topic of the influence of civil society in Morocco within the public sphere is a crucial focal point in current discussions concerning political and social developments in the country. Civil society in Morocco is regarded as an integral part of national life, playing a significant role in shaping public policies and participating in the public arena. However, the roles played by Moroccan civil society are hindered by a range of obstacles, including the ambiguity of some regulatory laws governing participatory democracy and the boundaries of communal and civil practice. This complexity arises from the historical, political, and cultural nature of Morocco.

Keywords: Civil Society – Morocco – Political Decision-Making – Development.

تقديم

يعد المجتمع المدني في المغرب عنصراً حيوياً في صناعة القرار السياسي والتنموي. فقد شهد الفضاء العمومي المغربي تطوراً ملحوظاً في تواجد الجسم الجمعي وامتداده، والذي يلعب دوراً مهماً في توطيد أسس الديمقراطية وتحسين جودة حياة المواطنين، لاسيما لما حظي به المجتمع المدني من أدوار جديد في دستور 2011، كما يساهم المجتمع المدني في إصلاح النظام السياسي والقانوني، وتعزيز المساءلة والشفافية في التدبير، وتحسين الخدمات العامة والتنمية المستدامة. ومع ذلك، فإن هناك بعض العوائق

والحدود التي قد تعوق دور المجتمع المدني، مثل القيود على حرية التعبير والتجمع، وضعف الهيئات التشريعية والقضائية وغموض النصوص القانونية واجراءاتها العملية، بالإضافة إلى التحديات الاقتصادية. لذلك، لابد من إعادة التساؤل حول دور المجتمع المدني بالمغرب وإمكانية الدفع به نحو الاستقلالية للمساهمة في صناعة القرار السياسي والتنموي

اشكالية

يكمّن صياغة الاشكالية المركزية للموضوع على الشكل التالي:

إذا كان دستور 2011 والقوانين التنظيمية الناتجة عن تفعيله تركز وتؤطر ممارسة المجتمع المدني المغربي وتدفع به إلى مزيد من النشاط والمشاركة والفاعلية في الحياة العمومية، فما هي أبرز هذه الأدوار التي يضطلع المجتمع المدني في صناعة القرار السياسي والتنموي في المغرب وما أهم العوائق العملية في ذلك؟

الأسئلة الفرعية

تتفرع عن الاشكالية المطروحة مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي أهمية تفعيل دور المجتمع المدني في صناعة القرار السياسي والتنموي؟
2. ما هي الأدوار الرئيسية التي يمكن للمجتمع المدني أن يلعبها في صناعة القرارات السياسية والتنموية؟
3. ما هي التحديات والعوائق التي تواجه دور المجتمع المدني في المغرب؟
4. كيف يكن تقييم أداء النصوص التنظيمية المؤطرة للديموقراطية التشاركية بعد أزيد من عقد من دستور 2011.
5. كيف يمكن تكريس تفاعل وتعاون فعال بين المجتمع المدني والجهات الحكومية (الدولة) والقطاع الخاص؟
6. ما هي الخطوات والإجراءات التي يجب اتخاذها من أجل توطيد دور المجتمع المدني في صناعة القرار السياسي والتنموي في المغرب؟

سنحاول الإجابة على الأسئلة المطروحة وحل الإشكالية عن طريق مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: دينامية المجتمع المدني ومدى تأثيره في الفضاء العمومي المغربي

المطلب الثاني: أدوار المجتمع المدني المستقل كفاعل وشريك في الحكامة التنموية في ضوء القوانين التنظيمية للجماعات الترابية

يتميز الفضاء العمومي المغربي بدنامية جموعية حققت تطورا ملحوظا في تواجد الجسم الجموعي وامتداده، حتى قبل دسترة أدواره ومنحه أفقا أكبر في الممارسة والمساهمة والشراكة، ليعبر المشرع المغربي فيما بعد دستور 2011 عن رغبته في الدفع بالمجتمع المدني نحو الاستقلالية والفعالية، وإن كان ذلك بشكل محتشم على المستوى العملي، لذلك سنتناول في هذا المبحث دينامية المجتمع المدني المغربي ومدى تأثيره، وأدواره الدستورية وإمكانية الدفع به نحو الاستقلالية للمساهمة في الانتقال الديمقراطي وصناعة القرار السياسي، مستحضرين أهم العوائق وحدود التغيير.

المطلب الأول: دينامية المجتمع المدني ومدى تأثيره في الفضاء العمومي المغربي

إن سؤال استقلالية المجتمع المدني المغربي لازال مطروحا إلى يومنا، ولو بعد التغيير الدستور والتطور الملحوظ في الترسانة القانونية، ولمعرفة مدى هذه الاستقلالية يمكن القول إنها تتجلى أساسا في دينامية المجتمع المدني المغربي (الفقرة الأولى) ومدى مساهمته في الانتقال الديمقراطي والتأثير على القرار السياسي (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: دينامية المجتمع المدني المغربي ومدى تأثيره واستقلاليته

في هذه الفقرة سنورد مجموعة من المؤشرات من أجل معرفة دينامية المجتمع المدني، مستعينين ببعض الإحصائيات مع تحليلها (أولا) كما سنرى مدى تأثيره في الفضاء العمومي (ثانيا)

أولا: دينامية المجتمع المدني المغربي

حقق المغرب تطورا نوعيا في دينامية العمل الجموعي، إذ يعتبر من البلدان الرائدة في دول الجنوب في الانفتاح على فعاليات هذا المجتمع، وذلك بحكم التحول السياسي الذي عرفته تجربة السلطة بالمغرب مع بداية التسعينات من القرن الماضي، وكذا لنضج ودينامية ونوعية الحراك الاجتماعي التي تميزت به نخبة من الكوادر الوطنية، وعليه فإن تصاعد المطالب الاجتماعية والاعتراض الضمني أو الصريح على احتكار الدولة على تدبير العديد من القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والتغيرات التي طبعها تسيير السياسات العمومية، كلها عوامل كانت مواتية للإقلاع وظهور دينامية منقطعة النظير، والتي

عرفها المجتمع المدني بالمغرب، وتوجد اليوم، عبر التراب الوطني أكثر من 30.000 جمعية ذات أصول وأهداف متعددة ومتنوعة.

ولعل الجدول التالي يقدم لنا صورة عن هذا التواجد للمجتمع المدني عبر التراب الوطني.

التوزيع الجغرافي للجمعيات

الجهة	العدد	%	الجهة	العدد	%
الرباط	3807	15%	فاس	1231	5%
البيضاء	3558	%	الغرب	1012	%
سوس	3238	3%	تادلة	905	%
مكناس	2168	9%	تازة	905	%
طنجة	2152	%	الشاوية	785	3%
الشرق	1997	%	كلميم	574	%
مراكش	1508	%	العيون	271	1%
دكالة	104	%	واد الذهب	58	%

المصدر: مرشد المواطن¹

في قراءتنا لهذا الجدول، يبين تمركز العمل الجمعي بجهتي الرباط والدار البيضاء متبوعا بجهة سوس ماسة، لكن هناك ضعفا في بعض الجهات، كتازة 3% جهة الشاوية 2%، بينما جهة واد الذهب لا يمثل العمل الجمعي بها أية نسبة تذكر.

ونسجل من خلال استقراء هذه المعطيات الواردة بالجدول أعلاه، أن الجهات التي تعاني من صعوبات تنموية لا يشكل العمل الجمعي بها إلا نسبا محتشمة، بينما الجهات التي تتوفر على إمكانيات وفرص عديدة تعرف حضورا معتبرا لهذا العمل، ولعل مرد ذلك إلى أن رافعة هذا العمل التنموي هو وجود نوع من النخبة المؤهلة والقادرة على المساهمة الفعالة في تدبير وتقاسم الأدوار مع الأطراف الأخرى (السلطة، الأحزاب، الفاعلين الاقتصاديين).²

¹ مرشد المواطن، كتيب صدر عن جمعية دابا 2007، طبع مجلة TELLEQUELLE تحت رقم 263، مارس 2007 ص 32.
² رشيد جرموني، المجتمع المدني بين السياق الكوني والتجربة المغربية، مقال منشور على الرابط الإلكتروني التالي: <https://cutt.us/eQJ29> تم الاطلاع عليه بتاريخ 07 سبتمبر 2023.

ومن خلال تقرير خمسين سنة من التنمية البشرية، والذي سجل صعودا معتبرا من العمل الجماعي بالمغرب فإنما يعبر عن واقع معاش، فلا يخلو تجمع للمواطنين سواء في البادية أو المدينة إلا ونجد اسم جمعية هنا وهناك تقوم بالسهر على عدة قضايا سواء الدفاع عن حقوق الإنسان أو جمعيات مهتمة بالشأن التنموي أو جمعيات سكنية أو ذات طبيعة إحصائية، أو مهتمة بأطفال الشوارع، بل إن بعض المناطق النائية والتي توجد في أعماق الجبال، أصبحنا نجد بها عملا جمعويا إما مهتما بنشاط فلاحي أو سياحي أو بيع لمنتجات محلية كما هو حاصل في بعض المناطق من جنوب المغرب.¹

وعليه فيظهر أن النهوض والمساهمة في المشاريع التنموية، لا يمكن أن تتم دون مشاركة المجتمع المدني، ولا سبيل للمضي في ذلك وخلق حالة من التعبئة القوية لمجموع القدرات والطاقات، إلا بترسيخ القيم المواطنة وتعزيز السلوك الديمقراطي داخل هذه الهياكل الجمعوية، وأيضا بفهم سياسة الاستقلالية وعدم التبعية سواء لبعض الأطراف الداخلية أو للممولين BAILLEURS DE FONDS الدوليين على اعتبار أن هؤلاء الممولين مصالحهم وغاياتهم التي قد تتعارض مع كل انعتاق لمجتمع مدني مستقل.

ولا تتأتى هذه الاستقلالية إلا بالتححرر من الإعاقات التي يولدها نسق وبنيات المجال السياسي ببعديه الدولي والحزبي، وإخضاع هذه الاستقلالية ذاتها لشمولية المطالب، وعلى الخصوص تعميم العمل لمصلحة الشرائح المجتمعية كافة، ضمن رؤية تكاملية وشمولية ومن دون شروط سياسية أو إيديولوجية أو فئوية أو كسبية مسبقة.²

ثانيا: مدى تأثير المجتمع المدني المغربي في الفضاء العمومي المغربي

قد ينفي البعض وجود مجتمع مدني بالمغرب لعدم توفر شروط قيامه كما ذهب إلى ذلك محمد ضريف والمتمثلة في الفردانية والعلمانية والديمقراطية، فضلا عن أنه في المغرب، يتميز المجتمع المدني بعدم استقلاليته عن الدولة التي كانت وراء تأسيس العديد من الجمعيات والمنظمات التي تتشكل من أصحاب الجاه والنفوذ القريبين من السلطة، ومن هنا نخبئته، كما أن الفرد ليس مواطنا بعد والسلطة لا تسمح إلا بهامش ضئيل من النقد والاحتجاج المراقب.³

¹ عبد الإله بلقزيز، في الديمقراطية والمجتمع المدني: مرآتي الواقع، مدائح الأسطورة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001 ص.13
² محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني مفارقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية ط.2005 عن سلسلة دفاتر وجهة نظر العدد 6. ص85
³ محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني .. نفس المرجع، ص 86.

ونلاحظ كذلك أن معظم منظمات المجتمع المدني تعبر عن مطالبها الضيقة باسم حقوق الإنسان وحرية التعبير والفكر،¹ كما أن تراجع الطبقة الوسطى بالمغرب والتي تعتبر مشعل التغيير يؤثر على دينامية المجتمع المدني وتمثيله لأغلبية الفئات الاجتماعية

تعمل الدولة على مراقبة عملية إعادة الإنتاج الاجتماعية بإضعاف السلطة المضادة حتى يبقى تأثير المجتمع المدني على السلطة نسبيا، وإن بقي مع ذلك، تأثيره الغير المباشر. لكن هذا مشروط بإرادة المؤسسة الملكية في الاستجابة لمطالب المجتمع المدني ومطالب الشعب المغربي.²

إن تأثير المجتمع المدني في حالة المغرب تأثير ذو طبيعة معينة. فهو تأثير محدود بالنظر إلى عدم استقلالية المجتمع المدني عن الدولة. ومحدود من حيث التعبير عن المصالح العامة كما سبق وأن حللنا، إلا أن الدولة تتدخل لتعبر عن رغبتها في إحداث التغيير الذي تريد في الوقت الذي تريد حتى لا تنزلق الأمور من يديها

إننا أمام تأثير للمجتمع المدني سواء بإرادته أم لا، لكن بشكل غير مباشر. علاوة على أنه تغيير من أعلى في نهاية المطاف. فلا يوجد في المغرب سلطة مضادة قادرة على ضبط السلطة العليا، وإنما العكس هو الصحيح، السلطة العليا هي التي تقوم بضبط السلطة المضادة وتتحكم فيها. وهكذا نكون أمام تغيير متحكم فيه. فالدولة غير مستعدة للتخلي عن هيبتها في مجالات تعتبرها حكرا عليها.³

الفقرة الثانية: مساهمة المجتمع المدني في الانتقال الديمقراطي والتأثير على القرار السياسي

يمكن القول انه على المستوى النظري والترسانة القانونية هناك تطور مهم قد يسمح ببلورة مجتمع مدني مستقل ومشارك، فلقد نصت الوثيقة الدستورية لسنة 2011 كما أشرنا سابقا على حق المجتمع المدني والمواطنين في تقديم العرائض وألزم السلطات العمومية بإحداث هيئات للتشاور الهدف منها إشراك مختلف الفاعلين الاجتماعيين في إعداد السياسة العامة وتفعيلها وتنفيذها وتقييمها،⁴ كما نص الفصل على حق المواطنين والمواطنين في تقديم عرائض إلى السلطات العمومية، ويحدد قانون تنظيمي

¹ محمد عابد الجابري، المغرب المعاصر، الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1 سنة 1988، ص 155.

² مياء العيين أحمد، المجتمع المدني والانتقال الديمقراطي، بحث للحصول على شهادة الدكتوراه في القانون العام الرباط، كلية الحقوق أكادال، 2002، ص 330

³ سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، سلسلة دراسات مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، 1995 ص 5.

⁴ الفصل 13 من دستور 2011.

شروط وكيفيات ممارسة هذا الحق، كما انه يمكن للمواطنين والمواطنات والجمعيات تقديم عرائض الهدف منها مطالبة المجلس بإدراج نقطة تدخل في اختصاصه ضمن جدول أعماله،¹ كما ينص الفصل 12 على أن جمعيات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية تؤسس وتمارس أنشطتها بحرية في نطاق احترام الدستور والقانون ولا يمكن حل هذه الجمعيات والمنظمات أو توقيفها من لدن السلطات العمومية إلا بمقتضى مقرر قضائي كما أن الجمعيات المهمة بقضايا الشأن العام، والتنظيمات غير الحكومية تساهم في إطار الديمقراطية التشاركية في إعداد قرارات ومشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية، وكذا في تفعيلها وتقييمها، وعلى هذه المؤسسات والسلطات تنظيم هذه المشاركة طبق شروط وكيفيات يحددها القانون.²

كما وسع الفصلان 15 و15 دائرة الفعل المدني لتشمل عموم المواطنين والمواطنات ولتضمن لها الحق في تقديم ملتمسات في مجال التشريع وكذا الحق في عرائض إلى السلطات العمومية، ضمن شروط وكيفيات يحددها قانون تنظيمي، وينص الفصل 33 على أن السلطات العمومية تتخذ التدابير الملائمة لتحقيق توسيع وتعميم مشاركة الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للبلاد، ومساعدة الشباب على الاندماج في الحياة النشيطة والجموعية، كما يحدث مجلس استشاري للشباب والعمل الجموعي من أجل تحقيق هذه الأهداف³ كما ينص الفصل 3 على أن الجمعيات والجماعات الترابية الأخرى تضع آليات تشاركية للحوار والتشاور لتجسيد مساهمة المواطنين والمواطنات والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتتبعها. وأكد نفس الفصل على أنه يمكن لهم أيضا تقديم عرائض الهدف منها مطالبة المجلس بإدراج نقطة تدخل في اختصاصه ضمن جدول أعماله.⁴

وينص الفصل 170 أن المجلس الاستشاري للشباب والعمل الجموعي يعتبر هيئة استشارية في ميادين حماية الشباب والنهوض بتطوير الحياة الجموعية، وهو مكلف بدراسة وتتبع المسائل التي تهم هذه الميادين وتقديم اقتراحات حول كل موضوع اقتصادي واجتماعي وثقافي يهم مباشرة

¹ الفصل 15 من دستور 2011.

² الفصل 12 من دستور 2011.

³ الفصل 33 من دستور 2011.

⁴ الفصل 139 من دستور 2011.

النهوض بأوضاع الشباب وتنمية طاقاتهم الاجتماعية وتحفيزهم على الانخراط في الحياة العامة بروح من المواطنة المسؤولة.¹

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن مشروع القانونيين التنظيميين المتعلقين بالحق في تقديم ملتزمات في مجال التشريع والحق في تقديم العرائض كبلا حق المواطنين والمجتمع المدني من خلال المسطرة المعقدة والإجراءات الشكلية

وعلى مستوى التفاعل السياسي مع مطالب الحركات الاجتماعية والمدنية، نورد نموذج التفاعل مع مطالب حراك 2011، حيث قامت الحكومة مباشرة باستيراد الحبوب في 12 يناير والرفع من دعم المواد الغذائية وتم وعد حركة المعطلين الشباب أصحاب الشواهد العليا في فبراير³ وتم تأسيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي في 21 فبراير وتم تحويل في المجلس الاستشاري إلى المجلس الوطني لحقوق الإنسان مارس⁴. وتم إطلاق سراح أحد أعضاء حزب العدالة والتنمية من السجن بتهم الإرهاب وتم تعيينه في المجلس الاقتصادي والاجتماعي وكان أهم استجابة هي دستور في خطاب مارس.

ويتجلى دور المجتمع المدني السياسي أيضا من خلال مراقبة سير العمليات الانتخابية وبالتالي العملية الديمقراطية. حيث تقوم بأعمال الرصد والتوثيق والتقصي والتحقق وإعداد التقارير وقد قامت المنظمة المغربية لحقوق الإنسان لأول مرة سنة 7 بمراقبة سير العمليات الانتخابية من خلال تعبئة متطوع من الجمعية، وفي سنة قام النسيج الجمعي بعملية مراقبة الانتخابات حيث عبأ حوالي جمعية وأكثر من 3000 متطوع، وقام بنفس الشيء سنة 7 حيث عبأ النسيج حوالي جمعية وهكذا وبفضل هذه الجمعيات أصبحت مسألة الملاحظة المستقلة للانتخابات منذ سنة 2011 مدسكرة، وأصبح لها قانون هو قانون 30.11 وقد تم اعتماد منظمات مجتمع مدني جديدة عاملة في مجال حقوق الإنسان من طرف اللجنة الخاصة لاعتماد ملاحظي الانتخابات.

¹ الفصل 170 من دستور 2011.

² سعد الدين ابراهيم، مرجع سابق، ص 119

³ بحث وطني حول الجمعيات لسنة 2007 تقرير تركيبي للمندوبية السامية للتخطيط، مصلحة الاحصائيات، سنة 2011.

⁴ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الرابط <https://www.cese.ma/ar> تم الاطلاع عليه 28 سبتمبر 2023.

⁵ فريدة السنون، محمد حزوي، دور المجتمع المدني في تعزيز منظومة الحكامة التنموية التشاركية بالمغرب، بين التأصيل القانوني والتفعيل، مجلة مدارات سياسية، عدد 2 سنة 2019، ص 48.

⁶ نظر الموقع الرسمي للملاحظة الانتخابية المستقلة بالمغرب <http://www.observation-elections2015.ma> تم الاطلاع بتاريخ 09 سبتمبر 2023

وعلى مستوى الحركات الاحتجاجية لم تستطع هذه الأخيرة التأثير على المطالب الكبرى، حيث أصبح النظام السياسي أكثر قوة وحصانة، بدليل رد فعل السلطات العمومية إزاء الحراك، كما وجدت الحركة نفسها أمام مجموعة من المبادرات التي استجيب من خلالها لمطالبها وذلك بعد خطاب مارس، من أهمها تعديل الدستور، وإجراء انتخابات مبكرة، وإطلاق مشاريع اقتصادية.

كما أظهر حراك الريف محدودية الانتقال الديمقراطي بالمغرب، ومحدودية المجتمع المدني في إحداث التغيير، فأغلب الجمعيات بالمغرب والتي يزيد عددها عن جمعية تتلقى دعما سنويا يقدر بـ مليون درهم، وأكثر من ذلك حوالي المائة من الجمعيات رأت النور في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منذ وبالتالي فإن الجمعيات بالمغرب لا تشكل، نظرا لوضعها الحالي وعدم استقلاليتها، سلطة مضادة ولا تقود إلى التغيير المنشود، وإنما إلى إصلاحات داخل النظام السياسي.¹

نخلص إلى أنه لا تعني الاحتجاجات وجود مجتمع مدني، لأن الإصلاحات تأتي من أعلى، فالسياسات الاجتماعية هي قضية دول، ونستنتج أن التحول والتغيير بالمغرب غير مكتمل، فدائما ما نكون أمام خطابات مدسنة للإصلاح والتغيير تتبعها خطوات عملية لكن تتوقف في نصف الطريق ولا يكتمل مشروع التغيير إلى نهايته، والأمثلة في الواقع كثيرة مما يعطينا خاصية التحولات والانتقال الديمقراطي الذي يشهده المغرب.

وتجدر الإشارة إلى محدودية المجتمع المدني في إحداث التغيير، ويبقى التأثير محصورا في الإصلاح الشكلي وليس الجوهرى، ويتم صياغة سياسات عمومية تتفاعل مع المطالب الآنية للحراك (une sorte de bricolage) هذه المظاهرات تبين فحدود التوافق حول الانتقال الديمقراطي بالمغرب والتغيير السلمي والسلس الذي شهده المغرب منذ أواخر عهد الحسن الثاني إلى الآن وبالرغم من أن دستور أعطى للمجتمع المدني دورا أساسيا في إعداد وتفعيل وتنفيذ وتقييم السياسات العمومية وفي التشريع، إلا أن هذه الأدوار موقوفة التفعيل في ظل ضعف مؤسسة الديمقراطية التشاركية وتحولها إلى طقوس سياسية بدون مضمون تشاركي، وكذا في ظل الغموض القانوني الذي يكتنف النصوص الدستورية

¹ فريد السنون، مرجع سابق، ص 49.

² نفسه، ص 50.

وضعف الإرادة القوية لدى أصحاب القرار السياسي وعرقلتهم لهذه الأدوار بخلق مساطر غير قابلة للتطبيق.

سلك المغرب اتجاه الإصلاح لتحديث الدولة والمؤسسات، وهو إصلاح الأطر والشكل وبعض القوانين وتأسيس هامش من الحرية، وليس تغيير البنيات. فالتغيير يطال المتغيرات التابعة، في حين ينبغي تغيير المتغيرات المستقلة كبنيات السلطة والأحزاب السياسية. كما أن التغيير لا يحدث مع وجود نخب مقاومة للتغيير.

المطلب الثاني: أدوار المجتمع المدني المستقل كفاعل وشريك في الحكامة التنموية في ضوء

القوانين التنظيمية للجماعات الترابية

يمكن القول انه على المستوى النظري، فمكانة المجتمع المدني في التشريع المغربي مكانة رفيعة، ويتمتع بادوار ريادية يمكن أن تجعله فاعلا ومؤثرا وشريكا أساسيا في التنمية والحكامة، وخاصة اذا كانت هناك ارادة تسعى الى الدفع بالمجتمع المدني الى الاستقلالية، فما اهمية المجتمع المدني المستقل والفعال في ارساء قواعد الحكامة التنموية (الفقرة الأولى) وما هي أهم الأدوار التي يتمتع بها المجتمع المدني المغربي (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: أهمية المجتمع المدني المستقل والفعال في الحكامة التنموية

بإعمال القاعدة العامة القائلة بأنه لا تنمية بدون حكامة ولا حكامة بدون مشاركة فعالة مسألة كسب رهانات التنمية الشاملة المستدامة لم تعد وظيفة منوطة بالدولة فقط بل أضحت عملية تكاملية تتدخل فيها عدة أطراف فاعلة تتمثل في الدولة ومؤسساتها، والمجتمع المدني والقطاع الخاص والمواطن كل من موقعه من هذا المنطلق أصبح المجتمع المدني باعتباره فاعلا ترابيا وشريكا أساسيا في تدبير الشأن العام و فاعلا اجتماعيا استراتيجيا في التشاركية حاملا للمطالب الاجتماعية وساهرا على تحقيق التنمية العادلة وترسيخ مبادئ الحكامة التنموية، ومساهما في البناء التنموي كمدخل في الصيرورة التنموية وفي منظومة الحكامة التنموية.

¹ فريد السنون، مرجع سابق، ص 50.

فوفقا للعديد من التقارير الدولية والوطنية لا يمكن للحكومة التنموية التشاركية أن تفعل إلا عبر مدخل تفعيل أدوار مختلف الفاعلين المجاليين والشركاء المحليين كل حسب اختصاصه القانون والمؤسسي والترابي وفق مقاربة تكاملية. في هذا الإطار، نسجل أن الجمعيات لا يمكنها أن تحل محل الدولة أو الجماعات الترابية لتحل الإشكاليات السوسيو اقتصادية والتنموية الكبرى، إلا أنها تلعب دورا مكملا لدور الجماعات الترابية ومع باقي الفاعلين والشركاء الآخرين باستثمار خبرتها المترجمة في تدبير الشأن المحلي وبفعل زيادتها في إرساء ثقافة التعاون والتضامن والتطوع والانخراط الفعال والمشاركة الإيجابية والفاعلة للمواطنين في المسارات التنموية بحكم عامل القرب من الساكنة، مما يتطور ويعزز الأدوار الريادية للحكومة المحلية في ترسيخ أسس التنمية في بعدها الشمولي.¹

وقد أكد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على أهمية استقلالية المجتمع المدني واعتماد المقاربة التشاركية وذلك من أجل ترسيخ أسس الحكومة المحلية، مقارنة تقوم على مشاركة كل من الدولة والهيئات التابعة لها، ومؤسسات المجتمع المدني ومكونات القطاع الخاص، وفق منطق الأدنى إلى الأعلى حتى يتسنى التأسيس الفعلي والفعال للحكومة الشمولية التشاركية. فالتنمية السوسيو اقتصادية في شموليتها لن تتم إلا عبر إعمال الحق في الحكومة السوسيو - اقتصادية كمدخل وألية لتحقيق التنمية المشاركة وذلك بواسطة مجتمع مدني فعال ومستقل.²

في هذا السياق، جعل دستور 2011 من المجتمع المدني فاعلا أساسيا في تدبير الشأن العام عبر تحويله مجموعة من الصلاحيات ودسترة مجموعة من الأدوار التي تخول له المشاركة في صنع السياسات العمومية، والتي أطرتها كل من ديباجة الدستور وباب الأحكام العامة والحريات والحقوق السياسية والحكومة الجيدة. فدسترة أدوار المجتمع المدني وأجراة هيئات الحكومة والتشاور المعنية بالشباب والفاعل المدني والديمقراطية التشاركية، يمكن أن يحقق تغييرا مؤسسيا جوهريا في قواعد التدبير العمومي المبني على التفاعل بين السلطات المحلية والمجالس المنتخبة والمجتمع المدني. فما هي طبيعة الأدوار المسندة للمجتمع المدني في تدبير الشأن المحلي بمقتضى دستور 2011 والقوانين التنظيمية للجماعات الترابية وما هي المعوقات والإكراهات التي تحول دون ذلك؟

¹ محمد الغيلاني، مرجع سابق.

² فريدة السنون، محمد حزوي، مرجع سابق، ص 50.

الفقرة الثانية: أدوار المجتمع المدني المغربي وإمكانية بلورة مجتمع مدني مستقل ومؤثر

من خلال قراءة مختلف الفصول المحددة للأدوار الدستورية الجديدة للمجتمع المدني يمكن إجمالها في أربعة أدوار أساسية، وهي:

أولاً: الدور الاستشاري للمجتمع المدني

نظمت كل من المواد 13 و 18 و 32 و 33 من دستور 2011 الدور الاستشاري للجمعيات غير التنصيص على إحداث هيئات للتشاور وضمان إشراك المواطنين والمجتمع المدني في المؤسسات الاستشارية وهيئات الحكامة وفي إعداد السياسات العمومية وتفعيلها وتقبلها وتقسيمها، غير أن هذا الدور الاستشاري لا يحظى بالإلزامية القانونية وأن هذه المؤسسات في مجملها لها وظائف استشارية وليست تفريرية، فالسؤال المطروح هو ما مغزى دسترة هذه الأدوار إذا كانت وظيفتها استشارية فقط.

ثانياً: الدور التشريعي للمجتمع المدني الفعال والمستقل

لقد أسس الفصل 14 من الدستور المغربي للدور التشريعي للمجتمع المدني من خلال دسترة حق المساهمة في التشريع خلال إمكانية تقديم ملتمسات التشريع، فإن كان حق تقديم العرائض إلى السلطات كما أطره الفصل 15 هو حق مكتسب للجمعيات خاصة المستقلة والفاعلة منها، فإن الدور التشريعي للجمعيات يعتبر من بين الأدوار الجديدة التي كرسها دستور 2011، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن النصوص التنظيمية لأعمال وتفعيل الدور التشريعي للجمعيات عرف تأخراً في الصياغة والإصدار والتطبيق، وأن التسريع بالتنزيل والأجراء حتماً سيخلق قيمة مضافة في المجال التشريعي والحقوقى¹.

ثالثاً: الدور التنموي للمجتمع المدني

يعتبر الدور التنموي للجمعيات والمتمثل في المساهمة في تحقيق التنمية البشرية والتنمية المستدامة على الصعيد الوطني و الجهوي والعالمي، من بين الأدوار الكلاسيكية التي قام ولا زال يقوم بها المجتمع المدني، وهذا الدور وإن مارسته الجمعيات بالمغرب خلال السنوات الماضية عن وعي ومسؤولية دون أساس قانوني، فإن دسترة دور الجمعيات والمنظمات يعتبر مكسباً دستورياً للمجتمع المدني بالمغرب،

1 DESRUES T et LARRAMENDI M, 2011, Initiatives souveraines, attentisme partisan et protestation au sahara : une année politique transitoire au Maroc, l'année Paris, CNRS Edition ; p 155.

واعترافا مباشرا للجمعيات بالجهود المبذولة في تحريك عجلة التنمية وبناء منظومة الحكامة الحكومية في دستور 2011.¹

وقد حددت الفصول -161 - 171 الهيئات المكلفة بالنهوض بالتنمية البشرية المستدامة والديمقراطية التشاركية. وأطرت الفصول 6 - 8 - 12 - 13 - 14 و 15 المبادئ العامة للديمقراطية التشاركية والمساهمة في إعداد القرارات والمشاريع وتتبعها وتنفيذها وتقييمها، فقد نص الفصل 12 على أن المجتمع المدني يساهم في إطار الديمقراطية التشاركية في إعداد قرارات ومشاريع لدى المؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية وكذا في تفعيلها وتقييمها، وعلى هذه المؤسسات والسلطات تنظيم هذه المشاركة طبق شروط وكيفيات تحددها القانون كما يجب أن يكون تنظيم الجمعيات والمنظمات غير الحكومية وتسييرها مطابقا للمبادئ الديمقراطية كما نصت المادة 13 من الدستور على إحداث هيئات للتشاور قصد إشراك مختلف الفاعلين الاجتماعيين في إعداد السياسات العمومية وتنفيذها وتقييمها كما أثار دستور 2011 بضرورة دعم الهيئات العمومية من المواطنين والمجتمع المدني في النهوض بالتنمية (المادة 26)، وسهر السلطات على توسيع وتعميم المشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ومساعدة الشباب على الاندماج في الحياة الجموعية (المادة 33).

رابعا: الدور الترافعي للمجتمع المدني

إذا كان ظهور 1958 في فصله السادس كما تم تعديله وتنظيمه بقانون 75.00 قد منح حق الترافع أمام المحاكم كمطالب بالحق المدني، فإنه إلى عهد قريب كانت المحاكم ترفض أن تطالب الجمعيات بالحق المدني خاصة في ملفات الاغتصاب والاستغلال الجنسي والعنف المنهي على النوع الاجتماعي وخدمات البيوت، فالتأطير القانوني لترافع الجمعيات أمام المحاكم ودسترة حق تقديم العرائض للسلطات العمومية في الفصل 15 من الدستور مدخلين قانونين سيعززان حتما الدور الترافعي للجمعيات حول أهم القضايا التنموية والحقوقية. فإذا ما اعتبرنا أن دسترة الأدوار الجديدة للجمعيات والحق في الحكامة التنموية التشاركية كتأصيل دستوري من مستجدات التعاقد الجديد في دستور 2011 بين المواطن والمجتمع المدني من جهة والدولة والجماعات الترابية من جهة أخرى، والذي شمل الحكامة الاجتماعية،² والديمقراطية

¹ أولاد عرج عادل، المجتمع المدني في المغرب بين الأسس النظرية ومتطلبات التحول الديمقراطي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في الدراسات الدستورية والسياسية، جامعة محمد الأول بوجدة، الموسم الدراسي 2014-2015، ص 215.

² الفصل 13 من دستور 2011.

التشاركية والحكامة الاقتصادية،¹ مجلس المنافسة،² المجلس الاقتصادي والاجتماعي والحكامة المالية (الفصل 147-148 المجلس الأعلى للحسابات)، فإن مطلب التنزيل والأجراء على أرض الواقع والإدماج في السياسات العمومية كمسؤولية منوطة بالدولة ومؤسساتها والجماعات الترابية لا يزال ضعيفا ولم يرقى الى الطموح و انتظارات المواطنين والمواطنات، مما يتطلب مزيدا من الجهود على مستوى تفعيل والأجراء، وما النقاش السائد حول النموذج التنموي الجديد إلا دليلا قاطعا على محدودية تفعيل النصوص الدستورية رغم أهميتها.³

كما ألزم الفصل 139 من الدستور الجماعات الترابية أن تضع آليات تشاركية للحوار والتشاور لتيسير مساهمة الجمعيات والمواطنين في إعداد برامج التنمية وتبعتها هذه الآليات وصحتها القوانين التنظيمية للجماعات الترابية،⁴ بحيث نص القانون التنظيمي للجماعات (113.14) على مجموعة من الأسس والآليات المعززة للحكامة التنموية التشاركية، فالمادة الثالثة منه نصت على أن الجماعات الترابية تدير شأنها على مبدأ التدبير الحر وتتداول بكيفية ديمقراطية كما تعمل الجماعات على تقديم خدمات القرب للمواطنين،⁵ وتساهم الجمعيات في صناعة و وتنسيق مخطط عمل الجماعة⁶ كما يمكن للمواطنات والمواطنين والجمعيات تقديم عرائض الهدف منها مطالبة المجلس بإدراج نقطة يدخل في اختصاصه ضمن جدول أعماله⁷ والمضمون المرسوم التطبيقي المحدد لشروط و كفاءات ممارسة الحق في تقديم العرائض للسلطات العمومية والمرسوم التطبيقي المحدد لشروط وكفاءات تقديم الملتزمات في مجال التشريع.⁸

كما نص القانون التنظيمي للعمالات والأقاليم (112.14) في بابه الرابع المتعلق بالآليات التشاركية للحوار والتشاور على أن تحدث مجالس العمالات والأقاليم آليات تشاركية للحوار والتشاور، مساهمة المواطنات والمواطنين والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتبعتها طبقا للكفاءات المحددة للنظام الداخلي

¹ الفصل 166 من دستور 2011.

² الفصل 151 من دستور 2011.

³ فريدة السنون، محمد حزوي، دور المجتمع المدني في تعزيز منظومة الحكامة التنموية التشاركية بالمغرب، بين التأصيل القانوني والتفعيل مرجع سابق، ص 52.

⁴ الفصل 139 من دستور 2011.

⁵ المادة 77 من القانون التنظيمي 113.14.

⁶ المادة 75 من القانون التنظيمي 113.14.

⁷ المادة 121 و المادة 125 من القانون التنظيمي 113.14.

⁸ قانون 64.14.

للعاملات والأقاليم، كما أكد على إحداث هيئة استشارية بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني خاصة بدراسة القضايا الإقليمية المتعلقة بتفعيل مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع،² كما أطر الباب الخامس شروط وكيفيات تقديم العرائض من طرف المواطنين والجمعيات. في نفس السياق نص القانون التنظيمي للجهات في المادة 116 على أن تحدث مجالس الجهات آليات تشاركية للحوار و التشاور والتيسير مساهمة المواطنين والجمعيات في إعداد برامج التنمية وتتبعها، حيث ألزمت المجالس الجهوية بإحداث هيئة استشارية بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني تختص بدراسة القضايا الجهوية المتعلقة بتفعيل مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع، وهيئة استشارية تختص بدراسة القضايا المتعلقة باهتمامات ومشاكل الشباب، وهيئة استشارية بشراكة مع الفاعلين الاقتصاديين بالجهة تسهر على دراسة القضايا الجهوية ذات الطابع الاقتصادي وذلك طبقاً لمنطوق المادة 117.³

وبصفة عامة، يمكننا القول أن دستور 2011 والقوانين التنظيمية للجماعات الترابية الثلاث والمرسومين التنظيميين 44.14 و 64.14 قد عملت على دسترة ومأسسة الحكامة التنموية التشاركية كمقاربة لتدبير الشأن الترابي، ودفعت نظرياً بالتأسيس لمجتمع مدني مستقل وفعال ومساهم وشريك أساسي، وذلك عبر اقرار المشاركة في صياغة وتتبع وتنفيذ وتقييم السياسات العمومية على المستوى الوطني والجهوي والمحلي، وقد جعل من التراتبية الترابية مجالاً لتنمية وتطوير العملية التقييمية للسياسات العمومية من جهة، وللمشاركة المواطنة من جهة أخرى غير أن السؤال الذي يظل مطروحاً يتعلق بالكيفية والحيز الزمني اللازمين لتزليل مقتضيات هذه النصوص القانونية على أرض الواقع، فهل سيتم ذلك بطريقة دستورية ديموقراطية أم بطريقة شكلية ستفرغ هذه النصوص من محتواها، وتعيد تكريس مجتمع مدني تابع وغير نشيط.

خاتمة

ختاماً، يُظهر المجتمع المدني المغربي دينامية ملحوظة وقوة تأثير في الفضاء العمومي المغربي، يتميز هذا المجتمع بقدرته على التحرك بشكل مستقل واستقلاليته عن الجهات الحكومية، ويساهم بشكل محدود في الانتقال الديمقراطي ويمارس تأثيراً فعالاً على القرار السياسي

¹ المادة 110 من القانون التنظيمي 112.14.

² المادة 111 من القانون التنظيمي 112.14

³ أولاد عرج عادل، المجتمع المدني في المغرب، مرجع سابق، ص 257.

وبالنظر إلى القوانين التنظيمية للجماعات الترابية، يظهر المجتمع المدني المستقل كشريك أساسي في الحكامة التنموية. يقدم المجتمع المدني استشارات هامة ويشارك في صياغة السياسات والتشريعات المحلية. بالإضافة إلى ذلك، يلعب دوراً مهماً في المساهمة في التنمية المستدامة والترافع عن القضايا يمكننا القول أن المجتمع المدني في المغرب يحظى بادوار دستورية ومؤسسية هامة، لكن يبقى تأثيره على المستوى العملي ضعيف جداً نظراً لطبيعة المجال السياسي المغربي، وكذا الغموض الذي يكتنف النصوص التنظيمية المنظمة لمشاركة المجتمع المدني في الشأن العمومي، خاصة في الجانب الاجرائي، الامر الذي توضحه حصيلته العمل الجمعي والترافعي ما بعد ستور 2011.

مراجع

كتب

- ✓ بحث وطني حول الجمعيات لسنة 7 تقرير تركيبي للمندوبية السامية للتخطيط، مصلحة الاحصائيات، سنة 2011.
- ✓ مرشد المواطن، كتيب صدر عن جمعية دابا 2007، طبع مجلة TELLEQUELLE تحت رقم 263 ، مارس 2007
- ✓ عبد الإله بلقزيز، في الديمقراطية والمجتمع المدني: مرآتي الواقع، مدائح الأسطورة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001
- ✓ محمد عابد الجابري، المغرب المعاصر، الخصوصية والهوية، الحداثة والتنمية، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1 سنة 1988.
- ✓ سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، سلسلة دراسات مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، 1995

رسائل وأطروحات

- ✓ ماء العينين أحمد، المجتمع المدني والانتقال الديمقراطي، بحث للحصول على شهادة الدكتوراه في القانون العام الرباط، كلية الحقوق أكادال، 2002،

✓ أولاد عرج عادل، المجتمع المدني في المغرب بين الأسس النظرية ومتطلبات التحول الديمقراطي، رسالة لنيل دبلوم الماستر في الدراسات الدستورية والسياسية، جامعة محمد الأول بوجدة، الموسم الدراسي 2014-2015،

مقالات

✓ محمد الغيلاني، محنة المجتمع المدني مفارقات الوظيفة ورهانات الاستقلالية ط.2005 عن سلسلة دفاتر وجهة نظر العدد 6

✓ فريدة السنون، محمد حزوي، دور المجتمع المدني في تعزيز منظومة الحكامة التنموية التشاركية بالمغرب، بين التأصيل القانوني والتفعيل، مجلة مدارات سياسية، عدد 2 سنة 2019.

روابط الكترونية

✓ رشيد جرموني، المجتمع المدني بين السياق الكوني والتجربة المغربية، مقال منشور على الرابط الإلكتروني التالي: <https://cutt.us/eQJ> تم الاطلاع عليه بتاريخ 07 سبتمبر 2023.

✓ الموقع الرسمي للملاحظة الانتخابية المستقلة بالمغرب [/http://www.observation-elections.ma](http://www.observation-elections.ma) تم الاطلاع بتاريخ 09 سبتمبر 2023

أجنبية

✓ DESRUES T et LARRAMENDI M Initiatives souveraines attentisme partisan etprotestation au sahara : une année politique transitoire au Maroc l'année Paris CNRS Edition

آليات الدبلوماسية المتعددة المسارات في حل النزاعات وبناء السلام

مروة علي حسين - الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

منار عز الدين محمود - جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم والسياسية

المستخلص:

تمثل الدبلوماسية متعددة المسارات نهجا جديدا وإضافة لدبلوماسية الدولة التقليدية (المسار الأول)، الهدف منها بناء وترميم العلاقات بين الدول والمجتمعات، إذ تعمل في الفراغات التي لم تكن على تماس مباشر معها الجهود الحكومية، وتهدف إلى كسب رضا الشعوب وإقناعهم بالمواقف الدبلوماسية الرسمية بصورة غير مباشرة، ومن ثم أصبحت وسيلة لخلق رأي عام دولي مؤيد لموقف الدولة أو لتسهيل الوصول إلى قرارات معينة تتصل بمصالحها لدى الدول الأخرى، والأهم من ذلك تهدف إلى إعادة بناء العلاقات من أجل تقليل احتمالات الصراعات في المستقبل بفعل الحوار الذي تفتحه بين المسؤولين الرسميين وغير الرسميين لمناقشة قضايا إنسانية متعددة.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية متعددة المسارات، النزاعات الدولية، دبلوماسية المسار الأول، بناء السلام.

Abstract:

Multi-track diplomacy represents a new approach and an addition to traditional state diplomacy (the first track). Its goal is to build and restore relations between countries and societies, as it works in spaces that were not in direct contact with governmental efforts, and aims to gain people's satisfaction and persuade them of official diplomatic positions indirectly. It then became a means of creating international public opinion supportive of the state's positions or to facilitate reaching certain decisions related to its interests with other countries. More importantly, it aims to rebuild relations in order to reduce the possibility of conflicts in the future due to the dialogue it opens between official and non-official officials to discuss issues. Multiple humanity.

Keywords: multi-track diplomacy, international conflicts, track-one diplomacy, peacebuilding.

المقدمة:

تمثل الدبلوماسية المدخل الأساسي الذي يتم من خلاله تحقيق سياسة السلم والحرب وحماية مصالح الدول والأفراد عبر هيئات ومجموعات تمارس هذه الأنشطة، وتعرف الدبلوماسية التقليدية بأنها مجموعة القواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف تحقيق المصالح المشتركة، بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية، باستخدام التمثيل السياسي.

أما الدبلوماسية الحديثة، فقد نشأت خلال العقود القليلة الماضية، بفعل التطورات العملية والتكنولوجية والعولمة الاقتصادية التي ساهمت في انفتاح العالم بعضه على بعض، وتنامي ظاهرة التأثير والتأثر، فضلاً عن تشابك المصالح الدولية، والتحديات المشتركة، الأمر الذي سمح بتطور أنواع جديدة من الدبلوماسية بين الدول والتي أصبحت تعرف بـ"الدبلوماسية متعددة المسارات"، ومضمونها التعدد في مسارات العمل الدبلوماسي التي تسمح للأطراف غير الرسميين (غير معنية بمهمة التمثيل السياسي الرسمي) أن تمارس مهام تعود بالنفع على مصالح الدولة والنظام الدولي.

وسميت بالدبلوماسية متعددة المسارات، لأنها قائمة على تعدد مسارات وسياقات التأثير، بعضها رسمي "يكون للدولة دور فيه" ويجري بصورة خطية، وبعضها غير رسمي يحدث بصورة لا خطية، تبرز فيه أدوار فواعل لا دولتيه وتهدف هذه المسارات مجتمعة إلى تمتين العلاقات الدولية ما يؤدي إلى حفظ السلم الدولي وتعزيز الحوار بين الدول والشعوب، فضلاً عن تحقيق المصالح المشتركة.

اكتسبت هذه الدبلوماسية أهمية بالغة في مسار العلاقات الدولية وتطورها، من خلال ضخامة وحجم العاملين فيها، مما يتطلب معالجة هذه الظاهرة من خلال دراسة مفهوماً ومساراتها المتعددة وظائفها المتعددة والمتنوعة والمتخصصة في خدمة مصالح جميع أشخاص المجتمع الدولي، وهذا في إطار فهم نشاطات الممارسين لها.

أهمية الموضوع: لم تعد الدبلوماسية التقليدية الأداة الوحيدة في تنفيذ السياسة الخارجية، وإنما أصبح هنالك أطراف أخرى تلعب أدورا مشابهة، من هنا تظهر أهمية الدراسة التي نحاول من خلالها بيان أهمية المسارات الأخرى ودورها في حل النزاعات الدولية وبناء السلام العالمي.

فرضية الموضوع: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان "الدبلوماسية التقليدية لم تعد قادرة على مواجهة كافة أنواع النزاعات الدولية الناتجة عن تعدد الفاعلين في النظام الدولي لذا برزت الحاجة إلى أنماط جديدة من الدبلوماسية لها القدرة على لعب ادور مؤثرة في مسار العلاقات العالمية".

إشكالية الموضوع: تنطلق الدراسة من إشكالية رئيسية وهي الى أي حد يمكننا التمييز بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية المتعددة المسارات في حل النزاعات الدولية؟ وفي ضوء هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالدبلوماسية متعددة المسارات؟
 - وما هي أشكال الدبلوماسية متعددة المسارات، وما هو مجال أنشطتها؟
 - وما هي مبادئ الدبلوماسية متعددة المسارات وما هي التحديات التي تواجهها في حل النزاعات الدولية؟
- مناهج الدراسة:** اذ تم توظيف المنهج الوصفي عبر دراسة الموضوع والاهتمام به ووصفه وصفا دقيقا، واظهار المتغيرات التي يتضمنها هذا الموضوع من خلال تعريفها وتحديد أهدافها ووظائفها. والمنهج الوظيفي عن طريق هذا المنهج يمكننا إبراز دور الفاعلين غير الرسميين في صناعة القرار السياسي في مجال العلاقات الدولية.

هيكلية الدراسة: وبناءً على ما تقدم يمكن تقسيم الدراسة الى أربع محاور رئيسية تناول المحور الأول مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات، اما المحور الثاني فقد تناول أنواع الدبلوماسية متعددة المسارات، فيما تناول المحور الثالث المتغيرات المؤثرة في اعتماد الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية، اما المحور الرابع فقد حاول ان يبين اليات التي تعتمد عليها الدبلوماسية المتعددة المسارات في عملها في حل النزاعات وبناء السلام.

المحور الأول: مفهوم الدبلوماسية متعددة المسارات

تعد الدبلوماسية واحدة من الأدوات التي تم تطويرها وتقنين اغلب تعاملاتها وطرقها واساليبها عبر عدة قرون لإدارة علاقات الدول وتحقيق مصالحها الخارجية، ورغم إنفاق الدول الكثير من الموارد على تأهيل السلكين الدبلوماسي والفضلي، الا إنها بقيت أسيرة الآليات البيروقراطية او شكل وطبيعة العلاقات الرسمية بين الدول سواء كانت قواعد منظمة أو اتفاقات ثنائية أو اعراف دولية، أو تعامل بالمثل، وهو ما جعل الدبلوماسية التقليدية غير فاعلة في بعض الأحيان، الامر الذي دفع مجموعات غير حكومية إلى العمل بطرق وآليات غير مقيدة بقواعد حكومية أو دولية، لتحقيق جزء من الغايات التي يفترض ان تحققها الدبلوماسية التقليدية، الامر الذي سمح ب بروز اشكال متنوعة من الدبلوماسية مثل (الدبلوماسية متعددة الأطراف والدبلوماسية الشعبية والوقائية، فضلاً عن الدبلوماسية المتعددة المسارات التي تسمح بإدارة العلاقات السياسية بين الدول على وجه يسمح للجهات غير الرسمية بتقديم مساهمتها بطريقة مختلفة للتأثير على بيئة العلاقات بين الدول بعدة أساليب وابرزها⁽¹⁾:

- 1 - التأثير في قرارات الحكومة لإصدار قرارات سياسية تخدم تلك العلاقات.
- 2 - الضغط على الحكومة الأخرى بان هناك بدائل يمكن من خلالها إدارة العلاقات بنهج مختلف.
- 3 - خلق مصالح متوازية مع المصالح السياسية الحكومية⁽²⁾.

وبذلك تعرف الدبلوماسية متعدد المسارات، بانها استراتيجية عامة تهدف إلى تحقيق أهداف دبلوماسية معينة من خلال استخدام مجموعة متنوعة من القنوات والمسارات والأدوات، تتميز بالمرونة في إدارة التفاعلات العالمية مقارنة بالدبلوماسية التقليدية القائمة على أسس وقواعد جامدة.

لذا فالمقصود بهذا النوع من الدبلوماسية هي تلك الجهود الغير الرسمية في مجال الدبلوماسي، والتي تعنى بها الفواعل الغير الرسمية من منظمات غير حكومية وهيئات المجتمع المدني و وسائل الإعلام و جماعات الضغط ، التي تتوخى تحقيق اسهام دبلوماسي لصالح البلاد، وتقوم به جهات حكومية احياناً غير مختصة بإدارة الشأن الخارجي أو جهات غير حكومية، والمسارات الدبلوماسية التي تعتمد هنا هي: تلك الأفعال و الأنشطة الحكومية وغير الحكومية والتي يقدمها الخبراء في المجال الدبلوماسي بهدف تحقيق

(1) نانسي طلال زيدان، الدبلوماسية البرلمانية بين تأصيل الماضي ومقتطفات الحاضر، النشر مركز الأبحاث المصرية العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2021، ص 41.

Dalia Dassa Kaye Track, Tow diplomacy and regional Security in the Middle EAST, the George.

(2) Washing University, February. 2001, p:10-13.

مصالح الدولة من خلال الاتصال او فض النزاعات واحلال التعاون، والهدف منها تحقيق المصالح والتأثير في بيئة العمل الدبلوماسية⁽¹⁾.

لذا فقد عرفها الباحثان (غراهام ايغانز وجيفري نوينهام) بانها: "تلك الأدوات التي تستخدم لإنفاذ السياسة في البيئة الخارجية، وهي معنية بالحوار والمفاوضات، ومن ثم تكون الدبلوماسية ليست مجرد أداة للدولة بل هي أيضاً مؤسسة من مؤسسات نظام الدولة، يمكن ان تنفذ عبر عدة ادوات ومنها الادوات غير الحكومية"⁽²⁾. اما الباحثان (مارتن غريفيتس وتيري اوكلاهان)، يصفانها بانها "العملية الكاملة التي تقيم عبرها الدول علاقاتها الخارجية، إنها وسيلة الحلفاء للتعاون، ووسيلة الخ ، وعرفها (اوول ا. سارومي) بانها: "شبكة من الأنشطة المترابطة الأفراد، المؤسسات المجتمعات تعمل مجتمعة أو معاً من أجل هدف مشترك وهو عالم في سلام"⁽³⁾.

فيما يعرفها (معهد الدبلوماسية متعددة المسارات في واشنطن IMTD)، بانها "نوعاً من النشاط ينحصر أساساً في نشاطات الحكومات غير الرسمية، وتميل إلى حل النزاعات وتبادل التعاون والخبرات بين الشعوب، والتركيز على قضايا تنمية المجتمع وتعبئة الرأي العام وتطوير وسائل الإعلام والاتصال". لذا حدد هذا المعهد (12) مبدأً أساسياً لهذا النوع من الدبلوماسية، وتتمثل بما يلي: -

1. **الدعوة Invitation:** اذ يجب أن يتم الدخول في عملية حل الصراع بموجب دعوة من أحد أطرافه، اذ يكون الطرف الذي تم دعوته دولياً، فإن الدعوة ينبغي أن تتم من قبل الطرف المحلي، كشكل من أشكال طلب المشاركة، وغالباً ما تكون هذه الدعوة من طرف واحد في النزاع أو من مجموعة معينة في النظام⁽⁴⁾.

2. **الالتزام طويل الأجل Long -Term Commitment:** غالباً ما تستغرق الأنماط النزاعات التي تتعرض الدبلوماسية المتعددة المسارات وقتاً طويلاً، لذا يستغرق حلها وقتاً طويلاً ايضاً، اذ ان هذه النزاعات لا تحل بسهولة أو بسرعة. لذلك، يجب أن تلتزم التزاماً طويل الأجل بمشاريع حل النزاع

(1) حيدر بدوي صادق ، مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث البعد العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة-أبوظبي، 1996، ص22.

(2) لويس دياموند ، جون ماك دونالد ، الدبلوماسية متعددة المسارات منهج منظوماتي للسلام ،ترجمة عبدالكريم ناصيف ، الناشر دار الفرق للكتابة والنشر ، الطبعة الأولى ، دمشق ، سوريا ، 2017، ص 24.

(3) مارتن غريفيتس و تيري اوكلاهان ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية ، مركز الخليج للأبحاث و الدراسات ، دبي ، 2008، ص203

(4) مصطفى جاسم حسين ، سعد سلوم ، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 179.

(لمدة خمس سنوات على الأقل)، فبناء السلام لا يتضمن تصميم مشاريع بحيث يمكن أن يصل إلى نظام ما ويوفر حدثاً تدريبياً واحداً، ثم يغادر، ولكن التصميم -على التزام طويل الأجل يمكن أن يحدث تغييراً (تحولاً) حقيقياً ومستداماً يدعم مهمة بناء السلام وتحويل الصراع.

3. **العلاقة Relationship:** يرتبط نجاح الدبلوماسية متعددة المسارات في بناء سلام ارتباطاً مباشراً

بجودة العلاقات التي تؤسسها، مع مرور الوقت، مع الأفراد والجماعات والمؤسسات في جميع أنحاء النظام الذي تعمل فيه، إذ يتم تكريس جزء كبير من عملها في نظام الصراع لإقامة علاقات مع أطراف النزاع. إذ لن يحدث تحويل حقيقي دون أقامه علاقات متجدرة، وستكون هناك مشاكل مستمرة وصراعات مستمرة واحتياجات مستمرة لمواصلة تنمية وإصلاح وإعادة صياغة العلاقة مراراً وتكراراً. وبالطبع فإن جودة العلاقات التي يتم تأسيسها سوف تسهم في بناء الثقة وتدعيمها على نحو يجعل من تدخل هذا النوع من الدبلوماسية فاعلاً وبناءاً لتحقيق السلام⁽¹⁾.

4. **الثقة Trust:** يجب أن تكون العلاقات في إطار هذا النوع الدبلوماسية مبنية على الثقة المتبادلة. إذ

تسعى الدبلوماسية متعددة المسارات إلى بناء الثقة الشخصية والمؤسسية مع مجموعة كاملة من الجهات الفاعلة على نطاق المنظومة، والتي تشمل كسب ثقة المؤسسة السياسية وقبول عملها في المجال العام الأوسع في الممارسة العملية .

5. **الارتباط Engagement:** إن الدبلوماسية المتعددة المسارات تشارك بفاعلية في مشاريع حل

النزاعات وبناء، ليس كشخصيات بعيدة، ولكن كشركاء مشاركين حقيقيين ومهتمين. على الرغم من أن الدبلوماسية متعددة المسارات تدخل حالات الصراع كأطراف ثالثة «محايدة»، ولكنها محايدة فقط فيما يتعلق بأي نتيجة معينة للنزاع. لكنها عندما تدخل كطرف في عملية حل النزاع، تصبح جزءاً منه، وتتأثر بما يحدث داخل هذا النزاع. والتفاعل والتواجد بشكل كامل مع شركائها المحليين، وتشارك وتطور بعمق العلاقات الإنسانية ضمن حدود السلوك المهني الأخلاقي محدد.

6. **الشراكة Partnership:** إن جزء من مهام الدبلوماسية متعددة المسارات أنها تعمل على إنشاء

الشراكة في جميع جوانب عملها، وتعمل بشكل تعاوني مع الشركاء المحليين، وتنشئ تحالفات واتحادات، وذلك لا يمكن لمنظمة واحدة توفير جميع الموظفين أو المهارات أو الخبرة الفنية اللازمة

(1) سعداني اسمهان ، منهج الحل التفاعلي في النزاعات الدولية دراسة نظرية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية / ألمانيا - برلين الأولى ، برلين -ألمانيا ، 2018 ، ص39.

في عملية تحويل الصراع، وان التعاون التآزر بين مختلف الاطراف النزاع في هذا المجال سيضمن نجاحاً أكبر في المشروع والتقدم في هذا الممارسين في المجال.

7. **توليف الحكمة Synthesis of Wisdom:** قد يفشل التدخل في حال عدم المعرفة الكافية بالثقافة

المحلية، لذلك من المهم السعي الى استنباط الحكمة الأصلية للمجتمعات التي يتم العمل فيها ونسج مزيج ثقافي مناسب من الناحية النظرية والممارسة يناسب كل حالة بعينها. وإذا كانت الدبلوماسية متعددة المسارات تأتي من منظور غربي في ممارسة حل النزاعات، فإنه يجب تقديمها وفق وجهة النظر الثقافية المحلية، ويجب تشجيع الشركاء المحليين على إكمال الصورة الكلية من خلال تجاربهم ونهجهم. وإدراج حيز لها في عملية التقييم للحصول على تعليقات حول الأهمية الثقافية لعمل هذا النمط من الدبلوماسية مع ضرورة دعم إنشاء مواد تعليمية وتدريبية مؤلفة محلياً (1).

8. **التقنيات المتعددة Multiple Technologies:** يتمثل أحد المبادئ الموجهة للدبلوماسية متعددة

المسارات في استخدام مجموعة متنوعة من التقنيات والمنهجيات والأنشطة، وتتضمن إنشاء تقنيات جديدة، حسب الضرورة، مثلاً التعاون مع العديد من الأطراف لحل النزاعات في العمل الجماعي، إذ لن تكون هناك منهجية واحدة كافية. في هذا السياق من الواضح إن المراحل المختلفة لتحويل الصراع تتطلب طرف وتقنيات مختلفة للتدخل.

9. **بحوث العمل Action Research:** يعد عمل الدبلوماسية متعددة المسارات موجهاً نحو التعلم. على

الرغم من أن بيان مهمة هذه النمط من الدبلوماسية لا يذكر التعلم والبحث، إلا أن ممارستها العملية تشير الى أهمية التعلم والبحث في فض النزاعات، إذ يتمثل هدف منها في السعي إلى إيجاد طرق التدخل الفعال. كما يوفر أيضاً بيانات للبحث في عن الأساليب الأكثر فعالية في ممارسات حل النزاعات.

10. **المسؤولية Responsibility:** وهو مساعدة الأطراف في النزاع والمؤسسات المحلية على تحمل

مسؤولياتها خاصة في حل النزاع. إذ تشدد الدبلوماسية متعددة المسارات في عملها على أن الحلول (والعدالة، لهذه المسألة) لا يمكن فرضها من الخارج أبداً مسؤولية التعامل مع الصراع هي مسؤولية أطراف النزاع من خلال لدعم شركائها المحليين في تحمل المسؤولية، تدعم مبادرات إنشاء مؤسسات ومشاريع التدريبية لتنمية قدرات محلية (2).

(1) مصطفى جاسم حسين وسعد سلوم، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 180.

(2) ناصري سميرة، الآليات الدبلوماسية الجديدة في إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص 52.

11. التمكين **Empowerment**: بما أن الأفراد والجماعات يتحملون مسؤولية حياتهم، فهم يعرفون قوتهم الإبداعية بشكل واضح لذا تسعى الدبلوماسية متعددة المسارات على تشجيع عملية التمكين هذه، ودعم عوامل التغيير المحلية لأنها تتصدى للتحديات المعقدة والخطيرة في كثير من الأحيان التي تواجه أنظمتها.

والتمكين يمكن أن يأخذ أشكالاً عديدة. من خلال الشراكة والمسؤولية فضلاً عن اتخاذ خطوات محددة لتمكين المشاركين. تقدم لهم فرصاً لحضور مؤتمرات أو دورات تدريبية لاسيما المساعدة في تطويرهم المهني. والنقطة المهمة هي أن العمل لا يقتصر أبداً على أهداف حدث تدريب أو حوار، بل تسعى إلى تحويل الصراع، وهذا يتطلب التمكين المحلي.

12. التحول **Transformation**: هو محور هدف الدبلوماسية متعددة المسارات في دعم عملية تحويل منظومة الصراع، من خلال تغيير المعتقدات والقيم والتصورات والسلوكيات، والهياكل⁽¹⁾.

اذن تعد الدبلوماسية متعددة المسارات منظور شامل و متشابه للتعامل مع موضوعات تستجد ولا تجدي نفعاً استمرار ربطها بالبعثات الدبلوماسية الرسمية أو أنها تخرج عن دائرة اهتمام تلك البعثات أو ان تعامل البعثات معها سيكون غير فاعل ، والاكثر فاعلية هو أن يترك امرها الى الفواعل غير الرسمية بين الدول (مجتمع مدني وقطاع خاص و أفراد ومجتمع ديني، وتتم هذه الدبلوماسية من خلال مناهج جديدة للتعامل الخارجي مع موضوعات مختلفة في العلاقات الدولية ومنها : التعاون وتسوية النزاعات وغيرها ، تتجمع جميعاً تحت اسم الدبلوماسية متعددة المسارات، وبشكل عام تقسم الدبلوماسية متعددة المسارات على النحو الآتي:

أ- الفواعل التي يتم التعامل معها، سواء كانت حكومية او غير حكومية في الدولة المستهدفة بالنشاط الدبلوماسي ضمن المسارات الموازية للعمل الدبلوماسي الحكومي⁽²⁾.

ب- القضايا والمجالات المطروحة في التفاعل الدبلوماسي، وهي مجالات وموضوعات غير محصورة بشيء، اي خارج دائرة التمثيل الدبلوماسي (الذي يعد مهمة حصرية للبعثات السياسية)، تستهدف حل

(1) مصطفى جاسم حسين، سعد سلوم، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية ، مصدر سبق ذكره ص 184.
(2) (Dalia Dassa Kaye Track. Tow diplomacy and regional Security in the Middle EAST, the George. Washing University, February. 2001. P4.

النزاعات والتعاون بين مجموعات المصالح بين الدول والتركيز على قضايا اقتصادية أو حقوقية أو إنسانية وتعبئة الرأي العام⁽¹⁾.

ت- الجماعات المستهدفة من التفاعل، وتشمل كل الجماعات في الدول المستهدفة.

ث- النتائج المتحققة أو المرغوبة، وأهمها: تحسين صورة الدولة أو التأثير في الرأي العام أو كسب مصالح جديدة⁽²⁾.

ويشار إلى أن الدبلوماسية متعددة المسارات ليست بديلاً عن الدبلوماسية الحكومية، ويظهر ذلك في الأفعال والزيارات التي يجريها عدد من السياسيين والبرلمانيين خارج إطار وزارة الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية، والذي يصنف ضمن مسارات لفاعلين مختلفي الهوية والأنشطة والغايات، وأن حجم الأنشطة ومستوى فاعلية هذا النوع من الدبلوماسية ما زال متباين بين الدول، فبعض الدول عرفت هذا النوع من الدبلوماسية في وقت مبكر نسبياً مثل الولايات المتحدة، وأما أغلب الدول النامية ما زالت تقتصر دبلوماسيتها على بعثاتها السياسية وفي أفضل الأحوال فتحت قنوات للدبلوماسية البرلمانية، من خلال السماح لجهات غير الرسمية بأن يقوم بجزء من النشاط الدبلوماسي وفق أهداف محددة⁽³⁾.

من هذا يتضح أنها نظام متشابك من النشاطات المتعلقة بالاقتصاد والاجتماع والسياسة، تقوم به مجموعة من الفواعل الحكومية وغير الحكومية، أفراد وشركات، ومؤسسات دينية، ومجتمع مدني، كلها أو بعضها تتفاعل لتحقيق غايات متفق على أهميتها ومنها، تعزيز التعاون، فض النزاعات بمختلف أشكالها احلال السلام⁽⁴⁾.

المحور الثاني: أنواع الدبلوماسية متعددة المسارات

هنالك عدة أنواع للدبلوماسية متعددة المسارات يمكن سردها على النحو الآتي:

(1) حسن سعيد صبارتي ، الدبلوماسية المعاصرة ، الطبعة الأولى الدار العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، بدون تاريخ ، ص 22
 (2) احمد فتحي سرور، الدبلوماسية البرلمانية، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، 2019، ص117.
 (3) بودرداين منيرة، دور الدبلوماسية الغير رسمية في تنفيذ السياسة الخارجية: دراسة حالة الوم أ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الديمقراطية والحكم الرشيد، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق - قسم العلوم السياسية، 2008 - 2009، ص32.
 (4) حيدر بدوي صادق، مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث البعد العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة-أبوظبي، 1996، ص22.

1- دبلوماسية المسار الأول (One Track Diplomacy): هي نظام دائم من التواصل الرسمي بين الدول، يتمظهر في تبادل السفراء وبقاء السفارات في العواصم الأجنبية وإرسال الرسائل بواسطة مبعوثين مؤهلين رسمياً والمشاركة في المؤتمرات والمفاوضات المباشرة الأخرى (1). يمارسها الأشخاص الرسميون الذين يملكون مناصب قيادية رسمية على غرار الملوك ورؤساء الدول والحكومات عبر بعثاتهم الدبلوماسية أو مبعوثيهم الشخصيين أو منسوبيهم الدائمين وموفديهم الرسميين فهي أسلوب عمل الدولة، تتضمن الأنشطة التقليدية للدبلوماسية من اتصال وحوار وتفاوض وتمثيل مصالح والرقابة على تطبيق الالتزامات المتبادلة بين الدول، والمركز الرئيس لهذا النوع هو وزارة الخارجية (2). وتسمى أيضاً بأنها "دبلوماسية الياقات البيضاء"، الذين يقفون أمام الكاميرات قبل أن يخفوا وراء أبواب لإجراء محادثات سرية، كما توصف بدبلوماسية (الإشارات المشفرة) و(الرسائل الالكترونية)، التي ترسل من وزارات الخارجية إلى البعثات الدبلوماسية والعكس (3).

2- دبلوماسية المسار الثاني (Two Track diplomacy): ويؤديها الفواعل غير الرسميون الذين يتمتعون بدرجة معينة من التخصص في أنشطة محددة، ويعملون على خلق قنوات اتصال مع مصالح مشابهة لهم في الدول الأخرى، بما ينتهي إلى تطوير التفاهم المتبادل مع مجموعات مصلحة عدة في أكثر من دولة حول العالم، وبالنتيجة تخلق مساحة فهم للدولة وسياساتها ومصالحها لدى المجموعات المصلحية في الدول الأخرى دبلوماسية المفاوضات غير رسمية (4).

ويعرفها (جون مونفيل) بأنها "تفاعلات غير رسمية بين أعضاء الجماعات أو الدول الخصومة مع وضع استراتيجيات من أجل التأثير على الرأي العام وتنظيم الجماعات البشرية والموارد في الإطار الذي قد يساعد في حل النزاع، ودبلوماسية المسار الثاني حسب (جون ماك دونالد) تهدف إلى الحد من الصراعات بين الجماعات والأمم من خلال تحسين التواصل والتفاهم والتخفيف من حدة الغضب والتوتر والخوف وسوء الإدراك والفهم وأنسنة وجه العدو" (5). كما أنها تهدف إلى تغيير التفكير في

(1) منى مصطفى، تراجع فاعلية الدبلوماسية متعددة المسارات بمؤتمر ميونخ للأمن، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، 2018، على الرابط: <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3739/86>

(2) نانسي طلال زيدان، الدبلوماسية البرلمانية بين تأصيل الماضي ومقتطفات الحاضر، مصدر سبق ذكره، ص 39.
(3) بودردابن منيرة، دور الدبلوماسية الغير رسمية في تنفيذ السياسة الخارجية: دراسة حالة الوم أ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخص الديمقراطية والحكم الراشد، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق - قسم العلوم السياسية، 2008 - 2009، ص 34

(4) نانسي طلال زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 64.

(5) بومنجل خالد، الدبلوماسية متعددة المسارات حل النزاعات، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2017-6-26، <https://www.ssrcaw.org>

المسار الأول بحيث ان هذا النوع من التفاعل يجعل من الدبلوماسيين أكثر تفتحاً على مسألة معينة ويمكن للحكومات ان تخلق وسطاء غير رسميين كما هو الحال عندما كانت تسهل المناقشات بين غير المسؤولين من المواطنين او مجموعات الافراد من الاطراف المتصارعة، ومن اهم ايجابيات المسار الثاني للدبلوماسية انه يولد حرية التفاعل حيث لم يكن ذلك ممكناً في إطار الدبلوماسية الرسمية التقليدية⁽¹⁾.

3- دبلوماسية المسار الثالث (Third Track diplomacy): يهدف هذا النوع من الدبلوماسية إلى صنع السلام من خلال التجارة، اذ يؤكد ان المهمة الأساسية للأعمال التجارية في عملية صنع السلام هي حل النزاعات، عن طريق إقامة علاقات وابتداع طرق للتواصل والعمل المشترك، بغض النظر عن كسب المنافع، كما أنها تقيد أيضاً في تعزيز السلامة الاقتصادية للشعوب والأمم، وبالتالي التخفيف من بعض الضغوط الاقتصادية للفقر والعوز التي يمكن أن تؤدي إلى النزاع، وان التجارة وسيلة أساسية يتم من خلالها تفعيل الاعتماد المتبادل عالمياً، وبذلك يمكن أن تكون مدخلاً لعقد الثقة والمنفعة المتبادلة التي تسهم في تقوية العائلة البشرية كلها.

تتطلب دبلوماسية المسار الثالث من فرضية فحواها، أن "التجارة الدولية يمكن أن تكون سبباً ايجابياً ذا منافع متبادلة لكل الأطراف"، بينما ترى فرضية أخرى أن "التجارة ليست ظاهرة معزولة، بل هي جزء مكمل للنسيج الاجتماعي والسياسي للحياة الدولية". وإن هذا المسار من الدبلوماسية تشارك به جهات حكومية وغير حكومية تهتم بعقد اللقاءات غير الرسمية بين الدول لتقريب وجهات النظر ونشر الدراسات والتحليلات التي تنتهي إلى التأثير في الرأي العام للدول الأخرى، سواء كان تغيير كلي أو في موضوعات محددة، وهو بالنتيجة يخلق اساس لقبول مصالح الدولة لدى الدول الأخرى، ويهدف إلى تحقيق نتائج بعيدة المدى⁽²⁾، منها تعزيز فرص العمل في المجال الاقتصادي ودعم المؤسسات الاقتصادية وجلب التجار والمنتجين والتركيز على بناء علاقات تجارية⁽³⁾.

(1) بودرداين منيرة، دور الدبلوماسية الغير رسمية في تنفيذ السياسة الخارجية: دراسة حالة الوم أ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخص الديمقراطية والحكم الراشد، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق - قسم العلوم السياسية، 2008 - 2009، ص 34.

(2) لويس دياموند، جون ماك دونالد، الدبلوماسية متعددة المسارات منهج منظوماتي للسلام، ص 79.

(3) عبد الحميد مشري، الدبلوماسية الاقتصادية في عصر العولمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر-دالي إبراهيم، كلية العلوم السياسية والاعلام، الجزائر، 2010، ص 35.

4- دبلوماسية المسار الرابع (**Four Track diplomacy**) : وهذا النوع من الدبلوماسية يفترض ان كل مواطن انما هو رسول ينقل رسالة ايجابية او يدفع تصور سلبي عن دولته، على نحو يسهل على صناع القرار في الدول الى إيجاد اسس للعلاقات الايجابية والابتعاد عن التصورات السلبية، وربما تؤدي وسائل الاتصال الحديثة والوعي المشترك وانواع نظم التعليم ادوارا مهمة في الفهم المشترك بين الشعوب حول العالم، ونقل من حجم التصورات السلبية على اساس ان الجامع المشترك بين البشر هو الطابع الانساني والمصالح، ويمكن ان تكون ابرز أدوات هذا النوع في التعاون بالمجالات العلمية والثقافية والأكاديمية والفنية و الرياضية، يسعى هذا النهج الأساسي لإقامة علاقات شخصية مع اشخاص من أمم وثقافات أخرى ويعالج، من خلال هذه العلاقات قضايا ذات شأن متبادل، يحطم الأنماط الأولية ويطور الصداقات كما يقدم الموارد المطلوبة ويعلم الناس وصانعي السلام ما يتعلق بالسلام العالمي وقضايا التنمية، الفرضيات الأساسية لهذا النهج مفادها أنه "يمكن لكل شخص أن يصنع فرقا"، حين يتحرك الشعب، ولعل هذا نابغ مقولة (ان القوة لا تكمن في أيدي صانعي القرار، بل أيضاً في القاعدة)⁽¹⁾.

5- دبلوماسية المسار الخامس: البحث، التدريب والتعليم صنع السلام: اذ يرى هذا المسار أن المهمة الأولية للعنصر التعليمي في منظومة الدبلوماسية متعددة المسارات هي الحصول على المعلومات المتعلقة بقضايا السلام والنزاع، صنع السلام وحل الصراعات ونقلها⁽²⁾، وكذلك اقتراح سياسة أو مضامين عمل انطلاقاً من تلك المعلومات، هناك فرضية ينطلق منها هذا المسار هي، (أنا بقدر ما ندرس ونتعلم أكثر، نصبح أكثر قدرة على القيام بعمل ملموس جماعي فيما يتعلق بالمشاكل الضخمة التي تواجه كوكبنا). وهناك أمر آخر هو أن الطرق البديلة لحل الصراع ممكنة، بل أكثر من ذلك، لكي نغير العالم، علينا أن نبدأ بتعليم الناس، وأن الشكل الميداني لهذا المسار الدبلوماسي يتألف أساساً من مكونين بنويين مختلفين: خزانة تفكير وتتضمن مختلف أنواع برامج البحث التحليل والدرس، مؤسسات تعليمية، معاهد، كليات، جامعات، تقدم معلومات عن السلام وحل النزاعات⁽³⁾.

(1) بومنجل خالد ، الدبلوماسية متعددة المسارات حل النزاعات ،مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2017-6-26، <https://www.ssrcaw.org>
(2) لويس دياموند ، جون ماكدونالد ، الدبلوماسية متعددة المسارات منهج منظوماتي للسلام، ص139.
(3) هشام احمد محمد الكريبي، دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير ، اكااديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى ، 2014، ص37.

6- **المسار السادس: مذهب الفعالية صنع السلام:** وتبلور هذا المسار خلال المهمة الأولية لجماعة مذهب الفعالية هي تغيير المؤسسات، المواقف والسياسات عبر العمل السياسي، وتقوم أساساً على افتراض أن "السلام ليس ممكناً دون عدالة سياسية، اجتماعية، بيئية واقتصادية، ودون تكامل". في هذا الجهاز الفرعي، ثمة اعتقاد أن على المواطنين واجباً أخلاقياً يفرض عليهم أن يعارضوا بشكل فعال السياسات غير العادلة والظلم وأن يدعموا ويضمنوا حقوق المضطهدين ومصالحهم جميعاً، تؤمن جماعة الفعالية بأن عمل القاعدة والقيادة كليهما حاسم، ومذهب الفعالية هو حركة ضخمة، ولكن خلافاً لدبلوماسية المواطن التي تركز على زيادة التفاهم، فإن مذهب الفعالية يركز على تسليط الضوء والعمل على معارضة تلك الأفعال التي تراها غير أخلاقية، اضطهادية أو معيقة للسلام العادل.

7- **المسار السابع: الدبلوماسية الدينية:** يقوم على دور الجماعات الدينية لإدخال القوانين الأخلاقية والحقائق الروحية للإله والكون بحيث ترسخ عملياً السلام على الأرض، تؤمن الجماعات الدينية من مختلف المعتقدات بمفاهيم، السلام والعدل، التفاهم والمصالحة، لأن هذه القضايا، نظم معتقداتها جوهر التطور الروحي للإنسانية، كما تشعر بأنها ملزمة، بسبب إيمانها، بأن تضع وجدانياتها في الخدمة وقيّد العمل لصالح الناس وفائدتهم جميعاً. ثمة منطلقات أساسية عدة تشكل أساس هذا العمل، وهي أساسية بالنسبة لها، لكونها تؤمن إيماناً قوياً بوحدة الأسرة البشرية أو أن البشر أسرة واحدة. أمر آخر هو أن المحبة والشفقة هما الوسيلتان اللتان تصبح بهما تلك الوحدة ظاهرة واللذان من الناس قادرين على إقامة السلام وحل النزاعات الأمر الثالث هو أن السلام قائم كحق إلهي من حقوقنا منذ مولدنا وينمو من صلب التجربة الداخلية للفرد كي يحتوي مع بعضنا بعضاً ومع الأرض ذاتها. كما ينظر للسلام⁽¹⁾.

8- **المسار الثامن: التمويل صنع السلام:** أن المهمة الأساسية لجماعة التمويل هي توفير الدعم المالي لأنشطة ومؤسسات منظومة الدبلوماسية متعددة المسارات، إنها باختيار ووضع خطوط إرشاد للأنشطة، تقوم بالتمويل، كما أنها بشكل أساسي تضع جدول الأعمال الخاص بالميدان، تحدد قضاياها الحاسمة وتثبت أولوياته. والمنطلق الذي يقوم عليه بالأساس عمل هذه الجماعة هو أن على أصحاب الثروات المسؤولية ولديهم الفرصة للقيام بإسهام إيجابي يقدمونه

(1) المصدر نفسه، ص191.

للعالم من خلال الاستخدام المشروع لذلك المال في رعاية مشاريع جديدة بالرعاية. كذلك يكمن تحت الكثير من حب الخير الاعتقاد بأن المشاريع الممولة ستكتشف قضايا حاسمة وتوفر العمل المطلوب وتسهم في نمو البشرية وتطورها، كما تسعى من أجل عالم أكثر سلاماً (1).

9- **المسار التاسع: الاتصالات ووسائل الإعلام صنع السلام** يعمل هذا المسار من خلال الإعلام وان المهمة الأولية لميدان الاتصالات هي باستخدام الوسائل المرئية والإلكترونية لإعلام الجمهور وإشغاله بقضايا تعلق بالسلام، حل النزاع، والعلاقات الدولية. المنطلقات الأساسية لهذا العمل هي أن الناس الحاصلين على المعلومات يقومون بخيارات جيدة وأن وسائل الإعلام تقدم منبراً مناسباً وضرورياً للحوار بين الناس والانشغال بقضايا أساسية ذات أهمية عالمية. تشكل وسائل الإعلام الرأي العام من خلال المعلومات التي نجعلها متاحة وهي، بدورها، الوسيلة التي يستطيع الجمهور من خلالها التنفيس عن آرائه، كما يتم لفت نظر صناع القرار، لاسيما في الحكومة، إلى الرأي العام مثلما يتم التعبير عنه في وسائل الإعلام، كما تتأثر قراراتهم بما يرون، يسمعون، ويفرؤون في قنوات الاتصال لهذا المسار (2).

المحور الثالث: المتغيرات المؤثرة في الدبلوماسية متعددة المسارات

ثمة عدد من المتغيرات التي ساهمت في تعدد مسارات الدبلوماسية يمكن سردها على النحو الآتي:

1. **عولمة العنف:** ان العولمة اثرت بصورة كبيرة على وسائل الاتصال ونظم الاقتصاد الامر الذي ساهم في زيادة الانفتاح الاقتصادي والمعلوماتي الدولي والذي بدوره أدى الى تنامي ظواهر الجشع والعنف، اذ سهل الانترنت والتسهيلات المصرفية المتورطين في تجارة المخدرات وتجارة الاسلحة غير المشروعة وغسيل الأموال والأعضاء البشرية والجنس إلى الأسواق الدولية، وبذلك باتوا أكثر قدرة على ممارسة أعمالهم غير المشروعة هذه باستغلالهم السلطة والتعامل معها

(1) مصطفى جاسم حسين، سعد سلوم، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية، مجلة حمورابي، العدد 33، السنة الثامنة - شتاء - ربيع، 2020، ص 177.

(2) لويس دياموند، جون ماك دونالد، الدبلوماسية متعددة المسارات منهج منظوماتي للسلام، ص 233.

- وتوسعوا في كافة أنحاء العالم، عاملين على قفلة النظم الضعيفة، وناشرين للفوضى وهم أول المستفيدين من ظاهرة استمرار العنف⁽¹⁾.
2. **انهيار النظم القائمة:** افرزت التحولات الدولية والتغيير في المنظومة العالمية انهيارات على مستوى النظم البيئية التي هددت تأثيراتها الأوضاع الاقتصادية الدولية، فضلاً عن انتشار الأمراض الوبائية، على مستوى النظم الاجتماعية تعرضت هي الأخرى للتفكك سواء على المستوى الاسري او القبائلي الامر الذي فاقهم من الصراعات بين البشر، بالمقابل انقسمت العديد من الدول وبرزت ظواهر الإرهاب والعنف المنظم.
3. **استنزاف الموارد الطبيعية:** يعد استنزاف الموارد الطبيعية للأرض خطراً كبيراً على استقرار الحياة على هذا الكوكب، فالماء والبتروول واليابسة والمعادن الثمينة اللازمة لاستمرار التطور التكنولوجي تناقصت على عكس الزيادة السكانية هذا التناقض ادى الى أسوأ النزاعات بالعالم⁽²⁾.
4. **تأسيس الاستقطاب:** ان ظاهرة الاستقطاب تعبر عن التداخل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي أصبح واضحاً خلال العقد الأخير من القرن الماضي، حال ذلك العلاقة بين الشمال والجنوب، والعالم المتقدم والعالم النامي، اذ لايزال منقسمين حول موضوعي السلطة والموارد، وكذلك الفجوة بين من يملكون ومن لا يملكون تتسع في كثير من الدول وبصورة تندر بالخطر.
5. **تغير مراكز القوى:** مع تفكك الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة احادية في العالم لا يعتبر نهاية المطاف، فالساحة الاوروبية تتجمع لتصبح ولايات اوروبية، كما تحد صحوة صينية تعد قوة كامنة، فكل من الدول القديمة والجديدة تخسر أو تكسب مزايا على الساحة الدولية كنتيجة لظاهرة التفكك أو استعادة التماسك⁽³⁾.
6. **نكبة الواقع الانسانية:** اذ يعاني ملايين البشر من الأمراض بسبب الحروب الحالية والمجاعات المصاحبة لها بالإضافة الى النزوح والدمار، ان مرحلة ما بعد الصدمة النانحة عن تلك المعاناة وما يصاحبها من ضغوط نفسية هي الغالب أكثر أمراض المجتمع انتشاراً على سطح الكرة الأرضية

(1) ناصري سميرة ، الاليات الدبلوماسية الجديدة في إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة ،رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، 2010، ص47

(2) ناصري سميرة ، الاليات الدبلوماسية الجديدة في إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره ، ص 47.

(3) المصدر نفسه ص49.

المحور الرابع: آليات دبلوماسية المتعددة المسارات في بناء السلام.

هناك آليات عدة تعتمد عليها الدبلوماسية المتعددة المسارات في عملها في حل النزاعات وبناء السلام وتتلخص فيما يلي:

أولاً: عمل تشييد البنية الأساسية للسلام: بما أن لقوى الحرب بنية أساسية تساعدها على التعبئة، وترجمة الأهداف هذه البنية تتمثل في الجيوش والمليشيات والفصائل والأسلحة ومصادر غير الشرعية، والمواجهة هذه الاعباء لابد لبناء السلام بناء بني تحتية هدفها تنسيق أنشطة السلام من خلال عملية البحث والتعليم⁽¹⁾.

ثانياً: إشراك أكبر عدد ممكن من الناس والقطاعات في بناء السلام: إن نهج الدبلوماسية المتعددة المسارات يعمل من ضمن أهم استراتيجياته على إشراك الأفراد والجماعات في تحمل مسؤولية مجتمعهم الذي يعيشون فيه، ولقد اتضح من استخدام هذه الاستراتيجية وجود تغييرات جذرية في دفع عملية السلام.

ثالثاً: تقوية القدرات المحلية للعمل من أجل السلام: تعتمد الجهود التي تبذل من أجل الوقاية من النزاعات أو إدارتها أو أحداث عملية التحول في تأثيرها في المدى الطويل على المشاركة النشطة أو المتسعة التي قد تأخذ أشكالاً عديدة منها التعليم والتدريب وتربية روح العمل الطوعي في المجتمع، فضلاً عن تسليط الضوء على جهود بناء السلام المحليين في الأجهزة الإعلامية مع ضمان حرية التعبير وتعبير الحريات من الضرورات الأساسية لانخراط المجتمع على مستوى الأفراد وجماعاته في عملية السلام.

رابعاً: التعامل مع بناء السلام والمصالحة كعملية ديناميكية: إن التعامل مع السلام يجب أن يتم على أساس أنه عملية ديناميكية يجري بناؤه خلال فترة طويلة من الزمن، كما أن الاتفاقات التي توقع مع الزعامات لا تحقق السلام بالضرورة، فالقول بأن الاتفاقيات التاريخية هي عتبة الوصول إلى السلام أثبتت أنه قول غير محدد أو خاطئ في العديد من الحالات التي ارتدت فيها عملية السلام.

(1) بودرداين منيرة ، دور الدبلوماسية الغير رسمية في تنفيذ السياسة الخارجية : دراسة حالة الوم أ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، تخص الديمقراطية و الحكم الراشد ، جام-عة منتوري قسنطينة ، كلية الحقوق - قسم العلوم السياسية، 2009، ص 34.

خامساً: خلق ممرات جديدة لتمير الوعي: يسعى العاملون في مجال الدبلوماسية المتعددة المسارات الى أحداث عملية التحول في الوعي، والتي تمكن من بناء مجتمعات قادرة على تحقيق سلام عادل وحقيقي، وان طرق ووسائل الدبلوماسية المتعددة المسارات التي يدعو اليها الداعون هي في النهاية العينة مختلفة عن لعبة الحرب، وأفضل من الحرب، يمكن عن طريقها أحداث عملية التحول في المجتمع⁽¹⁾.

سادساً: تغيير وتحويل نمط النزاع: ان اهم ما يجمع حالات النجاح التي وفقت فيها الدبلوماسية المتعددة المسارات هو نجاحها في تغيير منطق الحرب، فالمبادرات الناجحة التي حققتها تخلق الامل وتحث الناس على الابتعاد عن أسلوب العنف⁽²⁾.

سابعاً: خلق الحوار: تركز عملية السلام في منظور الدبلوماسية المتعددة المسارات على معاملة الخصم بإنسانية، بوجود ترابط يؤكد على الخصائص مشتركة للهويات المختلفة، ويسبق عملية الحوار عادة اقامة وسائل اتصال بين اطرافه، كما ان الجولة الاولى للحوار تتطلب ان يأتي كل طرف منظور للنزاع يوعز بالرعية في تحقيق السلام

ثامناً: تطوير التعليم ودعم النهج المهني: وضع البرامج والمناهج التعليمية بطريقة تحفز الوعي على ضرورة التعايش والتسامح والمصالحة، السعي بأن تهدف البرامج التعليمية لجعل عملية بناء السلام مسألة مهنية لزيادة فعاليتها⁽³⁾.

تاسعاً: تبادل الخبرات: يرمي هذا النهج الى تطوير التجربة وتبادلها بين العاملين في مجال بناء السلام على مستوى الاقاليم كافة.

عاشراً: اشراك السلطات المحلية: لقد اثبت المسلك اللامركزي الذي يعمل على مستوى القواعد الشعبية نجاحات كصندوق السلام التابع للاتحاد الاوروبي في ايرلندا الشمالية.

(1) المصدر نفسه ، ص 37.

(2) خميس جديد ، استراتيجيات الدبلوماسية متعددة المسارات (إدارة النزاعات الدولية) ، محاضرات ماستر ، جامعة باجي مختار ، عنابة الجزائر، السنة 2019-2020 ، ص4.

(3) خميس جديد، استراتيجيات الدبلوماسية متعددة المسارات (إدارة النزاعات الدولية)، مصدر سبق ذكره ، ص5.

أحاد عشر: التنسيق بين منظمات المجتمع المدني: تهدف الى وضع استراتيجية تعمل على التنسيق العمل بين بعض منظمات المجتمع المدني والجماعات التي تعمل في مجال السلام، وذلك لأن غياب تنسيق فيما بينها، غالباً ما يؤدي ما تبدد الموارد المخصصة لعمليات بناء السلام بسبب الازدواجية في المهام والفشل في تحقيق الاهداف بنسق واحد.

اثنا عشر: بناء المؤسسات: يعد بناء المؤسسات السياسية في دولة النزاع مسألة في غاية الأهمية، ذلك في سبيل تحقيق استدامة بناء السلام والمصالحة، ويجب ان يتم بناء المؤسسات على كل مستويات المجتمع بالإضافة الى المستوى الدولي.

ثلاثة عشر: تقييم النزاع: تمكن اهمية تقييم مسألة النزاع لمضاعفة ما يمكن ان يحققه العون الذي يوجه نحو عملية التنمية الذي يقدم لدعم الاجهزة الحكومية والمنظمات الطوعية العاملة في مجال التنمية ان تعمل على تقييم الاثر على سياسات العون الإنمائي⁽¹⁾.

أربعة عشر: تطوير النهج التكاملية لبناء السلام وتحقيق المصالحة: هناك من يركز على عدد المسالك المتنوعة لعملية بناء السلام، من خلال وضع برنامج متكامل لعملية السلام اشتمل على:

- الالتزام بنهج شامل ومترابط لكل المنخرطين في النزاع.
- إقامة شراكة بين مختلف اعضاء المجتمع الدولي والحكومة والتنسيق بينهم.
- تحقيق الجماع عريض على استراتيجية ومجموعة من التدخلات تعتمد من جانب الاطراف.
- تحقيق توازن حذر بين الاقتصاد الكلي والاهداف السياسية.
- تكريس الموارد المالية الضرورية لذلك⁽²⁾.

وبذلك يكون الاتجاه العام للدبلوماسية المتعددة المسارات يتمثل في الجمع كل المسارات التي تدعم عملية بناء السلام، فدبلوماسية متعددة المسارات تكون فاعلة عندما تقترن جهود المجتمع المدني والمنظمات الطوعية والحكومات دعم اجهره الانذار المبكر وانظمته. ليس بديل دبلوماسية المسار الأول، ولذا فلا بد من التنسيق فيما بينها من أجل تدعيم السلام.

(1) ناصري سميرة، الآليات الدبلوماسية الجديدة في إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة، مصدر سبق ذكره، ص51.
(2) المصدر نفسه، ص52.

الخاتمة:

ساهم تزايد التحديات الدولية والظواهر التي تتخطى الحدود الوطنية بالتزامن مع تعدد الفاعلين الدوليين بتنامي دور الدبلوماسية في العلاقات العالمية، فلم تعد العلاقات قائمة بين دولتين أو أكثر وإنما أصبح هنالك فواعل جدد وموضوعات جديدة وقضايا شائكة لا بد من وجود آليات تمكن من حلها، سابقا كانت مسألة حل النزاعات ملقاة على عاتق الدولة وقادتها الرسميين، لكنها انتقلت تدريجيا إلى مؤسسات غير رسمية، وهذا يعود جزئيا إلى تعقيد وتنوع طبيعة التفاعلات الدولية، إلى جانب ذلك أصبح للرأي العام دور مهم في توجيه حدث ما، أو التأثير في مجريات مفاوضات ما، كما لا يخفى أهمية الوسائل الإعلامية التي أصبحت تلعب دورا حاسما في تغطية المفاوضات ومناقشتها، وتشمل هذه المفاوضات مشاركة اطراف دولية متعددة (منظمات مجتمع مدني، رجال اعمال، خبراء، شركات) في الاتفاقيات التعاونية بين الدول، إلى جانب ذلك، امتد دور الدبلوماسية إلى قضايا ذات طابع عالمي من قبيل، مكافحة الإرهاب، مكافحة انتشار الأسلحة النووية مراقبة الأسلحة، كما تقوم منظمات دولية مثل الأمم المتحدة بدعوة إلى مناقشة قضايا مثل الغذاء والنمو السكاني والبيئة، هذه العوامل مجتمعة، قادت إلى ظهور وتنامي الدبلوماسية متعددة المسارات التي تمثل تحولا في أساليب الحوار وحل النزاعات بين الدول.

وبذلك يتضح أن تطور هذا النوع من الدبلوماسية جاء نتيجة التطورات التي يشهدها الواقع الدولي بما في ذلك حقل النزاعات الدولية ودخول فواعل ومتغيرات عديدة في مسار حل النزاع، ما يعني وجود علاقة قوية ومتماسكة بين مختلف المسارات الدبلوماسية سيساهم بلا شك في الحد من النزاعات الدولية وإرساء السلم بعيدا عن الحلول العسكرية أو القائمة على مفهوم القوة، ورغم التحديات التي تواجه هذا من الدبلوماسية لا سيما في ما يتعلق بتنسيق المسارات مع بعضها البعض وأي المسارات هو أهم من المسار الآخر وتأثير طبيعة كل نزاع على اختيار مسار دون آخر، إلا أنها تبقى ذات تأثير فعال وإيجابي في حل النزاعات الدولية.

المصادر والمراجع:

الكتب

- 1- لويس دايمود، جون مكدونالد، الدبلوماسية متعددة المسارات منهج منظوماتي للسلام، ترجمة عبد الكريم ناصيف، الناشر دار الفرقد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دمشق - سوريا، 2017.
- 2- غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، قاموس يتغوين للعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، مركز الخليج للأبحاث، دبي - الامارات العربية المتحدة، 2007. - سعداني اسمهان، منهج الحل التفاعلي في النزاعات الدولية دراسة نظرية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، طبعة الأولى، برلين - الالماني، 2018.
- 3- مارتن غريفيتس ونيري اوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، دبي - الامارات العربية المتحدة، 2008.
- 4- أحمد فتحي سرور، الدبلوماسية البرلمانية، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة 2019.
- 5- حسن سعيد صبارتي، الدبلوماسية المعاصرة، الطبعة الأولى الدار العلمية للنشر والتوزيع، عمان، بدون تاريخ.
- 6- سعداني اسمهان، منهج الحل التفاعلي في النزاعات الدولية دراسة نظرية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، طبعة الأولى، برلين - الماني، 2018.
- 7- أن ماري سلوتر، نظام العالمي الجديد، ترجمة احمد محمود، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة.
- 8- حيدر بدوي صادق، مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث البعد العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة - أبوظبي، 1996.

الرسائل والاطاريح

- 1- بودردابن منيرة، دور الدبلوماسية الغير رسمية في تنفيذ السياسة الخارجية: دراسة حالة لوم أ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص الديمقراطية والحكم الراشد، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الحقوق - قسم العلوم السياسية، 2008 - 2009.

2- ناصري سميرة، الآليات الدبلوماسية الجديدة في إدارة النزاعات الدولية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2010.

3- هشام احمد محمد الكريزي، دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، 2014.

الدوريات والمجلات

2- مصطفى جاسم حسين، سعد سلوم، دور الدبلوماسية متعددة المسارات في حل النزاعات الدولية، مجلة حمورابي، العدد 33، السنة الثامنة -شتاء ربيع، 2020.

3- خميس جديد، استراتيجيات الدبلوماسية متعددة المسارات (إدارة النزاعات الدولية)، محاضرات ماستر، جامعة باجي مختار، الجزائر، السنة 2019 - 2020.

مصادر الإلكترونية:

1- سهوب البغدادي، الدبلوماسية متعددة المسارات في ظل انفتاح المملكة، 01-02-2020
<https://www.al-jazirah.com/2020/20200201/ar1.htm>

2- علي فارس حميد، دبلوماسية المسار الثاني وإدارة المعضلات الدولية، شبكة النبا، 25 حزيران 2017، على الرابط،
<https://www.annabaa.org/arabic/strategicissues/11565>

3- بومنجل خالد، الدبلوماسية متعددة المسارات حل النزاعات، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 26-6-2017،
<https://www.ssrcaw.org>

الادراك الاستراتيجي السعودي للعراق ... المحددات ومسارات السلوك السياسي

أ.د/ حيدر علي حسين

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية، بغداد/ العراق

المستخلص:

تطغى على مكونات الادراك الاستراتيجي السعودي للعراق اولويات رئيسة تتعلق بطبيعة نظام الحكم فيه واتجاهات تشكل صورته المستقبلية ومتطلبات الاستقرار الداخلي ومصالح القوى الدولية والاقليمية، وملف الطاقة ودور مكوناته في الحكم. وتدرك المملكة العربية السعودية أن عملية تعزيز نفوذها في مناطق تتداخل وتلاقي المصالح مع القوى الاقليمية الاخرى، تعني ضرورة تبنيها لاستراتيجية تغيير السلوك السياسي الخارجي والتي تفضي الى نمط معدل من ادائها الاستراتيجي. وهذا ما يتجلى بوضوح في تقربها المباشر من العراق. وعلى هذا الاساس تبلور السلوك السياسي السعودي تجاه العراق بالاستناد الى ادراك كمتغير ساد في مرحلة معينة على وفق معطيات محددة لينتقل نحو الية ادراك جديدة تتحكم فيها عوامل ومتغيرات مهمة.

كلمات مفتاحية: ادراك استراتيجي، سلوك سياسي، العراق والسعودية، محددات الاداء السعودي، مسارات السياسة السعودية.

Abstract:

The components of the Saudi strategic perception of Iraq are dominated by major priorities related to the nature of its ruling system, the trends shaping its future image, the requirements of internal stability, the interests of international and regional powers, the energy file, and the role of its components in governance. The Kingdom of Saudi Arabia realizes that the process of strengthening its influence in areas of overlap and convergence of interests with other regional powers means the necessity of adopting a strategy to change foreign political behavior that leads to a modified pattern of its strategic performance. This is clearly evident in its direct closeness to Iraq. On this basis, Saudi political

behavior towards Iraq crystallized based on perception as a variable that prevailed at a certain stage according to specific data, moving towards a new mechanism of perception controlled by important factors and variables.

Keywords: strategic awareness, political behavior, Iraq and Saudi Arabia, .determinants of Saudi performance, Saudi policy paths

المقدمة:

لمدة ليست بالقصيرة، عبر الاداء الاستراتيجي السعودي تجاه العراق عن محدودية الرؤية السياسية السعودية المتكونة وعن وجود فجوة كبيرة بين الاهداف والطموحات وما موجود على ارض الواقع، فالعديد من مسارات الاداء الاستراتيجي السعودي فيما يتعلق بالمشهد العراقي لم يكتب لها النجاح، وان كانت قد تمحورت بين العديد من الخيارات والاتجاهات وعلى مستويات متعددة سواء ما يتعلق منها بالاقتصاد والامن والمكونات وحتى على مستوى التعارض المذهبي ولم تفلح في تحقيق مستوى من فاعلية الاداء الاستراتيجي ونتائجه.

ولابد من القول ان العرافة مثل مرتكزا استراتيجيا ودولة ذات مكانة كبيرة في المدركات الأمنية والاستراتيجية لدول الخليج العربية والسعودية بخاصة، وفي النظام الإقليمي العربي بالمجمل، نظرا لمكانته في التفكير الاستراتيجي العربي بعده الطرف المواجه الأول لايران أبان مرحلة حرب الثمان سنوات. ولعل ابرز الاسباب التي قادت الى تراجع السلوك الاستراتيجي السعودي الفاعل تجاه العراق عبر المراحل الزمنية اللاحقة، هو توجه العراق نحو تغيير معادلة القوة في الشرق الأوسط بعد تعاظم قوته وغزوه للكويت، وهذا ما كان بمثابة نقطة الانقلاب التي حولت العراق إلى الخطر الرئيسي لدول الخليج العربية وبقائها على حد سواء.

ومن المهم ان نذكر ان احتلال العراق في 2003 مثل حدثا مركزيا بتداعيات كبرى على عموم المنطقة اوجد اندفاعه كبيرة من بعض القوى الإقليمية نحو إعادة رسم معادلات التوازن في المنطقة وعلى نحو جديد، في مقابل تعاملت القوى الإقليمية الأخرى، ولا سيما السعودية بتردد وسلبية تجاه العراق واختارت الترقب الحذر. وكان من نتائج ذلك ان وقفت السعودية ودول الخليج موقف الانعزال تجاهه، وغلب على هذا الاتجاه تداعيات غزو وحرب الكويت. ولم تستطع تطوير تصور لطبيعة لحظة التحول التاريخي التي

كانت تمر بها المنطقة. بل ظلت مديات الادراك لدى الساسة في السعودية والخليج محكومة بفرضية وجود عراق قوي يعني تهديداً وجودياً مباشراً. كما مثل بروز القيادات الشيعية في الحكم عائقاً كبيراً لكيفية التعامل مع حكم جديد بتوجهات مختلفة في العراق. هذا التصور خلق بيئة مقيدة للاستراتيجية السعودية مما اوجد تراجعاً استراتيجياً عربياً وخليجياً فريداً داخل معادلة المنطقة.

بيد أن السلوك السياسي الخارجي السعودي تجاه العراق بدأ بالتحول على وفق ما تحقق على الارض من تحول موازين القوة في محاربة الارهاب والتحويلات السياسية الداخلية وتغير الرؤية السعودية تجاهه، فضلاً عن ظهور فواعل جدد على الساحة العراقية والاهم ان هذا التحول جاء متناغماً مع استراتيجية الولايات المتحدة والتي بدأت بتمكين الحلفاء للقيام بالأدوار المطلوبة في المنطقة بدلاً من الفعل المباشر.

اهمية الموضوع : تكمن اهمية هذا الموضوع من كونه يعالج نمط الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق، والعوامل المؤثرة فيه، والمحددات الفاعلة ضمنه، في ضوء معطيات عدم الوضوح والتراجع لمرحلة زمنية مهمة ومن ثم تحليل التحول المهم الذي طرأ على الاستراتيجية السعودية تجاه العراق لترسم بذلك طبيعة السلوك السياسي في هذا الاطار .

اهداف الموضوع : ان الهدف الرئيس وراء اختيار هذا الموضوع للدراسة، هو بيان كيفية تكون الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق ومن ثم الرؤية التي قام على اساسها الاداء السياسي في هذا الجانب، فضلاً عن ما يمثله هذا من حركة تفاعلية في اطار العلاقات بين الجانبين.

الاشكالية : تتمثل اشكالية هذه الدراسة، في وجود مدركات سعودية متكونة تجاه العراق، الا انها بدت عاجزة عن التخطيط الاستراتيجي للاستجابة المنطقية لتداعيات الحالة العراقية الا عبر الابتعاد والنأي عن الاحداث والادارة النسبية البعيدة لعدد من ملفات التأثير. الا ان طبيعة المعطيات وما تضمنتها قادت الى حدوث تحولات مهمة في الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق بالاتجاه الذي يسير نحو تحقيق اداء فاعل في اطار السلوك السياسي. ومن خلال هذه الاشكالية يمكن ان تطرح عدة تساؤلات للاجابة على **فرضية الدراسة :**

1- ما هو الاطار العام للادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق وماهي محدداته

4- ما هي التحويلات التي قادت الى تغيير مدركات السعودية تجاه العراق

5- كيف اثر هذا الادراك في توجيه السلوك السياسي السعودي تجاه العراق كأحد نتائجه

الفرضية: تدرك السعودية جيداً ان ما يمتاز به العراق من مقومات لا بد ان يجد لها انعكاساً ليصب في تعزيز توجهاتها في المنطقة ، مما يحقق الامن والاستقرار والمصالح ، وهذا يعني ان عدم القدرة على تحقيق اداء فاعل في المشهد العراقي سيفقد مزاياه الاستراتيجية مما سينعكس على مجمل الاوضاع الاقليمية ، لذا كان التغيير في الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق مرتكزاً على تحويل فهم مدركات البيئة العراقية والانطلاق بمسارات جديدة للاداء الاستراتيجي التي تفضي الى بلورة سلوك سياسي فاعل .

منجية الدراسة : للاحاطة بكل جوانب الموضوع والتعامل معه كوحدة مترابطة ، اعتمدت الدراسة على منهجية مركبة قوامها المقترّب الوصفي التحليلي، فضلاً عن المقترّب التاريخي ، والتحليل النظامي .
الهيكلية : تم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور ، ناقش الاول منها طبيعة العلاقات العراقية السعودية، في حين عالج المحور الثاني محددات الادراك السعودي للعراق، اما المحور الثالث ، فقد سلط الضوء على تحول الادراك السعودي للعراق والعوامل المحفزة، اما المحور الرابع فقد ناقش السلوك السياسي السعودي تجاه العراق في ضوء المدركات المتغيرة.

المحور الاول: مسارات التفاعل السعودي العراقي

لم تكن حركة التفاعل العراقية السعودية على وتيرة واحدة، بل مرت بعدة مراحل ما بين العداة والقطيعة والصداقة والتعاون، وان عدم الاستقرار في تلك العلاقة كان نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية مؤثرة في سلوك البلدين. كما استمر التنافس بين البلدين للهيمنة على الوضع السياسي في منطقة المشرق العربي¹. اما طبيعة العلاقات بين البلدين في حقبة الثمانينيات أي بداية الحرب العراقية الايرانية، فقد وقفت السعودية بالحياد كموقف رسمي معلن، الا انها دعمت العراق في حربه دبلوماسياً و مالياً و اعلامياً، لان الحرب مثلت لها فرصة في احتواء مد الثورة الاسلامية في ايران 1979، اما موقفها الاستراتيجي فقد تمثل بعدم تقديم الدعم الكبير للعراق و بقاء الصراع الايراني العراقي اطول مدة ممكنة من اجل استنزاف الطرفين وتسيدها على منطقة الخليج كقوة اقتصادية وسياسية وعسكرية. وبالفعل تحولت السياسة الخارجية السعودية على نحو فرض الهيمنة على دول شبه الجزيرة العربية (الكويت، البحرين، قطر،

¹ علاقات السعودية والعراق.. تذبذب مستمر ومحاولة جديدة لتقويتها، صحيفة الخليج ، <http://khaleej.online/wn4EKY>

الإمارات، عمان) في محاولة لخلق ثقلاً يمكنها من مواجهة كل من العراق وإيران، وتجسد هذا التوجه في تأسيس مجلس التعاون الخليجي في العام 1981 .

وبرغم المشتركات العديدة بين العراق ودول الخليج ومشاركة العراق في العديد من التنظيمات الخليجية التي سبقت قيام مجلس التعاون، إلا أن العراق لم ينضم إلى تلك المنظمة، والسبب هو رأي المملكة العربية السعودية التي رأت أن بنية العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية مختلفة عن دول مجلس التعاون الخليجي الست¹ .

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية في 8/8/1988 خرج العراق بقدرات عسكرية هائلة وشكل هذا العامل مخاوف حقيقة من توظيف العامل العسكري العراقي في أي نزاع محتمل مع السعودية، لذلك سارعت المملكة إلى عقد اتفاقيتين (عدم اعتداء وتنسيق امني) بين العراق والسعودية إذ كانت الاتفاقيتان تقضيان بعدم استعمال القوة في العلاقات بين البلدين وعدم تدخل أي منهما في الشؤون الداخلية للبلد الآخر، ويمكن القول أن هاتين الاتفاقيتين عكستا الشعور السعودي بعدم الثقة بالحكومة العراقية. وعندما اندلعت شرارة الازمة العراقية الكويتية فيما يتعلق بالالتزام بالحصص التصديرية للنفط الكويتي ومطالبة الكويت باسترجاع ديونها المترتبة على العراق، حاولت السعودية التوسط بين العراق والكويت إذ ارسل الملك فهد انذاك وزير الخارجية السعودي في لى بغداد محاولة لنزع فتيل الازمة، وبعد ذلك اعد الملك فهد لقاء قمة بين العراقيين والكويتيين في جدة، لكنهم لم يتوصلوا إلى حل ينهي الازمة بين الطرفين. وبعد اجتياح القوات العراقية للكويت في 2/8/1990، وقفت المملكة العربية السعودية الى جانب الكويت واحتضنت العائلة الحاكمة الكويتية على اراضيها واستقبلت الكثير من الكويتيين الفارين من القوات العراقية ووافقت السعودية على تواجد قوات التحالف الدولية في منطقة حفر الباطن في السعودية على الحدود الكويتية في مقدمة لإخراج القوات العراقية من الكويت².

¹ . سليم النليمي، العراق - السعودية: نحو علاقات إستراتيجية متعددة المصالح. التحليل الآن ، مركز الاهرام للدراسات ، القاهرة ، 22-4-2021، على الرابط : www.assayis.gro.ge/sweN/95081.xpsa

² السعودية والعراق 1979 - 2019 أربعون عاماً من تقلب العلاقات... أين نقف إيران؟!، يورو نيوز ، <https://arabic.euronews.com/2019/04/18/saudi-iraqi-relations-1979-2019-and-the-iranian-influence>

وازاء تلك الاحداث وصلت العلاقات العراقية - السعودية الى قمة تدهورها وقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، واصبحت السعودية قاعدة الانطلاق لقوات التحالف الدولي التي تسعى إلى تحرير الكويت وبذلك قامت المملكة بتقديم جميع التسهيلات اللوجستية لتلك القوات .

وعلى الرغم من الموقف السلبي السعودي تجاه العراق بسبب اجتياح الكويت، إلا ان السعودية أخذت ابتداءً من العام 1995 بتخفيف تشدها فيما يتعلق بالعراق ورغم عدم اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إلا أن العلاقات الاقتصادية بدأت بالتحسن فقد قام العراق باستيراد انواع متعددة من البضائع من السعودية طبقاً لبرنامج النفط مقابل الغذاء الذي طبّقه الامم المتحدة منذ عام 1996 بل ان المملكة أخذت تعامل الحجاج العراقيين معاملة خاصة بسبب اوضاعهم الاقتصادية السيئة حتى أن الملك فهد بن عبد العزيز عرض أن يقوم شخصياً بدفع نفقات الحجاج الذين لم يستطيعوا دخول الاراضي السعودية في العام 1998 إلا أن العراق رفض هذا العرض واعد الحجاج ،وقد عملت المملكة العربية السعودية منذ العام 2000 على انتهاج سياسة التمهيد لتحسين علاقتها مع العراق ولتحسين علاقة البلدان الخليج والعربية بالعراق¹

وفي المرحلة المهمة بعد عام 2003 تعاملت السعودية مع الوضع الجديد في العراق بشكل ايجابي بحيث دعمت للوهلة الاولى العراق بنظامه السياسي الجديد بشكل رسمي، فضلاً عن قيام المملكة العربية السعودية بتدعيم حدودها مع العراق من أجل عدم عبور المتسللين الى العراق كجزء من سياستها في محاربة الارهاب. وعلى الرغم من أن السعودية أبدت دعمها في بادئ الامر إلا أن التردد كان السمة الغالبة على توجهاتها ازاء العراق. فبعد تشكيل مجلس الحكم في 12 تموز في العام 2003 كانت السعودية مرحة بالتطور السياسي في العراق ، وتطورت الاحداث وطبيعة التوجهات لتبرز توترات العلاقة بين الطرفين واتهام متبادل في التدخل في الشؤون الداخلية، حيث اتهمت القيادة السعودية أن الحكومات العراقية التي شكلت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 طائفية، وتعدّها مصدر تهديد لأمنها واستقرارها، في المقابل رأت الحكومة العراقية أن السعودية تدعم بعض المجموعات المسلحة في العراق، وان تمويل بعض الاعمال الارهابية في العراق يأتي من خلال السعودية، خاصة بعد القاء القبض على

¹ محمد جاسم محمد ، التقارب السعودي مع العراق وأثره على العلاقات العراقية مع إيران، مركز الفرات، <http://fcds.com/politics/894>

عدد من الارهابيين من الجنسية السعودية في العراق، واطلاق عدد من الفتاوى التي تبيح جمع الاموال والجهاد في العراق. ان النظرة السعودية للعراق حكمتها عوامل مهمة كان في مقدها نظرة السعودية للعراق كمنافس عربي واقليمي لها في المنطقة العربية، ولهذا كانت تخشى السعودية من اعادة دور العراق العربي بعد 2003، لهذا فهي تريد على الاقل متوافق مع سياستها في المنطقة. فضلا عن خلاف حول الحدود التي تصل الى 840 كم، على الرغم من تسوية الامر في اتفاقية 1981، وتصديق الاتفاقية 1991، الا ان هناك راي عام عراقي يرى ان السعودية قد اخذت كل المناطق المحايدة ومساحتها (7000 كم²). كذلك قضايا امن الحدود والتهريب. الى جانب العامل الاقتصادي، وخاصة مسألة الديون السعودية على العراق التي تبلغ مع الفوائد 40 مليار، اذ لم تسقط السعودية هذه الديون رغم انها مساعدات حرب للعراق. وفي مجال النفط خلاف بين الدولتين مما يتعلق بالانتاج والاسعار. والاهم هو خلاف حول النفوذ الإيراني، حيث دائما تتهم السعودية العراق بتقديم العلاقات مع ايران على حساب العلاقات العربية¹.

المحور الثاني : محددات الادراك السعودي للعراق

تاريخياً لم يتشكل الادراك السعودي تجاه العراق بوتيرة واحدة او مستقرة مما انعكس بطبيعة الحال على علاقات الطرفين فقد تبلور الادراك على وفق معطيات مختلفة تراوحت بين الاختلاف الفكري والتوافقات المرحلية وتطور متسارع في علاقات البلدين الى قطيعة طويلة منذ التسعينات ليرتسم هذا الادراك على الحذر والهواجس الامنية منذ مرحلة التغيير .

لقد هيمنت على الادراك الاستراتيجي السعودي للعراق مجموعة من المحددات منها ما يرتبط بالبعد السياسي المرتبط بطبيعة النظام السياسي القائم في العراق ، فبرغم ما يكتنفه من ضعف واختلال، إلا أنه يمثل مصدر قلق بالنسبة لنظام الحكم في المملكة العربية السعودية نتيجة لاختلاف الرؤية السياسية

¹ حمد جاسم محمد الخرزجي، العلاقات العراقية - السعودية بعد عام 2003 ... لوجه الخلاف والتعاون، آذار-مارس 2019، مركز للدراسات الاستراتيجية، ، على الرابط :

لمجموعة من المشتركات الإقليمية ، وطبيعة الرؤية السعودية للعراق بعد التغيير، ودور القوى الإقليمية في الداخل العراقي¹.

أما المحدد الثاني فهو يبعد فكري عقائدي، يتمثل في ان العراق بهويته الدينية المذهبية المتعددة وذات الاغلبية الشيعية التي بات من اليسير على عموم العراقيين التعبير عنها بمظاهر وأشكال مختلفة يختلف مع السعودية بهويتها المتشددة التي لا تتسجم مع الاختلافات المذهبية ويزداد القلق السعودي في هذا الجانب بوجود ايران بنقلها وحضورها وتأثيرها الكبير في محيطها الاقليمي وعلاقتها الايجابية مع العراق رسمياً وشعبياً.

أما المحدد الثالث فهو يبعد اقتصادي ، ويكمن في ما يمتلكه العراق من موارد وثروات فضلاً عن مصادر الطاقة وبخاصة النفطية والتي اذا ما تحقق لها مناخ امني وسياسي مستقر يمكن ان تستثمر بالشكل الذي يؤهل العراق للظهور كقوة اقتصادية كبيرة منافسة للسعودية².

أما المحدد الرابع فهو يتمثل بالبعد الامني السياسي معا والذي يطرح تأثيره بوجود فاعل مهم في المعادلة العراقية متمثلاً بالحشد الشعبي الى جانب فصائل المقاومة العراقية واحتمالية انتقالها من لعب دور محلي بارز في رسم السياسات الداخلية الى ممارسة دور إقليمي هام مغير للتوازنات الإقليمية وأمتدادتها الدولية. وفي حين يتمثل المحدد الخامس في البعد الاقليمي والدور السعودي فيه ، اذ تسعى السعودية الى ان يكون لها دور اقليمي منافس للقوى الفاعلة الاخرى وفي مقدمتها ايران في الساحة العراقية بخاصة³.

ولابد من الاشارة الى ان هناك محددات اخرى واقعية حكمت تشكل الرؤية الادراكية السعودية للعراق في مقدمتها مستقبل العراق والاستقرار الداخلي والتدخل الأجنبي فضلاً عن مصالح الدول التي فرضتها البيئة الداخلية الإقليمية والدولية، الى جانب ما يمثله الصراع الامريكي الايراني، وعلاقة المملكة العربية السعودية مع ايران من تداعيات ثقيلة على عموم المشهد الاقليمي، مع التأكيد على دور المحدد الخليجي الذي المنشغل بالمشاكل البيئية، فضلاً عن محدد مهم يتمثل بمدى ودرجة القبول العربي بالواقع العراقي

Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian – Iranian Rivalry, National Interest, 1 April 15, 2019

² جوزيف مكمل، العراق وجيرانه ، المملكة العربية السعودية والعراق.. النفط والدين وتناحر طويل مستمر، تقارير خاصة ، معهد السلام الامريكي ، العدد 157، 2006، صفحات متفرقة

³ طابيل يوسف عبد الله ، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وايران نحو الشرق الاوسط ، (2002-2023)، جامعة الشرق الاوسط ، عمان ، 2013، ص 154-156

ومحاولات العراق للعودة الى الحاضنة العربية، كل هذا يتبلور في محدد اخر هو التطور التدريجي في السياسة الخارجية العراقية التي اتسمت بالوسطية والاعتدال والتي تسعى للانفتاح على جميع الدول ولاسيما دول الخليج العربي وعدم التخندق في محاور الشرق الاوسط¹.

وعلى هذا الاساس سادت اجواء من الاضطراب في السلوك السياسي السعودي تجاه العراق ، نتيجة لارتباك الوضع بعد الاحتلال وتغيير خارطة الحكم ، وانعكاس نشر الديمقراطية في العراق على المملكة العربية السعودية، والتأثير الديني عبر الحدود.

ومع كل هذه المقاربات التي حكمت وهيمنت على مسارات تكون الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق وبناء محاور الاداء السياسي على وفقه، فأن مفصلية ومركزية العلاقات بين البلدين في البيئة الاقليمية المضطربة تملئ على السعودية ومن ثم العراق الانطلاق بواقعية اكبر وهذا بالتاكيد يعود لمجموعة اعتبارات :

1- الحاجات الاستراتيجية المتبادلة بين الطرفين

2- التنافس الاستراتيجي الاقليمي، فوجود تزامم وتنافس استراتيجي اقليمي في المنطقة بين المملكة العربية السعودية وايران وتركيا، والعراق أحد ساحات هذا التنافس، وبسبب ذلك تسعى كل دولة الى استمالة العراق اليها من أجل تأمين عمقها الاستراتيجي

3- مخرجات الصراع الايراني الامريكي، الذي راح يحدد مستويات معينة من حركة التفاعلات وطبيعة التوازن الاقليمي ومكانة العراق في معادلة التوازن القائمة²

4- الاستراتيجية السعودية الساعية الى بلورة مسارات تمكنها من احتواء العراق في عمقه العربي والخليجي على وجه التحديد وبدعم امريكي ، لتجسيد منطلقاتها السياسية في تحييد العراق عن مسار الصراع مع ايران ومحاولات تجاوز تداعيات عزله عن بيئته العربية³.

المحور الثالث : تحول الادراك السعودي للعراق والعوامل المحفزة

¹ عادل الجبوري، هل غيرت الرياض توجهاتها حيال بغداد... ولماذا؟، موقع العهد، 18-02-2013.

² جيفري مارتنيني وآخرون ، افاق تعاون بندان الخليج العربي ، مؤسسة راند 2016، ص6

³ مصطفى كامل الدراجي، واقع وفاق تطور العلاقات العراقية -السعودية، موقع الحوار المتمدن، العدد6687، 2020/9/25، ورد

على الموقع التالي:- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=693233

كان لتغيير الإستراتيجيات الأميركية الكبرى في العراق وعملية التحول من الاداء العسكري الفاعل نحو تبني تكتيكات مختلفة قوامها تفعيل الادوار الاقليمية المباشرة وغير المباشرة بالتزامن مع ضغوطات الادارة الامريكية على دول المنطقة لتغيير انماط التعامل السياسي مع العراق كان له اثر واضح في تغيير الرؤية السعودية للمشهد العراقي بأبعده السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية. فالنتائج التي أحدثتها سيطرت تنظيم داعش على مساحات ومدن عراقية والدخول في مرحلة اضطراب اقليمي متصاعد ، انعكاس مهم في تغيير تحول مدركات دوائر صنع السياسة في السعودية فيما يتعلق بالتعامل مع الشأن العراقي.

ان انتقال السياسة الامريكية نحو تبني القيادة المتأخرة كان من مخرجاته بروز أدوار ميدانية للقوى الاقليمية الحليفة لها منذ عهد أوباما بالتزامن مع مؤشرات متنامية لتراجع استراتيجي في نمطية الاداء واولويات القيادة في الشرق الاوسط والعراق بخاصة، هذا ما أملى على السعودية التوجه بأدراك مختلف نحو العراق يستند على الحذر والتقارب المحسوب عبر ادوات الدبلوماسية الناعمة، وكانت مخرجات هذا التوجه تطور على مستوى العلاقات السياسية والتعاون الاقتصادي في مجالات التجارة والنفط والغاز والكهرباء تمثل بمبادرات وحركات نشطة وغير مسبوقه قابلها تفاعل عراقي حكومي وتجاوب سياسي من بعض الأطراف الفاعلة للإستثمار في البيئة الداخلية والمساهمة الفاعلة في رسم معالم المشهد العراقي وفق الرؤى الأميركية المتناغمة في جزء كبير منها مع المصالح والرغبات السعودية.¹ فضلا عن ذلك يتجلى المدرك الامني السعودي للعراق من خلال قدرة الاخيرة على التأثير في عناصره الاساسية، بمقابل الاهمية الكامنة في ادماج العراق في سياسة اقليمية تخدم مصالح السعودية وامن المنطقة ، فالسعودية تدرك حجم ما تعانيه البيئة الامنية العراقية من اضطراب وما يمليه هذا من تحديات سواء على مستوى السياسة والاقتصاد ام على مستوى الجيوبولتيك وهذا ما له تأثير مباشر في امن العراق الوطني، مما يفتح الباب واسعا لتدخل اقليمي في شؤونه الداخلية والتاثير في معادلته الامنية والسياسية .

¹ مارتن أندريك، شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بشأن "الإستراتيجية الأميركية تجاه إيران"، 28 آذار/ مارس 2017.

ويبدو أن المعيار الاقليمي هو الدافع الأساس للتحول الحاصل في الادراك الاستراتيجي الامني السعودي للعراق والهدف هو ايران ونفوذها الاقليمي الواسع في المنطقة والعراق تحديدا¹ ولو تتبعنا الخط البياني للداء السعودي الامني تجاه العراق، فأنا سوف نلمس ان لغة الخطاب هي التي طرأ عليها التغيير دون تتغير النهج السعودي أمنيا أي ان الذي اختلف في السياسة السعودية هو تغيير اللهجة الى ايجابية من خلال مقارنة تشاركية مع عدم اليقين حول تغير المضمون. وهنا يمكن القول إن الادراك السياسي السعودي تجاه العراق وإن وجد مبررا ذاتيا للتغير باتجاه ضرورة ان يكون السلوك المنبثق منه باتجاه زيادة التقارب والتفاهم ما زال مرتبنا للثوابت السابقة، ولم يرتق إلى الفعل الناجع لاحتواء الكوايح التي قد تعوق نجاحه². وهذا ما يثير اكثر من تساؤل مهم في هذا الشأن ، وللإجابة على ذلك يمكن القول ان السعودية وجدت نفسها مضطرة لإجراء تغيير في خطابها وسلوكها قد يكون بداية للشروع في تحول جذري في ادراكها وطبيعة مقاربتها للمشاهدين العراقي والإقليمي³، فقد اتجهت استراتيجية التعامل مع العراق الى وضع قواعد جديدة في التعاطي مع جيرانها تبدأ بسياسات بعيدة بعض الشيء عن حليفها الأميركي لتتخرط مع محيطها في تحالف إسلامي يدير منطقته ويحل مشاكله ويعالج أزماته ويستعيد حقوق شعوبه دون الإعتماد على طرف خارجي حيث كشف الحراك السعودي عن رغبة في إعادة رسم دورها الإقليمي ومديات هذا الدور في ظل تراجع أداءها أمام نماذج إقليمية غير عربية كإيران وتركيا لذا سعت الى تغيير نمط إدارتها لصراعات المنطقة بهدف المحافظة على مصالحها. وهذا يعبر عن التوجهات لدى الإدارة السعودية الأمر والعوامل الدافعة نحو إعادة ترتيب الأولويات واجراء بعض التغييرات بحكم التحولات الطارئة لتوسع من دائرة انفتاحها على العراق ومن ثم ايران في مقارنة مختلفة عن طبيعتها المعتادة ومواقفها المعلنة السابقة.

¹ محمد محفوظ، المسألة الإيرانية في العقل السياسي العربي، في كتاب: العلاقات العربية الإيرانية في منطقة الخليج، تقديم: محمد الأحمرى، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1، 2015، ص41.

² قحطان الخفاجي ، السلوك السياسي السعودي تجاه العراق بين ادراكين ، مقالات ، الجزيرة نت ، على الرابط : <https://www.aljazeera.net/opinions/2017/8/15>

³ المملكة العربية السعودية: العودة الى بغداد، مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 186، 22 أيار/ مايو 2018. <https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/186-saudi-arabia-back-baghdad>

وكان من نتائج تحول الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق سلوكا سياسيا بوجهة مغايرة وتحرك على مستويات واطر مختلفة ، فكان المستوى الاول بأتجاه الانفتاح على القوى الفاعلة في المشهد العراقي عبر حراك غير رسمي لاعادة ضبط محددات الرؤية الأخرى لفاعلية الاداء السعودي ومدى تقبله داخليا في العراق وعلى مستوى التقسيمات المكونة للبنية الاجتماعية فيه . اما على الصعيد الرسمي ، فكان السلوك السياسي السعودي منصبا على ترميم واقع العلاقات السياسية والاعلان عن مواقف مشتركة تعبر عن دعم سعودي للعراق ، وبخاصة فيما يتعلق بالمواقف الإقليمية، والتقدم العسكري الكبير الذي احرزه في سياق الحرب على تنظيم داعش والقدرة الذاتية على استعادة الاراضي العراقية .

فكان التطبيق الفعلي للادراك الاستراتيجي السعودي نحو العراق عبر الانطلاق لتوسيع دائرة العلاقات مع المكونات والجماعات الاثنية العراقية الفاعلة في العملية السياسية وكان في مقدمة ذلك اقليم كردستان وتمخض هذا الانفتاح عن فتح قنصلية في أربيل، وسعت السعودية أيضاً لتطوير للقوى السياسية السنّية في الساحة العراقية، كما دعمت تشكيل قائمة انتخابية دعمتها بشكل مباشر في انتخابات مجلس النواب العراقي 2018. وانتهجت السعودية سلوكاً مختلفاً عن السابق تجاه القوى السياسية الشيعية عبر انفتاحها على اطراف سياسية شيعية في العراق. على الجانب الآخر بدأت السعودية في نهج سلوك مختلف متنغم أيضاً مع السياسة الجديدة في بغداد ، والتي بدأت بالنأي بالعراق عن الاستقطابات الإقليمية، وفتح صفحة جديدة مع المحيط العربي للعراق، والتي تكللت بتوقيع اتفاقيات تعاون اقتصادي وتجاري مع المملكة¹. إن هذا الاستعراض لطبيعة السلوك السياسي الخارجي السعودي تجاه العراق، لا يمكن فصله عن التنافس والصراع السعودي الإيراني عند الحوافّ الاستراتيجية في سوريا واليمن على حد سواء، كذلك فإن توجهاً سعودياً تجاه العراق يأتي محكوماً بعودة العراق إلى محيطه العربي، ومناقسة النفوذ الإيراني في أشد معاقلة تحصيناً.

¹ السلوك السياسي السعودي تجاه العراق - وقفة مراجعة ،

<https://www.trtarabi.com/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%88%D9%82%D9%81%D8%A9-%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%A9-3433647>

ولو وضعنا تقييماً يستند الى التحليل الدقيق لمعطيات الادراك السعودي تجاه العراق والعوامل المؤثرة فيه والنتائج التي ترتبت على من تغير نمطية السلوك السياسي السعودي ، نجد ان السعودية استطاعت ان تحدث تطوراً في منهجها الادراكي تجاه تفاعلات البيئة الاقليمية نتج عن حجم التحولات التي شهدتها ، وهيكلية بناء القوة فيها ومكانة القوى وتوزيع القوة ونتج عنها ادراك برغماتي يسير باتجاه اهمية ان يكون للسعودية ذهنية استراتيجية منفتحة يمكنها مواجهة التحديات وتحقيق الاهداف عبر مغادرة المدركات القديمة وتطوير ادوات الاداء .

المحور الرابع : السلوك السياسي السعودي تجاه العراق في ضوء المدركات المتغيرة

في اطار الرؤية التحليلية المنبثقة من تفسير مسارات الادراك الاستراتيجي السعودي للعراق والعوامل المؤثرة فيه ومحدداته، يمكن ان ترسم ملامح السلوك السياسي السعودي في هذا الاتجاه وبخاصة في ضوء تحول مدركات صانع القرار السعودي نحو مساحة اوسع من الانفتاح والتقارب . ومن خلال التحليل يمكن استشراف مسارين في حدود الاطر العامة للسياسة السعودية تجاه العراق في ضوء معطيات التحول وتغير توجهات الاداء السياسي السعودي الاقليمي وتجاه العراق بخاصة .

ويمكن تحديد المسار الاول في امكانية تطور وزيادة زخم السلوك السياسي السعودي تجاه العراق .اذ يمكن على اساس ذلك ان يحكم المسار التطوري واقع العلاقات بين البلدين نحو مستويات أفضل في حالة وجود إرادة سياسية مشتركة مما ينتج بيئة مناسبة لتطور مجالات التعاون بينهما. والشئ الملاحظ ان السلوك السياسي السعودي لم يتوقف في مسعاه نحو تحسين العلاقات مع الحكومات العراقية ، منذ تولي حيدر العبادي رئاسة الحكومة، ومن ثم عادل عبد المهدي الى الكاظمي، وذلك من خلال تفعيل العديد من مجالات التعاون التي أسهمت في تطوير العلاقات الثنائية. ويمكن القول ان هناك عوامل من شأنها تطوير السلوك السياسي السعودي تجاه العراق وتحقيق قدر من النجاح على مستوى العلاقات هذه العوامل تعد بمثابة فرص مهمة لا بد من توظيفها للوصول الى استجابة واضحة للمدركات المتكونة لدى الجانب السعودي .

ولعل الابرز منها :

1- التحولات في السياسة الرسمية العراقية منذ عام 2014 والترحيب والتشجيع الرسمي العراقي بدور سعودي متنام ومتسارع في مجالات مختلفة ومديات متعددة.

2- المصالح المتبادلة للطرفين العراقي والسعودي من مسارات التشبيك الاقتصادي والتعاون الأمني والتنسيق في مجالات النفط والطاقة.

3- الدعم والحث والرعاية الاميركية للعلاقة بين بغداد والرياض الأمر الذي وفر مناخا مناسباً وأرضية ملائمة لتسريع خطوات التطبيع الكامل والشامل بين البلدين في مجمل المجالات الحيوية¹.

4- تحول في الرؤية لبعض القوى السياسية الشيعية على السعودية أعطاها نوع من المقبولية الإعلامية والمشروعية السياسية لممارسة أدوار مختلفة في الساحة العراقية.

5- نجاح السعودية النسبي في إختراق المشهد الإجماعي والتأثير الإعلامي في المحركات المجتمعية مع وجود استجابة مجتمعية عراقية دفعها لرفع سقف الطموحات والتعويل على مخرجات أضخم².

كما يمكن للسعودية ان تطرح نفسها كعامل استقرار للعراق، لكن ينبغي عليها اولاً ان تتجاوز بعض العقد في مسار التفاعل الايجابي مع الشأن العراقي، فالعقبة الأولى هي الأكثر جوهرية حيث إن تجدد اهتمام السعودية بالانخراط في العراق مستمدة من رغبتها بمواجهة النفوذ الإيراني، وتحقيق مكاسب فورية وملموسة. مع اهمية حساب ما اذا كانت مخاطر الانخراط كبيرة، فإن عدم الانخراط ستكون له مخرجات سلبية كبيرة، فإن ترك العراق في حقبة ما بعد العام 2003 دون شركاء عرب أقوى أبقى البلاد معتمدة على المساعدة الأمنية، والدعم بالطاقة، والتمويل السياسي والتجارة من اطراف اقليمية ودولية اخرى مما جعل مؤسساتها الأمنية ضعيفة أمام الإختراق الخارجي كما مثل ذلك نفوذاً غير متوازن في الساحة العراقية.

اما المسار الاخر فيما يتعلق بالسلوك السياسي السعودي تجاه العراق والنابع من مدرجات المرحلة وتحولاتها، فإنه يذهب باتجاه امكانية تبني السعودية لمسار سلبي يفضي الى التوتر هذا المسار يمكن ان ينتج حالة من سياسات استفزازية تجاه العراق، وتجدر الإشارة الى وجود حزمة من العوامل والمخاوف التي تشكل تحديات حقيقية امام تعديل السلوك السعودي اهمها:

¹ سعود الساعدي، الفرص والتحديات السياسية والأمنية للعراق في ظل تنامي العلاقات مع المملكة العربية السعودية، معهد ابرار معاصر، طهران، 5، 2021.

Hussein Ibish, The Power of Positive Diplomacy Saudi Outreach in Iraq since 2014, Arab Gulf States 18 Institute in Washington, April 19, 2018,

- 1- عمق الخلافات والتراكمات التاريخية بين البلدين ترك إرثا كبيرا عميقا سيبقى عاملا مؤثرا في منع تمتين العلاقات بين البلدين
 - 2- التشكيك بالنوايا السعودية والغايات والدوافع المصلحية من تغيير سياساتها حيال العراق وكونها سياسات نفعية مؤقتة تهدف لتحقيق مصالح وغايات مرسومة ومعينة تخدم المملكة السعودية وتضر بالدولة العراقية وشعبها وليس بناء علاقات تكاملية
 - 3- اتهام الولايات المتحدة الأميركية بأنها تقف وراء التحولات في السياسة السعودية تجاه العراق وهذا يعني أن تغيير الأولويات الأميركية سيعني بالضرورة تحولا في السياسات السعودية .
 - 4- إستمرار النظر الى العراق من منطلق كونه ساحة وملعبا لمواجهة إيران وليس ساحة مؤهلة للتعاون الإقليمي والتبادل التجاري.
 - 5- التخبط والإستقرار السعودي العام بفعل التحولات والمتغيرات في المنطقة وليس آخرها الفشل في الحرب على اليمن والإضطراب في الإنفتاح على إيران وتغيير لهجة الخطاب فضلا عن المخاوف الداخلية والخلافات العائلية داخل الأسرة الحاكمة.
 - 6- غياب الرؤية الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية إقليميا ودوليا وشيوع السياسات والتوجهات الآنية والوقتية التي تتحكم بها مخرجات الصراعات ولعبة جر الحبال بين الأطراف الفاعلة في المنطقة¹
- الخاتمة:**

من خلال ما تم عرضه من معطيات وما تم التوصل اليه من نتائج، يمكن ان تتضح الفكرة الاساسية اهذا الموضوع المرتبط بالاساس بالبعد التحليلي . فالادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق قام على مرتكزات منقوصة واختار نمطا للتعامل كانت نتائجه غير محسوبة ، مما ادى الى ابتعاد العراق عن عمقه العربي ، مع تباعد في المدركات والرؤى والتوجهات وهذا ما افضى الى حالة من عدم التوافق العربي ،

¹ سعود الساعدي ، الفرص والتحديات السياسية والأمنية للعراق ، مصدر سابق ، وللمزيد يمكن مراجعة ، خليل العناني ، السعودية وإعادة التوضع الإستراتيجي إقليميا وعالمي، آراء ومقالات ، مركز الجزيرة ، على الرابط :

<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/5/23/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B6%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A>

وعزلة عراقية، وفسح المجال امام قوى دولية واقليمية لان تملأ الفراغ الذي اوجده الغياب العربي المرتبط بالمواقف السعودية عن العراق .

ولابد من القول ان المدركات التي قام عليها السلوك السياسي السعودي تجاه العراق تأثرت بمجموعة من العوامل ، ويمكن ملاحظة فاعلية الهواجس الامنية في هذا الاتجاه . اذ نظرت السعودية للعراق بعده مصدر اختراق امني لها وتحدياً استراتيجياً على حدودها تتقاطع معه فكراً وعقائدياً وسياسياً ، مما ادى الى تعميق الفجوة بين الطرفين وثبات الصورة الذهنية السعودية ازاء الوضع العراقي . وينبغي ان نشير الى ان هذه الادراك السعودي تجاه العراق قد شهد تحولاً مهماً اتضحت نتائجه في تغير اتجاهات السلوك السياسي المرتبط به .

فمعطيات المرحلة وتحولات حركة التفاعل الاقليمي قادت الى فهم سعودي اوسع بأن استمرار تبني المسار السلبي تجاه الوضع العراقي سيفضي الى مزيد من التوتر وعدم الاستقرار الاقليمي . كما ان السعودية وضعت في حساباتها الاستراتيجية ما يتوافر عليه العراق من مزايا و مقومات ينبغي ان تصب في خانة المصالح التي تفضلها وان تجد انعكاساً لها في تعزيز الرؤية السعودية لامن واقتصاد وسياسات المنطقة مما يحقق الامن والاستقرار والمصالح ، وهذا يعني ادراكها جيداً ان عدم القدرة على تغيير طبيعة الاداء ازاء العراق سوف يساهم في تجسيد ابتعاده عن مجاله الحيوي العربي ، وسيقلصها مردودات استراتيجية تتبع من اهمية ومكانة ودور العراق الاقليمي .

وعلى هذا الاساس لذا كان التغيير في الادراك الاستراتيجي السعودي تجاه العراق مرتكزاً على تحويل فهم مدركات البيئة العراقية والانطلاق بمسارات جديدة للاداء الاستراتيجي التي تفضي الى بلورة سلوك سياسي فاعل.

الهوامش :

¹ علاقات السعودية والعراق .. تذبذب مستمر ومحاولة جديدة لتقويتها، صحيفة الخليج ،

<http://khaleej.online/wn4EKY>

² . سليم الدليمي ،العراق - السعودية: نحو علاقات إستراتيجية متعددة المصالح. التحليل الان ، مركز الاهرام للدراسات ، القاهرة ، 22-4-2021، على الرابط :

- ³ السعودية والعراق 1979 - 2019 أربعون عاماً من تقلب العلاقات... أين تقف إيران؟، يورو نيوز ،
<https://arabic.euronews.com/2019/04/18/saudi-iraqi-relations-1979-2019-and-the-iranian-influence>
- ⁴ محمد جاسم محمد ، التقارب السعودي مع العراق وأثره على العلاقات العراقية مع إيران، مركز الفرات،
<http://fcds.com/politics/894>
- ⁵ حمد جاسم محمد الخزرجي، العلاقات العراقية - السعودية بعد عام 2003 ... أوجه الخلاف والتعاون، آذار - مارس 2019، مركز الدراسات الاستراتيجية، ، على الرابط :
- ⁶ Geneive Abdo and Firas Maksad, Iraq's Place in the Saudi Arabian - Iranian Rivalry, National Interest, April 15, 2019
- ⁷ جوزيف مكميل، العراق وجيرانه ، المملكة العربية السعودية والعراق.. النفط والدين وتناحر طويل مستمر، تقارير خاصة ، معهد السلام الأمريكي ، العدد 157، 2006، صفحات متفرقة
- ⁸ طایل يوسف عبد الله ، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران نحو الشرق الأوسط ، (2002-2023)، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، 2013 ، ص 154-156
- ⁹ عادل الجبوري ، هل غيرت الرياض توجهاتها حيال بغداد... ولماذا؟ ، موقع العهد، 18-02-2013.
- ¹⁰ جيفري مارتنيني وآخرون ، اتفاق تعاون بلدان الخليج العربي ، مؤسسة راند 2016، ص 6
- ¹¹ مصطفی كامل الدراجي، واقع وأفاق تطور العلاقات العراقية -السعودية، موقع الحوار المتمدن، العدد 6687، 25/9/2020 ،ورد على الموقع التالي:- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=693233
- ¹² مارتن أنديك، شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي بشأن "الإستراتيجية الأميركية تجاه إيران"، 28 آذار/ مارس 2017.
- ¹³ محمد محفوظ، المسألة الإيرانية في العقل السياسي العربي، في كتاب: العلاقات العربية الإيرانية في منطقة الخليج، تقديم: محمد الأحمر، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1، 2015، ص41.
- ¹⁴ قحطان الخفاجي ، السلوك السياسي السعودي تجاه العراق بين ادراكين ، مقالات ، الجزيرة نت ، على الرابط <https://www.aljazeera.net/opinions/2017/8/15> :
- ¹⁵ المملكة العربية السعودية: العودة الى بغداد، مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 186، 22 أيار/ مايو 2018.
- <https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/iraq/186-saudi-arabia-back-baghdad>
- ¹⁶ السلوك السياسي السعودي تجاه العراق - ورقة مراجعة ،
<https://www.trtarabi.com/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%88%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A->

%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-
%D9%88%D9%82%D9%81%D8%A9-
%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%A9-3433647

¹⁷ سعود الساعدي ، الفرص والتحديات السياسية والأمنية للعراق في ظل تنامي العلاقات مع المملكة العربية السعودية، معهد ابرار معاصر ، طهران ، 5 ، 2021،

Hussein Ibish ,The Power of Positive Diplomacy Saudi Outreach in Iraq since 18
Institute in Washington, April 19, 2018, و2014, Arab Gulf States

¹⁹ سعود الساعدي ، الفرص والتحديات السياسية والأمنية للعراق ، مصدر سابق ، وللمزيد يمكن مراجعة ، خليل العناني ، السعودية وإعادة التوضع الإستراتيجي إقليمياً وعالمياً، آراء ومقالات ، مركز الجزيرة ، على الرابط :
<https://www.aljazeera.net/opinions/2023/5/23/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%>

D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%B6%D8%B9-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%
D8%AC%D9%8A

التحديث السياسي بين أحادية النموذج الليبرالي الغربي وتعددية النماذج العالمية

د. محمد الحنافي

كلية العلوم القانونية والسياسية، جامعة الحسن الأول، سطات، المغرب

المستخلص:

لم تعد التحديثية السياسية خيارا من بين خيارات ممكنة، بل مطلبا ملحا بات يفرض نفسها بإلحاح على الدول والنظم السياسية التي تتوق للحاق بركب التطور والحداثة. ولئن ارتبط ظهور النموذج التحديثي الليبرالي الأمريكي-الغربي وانتشاره بنجاح الحركات الاستقلالية في مجموعة من دول العالم وانتقالها نحو بناء الدولة الحديثة التي واجهت أزمة على مستوى النشوء تمثلت في عدم مراعاة النموذج التحديثي الليبرالي للخصوصيات الدينية والثقافية والاجتماعية لتلك الدول. فإنه سرعان ما خلف بروز مجموعة من النماذج التحديثية التي مكنت مجموعة من الدول من اللحاق بركب الحضارة والتطور عبر تحديثية سياسية تتماهى وخصوصياتها الدينية والهوياتية.

الكلمات المفتاحية: الليبرالية، التحديث السياسي، الدولة التحديثية.

Abstract:

Political modernization is an option among possible options but rather an urgent demand that is imposing itself urgently on countries and political systems that yearn to catch up with the pace of development and modernity. Although the emergence and spread of the American-Western liberal modernizing model was linked to the success of independence movements in a group of countries around the world and their transition towards building the modern state they faced a crisis at the level of emergence that was represented by the liberal modernizing model's failure to take into account the religious, cultural and social particularities of those countries. It quickly led to the emergence of a group of modernization models that enabled a group of countries to catch up with civilization and development through political modernization that was compatible with their religious and identity specificities.

Keywords : Liberalism - political modernization - the modernizing state.

مقدمة:

لئن ارتبطت التحديثية السياسية العالمية بتطور الفكر السياسي الإنساني، فإنها لم تستطع التخلص من تأثيرات الأيديولوجيات التي أنتجتها. فعلى المستوى التاريخي، يعد التحديث تلك السيرورة التي تهدف إلى التغيير في اتجاه نماذج من الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تطورت في أوروبا الغربية وفي أمريكا الشمالية منذ القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، وانتشرت فيما بعد في بلدان أخرى¹. وقد عرف النصف الثاني من القرن العشرين وبموازاة نجاح مجموعة من الحركات التحررية في تحقيق الاستقلال للعديد من الدول، بروز مجموعة من المفاهيم والنظريات السياسية الحديثة، كالتحديث السياسي والتنمية السياسية، التي حاولت تقديم النموذج التحديثي الغربي باعتباره الوحيد القادر على مساعدة تلك الدول على اللحاق بركب التطور والحدثة، وتجاوز الإشكالات التي رافقت عملية الانتقال نحو الدولة الوطنية الحديثة، لكن هذا النموذج التحديثي ما فتئ يطرح عديد إشكالات ارتبطت حيناً بعدم مراعاته الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والقيمية والهوياتية لتلك الدول، وحيناً آخر بالتشكيك في حقيقة الأهداف التي تتغياها هذه النظرية، مما عرقل عملية المرور نحو التحديث السياسي في مجموعة من الدول التي سعت لإيجاد نماذج تحديثية تتوافق مع خصوصياتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. تأسيساً عليه تتلخص إشكالية مقالتنا هذه فيما يلي: مدى قدرة المقاربة النظرية الغربية على تحقيق تحديثية سياسية عالمية في ظل بروز مجموعة من النماذج التحديثية الأخرى التي نجحت في تحديث أنظمتها السياسية بما يتوافق وخصوصياتها القيمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية؟

تأسيساً عليه، طرحنا فرضية مفادها أن النموذج التحديثي الغربي إنما يحاول تكريس الهيمنة، وأن التحديثية السياسية العالمية في حاجة لنماذج تحديثية متعددة تراعي خصوصيات الدول. وللإجابة عن الإشكالات المطروح والتحقق من صحة فرضيتنا. قمنا بدراسة نظرية ترصد تطور المقاربات النظرية للتحديث السياسي عبر محورين أساسيين:

- المحور الأول: نظريات التحديث السياسي الكلاسيكية والحديثة.
- المحور الثاني: المقاربات النظرية المعاصرة للتحديث السياسي.

¹ طاشمة بوعدين، دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكالات، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص10

المحور الأول: نظريات التحديث السياسي الكلاسيكية والحديثة.

يتأسس التحديث السياسي على مجموعة من النظريات ترتبط أساساً بالسوسيولوجيا السياسية الأنجلوسكسونية التي برزت بعد تراجع المد الاستعماري والانتعاش التدريجي للبلدان المستقلة بغاية فهم الواقع السياسي والاجتماعي لهذه البلدان¹. وقد أحدثت في هذا الإطار مقترحات للبحث ركزت في جوهرها على تجاوز منظورين نظريين هيمنوا على الدراسات السياسية فيما قبل: هما المنهج القانوني التقليدي خاصة الدستوري الذي أبان عن ضعف وقصور في تحليل وتفسير التغيير السياسي في دول العالم الثالث، ثم المنهج الماركسي الذي خلق إطاراً نسقياً متكاملًا لتحليل أوضاع هذه البلدان¹. وقد جاءت هذه النظريات لهدفين رئيسين: الأول علمي أساسه خلق مقترحات تعتمد على تحليل شامل ومتكامل، والثاني إيديولوجي جوهره دراسة عملية نشر التحديث والتنمية في دول العالم الثالث التي أضحت من الأولويات التي ركزت عليها الدول الغربية بهدف الحد من انتشار المد الشيوعي ومحاصرته. وقد عملنا من خلال هذا المحور على إبراز إرهابات بدايات تشكل أبرز نظريات التحديث السياسي الكلاسيكية والحديثة.

أولاً: الاتجاهات النظرية الكلاسيكية للتحديث السياسي.

مثلت مدرستي الاستشراق والأنثروبولوجيا الأرضية الفكرية التي استقت منها نظريات التحديث السياسي المعاصرة معظم أفكارها، سواء من حيث تحديد الحقل العلمي والظواهر موضع الدراسة ونطاقها الجغرافي، أو من حيث المسلمات والغايات. وقد عرفت دراسات التحديث السياسي منذ القرن الثامن عشر الميلادي وحتى الحرب العالمية الأولى سيادة مجموعة من هذه النظريات التي رأى مجموعة من الباحثين أنها تتمثل في:

أ- النظريات التطورية: وتتمثل في:

- نظرية التطور البيولوجي: نظرية تشارلز دارون في كتابه أصل الأنواع .
- قانون الحالات الثلاث: لأوغست كونت: المرحلة اللاهوتية- المرحلة الميتافيزيقية- المرحلة العلمية والصناعية أو المرحلة الوضعية.

¹ أعارف محمد نصر، "نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية: مقارنة إبستمولوجية"، مؤسسة إنترناشيونال كرافيكس، فرجينيا، الطبعة الأولى، 1998، ص 237.

• نظرية المراحل للمسير هنري مين: الذي تركزت وجهة نظره على أن الحضارة تقدمت عبر سلسلة من المراحل منتقلة بين الأشكال الأولية للنظام الاجتماعي، التي كانت تعتمد على الأبوية والمنزلة إلى الأشكال الأخيرة التي تعتمد على الحرية والتعاقد.

• نظرية التطور عند هيربرت سبنسر: الذي أكد على تطور المجتمع من البسيط إلى المعقد، أو من الحالة التي يسودها المجتمع العسكري الذي يتكامل أو يتجانس من خلال القوة والقهر إلى المرحلة الصناعية التي تتسم بالتمايز وتقسيم العمل والديموقراطية والعلاقات الطوعية².

ب- النظريات الوظيفية أو نظريات التوازن.

من بين أهم النظريات التي عبرت عن هذا الاتجاه نجد: نظرية القدرة على التكيف (تالكوت بارسونز): والتي تنطلق من أن المجتمع يتكون من عدة أجزاء يعتمد بعضها على بعض، وتكون ضرورية لأداء وظائفها، وأن استقرار وتنظيم المجتمع إنما يرجع لقيمته الوظيفية. فلا يمكن فهم أي مجتمع بصورة سليمة إلا في ضوء نتائجه ووظائفه التي يقدمها للمجتمع، وأن تغير أي جزء من أجزاء النسق المجتمعي يؤدي إلى تغييرات في كل الأجزاء الأخرى، إلا أنها تتكامل ككل، أو كوحدة واحدة، وككل المجتمعات تناضل دائما تجاه المحافظة على التوازن.

وترى النظريات الوظيفية أن التحديث يكون نتيجة لعاملين أساسيين: عوامل داخل النسق، وهي ناتجة عن الاختلافات الفردية و عوامل خارجه حيث تستطيع القوى الخارجية غرس الأفكار الجديدة، سواء من خلال محاصرتها للناس، أو المنافسة مع الجماعات الأخرى للسيطرة على الأرض والموارد، أو أزمة الحرب³.

ت- نظريات الصراع.

يؤكد هذا الاتجاه ي على ضرورة النظر إلى المجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة، ويزخر بتعارض المصالح وكفاح القوى المتنافسة، إما للحفاظ على القوة أو التمسك بها. ومن هنا يأتي التغيير

¹ محمد البوزيدي، "التغيير السياسي: ملاحظات حول مقترحات التحليل الأنجلوسكسونية"، المجلة المغربية للقانون والسياسة والاقتصاد، كلية الحقوق، اكدال، الرباط، عدد 2، 1977، ص 131.

² مصطفى، مريم احمد واخرون، " للتغير ودراسة المستقبل"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص 89

³ المرجع السابق نفسه، ص 89.

الذي لا يكون فقط محتوما بل مستحقا. والمجتمع في ظل هذا الصراع يكون ديناميكيا، كما أنه يتغير مع كل تغير للقوة. ونجد التعبير عن هذا الاتجاه لدى كل من: كارل ماركس، ورف داهاوندورف¹.

ثانيا: الاتجاهات النظرية الحديثة للتحديث السياسي.

لقد شكلت الحركات التحررية التي نتج عنها استقلال مجموعة من الدول أواخر الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي مناخا سياسيا خصبا لتطور نظريات التحديث السياسي، ونشوء حقل التنمية السياسية كأحد الحقول المعرفية الحديثة في علم السياسة، مما ساعد على بروز العديد من الاتجاهات الحديثة (مدرسة التحديث - مدرسة التبعية - النظرية الماركسية، نظرية الانتشار الثقافي)

أ- مدرسة التحديث.

تركز هذه المدرسة على تصوير التحديث باعتباره مرحلة طبيعية، يجب أن تمر بها جميع المجتمعات التي ترغب في الوصول إلى النمو والتقدم، وتعتبر هذه المدرسة أن النظم الغربية هي الصورة المثلى والنهائية للتحديث السياسي. بل أكثر من هذا، فهي ترى أن مراحل نمو وتطور المجتمعات الغربية، ينبغي أن تكون نماذج للمراحل التي على المجتمعات المتخلفة أن تقطعها، وبالتالي فليس أمام المجتمعات المتخلفة إلا أحد أمرين: إما اقتفاء أثر المجتمعات الغربية في مراحلها ونظمها، وإما البقاء في حالة التخلف والركود والفقر². وترجع أصول هذه المدرسة إلى أنصار نظرية الثنائيات في الفكر الاجتماعي - أنصار النماذج المثالية - أنصار الانتشار الثقافي. ونجدها لدى (تالكوت بارسونز، اولاف لارسون، وافريت روجر، روستو)، كما نجدها لدى عدد كبير من المفكرين.

في ذات السياق، يشير روستو إلا أن المجتمع التقليدي من الناحية السياسية، يقع تحت وطأة صفوة تقليدية تحكمه باسم العناية الإلهية، بينما يعتمد المجتمع الحديث على مشاركة الجماهير التي لا تقبل الشرعية التقليدية للحكام، وتحكم عليهم من خلال قيم العدالة والحرية والكفاءة، وفوق كل هذا المجتمع التقليدي

¹المرجع السابق نفسه، ص ص 117-130

²أحمد قاسم المنصوب، "التحديث السياسي في المجتمع العربي: اليمن نموذجا"، مرجع سابق، ص 43. انظر أيضا نبيل محمد السمالوطي، "التنمية بين الاجتهادات الوضعية والدينية: دراسة مقارنة"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996، ص 19.

مرتبط بأفاق ثقافية حددتها التقاليد، بينما المجتمع الحديث دينامي من الناحية الثقافية وموجها نحو التغيير والتحديث¹.

وجهت انتقادات كثيرة لمدرسة التحديث، حيث اعتبر ريتشارد هيجوت Richard Hugot في كتابه "نظريات التنمية السياسية" أن مزاعم التحديث الواحد للحدثة أو التحديث، لا تعدو أن تكون مقولات غير مسنودة بالتاريخ والواقع الاجتماعي، ذلك أن التعددية الثقافية عنصر مركزي وهام في التكوين والتفاعل مع التحديث، وعندما نتحدث عن طرق للتحديث، فذلك يعني " الاعتراف بكثرة السبل التي تمكن شعبا من الدخول في الحدثة، ولكن دائما بالمزج بين مبادئ شاملة وخبرات تاريخية شديدة التنوع"².

وفي نفس السياق ذهب ديفيد أبتير (David Apter)، الذي نظر لفكرة النماذج المتعددة للتحديث السياسي على خلاف العديد من الدراسات التنموية الغربية، أو معظمها على الأقل، حيث حاول منذ منتصف الستينات، تجنب النظرة الأحادية للتنمية، ففي مؤلفه: "سياسات التحديث"³ الصادر سنة 1965، تبنى مقتربا بنويا وظيفيا، انتهى به إلى تحديد نموذجين للتحديث: النظام العلماني الليبرالي، ويسود في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية والنظام التبعوي الجماعي، ويسود في الدول الشيوعية ومعظم دول العالم الثالث، وحدد أبتير ثلاثة شروط للتحديث السياسي وهي:

1. وجود نظام اجتماعي قادر على التكيف مع الظروف المتغيرة.
2. مرونة البنيات الاجتماعية وتمتعها بالتمايز الهيكلي والتخصص الوظيفي.
3. قدرة الإطار الاجتماعي على توفير المهارات والمعارف اللازمة للتعامل مع التغيير التكنولوجي.

وفي عام 1987، أعاد ديفيد أبتير (David Apter) لتقييم مؤلفه السابق ودراساته اللاحقة في قضايا التنمية والتحديث، حيث أكد في كتابه "إعادة التفكير في التنمية: التحديث، التبعية، والسياسات ما بعد الحديثة أن

¹مهي سهيل المقدم، "مفومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها: تطبيقات على الريف اللبناني"، معهد الانماء العربي، بيروت، 1978، ص 10.

²ريتشارد هيجوت، "نظريات التنمية السياسية"، ترجمة حمدي عبد الرحمان ومحمد عبد الحميد، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان الطبعة الأولى 2001، ص 144.

³Apter David, "The Politics of Modernization", Chicago University of Chicago Press, 1965, P 2.

أكثر ما كتب في علم التحديث والتنمية السياسية كان أيديولوجيا، وأن النظريات المطروحة قتلت بحثاً، سواء كان ذلك بشكل خاطئ أو صائب¹.

ب- المدرسة الماركسية.

كانت الماركسية نتاجاً للغرب، حيث أن نسق اجتماعي يظهر من النسق الاجتماعي النقيض، وكما تنمو الرأسمالية من المرحلة الإقطاعية، فإن الاشتراكية تنمو من الرأسمالية، حيث يتم التمييز هنا بين أداتين للتغيير، ففي المثال الأول تعتبر البرجوازية أداة التغيير، وفي الثانية تعد الطبقة العاملة هي تلك الأداة، وقد حاولت الأحزاب الشيوعية قيادة الثورة في بلدان العالم الثالث، لكنها اتبعت خطأ معادياً للبرجوازية القومية في هذه البلدان، وكان تأثيرها على الحركات القومية بين الحربين العالميتين تأثيراً ضعيفاً، -باستثناء الصين - التي قدمت تجربة مهمة للرؤية الماركسية للتحديث والتنمية السياسية في العالم الثالث².

لقد تحققت الثورة الصينية من تحالف المتقنين ممثلين بالحزب الشيوعي والفلاحين، حيث كان دور الطبقة العاملة الصناعية ضئيلاً فيها، كما أنها لم تعادي الطبقة البرجوازية. وبعد الحرب العالمية الثانية اعتبر الاتحاد السوفيتي أن الدول الناشئة سوف تتطور وتنمو صناعياً مما يمكن من تحقيق الثورة، وقد حدد هذه الأساسيات في إطار البناء الطبقي الاجتماعي الذي يتبع توزيع القوى الاقتصادية، تحالف الطبقة العاملة، ولقد كان هدف التنمية السياسية من خلال هذا المدخل التاريخي لدى الماركسيين واضحاً، وهو أن الثورة تتحقق في دول العالم الثالث عندما تنمو اقتصادياً، وبالتالي بناء الدولة الاشتراكية، وهذا يتحقق من خلال قيادة العمال والتحالف مع شعوب الدول المستعمرة المعادية للرأسمالية حليفة الثورة الاشتراكية³.

ت- مدرسة التبعية.

ظهرت نظرية التبعية بداية في أمريكا اللاتينية في ستينيات القرن العشرين، نتيجة عدم نجاح نموذج نظرية التحديث في تقديم تفسير حقيقي ومقنع لظاهرة التخلف في العالم الثالث، وترد نظرية التبعية على أسس وطروحات نظرية التحديث، وتتطلق من فرضية أن حالة التخلف وما ينتج عنها من مشاكل وأزمات

¹Badie, Bertrand. "Le Développement Politique". Economica, Paris, 1984, 3em Edition 58.

²سليم عبد الكريم، "الديموقراطية والتنمية السياسية في الوطن العربي-المغرب نموذجاً"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية، السنة الجامعية 2017-2018، ص 162.

³كليمون سي مور دود، "التنمية السياسية"، مرجع سابق، ص 2.

هي ناتج من نواتج الحقبة الاستعمارية¹. وترى على العكس تماما من مقولات نظرية التحديث أن النظم الغربية التي يفترض فيها أن تكون هي النموذج، هي سبب البلاء والتخلف بالنسبة لجميع المجتمعات في اسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث استنزف الاستعمار تلك المستعمرات وشوه اقتصاديتها وأصابها بالازدواجية².

انطلاقا من هذا التصور، ظهرت العديد من الدراسات لاندريه جوندري فرانك (André Under Frank) عام 1957 حول موضوع التنمية في أمريكا اللاتينية، ليدعم أطروحته الشهيرة التي مفادها أن التنمية الوحيدة التي تقدمها الدول الرأسمالية الغربية هي تنمية التخلف³.

ويقسم أنصار مدرسة التبعية العالم إلى مراكز (Centres) وأطراف (Périphéries). والتنمية لا يمكنها أن تتطلق بشكل كامل في هذه الأخيرة لأنها تعتمد على دول المركز بشكل يكاد يكون كاملا، سواء عن طريق القروض أو التكنولوجيا أو الخبرة. لذا فعلى الدول النامية أن تسير في مسارات مختلفة عن مسار الدول الغربية، إن ارادت تحقيق التنمية بل - كما يؤكد البعض - أنه يجب القطع الصلة نهائيا بهذه المراكز، حيث تتناسب التنمية تناسباً عكسياً مع حجم الاتصال بهاته المراكز⁴. وقد عرفت نظرية التبعية تنوعاً في خلفيات ومشارب منظريها، ما دفع بعض الدارسين لتقسيم نظرية التبعية إلى اتجاهين نظريين رئيسيين⁵:

الاتجاه الأول: التبعية البنوية وعلاقات المركز - الهامش وتحليل أساليب الإنتاج، حيث أن الدول الصناعية تمنع تصنيع الدول المتخلفة التي تمدها بالمواد الأولية، نتيجة ارتباط الاقتصاد المتخلف بالاقتصاد المتقدم في إطار علاقات المركز - الهامش الناتج عن تغلغل الرأسمالية في العالم الثالث.

الاتجاه الثاني: اعتبر منظرو هذا الاتجاه أن التركيز على العامل الخارجي للتبعية أهمل العوامل المحلية في إنتاج واستمرار التبعية، معتبرين أن علاقات وأساليب الإنتاج السائدة في الدول المتخلفة هي ما قبل

¹ شراب ناجي صادق، "التنمية السياسية: دراسة في النظريات والقضايا"، الطبعة الثانية، غزة، مكتبة دار المنارة، 2001، مصدر سبق ذكره، ص 91، انظر أيضا هيجوت، ريتشارد، "نظرية التنمية السياسية"، مصدر سبق ذكره، ص 91. ² نيل السمالوطي، مرجع سابق، ص 19.

³ رشاد محمد العليمي، "التقليدية والحداثة في النظام القانوني اليمني: دراسة مقارنة"، مرجع سابق طابع الشروق، القاهرة، ص 19.

⁴ انظر "التراكم على الصعيد العالمي: نظرية التخلف"، ترجمة حسين قبسي، دار ابن خلدون، بيروت، ط 2، 1978.

⁵ عربي علي واخرون، "تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة"، مرجع سابق، ص 139 - 140. انظر ايضاً هيجوت، ريتشارد، "نظرية التنمية السياسية"، مرجع سابق، ص 117.

رأسمالية، لذا فهي تنتج التخلف ومسئولة عن استمراره. وهذا يقود إلى تأكيد أن العوامل الداخلية مسؤولة أساسا عن التخلف.

وقد تعرضت نظرية التبعية لمجموعة من الانتقادات، من أبرزها أنها ذات نظرة أحادية في التركيز على العوامل الخارجية للتخلف والمبالغة في دورها، وإهمال العوامل الداخلية الاجتماعية والثقافية التي تساعد عليه. وأيضا إسهام العوامل الخارجية في استمرار وإعادة إنتاج التبعية والتخلف. كما أن هناك نقد للثنائيات التي طرحتها مثل المركز - الأطراف، أو الأفلاك - التوابع، والتي لا تختلف عن ثنائيات نظرية التحديث¹.

ث- مدرسة الانتشار الثقافي.

يعتقد "غابرييل الموند (Almond Gabriel) أشهر منظري هذه المدرسة أن أي ثقافة من الثقافات تضم ثلاثة جوانب: جانب معرفي يتعلق بمعارف المرء عن النظام السياسي، وجانب شعوري يخص التعلق الشخصي بالقيادة والمؤسسات، وجانب قيمي يشمل الاحكام والآراء التقييمية عن الظواهر السياسية"². ففي نظر الموند كل صنف من الثقافة يقابله نوع من البنية السياسية أي نظام حكم خاص به، فالثقافة المحلية تكون في نظام غير مركز تماما فيه لامركزية واسعة وظاهرة وثقافة الخضوع في نظام مركز سلطوي، وثقافة المشاركة في نظام ديموقراطي. وبالتالي فالتطابق بين الثقافة السياسية وبنية النظام السياسي ضروري عنده لاستقرار النظام وعمله بشكل جيد حيث أن التفاوت بينهما يسئ للنظام ويهدد استقراره³.

يعمل التحديث السياسي على تطوير الثقافة السياسية⁴ للمجتمع، فالثقافة السياسية هي تلك القيم والمعتقدات التي تحدد كيف يفسر الشعب الدور الصحيح للحكومة، وكيف أن الحكومة ذاتها يتم تنظيمها، وادراك الشعب لدور

¹ المرجع السابق نفسه، ص 145.

² "Maurice, Duverger," sociologie de la politique " ,paris, PUF,1973, P 121

³ توصل الموند الى هذه النتيجة بعد البحث الذي قام به مع " فيريا " في الفترة ما بين 1963- 1958 ، والذي شمل خمسة بلدان هي امريكا وبريطانيا والمانيا وايطاليا والمكسيك ،وسئل فيه 5000 شخص وكان موضوع الدراسة البحث في "الثقافة المدنية" تحديدا ليس الثقافة السياسية عامة، يعني دراسة الثقافة السياسية بالنظر الى القيم الديمقراطية لمعرفة ما اذا كانت هذه الثقافة تساعد على تنمية الديمقراطية او تعرقها، بخلفية ان الهدف المثالي هو الديمقراطية الامريكية والبريطانية.

⁴ الثقافة السياسية هي "مجموع ما يملكه الفرد من معارف عن النظام السياسي، مشاعر ايجابية أو سلبية نحو القادة والمؤسسات واحكام تقييمية بشأن الظواهر والعمليات السياسية، أو بأنها الجوانب السياسية للثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات باعتبار أن هذه الجوانب تشكل جملة متناسقة الأجزاء.

الحكومة و للعلاقات الصحيحة بين الحاكم والمحكومين، له تأثيره المعترف به على النظام السياسي" ، وعليه فهناك من الباحثين من يتخذ الثقافة السياسية كمنهج بحث، وبذلك تصبح عملية التحديث السياسي هي عملية ثقافية في الأساس تتعلق بتغيير الثقافة السائدة المرتبطة بظاهرة السلطة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة² .

المحور الثاني: الاتجاهات النظرية المعاصرة للتحديث السياسي.

أدت التحولات التي عصفت بالنظام العالمي، ونهاية مرحلة " الحرب الباردة" إلى بروز عدة تيارات فكرية تناولت قضايا التحديث والتنمية السياسية من زوايا أخرى، أهمها هذه الدراسات تمثلت في:

أولاً: التحديث السياسي بين نظريتي نهاية التاريخ ل(فرانسيس فوكو ياما) ونظرية الصراع الحضاري ل(صامويل هنتجتون).

أ-أحادية النموذج التحديثي الليبرالي (فرانسيس فوكو ياما-Francis Fukuyama)

طرح منظرو " النظام العالمي الجديد "، مقولة الانتصار التاريخي للرأسمالية والليبرالية. والذي يعني هزيمة الأيديولوجيات المنافسة، وصعود الفكر الرأسمالي باعتباره الفكر الوحيد الصالح للتطبيق³. وقد كان من أبرز هذه الدراسات، كتاب المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) بعنوان: "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"⁴، الذي طرح فيه نظريته حول " نهاية التاريخ"⁵، في محاولة منه لاستبدال الحتمية " الماركسية " في التحول نحو الشيوعية، بحتمية أخرى هي حتمية " التحول نحو الرأسمالية.

Voir Maurice Duverger," Ibid,P 121

¹عبد الغفار رشاد القصبى، " التطور السياسي والتحول الديمقراطي "، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مصر، جامعة القاهرة 2006، ص 180.

²عائشة عباس، " إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي: تونس نموذجاً "، مرجع سابق، ص 67

³انظر حسن حمدان (وآخرون)، " قضايا إسلامية معاصرة "، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، 1997، ص 354.

⁴فوكوياما فرانسيس، " نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، الإشراف والمراجعة والتقديم: مد طاع صفدي، مركز الإلهام القومي، بيروت، 1993، صدر بمناسبة انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط الأنظمة الاشتراكية في دول شرق ووسط أوروبا.

⁵عام 1989 نشرت مجلة "ناشونال إنتريست" مقالا لفرانسيس فوكوياما بعنوان "نهاية التاريخ" بعد تفكك الاتحاد السوفييتي حول تحول شكل النظام الدولي من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. تستند أطروحة مقال فوكوياما إلى أن الأنظمة الليبرالية بشقيها: السياسي، الذي يركز على الحرية الفردية والمساواة وسيادة الشعب؛ والاقتصادي المرتكز على مبادئ الليبرالية الاقتصادية والسوق الحرة، تشكل نهاية التطور الفكري البشري وأقصى مراحل التطور الأيديولوجي للإنسان.

وتفترض هذه النظرية وصول التاريخ البشري إلى نهايته بعد نجاح الرأسمالية الغربية، بقيادة الولايات المتحدة، في الانتصار وبصورة نهائية على الشيوعية. وبذلك تصبح الرأسمالية الليبرالية هي آخر مراحل التاريخ، والتي ستتحول إليها كافة المجتمعات الأخرى، حتى لا تظل "أسيرة التاريخ" خصوصاً أن التنمية السياسية تعبر عن أشكال التنظيم السياسي تتوجها الديمقراطية الليبرالية¹. وقد شكلت أفكار فوكوياما حول توقف حركة التحديث والتنمية عند النموذج الغربي الأمريكي تماهياً مع النظريات الغربية السابقة للتحديث السياسي.

لكن موقف فوكوياما من نظريته حول نهاية التاريخ سيتغير ليتبنى أطروحة جديدة في كتابه "بناء الدولة" الصادر سنة 7 منقداً أطروحته السابقة، على إثر نتائج الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان الذي أدى لهدم لأنظمة سياسية سابقة وبروز دول ضعيفة وفاشلة. وتمثلت أطروحته الجديدة في أنه يرى "أنه من الخطأ نشر الديمقراطية في الدول الضعيفة، إذ يعتقد أنه من الأهم بناء دول قوية"². وتقوية المؤسسات القائمة وبناء مؤسسات جديدة فاعلة وقادرة على البقاء والاكتفاء الذاتي، وهو بذلك نقيض تحجيمها، وبخاصة لدى الدول النامية. وقد شدد فوكوياما على أن بناء الدولة يرجع إلى أن الدول الضعيفة أو الفاشلة باتت منذ نهاية الحرب الباردة تشكل أزمات في النظام العالمي. وهذا ما يدفع الدول الكبرى إلى التدخل في شؤون الدول الأخرى في الوقت الذي نشاء، حين تقرر أن هناك خطراً يهدد شؤونها³ أما فيما يخص الدول العربية، أكد فوكوياما أن عملية الإصلاح والتحديث الشاملة بها تحتاج رؤية استراتيجية تبني عليها خطاها المستقبلية بدقة ووضوح، تبدأ بإعمال العقل والارتكاز على الوسائل للدول

¹ فوكوياما فرانسيس، "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، المرجع السابق، ص 23.

² قوة الدولة التي أشار إليها فوكوياما هي "القدرة المؤسساتية"، التي تعني قدرة الدولة على تخطيط وتنفيذ سياساتها وفرض القوانين بإنصاف وشفافية. وأشار إلى وظائف الدولة، وقسمها إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأول والأهم يتعلق بالحفاظ على الأمن والنظام داخلياً؛ ويتعلق المحور الثاني بالدفاع عن المواطنين ضد أي غزو أو تدخل خارجي؛ ثم ما أسماه بالوظائف الدنيا، تلك المتعلقة بتوفير الخدمات، والمنافع والصحة العامة، ومكافحة الفقر وغيرها. انظر جمانة مناصرة، "قراءة في أطروحات فرانسيس فوكوياما" من هدم الأنظمة إلى بنائها في ظل الإرهاب، مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.almesbar.net، بتاريخ 24/12/2018، تاريخ الولوج 16/6/2022.

³ نفس المرجع السابق.

العربية الحديثة، وتؤسس لدول فاعلة، وقادرة على مواجهة كافة التحديات، بتحصين المجتمعات من المسارات التي تبُعدها عن تحقيق التنمية، أو تتيح التدخلات الخارجية¹

ب-التحديث السياسي والصراع الحضاري (صامويل هنتنجتون Samuel Huntington):

يتزعم هذا التيار المفكر السياسي الأمريكي صامويل هنتنجتون، الذي تبنى فكريا مناقضا للتيارات السابقة المبشرة بمولد الحضارة العالمية الجديدة وامتدادها، حيث يرى أن التطورات التي عرفها النظام العالمي الجديد ما هي إلا مقدمة لعصر جديد من الصراع، هو الصراع الحضاري². ويتحدث في أطروحة "صدام الحضارات"³ عن المستقبل وينذر بخطر المواجهة والحرب، وتدعو صراحة إلى أخذ الحيطة والحذر والاستعداد للدفاع عن النموذج الحضاري الأمريكي - الغربي، وعن المصالح التي يقوم عليها⁴.

ويتحدث هنتنجتون عن وجود ستة مناطق حضارية عالمية في صراع حضاري مرتقب. وأفرد حيزا كبيرا للحضارة الإسلامية باعتبارها الأكثر خطورة على الغرب، في رأيه، نظرا لوجود الصحة

¹ انظر فرانسيس فوكوياما، "بناء الدولة"، مرجع سابق، ص 37.

² عصام فاهم العامري، "الثقافة والديمقراطية في مواجهة العولمة"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد 88، أكتوبر 1999 ص 7-8.

³ انظر صمويل هنتنجتون، "صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة 2، بلا مكان طبع، بلا دار نشر 1992. انظر أيضا محمد عابد الجابري، "قضايا في الفكر المعاصر"، مرجع سابق، ص 84.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 84.

⁵ المناطق الحضارية التي يتحدث عنها صامويل هنتنجتون هي :

المنطقة الحضارية الأولى: الحضارة الأنجلوسكسونية، وتشمل دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وهي الحضارة التي تقود العالم حاليا، وتحقق أكبر قدر من النجاحات المادية والإنجازات العلمية والتقنية.

المنطقة الحضارية الثانية: حضارة البوذية والكونفوشية والهندوسية، وتشمل معظم دول جنوب شرق آسيا، وهي منطقة أخذت تحقق نجاحات صناعية ومالية وتكنولوجية مثيرة، وتبرز كمنطقة حضارية منافسة في إنجازاتها المادية والمعنوية للحضارة الأنجلوسكسونية.

المنطقة الحضارية الثالثة: الحضارة السلوفاكية والأرثوذكسية، وتغطي معظم دول أوروبا الشرقية ودول البلقان وروسيا، وهي تمر بمرحلة حرجة من التنمية، خاصة بعد أن أخذت في تطبيق النموذج الاقتصادي الرأسمالي على أثر فشل التجربة الاشتراكية والشيوعية السابقة.

المنطقة الحضارية الرابعة: الحضارة العربية الإسلامية، وتشمل في الأساس الدول العربية، وإيران، وباكستان، وأفغانستان، وماليزيا، وإندونيسيا، بالإضافة إلى العديد من الدول الأفريقية. وهي حضارة ازدهرت في فترة من الفترات التاريخية وقدمت مساهمات لا تحصى للإنساني، بيد أنها تعاني من التدهور حاليا وعدم القدرة على مجاراة المستجدات العالمية.

المنطقة الحضارية الخامسة: الحضارة الكاثوليكية، المرتبطة بدول جنوب أوروبا ومعظم دول أمريكا اللاتينية، والتي أخذت تتحول إلى دول ديمقراطية حققت نجاحات مهمة على صعيد الاستقرار السياسي، خاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

الإسلامية، والزيادة المستمرة والهائلة في أعداد المسلمين، ووجود نوع من التمرد على ثقافة الغرب وسيطرته، وأكد أن الصراع سوف يأخذ شكل المواجهة الحضارية بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى وبخاصة الإسلامية والصينية الكونفوشية.

بالمقابل، اعتبر هنتجتون أن المشكلة الأساس في هذا الصراع تكمن في أن بعض الحضارات التي ترغب في التحديث، وتطلبه، وتعمل من أجله، لكنها في الوقت نفسه ترفض التغريب، أي الاندماج في الغرب والاستسلام لهيمنتها، ومن هنا - حتمية الصراع المستقبلي. ويصنف هنتجتون دول العالم من هذه الناحية (أي قضية التحديث) إلى:

1. دول تريد التحديث وتقبل التغريب: وأبرز أمثلتها اليابان التي قطعت أشواطاً كبيرة في هذه السبيل.
2. دول تريد التحديث ولا تمنع في التغريب: مثل روسيا، وجمهورية يوغسلافيا السابقة، وتركيا والهند، والعديد من دول أمريكا اللاتينية ودول شرق أوروبا. وهذه الدول لا ترفض التغريب، وهي تعاني من العديد من المشاكل الداخلية المزمنة، وبالتالي لا تشكل مخاطر على الغرب.
3. دول ترغب في التحديث وترفض التغريب: وهي التي تتدرج تحت اسم الرابطة الكونفوشية - الإسلامية، على حد قوله، وهذه الأخيرة تعمل على تطوير قواها الاقتصادية والعسكرية وتتحدى الغرب في مصالحه وهيمنتها وقيمه¹.

إن الخلاصة التي يتوصل إليها هنتجتون، تتمثل في أن العالم لا يسير في اتجاه حضارة كونية، كما يشير إلى ذلك دعاة العولمة، بأي معنى من المعاني، ولا يتجه إلى تغريب المجتمعات غير الغربية، كما ألمح إلى ذلك فوكوياما - وان بصورة ضمنية -؛ بل إنه يسير في اتجاه التعدد الحضاري والقطبي، وأن ميزان القوى بين الحضارات يتغير، فالغرب يتدهور في تأثيره النسبي، بينما تحاول الحضارات غير الغربية عموماً تأكيد ذاتها، وبشكل خاص، الحضارات الآسيوية². وقد لاقت أطروحة "صدام الحضارات" اهتماماً

المنطقة الحضارية السادسة: الحضارة الزنجية، وتتركز في القارة الأفريقية التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي والفقر الشديد، والذي يبدو أنه سيلزم الدول الأفريقية خلال المستقبل المنظور. انظر عبد الخالق عبد الله، "العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، مجلة عالم الفكر، مرجع سابق، ص 78-79، ويؤكد هنتجتون أن الصراع سوف يأخذ شكل المواجهة الحضارية بين الحضارة الغربية والحضارات الأخرى وبخاصة الإسلامية والصينية - الكونفوشية

¹ محمد عابد الجابري، "المسألة الثقافية"، بيروت، سلسلة الثقافة القومية 25، قضايا الفكر العربي، 1994، ص 207.

² حسام فاهم العامري، مرجع سابق، ص 10.

واسعا، ومميزة، عند العديد من الكتاب والباحثين، وتفاوتت ردود الفعل بين من يسهف الفكرة ويشكك في نوايا صاحبها وفي دوافعه وأهدافه من جهة، ومن يؤيدها بكيفية صريحة أو ضمنية من جهة ثانية¹، ومن يقترح من جهة ثالثة فكرة " حوار الحضارات " بديلا عن "صدام الحضارات"².

ت- التحديث السياسي في ظل العولمة.

يثير النموذج التحديثي القائم على العولمة الكثير من الانتقادات والتساؤلات، والمتعلقة بعلاقة التحديث بالترشيد والتغريب، وإصرار التنظيرات الايديولوجية للتحديث عربيا وغربيا على حتمية العلاقة بين تلك المفاهيم مستبعدة بذلك النموذج الياباني والهندي، وعودة الموجة الدينية منذ الثمانينيات عالمية، عكس تنبؤات نظرية التحديث التي زعمت أن اكتساح التحديث للمجال العام يقوض أركان الدين، ويعزز من تهميشه في الحياة الفردية والجماعية³. وفي هذا السياق يرى المؤرخ الامريكي المعاصر جون وفول أن سياق الحداثات المتعددة في عالم اليوم يؤكد "أن الدين لم تتضاءل مكانته بل كان بالمقابل وفي بعض الحالات ذا أهمية متزايدة، ويرفض بعض الباحثين نظام الافتراضات الخاص بحتمية التحول إلى العلمانية¹.

ثانيا: التحديث السياسي في القرن الحادي والعشرين.

أنتجت التحولات الجيوسياسية الكبرى التي عرفتها نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، بروز مجموعة من الاتجاهات الفكرية التي تحاول قراءة واستشراف طبيعة النظام العالمي الجديد، والنماذج التحديثية العالمية الأكثر نجاعة في تحقيق التنمية والتحديث السياسي، وبخاصة بعد بروز قوى كبرى داخل المشهد السياسي العالمي، مثل اليابان والصين والهند التي استطاعت تحديث أنظمتها وفق تقاليدھا الثقافية والقيمية، مما طرح السؤال من جديد حول نمطية النموذج التحديثي الغربي بل وحتى في نظام الاحادية القطبية، فبرزت اتجاهات فكرية عديدة تستشرف مستقبل التحديث السياسي الناجع في ظل الأنظمة السياسية العالمية المحتملة، والتي من بينها:

¹ عبر عن هذا الموقف بعض المفكرين الإسلاميين مثل فهمي الهويدي، وعبد الله الشيخ. انظر زكي الميلاد، " المسألة الحضارية"، مرجع سابق، ص 45 - 46.

² عبد الرزاق قسوم، " حوار الحضارات .. لاصدامها"، مجلة دراسات فلسفية، العدد الأول، معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، 1996، ص ص 29-42

³ خلدون جولالب، "الاسلامية وما بعد الحداثة"، مجلة ابعاد، العدد الرابع، 1995، ص 270

نظام الثنائية القطبية: الذي يعتقد مفكروه بأن النظام العالمي الجديد، سيكون ممثلاً بالولايات المتحدة والصين، وهو النظام القادر على جلب الاستقرار للنظام الدولي، وترجع جذور هذا الاعتقاد بكون النظام الدولي المقبل ثنائياً، من واقع ظهور مراكز جديدة قوى في آسيا ودول الجنوب²

نظام التعددية القطبية: يعتقد مؤيدوه أنه هو البديل الأقوى للأحادية القطبية مؤكداً أن العالم عرفه كنظام سابق حتى الحرب العالمية الثانية. ويناقش صعود أقطابه الممثلة بروسيا، والاتحاد الأوروبي، واليابان، والهند كأقطاب دولية، بالإضافة إلى الولايات المتحدة والصين. على اختلاف الأنظمة التحديثية لهذه الدول التي تعود لتطرح إشكالية مدى نجاعة النموذج التحديثي الأمريكي في احتواء النماذج التحديثية للصين ودول آسيا والتي تختلف عنه اختلافاً كبيراً.

نظام اللاقطبية: الذي يعتبر مناصروه أنه نظام دولي سيميز بفقدان الدولة احتكارها للسلطة بفعل التحديات التي تواجهها، وظهور عدد محدود من الفاعلين المؤثرين محلياً وإقليمياً ودولياً، وسواء أكانوا من فواعل دول، أو من فواعل من غير الدول.

النظام الدولي المركب: توصلت بعض الدراسات إلى أنه قد ينظر إليه بكونه النظام الأكثر استشرافاً في القرن الحادي والعشرين، والأكثر مرونة في استيعاب التغيرات المختلفة، والأنسب في عالم العولمة والاتصالات والمعلومات، فهو نظام متعدد القطبي في آن واحد. سيعمل على دمج الأنظمة الدولية التي تمثل مستويات القوة، الأحادية والتعددية والاقطبية، ضمن إطار هيكلي واحد من خلال تفاعل هذه الأنظمة وتعايشها مع بعضها البعض³.

خاتمة:

لئن تسيد النموذج التحديثي الأمريكي الغربي ذو المرجعية الليبرالية حقل العلوم السياسية في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وعرف أوجه عقب انهيار الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية، حيث تجدد الاهتمام بمفاهيمه الأساسية المتمثلة في التحول الديمقراطي، التنشئة السياسية

¹ جون فول ، "الاسلام والديموقراطية: هل يمثل التحديث عائقاً في التحديث والديموقراطية والإسلام"، تحرير شيرين تمنتر مالك، نهضة مصر، الطبعة الأولى 2009، ص 89

² أسيل شماسنة، "النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم: دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، السنة الجامعية 2018، ص 43.

³ المرجع السابق نفسه، ص 43.

والمشاركة السياسية، ودراساته البارزة¹، كدراسة روبرت دال (R Dahl) "الديمقراطية وناقديها"، ودراسة صموئيل هنتنجتون (Huntington) "الموجة الثالثة: الديمقراطية في نهاية القرن العشرين". فإنه سرعان ما برزت للوجود مقاربات تحديثية معاصرة تميزت بمراعاة الخصوصية الدينية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمجموعة من الدول (كالصين واليابان والهند وأندونيسيا) والتي تمكنت من تطوير نماذج تحديثية مخصصة مكنتها من تبوء مراتب متقدمة على المستوى العالمي إلى جانب أمريكا والدول الغربية وفرضت إعادة النظر في النموذج التحديثي الليبرالي كنموذج قادر على التحديث السياسية للدول.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- أحمد قاسم المنصوب، "التحديث السياسي في المجتمع العربي: اليمن نموذجاً"، أطروحة دكتوراه في القانون العام، جامعة القاضي عياض، مراكش، السنة الجامعية 3 - .
- أسيل شماسنة، "النظام الدولي منذ الحرب الباردة إلى اليوم دراسة في النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين"، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، السنة الجامعية 2018.
- جون فول، "الاسلام والديموقراطية: هل يمثل التحديث عائقاً في التحديث والديموقراطية والإسلام"، تحرير شيرين تمنتر مالك، نهضة مصر، الطبعة الأولى .
- حسن حمدان، "قضايا إسلامية معاصرة"، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، 1997.
- محمد عابد الجابري، "المسألة الثقافية"، بيروت، سلسلة الثقافة القومية 25، قضايا الفكر العربي، 1994.
- خلدون جولالب، "الإسلامية وما بعد الحداثة"، مجلة إبعاد، العدد الرابع، .
- رشاد محمد العليمي، "التقليدية والحداثة في النظام القانوني اليمني: دراسة مقارنة"، مرجع سابق طابع الشروق، القاهرة.
- ريتشارد هيجوت، "نظريات التنمية السياسية"، ترجمة حمدي عبد الرحمان ومحمد عبد الحميد، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان الطبعة الأولى .

¹ مازن غرايبة، مرجع سابق، ص 182، انظر أيضا حنين توفيق، مرجع سابق، ص 190-191، انظر أيضا جماعة مناصرة، "قراءة في أطروحات "فرانسيس فوكوياما" من هدم الأنظمة إلى بنائها في ظل الإرهاب"، مرجع سابق

- سليم عبد الكريم، "الديموقراطية والتنمية السياسية في الوطن العربي-المغرب نموذجا-"، اطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، جامعة الحسن الاول، كلية العلوم القانونية والاجتماعية والاقتصادية، السنة الجامعية 7 - .
- شراب ناجي صادق، "التنمية السياسية: دراسة في النظريات والقضايا"، الطبعة الثانية، غزة، مكتبة دار المنارة، 2001.
- صمويل هنتجتون، "صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة ، بلا مكان طبع، بلا دار نشر .
- طاشمة بومدين، "دراسات في التنمية السياسية في بلدان الجنوب: قضايا وإشكالات"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011 .
- عارف محمد نصر، "نظريات السياسة المقارنة ومنهجية دراسة النظم السياسية العربية: مقارنة ابستمولوجية"، مؤسسة إنترناشيونال كرافيكس، فرجينيا، الطبعة الأولى، .
- عائشة عباش، "إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي -تونس نموذجا-"، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين المانيا، الطبعة الأولى 7 .
- عبد الرزاق قسوم، "حوار الحضارات .. لا صدامها " ، مجلة دراسات فلسفية ، العدد الأول، معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، 1996.
- عبد الغفار رشاد القصبي، "التطور السياسي والتحول الديمقراطي"، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مصر، جامعة القاهرة 2006.
- عصام فاهم العامري، "الثقافة والديمقراطية في مواجهة العولمة"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، العدد 88، أكتوبر 1999.
- فوكوياما فرانسيس، "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، الإشراف والمراجعة والتقديم: محطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، 3 .
- محمد البوزيدي، "التغيير السياسي: ملاحظات حول مقترحات التحليل الأنجلوسكسونية"، المجلة المغربية للقانون والسياسة والاقتصاد، كلية الحقوق، اكدال، الرباط، عدد 77 .
- مصطفى، مريم احمد، "التغير ودراسة المستقبل"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 7 .

- مهى سهيل المقدم، "مقومات التنمية الاجتماعية وتحدياتها: تطبيقات على الريف اللبناني"، معهد الانماء العربي، بيروت، 7 .
 - نبيل محمد السمالوطي، "التنمية بين الاجتهادات الوضعية والدينية: دراسة مقارنة"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، .
- قائمة المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

- Apter David "The Politics of Modernization" ، Chicago University of Chicago Press ، .
- Badie Bertrand " Le Développement Politique" Economica Paris 3em Edition .
- Maurice Duverger " sociologie de la politique" ، paris ، PUF ، 73.